



(فهرست ما في هذا الكتاب)

صفحة	
١٢	الباب الاول في مواعظ الملوك
٤٩	الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والوزراء والسلطين
٦٧	الباب الثالث فيما جاء في الولاة والقضاة وما في ذلك من الغرر والمخاطر
٧٣	الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليهما السلام ووجه طلبه للملك
٧٤	الباب الخامس في فضل الولاة والقضاة اذا عدلوا
٧٩	الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غائب
٨١	الباب السابع في بيان المحكمة في كون السلطان في الارض
٨٢	الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره
٨٤	الباب التاسع في بيان معرفة منزلة السلطان من الرعية
٨٥	الباب العاشر في معرفة خصال ورد الشرع بها فيها انظام الملك والدول
٨٧	الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان
٩١	فصل
٩٢	الباب الثاني عشر في التنصيص على الخصال التي زعم الملوك انها هدمت دولتهم
٩٥	الباب الثالث عشر في الصفات الذاتية التي زعم الحكماء انه لا تدوم معها ملكة
٩٨	الباب الرابع عشر في الخصال المحمودة في السلطان
١٠٠	الباب الخامس عشر في بيان ما يهزبه السلطان وهي الطاعة
١٠١	الباب السادس عشر في ملك أمور السلطان
١٠٢	الباب السابع عشر في خير السلطان وشر السلطان

صيفة	
الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن	١٠٣
الباب التاسع عشر في خصال جامعة لامر السلطان	١٠٤
الباب العشرون في معرفة الخصال التي هي اركان السلطان	١٠٦
الباب الحادي والعشرون في حاجة السلطان الى العلم	١٠٦
فصل	١٠٨
الباب الثاني والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل بن زياد في العلم وأهله	١١٠
الباب الثالث والعشرون في العقل والدهاء والخبث والمنكر	١١١
فصل	١١٣
الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم	١١٨
الباب الخامس والعشرون في المجالس وآدابهم	١٢٣
الباب السادس والعشرون في بيان معرفة الخصال التي هي جمال السلطان	١٢٦
الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة	١٣٢
فصل	١٣٥
الباب الثامن والعشرون في الحلم	١٣٨
الباب التاسع والعشرون في ما يكره به الغضب	١٤٧
الباب الثلاثون في الجود والسخاء	١٤٩
الباب الحادي والثلاثون في بيان النعم والفضل	١٦١
الباب الثاني والثلاثون في الصبر	١٦٢
فصل	١٦٥
الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر	١٧٣
الباب الرابع والثلاثون في الشكر	١٧٧
فصل	١٧٩

ترجمة المؤلف مختصرة من نفع الطيب تاريخ الاندلس ومن غيره هو العالم الشهير
أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى الطرطوشى
بضم الطاءين نسبة إلى طرطوشة من بلاد الاندلس وقد فتح الطاء الاولى
يعرف بابن ابي رندة براء متهمة ومفجومة ونون ساكنة ودال متهمة وقاف
مفتحة وحسين ذكره ابن بشكوال في الصلة وعبر عنه ابن الحاجب بالاستاذ
محب القاضى أبا الوليد الاباجى بسر قسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع
منه وأجاز له وقرأ الفرائض عليه والمحاسب بوطنه وقرأ الادب على أبي محمد
ابن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ٤٧٦ هـ ودخل بغداد والبصرة
فتفقه على أبي بكر الشاشى وأبي سعيد بن المتولى وأبي محمد الجرجاني ورزق
الله التمعنى وأبي على القشيري وغيرهم وسكن الشام مدة ودرس بها ومن
تلاميذه القاضى سند نزيل سكندرية والمحافظ القاضى أبو بكر بن العربي
وأبو الطاهر اسماعيل الزهرى السكندرى وكان اماما عالما عاملا زاهدا
ورع دينيا متواضعا متقشفا متفلا من الدنيا راضيا منها باليسير وتقدم
في الفقه مذهبنا وشافيا وكانت له راحة الله نفس آية قيل انه كان يبيت
المقدس يطبخ في شقف وكان يقول اذا عرض لك أمر دنيا وآخرى فبادر بأمر
الآخرى يهمل لك أمر الدنيا والاخرى ومن كلامه

اجعل لمعادك يارجل * فالناس لذيهاهم جلاوا

وادخل مسيرك زاد ثقي * فالقوم بلا زاد رحلوا

(قال الصفدى) بعد سرد كلام من فضائله ومن تأليفه كتاب مختصر نفسه
الشعالي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف وكتاب في تخريم جبن الروم
وكتاب بدع الامور ومحدثاتها وكتاب شرح رسالة الشيخ ابن أبي زيد وولد
سنة ٥١٤ هـ تقريرا وزرت قبره باسكندرية قبل الباب الاخضر وكانت
وفاته في شعبان وقيل في جمادى الاولى سنة ٥٢٠ هـ ومن كراماته كما في المنح
البادية ان من أصابته الحمى وزاره وقال له يا أبا بكر انى تأنب عن المحبب الرومى
شنى باذن الله تعالى اه

كتاب مراجع الملوك للاستاذ أبي بكر
الطرطوشي نفعنا الله به
وبعالمه
آمين

﴿ وما توفى الا بالله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي لم يزل ولا يزال * وهو الكبير المتعال * خالق الاعيان
والآثار * ومكور النهار على الليل والليل على النهار * العالم بالخفيات *
وما تنطوي عليه الارضون والسموات * سوا عنده المجهر والاسرار * ومن
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
خالق المخلوق بقدرته * وأحكمهم بعلمه ونصمهم بعشيقته * ودبرهم
بحكمته * لم يكن له في خلقهم معين * ولا في تدبيرهم مشير ولا ظهير *
وكيف يستعين من لم يزل بمن لم يكن * ويستظهر من قدس عن الذل بمن
دخل تحت ذيل التسكين * ثم كلفهم معرفته * وجعل علم العالمين بجزءهم
عن ادراكه ادراكهم * ومعرفه العارفين بتقصيرهم عن شكره شكرهم *
كما جعل اقرار المقرين بوقوف عقولهم عن الاطاحة بحقيقته ايماننا لهم *
لا تلزمه لم * ولا يجاوره أين * ولا تلاصقه حيث * ولا تحلها ما * ولا تعد

الان المحين اه

الابن هنا الاعياء

٥١

كم * ولا تحصره متى * ولا تحيط به كيف * ولا يناله أين * ولا تظله فوق * ولا تغطيه تحت * ولا يقابله جزء * ولا تراجمه عند * ولا يأخذه خلف * ولا يحده أمام * ولا تظهره قبل * ولم تقته بعد * ولم تجمعه كل * ولم توجد له كان * ولم تفقده ليس * وصفه لا صفة له * وكونه لا أمده * ولا تتخالطه الاشكال والصور * ولا تغيره الاكثار والغير * ولا تجوز عليه المحاسة والمقارنة * وتستحيل عليه المماثلة والمقابلة * ان قلت لم كان فقد سبق العلل ذاته * ومن كان معلولا كان له غيره علة تساويه في الوجود * وهو قبل جميع الاعيان * بل لاعلة لا فعاله * فقدره الله في الاشياء بلا مزاج * وصنعه للاشياء بلا علاج * وعلة كل شيء صنعه * ولا علة له منعه (وان قلت) أين هو * فقد سبق المكان وجوده * فمن أين الابن * لم يقتر وجوده الى أين * هو بعد خلق المكان * غنى بنفسه كما كان قبل خلق المكان * وكيف يحل في مأمته بدا * أو يعود اليه ما أنشأ (وان قلت ما هو) فلاماهية له * ما موضوعة للسؤال عن الجنس والقديم تعالى لا جنس له * لان الجنس مخصوص بمعنى داخل تحت الماهية (وان قلت) كم هو * فهو واحد في ذاته * متفرد بصفاته (وان قلت) متى كان فقد سبق الوقت كونه (وان قلت) كيف هو * فمن كيف الكيفية لا يقال له كيف * ومن جازت عليه الكيفية جاز عليه التغير (وان قلت) هو * فالهاء والواو خلقه * بل ألزم الكل المحدث كما قال بعض الاشياخ لان القدم له * فالذي بالجميع مهوره * فالعرض يلزمه * والذي بالاداة اجتماعه * فقواها تمسكه * والذي يؤلفه وقت * يفرقه وقت * والذي يقيمه غيره * فالضرورة تمسه * والذي الوهم يظفر به * فالتصور يرتقي اليه * ومن آواه محل * ادركه أين * ومن كان له جنس طال به كيف * وجوده نباته * ومعرفة توحده * وتوحيده تميزه من خلقه * فما تصور في الاوهام فهو بخلافه * ولا تمثله العيون * ولا تتخالطه الظنون * ولا تتصوره الاوهام * ولا تحيط به الافهام * ولا تدركه الايام * ولا يحويه

قوله التوقل هو
الصعود اه

مكان * ولا يقارنه زمان * ولا يحصره أمد * ولا يشفعه ولد * ولا يجمعه
عدد * قربه كرامته * وبعده أهانته * علوه من غير توقل * ومجيبته من
غير تنقل * هو الأول والآخر * والظاهر والباطن * القريب البعيد *
الذي ليس كمثل شئ وهو السميع البصير (وأشهد له بالربوبية والوحدانية)
وبما شهد به لنفسه من الأسماء المحسنى * والصفات العلى * والنعى
الأوفى * ألاله المخلقى والامر * تبارك الله رب العالمين * وأومن به
وملائكته وكتبه ورسله * لان فرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون
(وأشهد) أن محمد عبده ورسوله المصطفى * وأمينه المرفضى * أرسله
الى كافة الورى بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا *
صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين * وأصحابه المنتخبين * وأزواجه
الطاهرات أمهات المؤمنين * وسلم تسليما

الصلح جمع فصلة
وهى الدعوى اه

* (اما بعد) * فإني لما تفرقت في سبيل الام الماضية والمملوك الخالية
وما وضعوه من السياسات في تدبير الدول والتزموه من القوانين في حفظ
النحل وجدت ذلك نوعين أحكاما وسياسات (فأما) الأحكام
المشتملة على ما اعتقدوه من المحلال والمحرام والبيع والانكحة والطلاق
والاجارات ونحوها والرسوم الموضوعة لها والمحدود القائمة على من خالف
شيثا منها فأمر اصطلموا عليه بعة ولم يس على شئ منه برهان ولا أنزل
الله به من سلطان ولا أخذوه عن تدبير ولا تبعوا فيه رسولا وانما هي
صادرة عن خدمة النيران وسدنة بيوت الاصنام وعبدة الانداد
والاوثان وليس يجهز أحد من خلق الله عز وجل ان يصنع من تلقاء نفسه
اشياءها ومثلها (وأما) السياسات التي وضعوها في التزام تلك الاحكام
والذب عنها والحماية لها وتعظيم من عفاها واهانة من استهان بها
وخالفها فقد ساروا في ذلك بسيرة العدل وحسن السياسة وجمع
القلوب عليها والتمزام النصفة فيما بينهم على ما توجبه تلك الاحكام
(فكذلك) في تدبير المحروب وأمن السيل وحفظ الاموال وصون

الاعراض والمحرم كل ذلك قد ساروا فيه بسيرة جميلة لانه في العقول شيئا
منها لو كانت الاصول صحيحة والقواعد واجبة (فكانوا) في حسن
سيرتهم لم يفظ تلك الاصول الفلسفية كمن زحرف كنيها أو بنى على ميت
قصر امتيغا (مفرد)

ولولم من المحارث باب ختر * لقال الناس بالان من سار
(بحموت) محاسن ما انطوت عليه سيرتهم خاصة من ملوك الطوائف وحكام
الدول فوجدت ذلك في ست من الامم وهم العرب والفرس والروم
والهند والسند والسند هند (فاما) ملوك الصين وحكامها فلم يبلغ
الى أرض العرب من سياستهم كبرشي بعد الشقة وطول المسافة (وأما)
من عداهم لاه من الامم فلم يكونوا أهل حكم بارعة وقرايح نافذة واذهان
ناقة وانما صدر عنهم الشيء اليسير من الحكمة فظلمت ما ألقت
في كتبهم من الحكم البالغة والسير المستحسنة والكلمة اللطيفة
والطريقة المألوفة والتوقيع الجميل والابرار النذل الى ما رويته وجمعه
من سير الانبياء عليهم السلام وأئمة الاولياء وبراعة العلماء وحكمة
الحكام وتوارد الخلفاء وما انطوى عليه القرآن العزيز الذي هو
بحر العلوم وينبوع الحكم ومعدن السياسات ومغاصس الجواهر
المكنونات (وقد رأيت) ان اختصر له دالة واسارة خفيفة فان طال
فالفاظ بارعة وآيات مجتزة وهو الهادي من الضلالة والمحاوي
لحسان الدنيا وفصائل الآخرة ورتبه ترتيبا أنيقا وترجمته
تراجم بارعة حاوية لمقاصد طابع ناطقة بحكمها أو مضمونها تلج الاذن من
غير اذن وتتوج التامور من غير استئذان أفاضها قلوب المعانيها ليس
أفاضها الى السمع بأسرع من معانيها الى القلب (فانتظم الكتاب) بحمد
الله وعونه واحكمته غاية في بابه غريب في فنونه وأسمائه خفيف
الحمل كثير الفائدة لم تسبق الى مثله أقلام العلماء ولا جالت في نظمه
افكار الفضلاء ولا حوته خزائن الملوك والروساء فلا يسمع به ملك الا

التامور والقلب كما
هو احد معانيه اه

استكتبه ولا وزير الاستعجبه ولا رئيس الاستحسنه واستوسده عصمه
 لمن عمل به من الملوك وأهل الرياسة وجنة لمن تخصص به من أولى الامرة
 والسياسة وجمال لمن تحلى به من أهل الاداب والمحاضرة وعنوان لمن
 فاوض به من أهل المجالسة والمذاكرة (ومعته سراج الملوك) يستغنى
 الحكيم بدراسته عن مصاحبة المحكم والملاك عن مشاوره الوزراء
 (واعلموا) وفقكم الله ان أحق من أهديت اليه الحكم وأوصلت اليه
 النصائح وجملت اليه العلوم من آتاه الله سلطانا فنفذ في الخلق حكمه
 وجاز عليهم قوله (وما) رأيت الا لاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام
 فخر الايام نظام الدين خالصة أمير المؤمنين أبا عبد الله محمد الأتري
 أدام الله لأعزاز الدين نهره وأنقذ في العالمين بالحق أمره وأوزع
 كافة الخلق شكره وكفاهم محذوره وضره (قد) تفضل الله تعالى به على
 المسلمين فيسطو فيهم يده ونشر في مصالح أحوالهم كلته وعرف الخصاص
 والعام عنه وبركته وتقلد أمور الرعية وسار فيهم على أحسن قضية
 مقهر بالصواب راغب في الثواب طالبا بسبل العدل ومناهج الانصاف
 والفضل (وغبث) ان أنصه بهذا الكتاب رجاء لطف الله تعالى في يوم تجدد
 كل نفس ما عملت من خير محض او ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا
 بعيدا ولتدكر فضائله ومحاسنه ما بقى الدهر

الناس يهدون على قدرهم * لكنني أهدي على قدرى

يهدون ما يقى فأهدي الذي * يبقى على الايام والدهر

فان العلم عصمة الملوك والامراء معقل السلاطين والوزراء لانه يمنهم
 من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن اللاذية ويعطفهم على الرعية
 فمن حقهم ان يعرفوا حقه ويكرموا جلته ويستبطنوا أهله وماتوفيقنا
 الياقوتة (وهذه) أبواب الكتاب وعدتها أربع وستون بابا
 (الباب الاول في مواضع الملوك)

(الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلاطين)

- (الباب الثالث في مجاء في الولاية والقضاء وما في ذلك من الغرر والمخاطر)
 (الباب الرابع في معرفة ملك سليمان بن داود ووجه طلبه الملك وسؤاله ان لا يؤتاه أحد من بعده)
 (الباب الخامس في فضل القضاء والولاية اذا عدلوا)
 (الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غائب وخاسر غير راجح)
 (الباب السابع في بيان المحكمة في كون السلطان في الارض)
 (الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره)
 (الباب التاسع في معرفة منزلة السلطان من الرعية)
 (الباب العاشر في معرفة خصال ورد الشرع الشريف بها في نظام الملوك والدول)
 (الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولا يثبت له دونها)
 (الباب الثاني عشر في معرفة الخصال التي تزعم الملوك انها هدمت دولتهم وأزالت سلطانهم)
 (الباب الثالث عشر في معرفة الصفات التي زعم الحكماء انه لا تدوم معها المملكة)
 (الباب الرابع عشر في الخصال الممودة في السلطان)
 (الباب الخامس عشر في معرفة الخصال التي يعزبها السلطان)
 (الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملاك أمور السلطان)
 (الباب السابع عشر في معرفة خير السلطان وشر السلطان)
 (الباب الثامن عشر في معرفة منزلة السلطان من القرآن)
 (الباب التاسع عشر في معرفة خصال جامعة لأمر السلطان)
 (الباب العشرون في معرفة الخصال التي هي أركان السلطان)
 (الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة السلطان الى العلم)
 (الباب الثاني والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لاكميل)

ابن زياد في العلم
 (الباب الثالث والعشرون في معرفة العقل والدهاء والخبث والمسكر)
 (الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم)
 (الباب الخامس والعشرون في المجالس وأدبهم)
 (الباب السادس والعشرون في معرفة الخصال التي هي مجال السلطان)
 (الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة)
 (الباب الثامن والعشرون في الحلم ومحاسنه ومجود عواقبه)
 (الباب التاسع والعشرون في ما يسكن به الغضب)
 (الباب العاشر والثلاثون في المجود والصفاء)
 (الباب الحادي والثلاثون في معرفة النصح والبخل وما يتعلق بهما)
 (الباب الثاني والثلاثون في معرفة الصبر وحيل عواقبه)
 (الباب الثالث والثلاثون في سكران المرء ومحاسنه)
 (الباب الرابع والثلاثون في بيان الخصلة التي يصلح عليها الأمير والمأمور
 وهي رهن لساائر الخصال وزعيم بالمزيد من الآلاء والنعماء من ذى الجلال
 والاكرام وهي الشكر
 (الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الأمير والمأمور
 وتسهل محبة الخلق أجمعين
 (الباب السادس والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان
 وشفاء الصدور وراحة القلوب وطيب النفوس
 (الباب السابع والثلاثون في معرفة الخصال التي فيها لمجال الملوكة عند
 الشدائد ومقيل السلاطين عند اضطراب الممالك
 (الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصلة الموجهة لئذم الرعية للسلطان)
 (الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والنجاشير)
 (الباب الأربعون في ما يجب على الرعية إذا جاز السلطان)
 (الباب الحادي والأربعون في كتمانك ونوايى عليك)

- (الباب الثاني والاربعون في بيان المصلحة التي بها تصلح الرعية)
 (الباب الثالث والاربعون في بيان ما يملك السلطان من الرعية)
 (الباب الرابع والاربعون في التحذير من محبة السلطان)
 (الباب الخامس والاربعون في محبة السلطان)
 (الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع المجدد)
 (الباب السابع والاربعون في سيرة السلطان في استجابة الخراج)
 (الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال)
 (الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الاتفاق من بيت المال)
 (الباب العاشر في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق
 وسيرة العمال)
 (الباب الحادي والعشرون في أحكام أهل الذمة)
 (الباب الثاني والعشرون في بيان الصفات المتبعة في الولاة)
 (الباب الثالث والعشرون في بيان الشروط والعهود التي تؤخذ على العمال)
 (الباب الرابع والعشرون في هدايا العمال والرشا على الشفاعات)
 (الباب الخامس والعشرون في معرفة حسن الخلق)
 (الباب السادس والعشرون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته)
 (الباب السابع والعشرون في تحريم السعاية والتمجيد وقبحهما وما يؤل
 اليه أمرهما من الافعال الرديئة والعواقب الذميمة)
 (الباب الثامن والعشرون في القصاص وحكمته)
 (الباب التاسع والعشرون في الفرج بعد الشدة)
 (الباب العاشر والعشرون في الشجاعة وعثراتها)
 (الباب الحادي والعشرون في المحروب وتدبيرها)
 (الباب الثاني والعشرون في القضاء والقدر وأحكامهما)
 (الباب الثالث والعشرون في الجماع)
 (الباب الرابع والعشرون في حكم منثورة)

فهذه جملة الابواب المذكورة قد كُتبت عدتها أربعة وستون بابا

(الباب الاول في مواظبة الملوك)

(لقد) خاب ونحس من كان حفظه من الله الدنيا (اعلم) أيها الرجل وكلنا ذلك الرجل ان عقول الملوك وان كانت كبارا الا انها مستغرقة بكثرة الاشغال فتستدعي من الموضع ما يتوهم على تلك الافكار ويتغلغل في مكان تلك الاسرار فيرفع تلك الاستار ويفك تلك الاكمة والاقفال ويصقل ذلك الصدا والران قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى جميع متاع الدنيا بأنها متاع قليل وأنت تعلم أنك ما أوتيت من ذلك الغليل الا قليلا ثم ذلك الغليل ان تمتعت به ولم تعص الله فيه فهو لهو ولعب وزينة قال الله تعالى اعملوا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ثم قال وان المدا والآخره لفي المحيوان لو كانوا يعلمون فلا يتبع أهل العاقلة لهوا قليلا يبقى بحياة الايدى حياة لا تقنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل رحمه الله تعالى لو كانت الدنيا ذهبا يفتى وكانت الآخره خزفا يفتى لوجب ان يختار خزفا يفتى على ذهب يفتى فكيف وقد اخترنا خزفا يفتى على ذهب يفتى (تأمل) بعقلك هل أتاك الله تعالى من الدنيا ما أتى سليمان بن داود عليهما السلام حيث أتاه ملك جميع الدنيا والانس والعجن والظيبر والوحش والريح فيجري بامرهم رضاء حيث أصاب ثم زاده الله تعالى ما هو خير منها فقال له تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدهتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليلاوني أشكركم أأكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبره أن يقول له ربه في معرض المنه هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ثم خاف سليمان عليه السلام أن يكون استدراجا من حيث لا يعلم (هذا) وقد قال لك ولست أراهل الدنيا قور بك لنفسك منهم أجمعين عما كانوا يعملون (وقال) وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (تأمل) بعقلك الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا

تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وألقى معك إلى
ما نزل به جبريل على محمد عليه السلام فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لا
عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقة واعمل ما شئت
فانك مجزي به (فانظر) إلى ما اشتملت عليه هذه الكلمات من صرعة الموت
وفراق الاحبة والحجزاء على الاعمال فلولي ينزل من السماء غير هال كانت
كافية (انظر) بفهمك إلى ما رواه الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمنزل
قوم قد ارتحلوا عنه واذ طلى مطروح فقال أترون هذا هنا على أهله فقالوا
من هو انه عليهم القوم قال فوالذي نفسي بيده لا دنيا لهم على الله من هذا
على أهله فجعل الدنيا لهم على الله من الجنة المطروحة وقال أبو هريرة
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا أريك الدنيا جاعا فيها قلت بلى قال
فأخذ بيدي وأتى في إلى واد من أودية المدينة فإذا من به فيها رأس الناس
وعذرات ونوق بالية وعظام اليها ثم قال يا أبا هريرة هذه الرأس كانت
تحرص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم تساقط جلد بلا عظم ثم هي صائرة
رماد رمداد وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها
وقد فوها في بطونهم فأصبحت والناس يتعامونها وهذه المحرق البالية
ربانهم ولباسهم ثم أصبحت والزباج تصنعها وهذه العظام عظام دوابهم التي
صكوا ليتجوعون عليها أطراف البسلا دفن كان بأكيا على الدنيا فليكن
ها برحنا حتى اشتد بكأؤنا (وقال) ابن عمر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
واعدد نفسك في الموت أيها الرجل ان كنت لا تدري متى يفتباك الاجل
فلاتعثر بطول الامل فانه يقضى القلب ويفسد العمل وقد عبر الله
اقواما منهم في الاجل فقست منهم القلوب وطال منهم الامل فقال الإيمان
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكرهوا كالذين
آوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثر منهم فاسقون
أحسن ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

الطلي بالفتح والقصر
ولدا الظنية هـ

رمدد كزبرج
ودوم دقيق أو
هالاه قاموس

وسالمك اللبالي فاعتررت بها * وعند صفوا اللبالي يحدث السكدر
 (يا أيها الرجل) ألقى الى سمعك وأعرف ليك
 فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن * بأنك لا تبقى الى آخر الدهر
 ابن آدم أبو الاولين والآخرين ابن فوح شيخ المرسلين ابن ادريس رفيع
 رب العالمين ابن ابراهيم خليل الرحمن الرحيم ابن موسى السكيم من بين سائر
 النبيين والمرسلين ابن عيسى روح الله وكنته رأس الزاهدين وامام السائحين
 ابن محمد خاتم النبيين ابن أصحابه الاررار المنتخبون ابن الامم الماضية
 ابن الملوك السالفة ابن القبرون الخسالية ابن الذين نصبت على مفارقهم
 التيجان ابن الذين اعزوا بالاجناد والسلطان ابن أصحاب السطوة
 والولايات ابن الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات ابن الذين
 قادوا الجيوش والعساكر ابن الذين هروا القصور والدساكر ابن الذين
 أعطوا الأمر في موطن البحر وبالمواقف ابن الذين اقمهم هو الخساطير
 والمخاريف ابن الذين دانت لهم المشارق والمغارب ابن الذين تمتعوا في اللذات
 والمآرب ابن الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا ابن الذين واحوا في المحل
 بكرة وعشيا ابن الذين استلوا الملابس امانا وورثيا وكما اهلكا قبلهم من قرن
 هم احسن امانا وورثيا ابن الذين ملؤا ما بين الخافقين عزا ابن الذين فرشوا
 القصور وزاوقوا ابن الذين تضععت لهم الارض هيبة وهذا ابن الذين
 استلوا العباد قهرا وزا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم
 والله مفعي الامم وأبادهم مبيد الرم وأخرجهم من سعة القصور وأسكنهم
 في ضنك القبور تحت الجنادل والحقور فأصبحوا لا ترى الامساكنهم
 فعالت الدود في أجسامهم واتخذ مقبلا في أبدانهم فسالت العيون على
 المحدود واعتلايت تلك الافواء بالدود وتساقطت الاعضاء وتمزقت
 الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت العظام فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى
 عنهم ما كسبوا أسملك الاحبة والاولياء وهجرك الاخوان والاصفياء
 ونسيك القرباء والبعداء فأنسيت ولو نطق لا نشدت قولنا عن سكان

المراتضيق اه

الثرى ورهائن الترب والبنى (شعر)

مقيم بالمجنون رهين رمس * وأهلى رافحون بكل واد
كأننى لم أكن لهم حبيبا * ولا كانوا الاحبة فى السواد
فموجوا بالسلام فان أبيت * فأوموا بالسلام على بعاد
فان طال المدا وصفا خليل * سوانا فاذا كروا صفوا الوداد
وذلك أقل مالك من حبيب * وآخره الى يوم التتباد
فلوانا بموقفكم وقفنا * سقيننا الترب من مهج الغواد

(وقال) مكرم بن يوسف العابد أوحى الله تعالى الى نبي من أنبياء بني اسرائيل
ان قف على المدائن والمحصور وأبلغهم عنى حرفين لا يا كلوا الا طيبا ولا
يتكلموا الا بالحق (ولما) دخل يزيد الرقاشى على عمر بن عبد العزيز قال
عظنى يا يزيد فقال يا امير المؤمنين اعلم ما لك اول خليفة يموت فبى فمى
وقال زدنى يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا ب ميت
فبى وقال زدنى يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين الموت موع
فبى وقال زدنى يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والدار منزل
فسقط مغشيا عليه (يا أيها الرجل) لا تغفل عن ذكر ما تيقنه من وجوب الغناء
وتقضى المسائر وذهاب اللذات وانقضاء الشهوات وبقاء التبعات
وانقلابها حشرات وان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها
يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له
من صح فيها سقم ومن سلم فيها برم ومن افتقر فيها خزن ومن استغنى فيها
فقر حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابها عتاب من ساعاها
فاته ومن قعد عنها اته ومن نظر اليها أعتمته ومن تبصر بها بصرتة
لا غير هايدوم ولا سرور هايبقى ولا فيها مخلوق بقا (يا أيها الرجل) لا تتخذ
كماخذ من قبلك فان الذى أصبحت فيه من النعم انما ماصار اليك بموت
من كان قبلك وهو خارج من يدك مثل ما صار اليك فلو بقيت الدنيا
للعالم لم تضر للجهال ولو بقيت للاول لم تنتقل للآخر (يا أيها الرجل)

لو كانت الدنيا كلها ذهبا وفضة ثم سلبت عليك بالخرافة وألقت السك
مقابلدها وأفلاذ كبدتها ثم كنت طريذة لاوت ما كان ينبغي لك أن
تتهنا بعيش لاخرف فيما يزول ولا غنى فيما يفتى وهل الدنيا الا كما قال
الاول قدر يفتى وكيف علا وكما قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فقما يلت عجبا ولم تبدى

حتى مررت على الكنيف فقال لي * أموالهم ونوالهم عندي

(واقعد) أصاب ابن العمالك لما قال له الرشيد يا ابن العمالك عظمي ويده شربة
من ماء فقال يا أمير المؤمنين أرايت لو جئت عنك هذه الشربة أكنت
تقديمها لملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين أرايت لو جئت عنك خروجهما
أكنت تقديمها لملكك قال نعم قال فلا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة
(يا أيها الشاب) لا تغتر بشبابك فان أكثر من يموت الشباب والدليل عليه
ان أقل الناس الشيوخ (يا أيها الشاب) كم من جمل في التنوير وأبوه مرعى
وكم من طفل في التراب وجدته يحيا (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لا أستفقد أسلم عظمي فقال يا أمير المؤمنين ان كان الله عليك فمن ترجو قال
أحسن فتزدي قال ان كان الله معك فمن تخاف قال أحسن فتزدي قال
أحسن ان الله قد غفر للذين أليس قد فاتهم ثواب المهسين قال حسبي
حسبي وبكى علي أربعة من صباحا (وقال) الحسن قدم صخرة يعني عم
الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم يقرأون يعمل فقال ذرة خيرا
بره ومن يعمل فقال ذرة شراره فقال حسبي حسبي لا أبالي ان لا أسمع آية
غيرها (وقال) سليمان بن عبد الملك حميد الطويل عظمي فقال ان كنت قد
عصيت الله وظننت انه يراك فقله داجرات على رب عظيم وان كنت تطن
انه لا يراك فقله كبرت برب كريم (وكتب) علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الى سلمان انعاما مثل الدنيا كمثل الحية لين لها وبقتل معها فأعرض عنها
وعن ما يجهل منها لقله ما يجهل منها ودع عنك همومها ما تبت من
فراقها وكن أسرا ما تكون فيها أحذروا ما تكره منها فان صاحبها كلما

اعلم أن فيها إلى سرور أنقص منها إلى مكروه وقال أبو العاتية
 هي الدار دار الأذى والقذى * ودار الغرور ودار الغير
 فلو نلتها بحدافيرها * لت ولم تقض منها الوطر
 أيا من يؤمل طول الحياة * وطول الحياة عليه خطر
 إذا ما كبرت وبان الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر
 (ولما) بلغ مردك من الدنيا أفضل ما تمت إليه نفسه ورقت إليه همته رفضها
 ونبتذها وقال هذا سرور لولائه غرور ونعيم لولائه عديم وملك
 لولائه هلك وغنى لولائه فناء وجسيم لولائه ذم ومجود لولائه مفقود
 وغناء لولائه مena وارتفاع لولائه اتضاع وعلا لولائه بلا وحسن لولائه
 حزن وهو يوم لو وثق له بغد (يا أيها الرجل) لا تكن كالخفل يرسل أطيب
 ما فيه ويمسك الخنالة (واعلم) أن من قسا قلبه لا يقبل الحق وإن كثرت
 دلائله قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرى
 آياته لعلمكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
 قسوة وذلك أن كثرة الذنوب مانعة من قبول الحق للقلوب وولوج
 الموانع فيها قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أى
 غطاها وغشها فلا تقبل خيرا ولا تصلح لموعظة (جاء) في التفسير إذا أذنب
 العبد ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء ثم إذا أذنب نكتت في قلبه نكتة
 سوداء ثم كلما أذنب نكتت نكتة سوداء حتى يسود القلب (وقال) حذيفة
 القلب كالكمف فإذا أذنب العبد انقبض وقبض أصبعه ثم إذا أذنب انقبض
 وقبض أصبعه أخرى ثم كذلك في الثالث والرابع حتى يمتد قلبه الكف
 كله ثم يطبع الله عليه وذلك هو الران (وقال) بكر بن عبد الله إذا أذنب
 العبد صار في قلبه كوخز الابرّة ثم كلما أذنب صار فيه كوخز الابرّة ثم كلما
 أذنب صار فيه كوخز الابرّة حتى يعود القلب كالخفل (وقال) الحسن هو
 الذنب على الذنب حتى يموت القلب (وقال) ابن شبرمة إذا كان البدن
 سقيما لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم يحب الدنيا لم تنفعه الموعظة

قوله مردك كقوله
 اسم قاموس

قوله غشاء بالفتح
 والله الانتفاع اه
 مصباح

وقد قيل

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة * كالارض ان سبخت لم ينفع المطر
(ويروى) ان ابا العتاهية مر بديكان وراق فاذا كتاب فيه بيت من الشعر

لن ترجع الانفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا قيل لابي نواس فقال وددت انه لى بنصف شعري (وقال)

الاعمى ان النعمان بن امرئ القيس الاكبر الذى بنى الخورنق اشرف على

الخورنق يوما فاحبه ما آوى من الملك والسعة ونفوذ الامر واقبال الوجوه

عليه فقال لاصحابه هل آوى أحد مثل ما آوتيت فقال له حكيم من

حكماة اصحابه اهذا الذى آوتيت شئ لم يزل ولا يزل أم شئ كان من قبلك

زال عنه وصار اليك قال بل شئ كان من قبلى زال عنه وصار الى

وسيزول عني قال فمررت بشئ تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فابن

المهروب قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله أو تلبس أمساحا وتلقى بحيل

تعبد ربك فيه وتفر من الناس حتى يأتبك أهلك قال فاذا فعلت ذلك فما لى

قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبل قال

فاى خبر فيما بيني والله لا طلبن عيشا لا يزول أبدا فاخلع من ملكه ولبس

الامساخ وساح في الارض وتبعه الحكيم وجعل لا يستحيان وبعده ان الله

تعالى حتى ماتا وفيه يقول عدى بن زيد

سر رب الخورنق اذا صبح يوما واللهدى تذ كبير

غره ماله وكثرة ماله * لك والجهر معرضا والسدير

فاروى قلبه وقال فما غبه * ساعة حتى الى الممات يصير

أين كمرى كمرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سآور

وبنو الاميرة الكرام ملوك السوروم لم يبق منهم مذكور

لم يهسه ريب المذون فساد * ملك عنه فبايه مهجور

وفيه ايضا يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت سوى الذى نبأ نبي * ان السيل سيل ذى الاعواد

الخورنق القصير

السدير كما يروى
بالخبرة اه

ماذا أو قبل بعد آل محرق * تر كوا منازلهم وبعد اباد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات مع سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجي من أطواد
أرض تخيرها الطيب مقيلها * كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد
فأرى النعيم وكل ما يلجى به * يوما يصير إلى بلى وتفساد
(وقال) وهيب بن مينة أصبت على غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن
بأرض حسنة ماء اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالعلم المسند فترجم
بالعربية فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة
باتوا على قلى الاجبال تحرسهم * قلب الرجال فلم تنفعهم القل
واستزلوا من أعالي عزهم قتلهم * فاستكنوا حفرا يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجود التي كانت محجبة * من دونها تغرب الاستار والكل
فأنفص القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طامأ أكلوا يوما وما شربوا * فاصبحوا بعد ذلك الاكل قد اكلوا
(قال) شيخنا رحمه الله قرئ على القاضي أبي الوليد الباجي وأنا أسمع لبعض
الشعراء

ويحك يا أسماء ماشاني * أضللتني والله ماشاني
الموت حق فاعلمى نازل * فبشرى لحدي وأكفاني
قد كنت ذامال فلا والذي * أعطاني العيش وأغناني
ما قررت له من به ساعة * الا تذكرت فاشجاني
على بأنى صاثر للبلبي * وفاقد أهلى وجيراني
وتارك مالى على حاله * نهى الشيطان بن شيطان
لامرأة ابني أو زوج ابنتي * يالك من غي وخسران
يسعدني مالى وأشقى به * قوم ذوو فذل وشنان

محرق كحدث اسم
لامرئى القدس والده
المنذر وباد ككتاب
حي من معد وستداد
بالكبر اعم نهرو
أو قصر وأنقرة بفتح
الهمزة وكسر
القاف موضع
بالحيرة ودواد بالضم
من أباد وغمدان
كعتمان والمسند
الحجيري اه

ان احسنوا كان لهم اجره * وخف من ذلك مبراني
 (ومن) استهصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وفناءها وتقضيها
 وزوالها ابراهيم بن آدم بن منصور من أبناء ملوك نراسان من كورة بلخ
 ولما زهد في الدنيا زهد عن ثمانين ميرا (قال) ابراهيم بن بشار سألت
 ابراهيم بن آدم كيف كان بدء أمرك حتى صرت الى هذا قال غير هذا
 أدري بك قلت برحمتك الله لعل الله يتقني به يوما (ثم) سأله ثانية فقال
 ويحك اشتغل بالله سبحانه ثم سأله ثالثة فقلت ان رأيت برحمتك الله ان
 تخبرني به لعل الله أن يتقني به فقال كان أبي من ملوك نراسان وكان
 من المياسير وكان قد حبس الى الصيد فيبنيما اناراكب فرسا ومي كلب
 فابرت ارنيا او ثعلبا فركت فرسي فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ليس
 لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت في نفسي
 لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أقوى من الاول يا ابراهيم
 ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت مقشعرا وجعلت أنظر يمنة ويسرة
 فلم أر شيئا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فسمعت نداء من قريوس
 سرجي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقلت هيبت قد
 جاءني التذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ماعصيتي بعد يومى هذا
 فتوجهت الى أهلى وخالفت فرسى وجئت الى بعض رعاة أبى فأخذت
 جبينه وكساه والقيت اليه ثيابى فلم تزل أرض تعلقى وأرض تضعنى حتى
 صرت الى العراق وملت بها أياما فلم يصف لي شئ من الحلال فسألت بعض
 المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى الشام الى مدينة
 يقال لها المنصورية وهي المصيبة فملت بها أياما فلم يصف لي منها شئ من
 الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت الحلال فعدك بمارسوس فان
 العمل بها والمباحات كثير قال فيبنيما أنا قاعد على باب البحر اذا جاءني رجل
 فاكراني أنظر له بستانا فتوجهت معه فكنت في البستان أياما كثيرة فاذا
 بجناد قد أخل ومعه أصحاب له ولوعلمت أن البستان لحادم ما نظرتة فعد

فابرت اى هيبت ا

في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبتة قال اذهب فأتنا بأ كبير مان تقد ر عليه
وأطيعه فأتته برمان فأخذنا الخادم ومانه فأكسرها فوجدناها حاضمة فقال
يا ناظورنا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا كل من فاكهتنا وما نتا لا تعرف
أكله من الحماض قلت والله ما أكلت من فاكهتنا شيئا وما أعرف المحلوم
الحماض قال فغمز الخادم أصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال لي
لو كنت ابراهيم بن آدم ما زاد على هذا فلما كان من الغد حدث الناس
في المسجد بالصفة فجاء الناس عنقا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس
اختبأت والناس داخلون وأنا هارب منهم (وكان) ابراهيم بن آدم يأكل
من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين (وكان) يوما
يحفظ كرما فزبه جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما أمرني صاحبه
فأخذ بضربه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا لما عصى الله فأنججز
الرجل ومعنى (وقال) سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن آدم فمرضت فأنفق
على نفقته فاشتهيت شهوة فباع جاره وأنفق على فلما غاملت قلت يا ابراهيم
أين الحمار فقال بعته قلت فعلام اركب قال يا أخى على عنق قال فحملني
ثلاث منازل رجع الله (وأنشدوا)

أيها المرءان ذيلك بحر * غلاف موجه فلا تأمنها
وسيل النجاة فيها منير * وهو أخذ الكفاف والقوت منها

(وبالغنى) ان بالهند يوما يخرج الناس فيه إلى البرية فلا يبقى في البلاد بشر من
ما بين لاشيخ كبير ولا مولود صغير وهذا اليوم يكون بعد انقراض مائة سنة
من يوم منسله فاذا اجتمع الخلائق في صعيد واحد نادى منادى الملك
لا تصعدون هذا الحجر فخرجناك منصوب الامن حضر في الجمع الاول الذي
قد خلا من مائة سنة فربما جاء الشيخ الهرم الذي قد ذهب قوته وهي بصره
وفنى شبابه وتجي الجوز ترحف لم يبق منها الا رصعها وقد أخنى الدهر
عليها فيصعدان على الحجر الذي هناك وربما لم يبق أحد وقد يكون قد فنى
القرن بأسره ويقول الشيخ قد حضرت الجمع الاول منذ مائة سنة وأنا

قوله تاملت من
تامل العليل
قارب البره اه

أخنى عليها الدهر
أهلكها اه

طفل صغير وكان الملك فلانا ويصفنا الجيوش الماضية والامم الخالية
وكيف طعنهم البلى وصاروا تحت اطلاق الثرى ويقوم خطيبهم فيعظ
الناس ويذكّرهم صرعة الموت وحسرة القوت فيبكي الناس
ويتوبون من المظالم ويكثرون الصدقات ويخرجون عن التبعات
ويصلحون على ذلك مدة (وقال) وهب ابن منبه صاحب رجل بعض
الربمان سبعة ايام ليستفيد منه شيئا فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى
والفكر لا يفتر فالتفت اليه في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد
حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والتوفيق تاج
كل خير فاحذر رأس كل خطيئة وارغب في رأس كل خير وتضرع الى
ربك ان يهب لك تاج كل خير قال فكيف أعرف ذلك قال كان جدي
رجلا من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة أشياء فسميها بالماء الملح يبر
ولا يروي ويضر ولا ينفع وبالبرق الخلب يغسر ولا يتبع وبالحساب
الصيف يمر ولا ينفع وبظل الغمام يغرو ويخذل وبزهر الربيع يتضرثم
يصفر فتراه شحيا وباحلام النائم يرى المرور في منامه فاذا استيقظ لم يكن
في يده الا حسرة وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يغرو ويقتل (فتدبرت)
هذه الاحرف السبعة سبعين سنة (ثم) زدت حرفا واحدا فسميتها بالقول التي
تهلك من اجابها وتترك من أعرض عنها فرايت جدي في المنام فقال لي
يا بني أشهد انك مني وأنا منك هي والله كالقول التي تهلك من اجابها وتترك
من أعرض عنها قلت فبأي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين
بالصبر والبصر بالعين والعين بالفكر ثم وقف الراهب فقال خذها منا فلا
أراك تخلي الا متعبدا بفعل دون قول فكان ذلك آخر العهد به (قلت)
وقد وصف الله الدنيا وأهلها بصفة أعظم من هذه الصفة فقال سبحانه
وتعالى اعملوا انما الحياة الدنيى لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والا ولا تدكّل غيب أحب الكفر لنباه ثم يهيج فستره مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد والكفار همنا الزراع فكما

الحجاب المانع
المخلف والزفاف
كغراب المهلك

ان الزرع يكون في أول نباته خضر انا عساه تنبت به الارض بعد يدبها
 فجاءت في العيون كالمخ ما يكون ثم يخرج فتراه مصفرا أي يكبر ويستوى
 فيخفف ويحترق ويتكسر اعلاه ويستغل سنبله ثم يدرس فيكون حطاما أي
 يتنافى يكون متكسرا متقطعا وهذا مثل خبره الله تعالى لبي آدم اذ كانوا
 اطفالا أول الولادة وفي حال الشبوبة كاحسن مرقي يعجبون الآباء
 ويقتنون ذوى الاحلام والتهى ثم يكبرون فيصبرون شيوا متكسرة
 رؤسهم مقوسة ظهورهم قد ذهب حسنهم ونعمتهم وفي شبابه
 وجههم وزوت فضارتهم ونضارتهم واستولى عليهم الهرم واليبس ثم
 يموتون فيصبرون حطاما في القبور كالتين في الحجرين (هذا) بعد ما وصفها
 بخمس صفات مذمومة لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر (وكان)
 الصديق الاول يسمى الدنيا خنزيرا ولوجدها لها ما أقيج منه لهوها به
 (وكانوا) يسمونها أم دفر والدفر التثنية (وقال) مالك بن أنس رضى الله عنه
 بلغني ان ملكا من ملوك بني اسرائيل ركب يوما في زى عظيم فتعريف له
 الناس ينظرون اليه أفواجا حتى مر برجل يعمل شيئا مكيلا عليه لا بلغت اليه
 ولا يرفع رأسه فوقف الملك عليه وقال كل الناس ينظرون الى الأذنت فقال
 الرجل اني رأيت ملكا مثلك وكان على هذه القرية فمات هو ومسكين
 فدفن الى جانبه في يوم واحد وكان يعرفهما في الدنيا باجسادهما ثم كُنا
 نعرفهما باقبيبرهما ثم نسفت الزميج قبريهما وكشفت عنهما فاخاطت
 عظامهما فلم أعرف الملك من المسكين فلذلك اقبلت على عملي وتركت
 النظر اليك وقد قيل في المعنى

وحقك لو كشفت التراب عنهم * لما عرف الغنى من الفقير

ولامن كان يلبس ثوب شعر * ولا البدن المنعم بالحجر بر

(وروي) ان داود عليه السلام يمشي ويسبح في الجبال اذ أرفى على غار
 فنظر فاذا فيه رجل عظيم من بني آدم واذا عند رأسه حجر مكتوب بكباب
 محفور فيه انا داود سوم الملك ملكت ألف عام وفقت ألف مدينة وهزمت

اقتربت كافتضفت
وزناوهني اه

ألف جيش واقترعت ألف بكر من بنات الملوكة ثم صرت إلى ما ترى فصار
التراب فراشي والمجاعة وسادى من رأى فلا تغرنه الدنيا كما غرتني (وقال)
وهب بن منبه رضى الله عنه نرج عيسى عليه السلام يوما مع جماعة من
أصحابه فلما ارتفع النهار وابتدأ زرع قد أمكن من الفرق فقالوا يا رسول الله
إننا جبايع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم ففترقوا
في الزرع فركون ويا كلون فينبهاهم كذلك إذا صاحب الزرع وهو
يقول زرعى وأرضى ورثته عن أبائى بأذن من تأكلون يا هؤلاء قال فسدعا
عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم إلى
ساعته فإذا عند كل سنبلة أو ماشاء الله رجل أو امرأة كل يتادى زرعى وأرضى
ورثته عن أبائى ففرع الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى وهو لا يعرفه فلما
عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله إني لم أعرفك زرعى ومالى لك حلال
فيكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد دورنوا هذه الأرض
وعمرهم ما هم أرقصوا عنها وأنت مرتحل عنها وبهم لاحق ليس لك أرض
ولا مال (وقال) أبو العتاهية

وعظمت أجدان صحت * ونعتك أزمنة خفت
ونكاهت عن أوجه * تبلى وعن صور سكت
وأردت قبرك في القبو * روايت حتى لم تمت
ياشأ منا بمنيتى * إن المنية لم تمت
ولربما انقلب الزما * ن غل بالقوم الشمت

(وروى) أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما رأى فاطمة رضى الله عنها
مصبجة بشوها بكى حتى رقى له (ثم قال)

لسكل اجتماع من خليلين فرقة * وإن الذى دون الفراق قابل
أرى علل الدنيا على صكيرة * وصاحبها حتى الممات خليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل
(وقال) رضى الله عنه

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي * أرحنى فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم * كأنك تحوّنوهم بدليل
(قيل) ولما نفص يديه من ترابها تمثل بقول بعض بني ضبة
أقول وقد فاضت دموعي حسرة * أرى الأرض تبقى والاعلاء تذهب
أخلاى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب
(وقال العتاني)

قلت لفرقد بن الليل ملق * سودا كافه على الافاق
أبقيا ما بقيتما فسيرى * بين شخصيكما بسهم الفراق
غر من ظن ان يفوت المنايا * وعراها قلائد الاغواق
كم صفيين متعابا جماع * ثم صار الغربة وافراق
لا يدوم البقاء للخلق طرا * دام طول البقاء للخلق
وانشدني بعض الادباء

أسعداني يا فتى حلوان * وارثا لي من رب هذا الزمان
واعلم ان بقيت ان شخصا * سوف يأتىكما فتفترقان
فدمرى لو ذقنا ألم الفر * قة ابكما كما الذى ابكافى
ولما سافر الرشيد الى طوس وعك في طريقه من حراصيه فقال له الطبيب
ما يبريك الاجساد النخل وكان نزوله قريسا من هاتين الفختين فأمر بقطع
جدار إحدى الفختين فلما مثل بين يديه أنشده بعض الجلساء هذه الايات
لبعض الشعراء في هاتين الفختين فقال الرشيد لو سمعتهما أمرت بقطعها
(ولما) مات الاسكندر قال ارسل ما ليس أيها الملك لقد حركتنا
بسكونك (وقال) بعض الحكماء أحياه كان الملك أمس انطق منه اليوم
وهو اليوم أو عظمت منه أمس فجاه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفئك ثم اتى * نفقت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لى عفات * فأنت اليوم أو عظمتك حيا
ووجدكم توباعا على قبر قهرنا من قهرنا فصرنا للتساطين عبرة وقال عبد الله

ابن المعتز

نسب إلى الأجل في كل ساعة * وأيامنا تطوي وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقا فأنه * إذا ما تخطته الأمانى بامسـ
وما أقيج التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا برزاد من التقي * فعمر كأيام تهـ دقلائل
(ولما) دخل أبو الدرداء الشام قال يا أهل الشام اسمعوا قول أخ لكم ناصح
فاجتمعوا عليه (فقال) مالي أراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا
تأكلون وتقولون ما لا تدركون ان الذين كانوا قبلكم بنوا مساكن واملأوا
بعيدا وجعلوا كثيرا فاصبح أمهم غرورا وجهم بورا ومساكنهم قبورا
(وروي) المجاحظ قال وجد مكتوبا على حجر ابن آدم لورايت يسير ما بقي
من أجلك لزهدي في طول ما ترجو من أملك ولزغبت في الزيادة من عملك
ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك وقد زلت بك
قدمك وأهلك أهلك وحشمتك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك
الحبيب فلا أنت في عملك زائد ولا إلى أهلك عائد (وقال) مالك بن أنس
رضي الله عنه بلغني ان امرأتين أتيتا عيسى ابن مريم عليه السلام فقالتا
يا روح الله ادع الله ان يخرج أبانا فإنه هلك ونحن غائبتان عنه قال
تعرقان قبره فقالتا نعم فذهب معهما فأتيا قبرا فقالتا هذا هو فدفنا
الله فانرجلما الذي به فاذا هو ليس به فدفنا فرد ثم دلنساء على قبر آخر
فدفنا ان يخرج فخرج فاذا هو به فلزمتاه وسلمتا عليه ثم قالتا يا نبي
الله يا معلم الخير ادع الله ان يقيه لنا فقال وكيف أدعوه ولم يبق له رزق
يعيش به ثم رده وانصرف وأشد بعض الأدباء

وأسمى من فراق قوم * هم المصابيح والمحسون
والمزن والمدن والرواسي * والخير والامن والسكون
لم تغيب بنا الأيالي * حتى قوتهم المنون
فكل حجر لنا قلوب * وحصل ما لنا عيون

(وروي) ان النعمان بن المنذر خرج متصيذا ومعه عدى بن زيد فمرا
بشجرة فقال عدى بن زيد أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة قال
لا قال فانها تقول

من وأنا فليحدث نفسه * انه موف على قرب زوال
فصبروف الدهر لا تبقى لها * ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالناء الزلال
والأباريق عليهم أدم * وحياد الخيل تجري بالجلال
همروا الدهر بعيش حسن * آمنى دهرهم فغير بحال
عصف الدهر بهم فاقترضوا * وكذلك الدهر حال بعد حال

(قال) ثم جاوزوا الشجرة فمروا بقبرة فقال له عدى أتدري ما تقول هذه
القبرة قال لا قال فانها تقول

أيها الركب المخبونا * على الأرض المجدونا
كما أنتم هكذا كنا * كما نحن نسكونونا

فقال النعمان قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا يشك كتمان وقد علمت انك
انما أردت عظمى فجزاك الله عني خيرا فما السبيل الذي تدرك به
العبادة قال تدع عبادة الاوثان وتعبدا لله وحده قال وفي هذا العبادة قال
نعم قال فترك عبادة الاوثان وتبصر حديثا وأخذ في العبادة والاجتهاد
(وقال) عبد الله المعلم خرجنا من المدينة مهاجرا كتابا الرويشة نزلنا فوق
بنارجل عليه ثياب روية له منظر وهيئة فقال من يبيع حارسا من يبيع ساقيا
فقلت دونك وهذه القرية فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل
وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها كالسرور والضاحك ثم قال ألكم غير
هذا قلنا لا طاعمناه قرضا باردا فأخذوه وحمد الله تعالى وشكروه ثم
اعتزل وقعدوا كلة كل جاثع فادركتني عليه الرافة فقامت اليه بطعام
كثير طيب فقلت قد علمت انه لم يبع منك هذا القرص بموقع قدونك
وهذا الطعام فتطير في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي ثورة

الرويشة مصفرا
موضع بين الحرمين
اه قاموس

جمع فها إلى أبي شئ رددتها فرجعت عنه فقال لي رجل إلى جنبي
 أنعرفه قلت لا قال انه من بني هاشم من ولدا العباس بن عبد المطلب كان
 يسكن البصرة فتاب فخرج منها فتقدمه ساعف له أثر ولا وقف له على خبر
 فاعجبني قوله ثم تجملت معه وأنسته وقلت له هل لك أن تعادني فإن معي
 فضلا من راحتي فجزاني خيرا وقال لو أردت هذا لك كان لي معدا ثم أنس إلى
 فجعل يحدثني فقال أنا رجل من ولدا العباس بن عبد المطلب كنت أسكن
 البصرة وكنت ذا كبر شديد وبذخ واني أمرت خادمة لي أن تتشولي فراشا
 ومخدة من حرير بوردت تشر ففعلت واني لناسم وأذا بمع وردة قد أغفلته
 المخدمة فقامت إليها وأوجهتها ضربا ثم عدت إلى مضجعي بعد إخراج
 القمع من المخدة فأتاني آت في المنام في صورة فظيعة فهنزني وقال أفق من
 خشيتك أبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول هذه الايات

اليدخ هجر كالكب
 فهو عطف مرادف
 اهـ

يا عبدك ان توسد لي سدا * وسدت بعد الموت مم المجدل
 فأعمل لنفسك صا لحا سعيه * فلتند من غدا اذا لم تفعل
 فانتبهت فزها وخرجت من ساعتي هاربا إلى ربي (وقال) عبد الواحد بن
 زيد كرتي ان في غرائب الايلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم أزل
 أطلبها حتى وجدتني في خربة جالسة على حجر وعليها حبة صوف وهي محبوقة
 الرأس فلما نظرت إلى قالت من غير أن أكلها امرحباك يا عبد الواحد
 فقلت لها رحب الله بك وبجيت من معرفتها بي ولم ترني قبل ذلك فقالت
 ما الذي جاء بك ههنا قلت جئت لتعطيني فقالت واغيب الواعظ يوعظ (ثم
 قالت) يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال إلى الدنيا سلبه
 الله حلاوة الطاعة فيظل حيران والمساكين كان له نصيب عند الله فاتبه
 وحياتي مره فقال عسدي أردت ان أرفع قدرك عند ملائكتي وجملة
 عرشي وأجعلك دليلا لاوليائي وأهل طاعتي في أرضي فقلت إلى عرض من
 اعراض الدنيا وتركتني فأورثتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد
 العز والفقر بعد الغنى عسدي ارجع اليها ما كنت عليه ارجع لك

ما كنت تعرفه من نفسك (قال) ثم تركني وولت عني وانصرفت عنها
وفي قلبي حسرة منها (وأنشدوا)

انك في دار لها مدة * يقبل فيها أهل العالم
أما ترى الموت يحيط بها * يقطع فيها أمل الأمل
تجمل الذنوب بما تشتهي * وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي بعد ذاقلة * ماذا يفعل المحازم العاقل

(ولما) نزل سعد بن أبي وقاص الحيرة قيل له ههنا محوز من بنات الملوك
يقال لها الحرقه بنت النعمان بن المنذر وكانت من أجل عقائل العرب
وكانت اذا خرجت الى سيعتها نشرت عليها ألف قطيفة تزود يساج ومعها
ألف ووصيف ووصيفة فارسل اليها سعد فحاشا كالشن البالي فقالت
يا سعد ما لك يا هذا المصير قبلك يحيى الدنيا راحه ويطعننا أهله مدة من المدد
حتى صاح بنا صاح الدهر فشتت ملائنا والدهر ذو ثواب ومصروف فداو
رايتنا في أيامنا لاعدت فرأيتك فرقامنا فقال لها سعد ما أنعم ما نعمت به
قالت سعة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا دعونا ثم أنشأت تقول
ويبنائوس الناس والامرأنا اذا نحن فيهم سوقة ليس نصف
فتبنا الدنيا لا ندوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف
(ثم قالت) يا سعد انه لم يكن أهل بيت بخير الا والدهر يعقبهم حسرة حتى يأتي
أمر الله على الفريقين فأكرمها سعد وامر بردها فلما أرادت القيام قالت
يا سعد لا أزال الله عنك نعمة ولا جعل لك الى شيء حاجة ولا أزال عن
كريم نعمة ولا تبرع عن عبد صالح كرامة الا جعلك سيدي لا الى ردها عليه
(ولبعضهم)

من كان يعلم أن الموت مدركه * والغير مسكنه والبعث مخبره
وانه بين جنات ستهججه * يوم القيامة أو نار ستنفضه
فكل شيء سوى التقوى به مبعج * وما أقام عليه منه أسججه
تري الذي اتخذ الدنيا له سكا * لم يدرك المنيا سوف ترجه

(وروي) ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له سيجان فأصابهما
الجوع وقد انتهيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فأطلب لنا طعاما من
هذه القرية وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة
فأبانا عليه انصراف عيسى فأكل رغيقا فانصرف عيسى فقال ابن الرغيف
الثالث فقال ما كانا الارغفين قال فراعلى وجوههما حتى مرابطا فهدما
عيسى عليه السلام فليما عنهما فذكاه فأكل منه ثم قال عيسى عليه السلام
للذي قه باذن الله فاذا هو يشتد فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى
عليه السلام بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال
ما كانا الارغفين قال فضيا على وجوههما فغرا بنر عظيم بحاج فأخذ
عيسى عليه السلام بيده فثب على المساحة حتى جاوز الماء فقال الرجل سبحان
الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف
الثالث فقال ما كانا الارغفين فغرا حتى أتيا قرية عظمى خربة وإذا
تريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى عليه
السلام اجل هذا مال واحدة لي واحدة لك واحدة لصاحب الرغيف
فقال الرجل أنا صاحب الرغيف فقال عيسى هي لك كلها ففارقوه فأقام
عنده اليس معه ما يحسنها عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا الثلاث
لبنات فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فأتنا منها طعام فذهب
فقال أحد الباقيين للآخر تعال نقتل هذا اذا طعمو قسم هذا بيننا فقال
الآخر نعم وقال الذي ذهب أجعل في الطعام سمما فاقبله ما وأخذ اللبن
ففعل فلما جاء قتلوه وأكلوا من الطعام الذي جاء به فأتا نهرهم عيسى وهم
حولهما مطروحوون فقال هكذا تفعل الدنيا ياهاها (وقال) عبد الملك
ابن جبر رأيت في هذا القمر عجباً رأيت رأس الحسين على ثوبين مصبوغين
بين يدي ابن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس
المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي
عبد الملك بن مروان (وقال) الأصمعي ما زخر في الرشد من عجائبه وتجزم

قوله تجزم من أحزم
الرأى ألقمه اهـ

فيما وزقها وصنع فيها صنائع كثيرة أرسل الى أبي العتاهية وقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال

عش ما بدا لك آمنا * في ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتبهت * تلدى الروح وفي البكور
واذا النفوس تفقعت * في ضيق حشيرة الصدور
فهناك نعلم موقنا * ما كنت الا في غرور

الحشيرة الغرغرة
عند الموت

فبكى هارون فقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين ليقدمه فاجزته فقال هارون دعه فانه رأنا في ضلالة وهي فكره ان يزيدنا عي (وروى) ان سليمان بن عبد الملك لبس أنفريته ومس أطيب ما يبيس ونظر في امرأة فأعجبته نفسه وقال أنا الملك الشاب ونخرج الى الجمعة وقال لجاريته كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا يبقاء الإنسان
ليس في ما بدا لنا منك عيب * عايناه الناس غير أنك فان
فأعرض بوجهه ثم خرج وصعد المنبر وصوته يسمع آخر المجد ثم ركبت
الحمي فلم يزل صوته يتقص حتى ما يسمعه من حوله فصلى ورجع بين اثنين
يسحب رجليه فلما صار على فراشه قال للجارية ما الذي قلت لي في محن
الدار وأنا خارج قالت ما رأيته ولا قلت لك شيئا وأنا لي بالخروج الى
محن الدار فقال ان الله وأنا اليه راجعون نعتت الى نفسي ثم عهد عهد
وأوصي وصيته فلم يدر عليه الجمعة الاخرى الا وهو في قبره رجه الله تعالى
ووجد مكتوبا على قبره سيف بن ذي يزن

من كان لا يبطأ التراب برجله * وطأ التراب بصفحة المخد
من كان يبتك في التراب ويينه * شبران كان كفاية البعد
لو بعثت للناس أطباق الثرى * لم يعرف المولى من العبد
(وقال) الميم بن عدي وجد واخا را في جبل لبنان في زمن الوليد بن عبد
الملك وفيه رجل ممضي على مبر من ذهب وعنده رأسه لوح من ذهب

مكتوب فيه بالرومية أناسابن افس بن سبأ خدمت عيسى بن اسحق بن
ابراهيم خليل الرب الديان الأكبر وعشت بعده عراطو يلاورأيت عجبا
كثيرا ولم أرفيعا رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه
ويقف على قبور أحبابه ويعلم أنه مصائرهم ثم لا يتوب وقد علمت أن
الاجساد لا تحفظ ستمزول في منبر يرى ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان
ويتأمر الصبيان ويكثر المحذنان فمن أدرك هذا الزمان طاش قلبه ومات
ذليلا (وروى) أن الاسكندر مر بمدينة قد ملكها سبعة ملوك وبأدوا فقال
هل بقي من نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحد قالوا رجل يكون
في المقابر فدعاه وقال مادراك الى لزوم المقابر قال أردت أن أعزل عظام
الملوك من عظام عبيدهم فوجدت ذلك سواء قال فهل لك أن تتبعني
فأحبي بك شرف آبائك أن كانت لك حمة قال ان همتي لعظيمة ان كانت
بغيتي عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها وشباب لا هرم معه
وقتي لا يتبعه فقر وسرور لا يغيره مكر وه قال ما أقدر على هذا قال فانفذ
لشائك ونحاي أطلب بغيتي عن هي غنده (قال) الاسكندر وهذا أحكم
من رأيت (وروى) في الاسرائيليات أن عيسى ابن مريم عليه السلام بينا
هو في بعض سياحته اذ مر بجحمة فخره فأمرها أن تسكتم فقالت يا روح
الله انا بلاوم من حفص ملك اليمن عشت ألف سنة وولدي ألف ذكر
وافترض ألف بكر وهزمت ألف عسكر وقتل ألف جبار وافترقت
ألف مدينة فمن رأني فلا يغتر بالديساها كانت الا تحلم نائم فبكى عيسى
عليه السلام (ووجد) مكتوبا على قبر بعض الملوك وقد باد أهله
واقفرت ساحته هذه الايات

هذه منازل أقوام عهدتهم * يوفون بالعهد مذ كانوا بالذم
تبكي عليهم ديار كان يطربها * ترمي المجدين المحلم والسكرم
(وقال) عبد الله بن أبي سرح نزل حي من أحياء العرب شعبان شعاب اليمن
فتشأ حوافيه واختلقوا واستعدوا للقتال فاذا أصابهم يصبح ياهولا على رسلكم

علام القتال في فوالله لقد ملكني سبعون أعور كلهم اسفه عمرو* (فصل)
 (يا أيها الرجل) اعتبر بمن مضى من الملوك والاقبال واخلان الام
 والاحبال وكيف بسطت لهم الدنيا وأنست لهم الاحال وأفع لهم في المنا
 والآمال وأمدوا بالآلات والعدد والاموال كيف طعنهم بكل كاله
 المنون واختدهم بزخرفه الدهر الخون واسكنوا بعدسة القصور
 بين الجنادل والخصور وعاد العين أنرا والملك خبرا فاما اليوم فقد
 ذهب صفو الزمان وبقي كدره فاموت تحفة لكل مسلم كأن الخبر أصبح
 خاملا والشر أصبح ناضرا وكان النجى أصبح ضاحكا وأدبر الرشدا كما
 وكان العدل أصبح فائرا وأصبح المجور عاليا وكان العلم أصبح مدفونا
 والمجهل منشورا وكان اللؤم أصبح باسقا والكرم ذاويا وكان الود
 أصبح مقطوعا والبغض موصولا وكان الكرامة قد سلبت من الصالحين
 ونوحى بها الاشرار وكان الحب أصبح مستيقظا والوفاء نائما وكان الكذب
 أصبح مفرأ والصدق قاحلا وكان الاشرار أصبحوا يسمون السامون السماء
 وأصبح الاخيار يردون بطن الارض اما ترى الدنيا تقبل اقبال الطالب
 وتدبر ادبار المارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق الجول فغيرها
 يسير وعيشها قصير واقبالها خديعة وادبارها فجيعه ولذا انها فانية
 وتبعاتها باقية فاعتنم غفوة الزمان وانتز فرصة الامكان وعذمن
 نفسك لنفسك وتزود من يومك غدك ولا تنافس أهل الدنيا في خفض
 عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم
 (قال الشاعر)

رب مغرورس يعاش به * عدمته حين مغترسه

وكذلك الدهر ماتمه * أقرب الاشياء من عرسه

(وقال التهامي)

تنافس في الدنيا غرورا وانما * قصارى غناها ان يؤل الى الفقر

وانا في الدنيا كركب سقيمة * نطن وقوفا والزمان بناسيجرى

قوله قاحلا أى
 يابس جالده على
 عطشه اه

(وابعض الشعراء)

تروح لك الدنيا بغير الذي غدت * ويحدث من بعد الامور أمور
وتجبرى الليالي باجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجمهم وتغور
فن ظن أن الدهر باق سروره * فذلك محال لا يدوم سرور
عفا الله عن صيرهم واحدا * وأيقن أن الدائرات تدور
(وقال) وهب بن منبه قرأت في بعض كتب الانبياء عليهم السلام ان
المسيح عليه السلام اجتاز بحججة هائلة عظيمة فخره فقال له أصحابه
يا روح الله لو سألت الله تعالى أن ينطق هذه الحججة فمسي أن تخبرنا بما رأته
من الجبابرة ففعل فانطق بها الله تعالى فقالت يا روح الله اني عشت ألف سنة
واستولدت ألف ذكر وافتمت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت
ألف جبار وصحبت الدهر واختبرته وأصغنت نقابه واقطعته فلم أر شيئا
أشد من طامح يلي أمر صالح ولم أجدهذا الدهر شيئا أنفع من الصبر
ومسألة أهله ولم أره يملك أهله الا في المحرص والطمع ووجدت العز
في الرضي بالقسم (وقال) محمد بن أبي العتاهية أن ترشع قاله في مرض موته
الحسي لا تعذبني فاني * مقرب بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي * وعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت في قديمي عليها * عضضت أنامل وقرعت سني
أجن زهرة الدنيا جفونا * واقطع طول دهرى بالتمني
وبين يدي ميعات عظيم * كأنني قد دعيت له كئاني
ولو أني صدقت الزهد فيها * قلبت لاهلها ظهرا وجن
(وقال) ابن عباس رضي الله عنهما ما وفد وفد عبد القيس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أيكم يعرف قيس بن ساعدة قالوا كلنا نعرفه
يا رسول الله قال لست أنساء بسوق عكاظ على جبل أجرو وهو يعظ
الناس ويقول أيها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فاعفوا

واذا وعيتم فقولوا واذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آن في السماء تخبرا وان في الارض لعبا مهام موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحر لا يغور اقسام قس قسما بالله قسم حق لا كذب فيه ولا اثم لئن كان في الارض رضى ليكون منخطا ان الله ديناهو احب اليه من دينكم هذا الذي ائتم عليه مالى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالقام فاقاموا ام تركوا على حالهم فناموا اياكم يروى شعرا فانشدوه

في المذاهب بين الاولين * من القرون لنا بصائر
لم ارايت موارد * للوت ليس لها مصادر
ورائت قوعى نحوها * تمضى الاصاغر والا كابر
لا يرجع الماضى الى * ولا من السابقين ظاير
سكنوا البيوت فوملوا * ان البيوت هي المقابر
أيقنت انى لاهمال * حث صار القوم صائر

(ثم قال) رجل لقد رايت من أمره عجبا ففحصت وادبنا فاذا أنا بعين نزاره وروضة مدهامة وشجرة عادية واذا قس بن ساعدة قاعدا في أصل الشجرة ويده قضيب وقد ورد على العين سباع كثيرة فكما ورد سبع على صاحبه ضرب به بالعصا وقال بنخ حتى شرب الذي ورد بك (فلما) رايت ذلك ذهبت ذعرا شديدا فالتفت الى وقال لا تخف فالتفت فاذا أنا بقبرين بينهما منجد فقلت ما هذان القبران فقال هما اقبرا اتوى كانا يعبدان الله تعالى معي في هذا الموضع وأنا أعبد الله بينهما حتى ألحق بهما فقلت له أفلا ألحق بقومك فتكون في جبرتهم فقال تكلمت أملك أو ما علمت ان ولد اسماعيل ترك دين أبيها واتبع الاضداد وعظمت الانداد ثم تركني وأقبل على القبرين (وقال)

نحلي هياط لما قد رقدتما * أجد كلما تقضيان كرا كما
أرى النجوم بين العظم والجملد منكما * كأن الذي يسقى العمار سقا كما

مدهامة أى سوداء
لشدة خمرتها اهـ

الولد يفتحين يطلق
على الذكر والانثى
والمنثى والجوع
كافى الصباح اهـ

ألم تعلماني بسمعان مفرد * ومالي فيه من خليل سوا كما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أويحيب صدأ كما
لا بكيكما طول الحياة وما الذي * برّد على ذي غصّة أن بكأ كما
كانكما والموت أقرب غائب * بروحي في قبريكما قد أنا كما
فلو جعلت نفس لنفسي وقاية * تجددت بنفسي أن تكون فدا كما
سلام وتسليم وروح ورحمة * ومغفرة المولى على ساكنيكما
(وفي الحديث) - إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن قس بن ساعدة يبعث
أمة وحده يعني أن كل أمة آمنت برسولها تبعث أمة وحدها لا يخالطها
غيرها ويبعث قس أيضا وحده أمة لا يخالطه أحد (وروي) أن المهدي
نام يوما فأنشد في منامه هذه الأبيات

كأنني بهذا القصر قد بادأهله * وأوحش منه ركنه ومنزله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه * تنادي بيل معولات ثواكله
فأنت عليه عشرة عشرة حتى مات (وأنشدنا) القاضي أبو العباس المحراني
رحمه الله بالصورة هذه الأبيات

يا لله ربك كم قصر مررت به * قد كان يعمر بالذات والطرب
طارق عقاب المنايا في جوانبه * فصاح من بعده بالويل والحرب
أعمل وكن طالبا للرزق في دعة * فلا وربك ما الأرزاق بالطلب

(وأنشدني أيضا)

أيها الرافع البناء رويدا * لن تذود المنون عنك المباني
إن هذا البناء يبقى وتفتي * كل شيء أبق من الإنسان
(وقال) المحكمين بن عمرو قال أبو جعفر المنصور عند موته اللهم إن
كنت تعلم أني ارتسكت الأمور العظام جراءة مني عليك فأنك تعلم أني قد
أطعتك في أحب الأشياء إليك شهادة أن لا إله إلا الله فنام منك لا مناع لك
(وكان) سبب أحرامه من المخضراء أنه كان ذات يوم نائما فأنام آت
في منامه فقال

عميد كامير يطلق
كأفنا على سيد
القوم ١١

سكناني هذا القصر قد بادأهله * وأوحش منه أهله ومنازله
وصار عميد القصر من بعد سبعة * إلى تربة نسفي عليه جنازله
فاستيقظ مرعوباً من نومه ثم نام فأنشد أيضاً هذه الأبيات
أيا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقع
فهل كاهن أعبدته أو مضى * أيا جعفر عنك المنية دافع
(فقال) يارب يع انثني بطه وري فقيام واغتسل ولي وتجهز للبعث ثم قال
يارب يع القضي فحرم الله تعالى (وأنشدني) ألقاضى أبو العباس
البحر جاني بالبصرة

ان كنت تسمو إلى الدنيا وزينتها * فانظر إلى ملك الاملاك قارون
زم الامور فاعطته مقاودها * وضمر الناس بالتشديد واللين
حتى اذا ظن ان لا شيء غالبه * ومكنت قدماه أى تمكين
راحت عليه المنايا وروحة تركت * ذا الملك والعز تحت المساء والطين
(وأنشدني) أبو محمد أتمى ببغداد

لمن أبى لمن أمم المطايا * لمن استأنف الشئ المجديدا
اذا ما صار انخوافى رفاتا * وصرت لفقدهم فردا وحيدا
أعائق معشرهم شكول * وأشكالى قد اعتقوا اللحد

(ومن) زهد في الدنيا وأبصر عيوبها من أبناء الملوك أبو عقاب علوان بن
الحسن من بني الاغلب وهم ملوك المغرب وكان ذائعة وملك وله فتوة
ظاهرة فتاب إلى ربه ورجع عن ذلك رجوعاً فاق نظراءه فرفض المال
والاهل وهجر النساء والوطن وبلغ من العبادة مبلغاً ربي فيه على المجتهدين
وعرف بابا جادة الدعوة وكان عالماً أديباً قد مضى عدة من أصحاب
سحنون وسع منهم ثم انقطع إلى بعض السواحل فصب رجلاً يكنى أبا
هارون الاندلسي منة طعاماً مبتسلاً إلى الله فلم ير منه كبير اجتهاد في العمل
فبينما أبو عقاب يتعبد في بعض الليالي وأبو هارون نائم اذا غلبه النوم فقال
لنفسه يا نفس هذا عابد جليل القدر ينام الليل كله وأنا أسهر الليل كله فلو

أرست نفسي فوضع جنبه فرأى في منامه شخصاً قتل عليه أم حسبب الذين
اجترحو السيئات أن يفعلهم كالذين آمنوا وعلوا الصالحات سواء إلى آخر الآية
فاستيقظ فزما وعلم أنه المراد فاقبض أبا هارون وقال له سأنتك بالله هل أتيت
كبيرة فظقال لا يا ابن أخي ولا صغيرة عن نعيم والمحمد لله فقال أبو عقاب لهذا
تنبأ ولا يصلح أني إلا الكذب والاجتهاد ثم رحل إلى مكة ولزم بيت الله المحرام
وحج مراراً وأراني على عباد المشرك (وكان) يعمل بالقربية على ظهره لقوته
ومات بمكة وهو ساجد في صلاة الغريضة بالمسجد المحرام سنة ست وتسعين
وماثلين وقال له رجل كان يصعبه يوماً إلى اليك حاجة فقال بعد الحمد لله
حاجتك مضية قال ان كانت لك شهوة اخبرني بها قال نعم اشتهي أن آكل
رأساً فاشتريت له رأسين ولفقتهم في رقائق وجئت بهما ثم سألته بعد ذلك
بأيام هل طاب لك الرأسان قال لا ما هو إلا ان فقتبهما فاذا هما محشوان
دود اليبس فيهما الحميم البتة إلا الدود فأتيت الرواس فأخبرته فأطرق
متجنباً ثم قال ما كنت أظن ان في زماننا أحد يصحني من المحرام هذه الجمالية
فلك الرأس كانت من غم انتباه بهض العمال ثم أعطاني رأسين من غير تلك
الغم فأتيت بهما أناعقال فأكلهما وأخبرته بما قاله الرواس فبكى ثم قال
يا رب ما تكمن يستحق عبدك أبو عقاب مثل هذه الجمالية ولا يرب فضلك
وكرمك فلك على يا رب ان لا آكل طعاماً بشهوة اشتبه بها حتى القالك ان شاء الله
وكانت له أخت متعبدة فلما مات لمحت قبره بمكة وكتبت عليه هذه الايات

ليت شعري ما الذي طأنته * بعددوم الصوم مع نفي الوسن
مع عزوب النفس عن أوطارها * والقلي عن حبيب وسكن
يا شقيقا ليس في وجدى به * علة تمنعني من أن أجن
وكما تسلي وجوه في الثرى * فكذلك ابلي عليهن المحزن

(وروى) ان رجلين تنازعا في أرض فأنطق الله لينة من جدار تلك الأرض
فقالا اني كنت ملكا من الملوك ملكك الدنيا ألف سنة ثم ممت وصرت
رميا ألف سنة فأخذني عزاف وأخذني خزفا ثم أخذني وضربني لبنا وأنا

في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الارض (وابعضهم)
 الاخي من اجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن الالباليا
 اذا ما تقاضا المرء يوما وليس له * تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا
 حشك الالبالي بعدما كنت مدة * سوى العسا لو كن يمين باقيا
 (ومن) أعجب ما روي في الاسرائيليات ان ابنة من بنات الملوك تزهدت
 في الدنيا وتابت وخرجت من ملكها فتفقدت فلم يسمع لها خبر ولا علم لها
 أثر وكان هناك دير للعبدين فالحق بهم شاب يتعبد فابصر وامنه الاجتماع
 واجد في العمل وملازمة الاوراد ومواصلة الاعمال مما فاق به جميع
 من في الدير واقام على ذلك ماشاء الله الى ان انقضت أيامه ووافاه جماعة
 وقضى الفتى نصيبه فحزن عليه أهل الدير من الزماد والعباد والمنفعة طعين
 وأذروا عليه الدموع ثم أخذوا في غسله فاذا هو امرأة فتخصصوا عن أمره
 فاذا هي بنت الملك فزادهم ذلك ابجأ بابيه وتعظيما وتشاوروا في أمره ماذا
 يحدون له من الكرامة ثم أجمع رأيهم على ان لا يدفنه تحت الثرى وان
 يحمله فوق أكتفهم فغسلوه وكفنوه وجهزه وصالوا عليه ثم أقبلوا يحملونه
 على الاكف والسواعد كما ضحبر واحد جاء واحد يحمل مع من يحمل وكل من
 انقطع في الدير لعبادة ربه جعل يحمل معهم الى ان بلى وتقطعت أوصاله مع
 طول الزمان فدفن حينئذ رحمه الله (وكان) في بلاد الروم مسابلي أرض
 الاندلس رجل نصراني قد بلغ من التقى عن الدنيا مبلغا عظيما واعتزل الخلق
 ولزم قبال الجبال والسياسة في الارض الى الغاية القصوى فورد على
 المستعين ابن هود في بعض الامرفا كرمه ابن هود ثم أخذ بيده وجعل يعرض
 عليه ذخائر ملكه وتخزين أمواله وما حوته من البيضاء والاصفر وأحجار
 الياقوت والجواهر وأمثالها ونفائس الاعلاق والجواري والحشم والاحناد
 والكراع والسلاح فأقام على ذلك أياما فلما انقضى قال له كيف رأيت ملكي
 قال رأيت ملكك ولكنه تعوزك فيه نصيبه ان أنت قدرت عليها ثم انتظام
 ملكك وان لم تقدر عليها فهذا الملك شبه لاشئ قال وما هي المحملة قال تعبد

فصنع غطاء عظيما حصينا قويا وتكون مساحته قدر البلد ثم تركه على
البلد حتى لا يجد ملك الموت مدخلا اليك فقال المستعين سبحان الله او يقدر
النشر على مثل هذا فقال العلي يا هذا ائتفتخر بأمر تتركه غدا (ومثال) من
يفتخر بما يقضى كمن يفتخر بما يرام في النوم (وروى) ان ملكا من الملوك
بني قصرًا وقال انظر وامن حاب منه شيئا فاصلى له وادعاه ودره من
فأنا رجل فقال ان في هذا القصر عيبين قال وما هما قال يموت الملك ويخرب
القصر قال صدقت ثم أقبل على نفسه وترك الدنيا (ومن) عجائب اخبار
الحضر عليه السلام قال سئل الحضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيته
في الدنيا في مول سياحتك وكثرة غلباتك وقطعك القفار والغلات
فقال أعجب ما رأيته اني مررت على مدينة لم أر على وجه الارض أحسن منها
فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يدكر أبناؤنا
وأجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها فقوا
من خمسمائة عام وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها لم أر أحدا
أسأله عنها واذا رعاة غنم فدوت منهم فقلت أين المدينة التي كانت ههنا فقالوا
سبحان الله ما يدكر أبناؤنا ولا أجدادنا ان ههنا قط كانت مدينة فغبت عنها
فخرجوا من خمسمائة عام ثم انتهت اليها فاذا وضع تلك المدينة بجر واذا غواصون
يخرجون منه شبه الحلية فقلت ليهض الغواصين منذ كم كان هذا البحر ههنا
فقالوا سبحان الله ما يدكر أبناؤنا ولا أجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله
الطوفان ثم غبت ههنا فخرجوا من خمسمائة عام ثم انتهت اليها فاذا ذلك البحر قد
غاض ماؤه واذا مكنه غيضة ملتفة بقايا قصب والبردي والسباع حولها واذا
صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت ليهضهم أين البحر الذي كان
ههنا فقال سبحان الله ما يدكر أبناؤنا ولا أجدادنا انه كان ههنا قط بجر فغبت
عنها فخرجوا من خمسمائة عام ثم انتهت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة على حاله
الاولى والحصون والقصور والأسواق قائمة فقلت ليهضهم أين الغيضة
التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يدكر أبناؤنا

ولا أجددنا إلا الآن هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها
نحو ما من خمسمائة عام ثم انتهت إليها فإذا عاينها سافها وهي تدخن بدخان
شديد فلم أر أحدا أسأله ثم رأيت راعيا فسألته أين المدينة التي كانت ههنا
ومني حدث هذا الدخان فقال سيهان الله ما يدكر أبواؤنا ولا أجددنا إلا الآن
هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي في الدنيا
فسيهان ميياد العباد ومفنى البلاد ووارث الأرض ومن عليها إلى يوم
التناد شعر

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاجبة حسرة ونشوتا
كم قد وقفت بها أسأل عنبرها * عن أهلها أو ناطقا أو مشفقا
فأجابني داعي الموى في رسمها * فارقت من حموى فخر الملتقى
(وسمعت بالعراق منشدا ينشد هذه الأبيات)

أيها الربيع الذي قد دثرا * كان ههنا ثم أظهى أثرا
أين سكانك ماذا فعلوا * خبرن عنهم سقيت المطرا
ولقد نادى مناد بهم هنا * رحلوا واستودعوني عبرا
(وعما استحسن في هذا الباب قول القائل)

رب ورفاء متوفى في الضحى * ذات محبوبه صحت في فنن
ذكرت الفاو دهر اصالحا * فبكيت حزنا فهاجت حزني
فبكائي رجبا أرقها * وبكاهار رجبا أرقني
فاذا نسعدني أسعدها * وإذا أسعدها تسعدني
ولقد تشكروها أفهمها * ولقد أشكروها أفهمني
غير أني بالمجوى أعرفها * وهي أيضا بالمجوى تعرفني

(ونظروا رجل من العباد إلى باب ملك من الملوك وقد شيد وأتقنه وزرقه
فقال باب حديد وموت عتيد ونزع شديد وسفر بعيد (ولما) ثقل
عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوى بيسده ثوبا فقال وددت أني كنت
غسالا لأعيش الإجماع كتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك أبا حازم فقال الحمد لله

الذي جعلهم عند الموت يتقنون ما فحن فيه ولا تنقئ عنده ما هم فيه (وقال)
 الرسول عليه الصلاة والسلام اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ونفس
 لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل يتوقع أحدكم من الدنيا
 الاغنى مطلقا أو فقرا منسبا أو مرضا مفسدا أو هرا مافندا أو الدجال
 فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر (وقال) عيسى
 ابن مريم عليه السلام أوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمتي فاخدمه فيه
 ومن خدمك فاستخدمه يادنيا مررتي على أولياقي ولا تحلى لهم فتفتنهم وهذا
 المحرف يروى بكسر الميم من المارة (وقال) مورك البجلي ابن آدم في كل يوم
 ثو في رزقك وأنت تحزن ويتقضى حرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغى
 وعندك ما يكفك فلا تقبل تقنع ولا بكثير تشبع (وقال) النبي
 صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار
 تقنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يترا كضان ترا كض
 البريد يقربان كل بعيد ويخلفان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما ألقى
 عن الشهوات وورع في الباقيات الصالحات (وقال) بعض الحكماء
 الدنيا كالماء المسالخ كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالسكر من
 العسل في أسفله السم فلذا اتق منه حلاوة عاجلة وفي أسفله الموت الزفاف
 وكاحلام النائم التي تفرحه في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق
 الذي يضيئ قليلا ويذهب وشيكاً ويبقى راجسه في الظلام مقيماً وكدودة
 الابرسم التي لا يزداد الابرسم على نفسها فلما ازدادت من الخروج بهذا
 (وقبه قبل)

الوشيك السريع
وزناؤه

كدود كدود القز ينسج دائماً * ويهلك خساوس طامها وناسجها
 (ومثال) من يستجمل زهرة الدنيا ويرضى عن الدار الاخرى مثال
 رجلين لقطا من الارض حبتى عنب فاما أحدهما فجعل يحس المحبة التذاذ
 بهائم بلعها وأما الآخر فزرع المحبة فلما كان بعد زمان التقيا فاذا الذي
 زرع المحبة قد صار له كرماً وكثرت ثمرته وفكر الآخر في صنعه بالمحبة

فوجدناها قد صارت عذبة ليس عنده منها الا الحمرة على قشر طيه والغبطة
لصاحبه (وقال) وهب بن منبه رضى الله عنه اوحى الله تعالى الى نبي من
انبياء بني اسرائيل ان اردت ان تسكن معي في حضيرة القدس فكن
في الدنيا وحيدا فريد امهم وما وحشيا بمنزلة الطير الوحده في الذي يظل
في الارض القفلة ويأكل من رؤس الثعير ويشرب من ماء العيون فاذا
كان الليل آوى وحده ولم يأو مع الطير استنسا بربه (ول بعضهم)
كم للحوادث من معروف عجائب * وفوائد موصولة بنوائب
ولقد تقطع من شبائك وانقضى * مالت أحسبه اليك نايب
تبني من الدنيا الكثير وانما * يكفك منها مثل زاد الركب
(قال) مالك بن أنس رضى الله عنه بلغني ان عيسى ابن مريم عليه السلام
انتهى الى قرية قد خربت حصونها وجمعت أنهارها وتشت شجرها فسأدى
يا خرب أين أهلك فلم يجبه أحد ثم نادى يا خرب أين أهلك فتودى عيسى ابن
مريم بادوا وتغنمتم الارض وطادت أعماهم قفلا في رقا بهم الى يوم
القيامة عيسى ابن مريم فجذ (قال) مالك سئلت امرأة من بقية قوم حادي قال
لها هيمة أى عذاب الله رأيت أشد قالت كل عذاب الله شديد وسلام الله
أورحمة مني ليس له لارح فيها ولقد رأيت العير تحملها الرياح بين السماء
والارض (وقال) مجاهد كان طعام يحيى بن زكريا عليه السلام العشب
وان كان ليبي من خشية الله ما لو كان القار على عينيه تحرقه ولقد كان
الدمع اتخذ مجرى في عنده (ومر) بعض الملوك ببقرات الحكيم وهو نائم
فركضه برجله وقال قم فقام غير متاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك
أوما تر فني فقال لا ولكن أرى فيك طبع الدواب فانها تر كض برجلها
فغضب وقال أقول لي مثل هذا وأنت عبيد فقال له بقرات بل أنت عبيد
عبيدى قال وكيف ذلك قال لان شهواتك قد ملكتك وأناملكت
الشهوات قال فانا الملك بن الاملاك السادة أملك من السلاد كذا ومن
الاموال كذا ومن الرجال كذا فقال أراك تغتفر على بما ليس من نفسك

وانما سبيلك ان تفقر بنفسك ولستكن تعال فخلع ثيابنا ونلبس جميعا ثوبا
مما في هذا النهر ونسلكم حينئذ يتبين الفاضل من المفضول فانصرف
الملك خجلا (وها أنا) أحكى لك أمرا أصابني طيش عقى وبلبل خيى وقطع
نيسا قلبي فلا يزال مرآة لى حتى يوارىنى التراب وذلك انى كنت يوما
بالعراق وأنا أشرب ماء فقال لى صاحب لى وكان له عقل يا فلان لعل هذا
الكوز الذى تشرب فيه الماء قد كان انسانا يوما من الدهر فبات فصار ترابا
فاتفق للفخارى ان أخذ تراب القبر فصبره خفا وشواه بالنار فانتظم كوزا كما
ترى وصار انية يمتحن ويستقدم بعدما كان بشرا سويا يا كل ويشرب وينعم
ويلذو يطرب فاذا الذى قاله من الحماثرات فان الانسان اذا مات عاد ترابا
كما كان فى النشأة الاولى ثم قد يتفق ان يحفر محمده ويحجج بالماء ترابه
فيقتد منه انية يمتحن فى البيوت اولية تنقى فى الجدار أو يطين به سطح
البيت أو يفرش فى الدار فيوطأ بالاقدام أو يجعل طينا على الجدار وقد
يحوز ان تغرس عند قبره شجرة فيستحيل تراب الانسان شجرة وورقا وغرة
فقرمى البهائم أوراقها ويا كل الانسان عمرتها فينبت منها لحمه وينثر منها
عظمه أو ثا كل تلك الثمرات المحشرات والبهائم فينبثها كان يقاتل صارقونا
وينبثها كان يا كل صار مأكولا ثم يعود فى بطن الارض رجيعا يقذف به
فى بيت الرحاضة أو بعرابى بئذ بالعراء ويجوز اذا حفر قبره ان تسقى الریح
ترابه فتفسق أجزاءه فى بطون الاودية والتلول والوهاد ليس فى هذا
ما أذهب العقول ولبس المحلوم ومنع اللذات وهان عنده مغارقة
الاهلين والاموال والبعوق بقلل الجبال والانس بالوحوش حتى ياتى
امر الله على الفريقين اليس فى هذا ما صغر الدنيا وما فيها اليس فى هذا
ما حقر الملك عند من عظمه والمال عند من جمعه اليس فى هذا ما زهد
فى اللذات وسلى عن الشهوات (وقال) مسرعة من مستقبل يوما
لا يستكملها ومنظر غدا وليس من أجله انكم لو أبصرتم الاجل ومسيره
لا بغضتم الامل وغروره (ولما) بنى المأمون بن ذى النون وكان من ملوك

الاندلس قصره وأفق فيسه بيوت أمواله فجاء على أكل دنانير في الأرض
وكان من عجائبه أنه صنع فيه بركة ماء كانتها بحيرة وبني في وسطها قبة
وسبق الماء من تحت الأرض حتى علا إلى رأس القبة على نذير قد أحكمه
المهندسون وكان الماء ينزل من أعلا القبة حوالها محيطها متصل بعنه
بعض فكانت القبة في غلالة من ماء سبكا لا يفتر والمأمون قاعد فيها
(فروى) عنه أنه بينما هو قائم إذ سمع منشد ينشد هذه الأبيات
أتبني بناء الخالد بن وانما * مقامك فيها وقعت قليل
لقد كان في ظل الأراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل
فلم يلبث بعدها إلا يسيرا حتى قضى نحبه (ووجد) مكتوبا على قصر قد بادأه
واقفرت منازل

هذه منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا * إلى القبور فلا عين ولا أثر
(والشريف الرضي)

ولقد مررت على ديارهم * وطالوا ما يد البلى نهب
فوقفت حتى عجز من تعب * نضوى وضج بعد في الركب
وتلفت عيني فذهغت * عنها الطلول تلفت القلب

(ولو قيل) للدينا في نفسك ما تعدت هذا البيت وهو

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على السما خاتمه فروج الأصابع
(وروى) أن العجاج قال في خطبته أيها الناس إن ما بقي من الدنيا أشبه
بماض من الماء ولوأعطيت ما مضى من الدنيا بما متى هذه ما قبلته
فكيف آمي على ما بقي منها (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
مثلا للدنيا ولابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء فلما حضره
الموت قال لأحدهم قد كنت في خلا مكر ما مؤثرا وقد حضرني من أمر
الله تعالى ما ترى فماذا عندك فيقول هذا أمر الله غلبي عليك ولا استطيع
أن أنفيس كركبك ولكن ها أنا بين يديك تخدمني فإذا يتفك ثم يقول

النضو الثوب
الحلق ١٥ مصباح

قوله بض أي سأل
قيل لا قبلا ١٥

لأنى قد كنت عندي أثر الثلاثة وقد نزل بي من أمر الله تعالى ما ترى
 فماذا عندك فيقول هذا أمر الله تعالى غلبني عليك ولا استطيع أن
 أنفيس كريك ولكن سأقوم عليك في مرضك فاذامت انقيت غسلك
 وجودك كسوتك وسنرت جسدك وعورتك ويقول للثالث قد نزل بي
 من أمر الله تعالى ما ترى وأنت أهون الثلاثة على فماذا عندك فيقول أنى
 قريبك وحليفك في الدنيا والآخر أدخل معك قبرك حين تدخله وأخرج
 منه حين تخرج ولا أفارقك أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم الاول ماله
 والثاني أهله والثالث عمله (ومالقي) فمهمون بن مهران الحسن البصري
 قال له قد كنت أحب لقائك فغطني فقيرا المحسن أفرأيت أن متعناهم
 سمين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك
 السلام أباسعيد لقد وضعت أحسن موعظة وأعجبها كل العجب للكذب
 بالنشأة الأخرى وهو يرى الاولى وأعجبها كل العجب للشاك في قدرة
 الله تعالى وهو يرى خلقه وأعجبها كل العجب للكذب بالشور وهو يمت
 كل ليله ويحيا وأعجبها كل العجب للصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار
 الغرور وأعجبها كل العجب للختال الفخور وانما هو خلق من نقطة ثم يعود
 حيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به (وروى) ان الله تعالى اوحى الى
 آدم عليه السلام قال جماع الخير كله في اربع واحدة في واحدة لك
 وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس (فأما) التي في فان
 تعبدني لا تشرك بي شيئا (وأما) التي لك فاعمل ما شئت فاني أجزيك به (وأما)
 التي بيني وبينك فعملك الدماء وعلى الاجابة (وأما) التي بينك وبين الناس
 فممكن لهم كما تحب ان يكونوا لك (وقال) سليمان بن داود عليه السلام آوتينا
 ما آوتى الناس وما لم يؤتوا وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل
 من خشية الله تعالى في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب
 والقصد في الغنى والفقر (وكتب) معاوية الى عائشة رضى الله عنها ان
 اكتبى الى بكتاب توصيني فيه ولا تكثري على فككت اليه طائفة سلام

عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الناس
 رضا الناس بمخطئ الله وكفه الله الى الناس والسلام (ولما) ضرب ابن مريم
 عليا رضي الله عنه أدخل منزله فاعتزته غشية ثم أفاق ودعا المحسن والمحسنين
 فقال أوصيكما بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا
 تأسفا على شيء فاتكلماتهما اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللظالم عونا ثم دعا
 محمدا وقال له أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به
 وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امراد ونههما ثم
 أقبل عليهما وقال أوصيكما به خيرا فإنه سيفك كما وابن أبيك وأنتما تعلمان
 أن أباه كان يحبه فأحياه ثم قال له يا بني أوصيك بتقوى الله في الغيب
 والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعادل
 على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في
 الشدة والرخاء يا بني ما شرب بعد هذه الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم
 دون الجنة محذور وكل بلا دون النار عافية يا بني من أبصر عيب نفسه شغل
 عن عيب غيره ومن رضى بقم الله لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف البغي
 قتل به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها ومن كشف عجب أخيه انكشف
 عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه
 ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الأعداء
 احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقصر ومن مزح
 استغفبه ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه أكثر خطاؤه ومن
 أكثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
 ومن مات قلبه دخل النار يا بني الأدب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين
 يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الاعوذ كرا لله تعالى وواحدة
 في ترك محاسبة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر
 يا بني لا شرف اعلان الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من
 الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية المحرص

مقاسح التعب ومعطية النصب التديير قبل العمل يؤمنك الندم بش
 الزاد للعباد العبدوان على العباد طوبى لمن أخلص لله وجهه ووجهه
 وبغضه وأخذته وتركه وكلامه وصحته وقوله وفعله (وروى) أن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن دها بلبن فشرب منه فخرج من طعنته
 فقال الله أكبر فجعل جلساؤه يثنون عليه فقال وددت أني أخرج
 منها كفا فافك ما دخلت فيها لو ان في اليوم ما طلعت عليه الشمس
 وضربت لاقتديت به من هول المطلاع (قال) ابن عمر ولما احتضر عمر رضي
 عليه فأخذ رأسه فوضعه في حجرى فقال ضع رأسي بالارض اعمل الله
 برجنى فممسح خديه من التراب وقال ويل لعمر وويل لأمه ان لم يغفر له
 فقلت وهل حجرى والارض الاسواء يا ابتاه فقال ضع رأسي بالارض لا أم
 لك كما أمرك فاذا قضيت فاسرعوا بي الى حفرتي فانما هو خير تقدمون اليه
 أو شتر تضعونه عن رقابكم ثم بكى فقبل له وما يبكيك قال خبر الامراء
 لا أدري الى جنة ينطلق بي أو الى نار (ولما) حضرت عمر بن عبد العزيز
 الوفاة قال اللهم انك أمرتني فقهرت ونهيتني فعصيت وانعمت علي
 فافضت فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلت الا اني أشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قضى نحبه
 (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يسكون حوله
 فقال جادلهم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم
 عليه ما جل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له (ودخل) على المأمون
 في مرضه الذي مات فيه فاذا هو قد أمر أن يفرش له جمل الدابة وينسط
 عليه الرماد وهو راقد عليه يتفزع ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من
 يزول ملكه (وروى) ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه مر على طائر واقع
 على شجرة فقال طوبى لك يا طائر تطير وتقع على الشجر وتأكل من الثمر
 وليس عليك حساب ولا عقاب باليتنى كنت مثلك والله لو ددت اني شجرة
 الى جنب الطريق فرعى بعير فأخذنى فلا كنى ثم ازدودنى ثم أخرجنى بهرا

ولم أك بشرا (وقال) عامر بن عبيد الله أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه
تبنه من الارض فقال يا ليتنى مثل هذه التبنه يا ليتنى لم تلدنى أبى يا ليتنى
كنت نسيا منسيا (وقال) ابن مسعود وددت أنى طائر فى منكبي وريش
(وسمع) رجلا يقول يا ليتنى سكنت من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود
يا ليتنى إذا مت لم أبعث (وقال) عمران بن الحصين وددت أنى رماة تسفينى
الرياح فى يوم عاصف (وقال) أبو الدرداء يا ليتنى كنت شجرة تعضد ويؤكل
ثمرى ولم أك بشرا (وروى) أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله
عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة فاذا هو بقبر قال قبر من
هنا قالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رسم الله خبابا أسلم
راغباً وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وأبلى فى جسمه آخر الأول
يفضيه الله أجراً أحسن مما سلا ثم مضى فاذا قبور رجباء حتى وقف عليها
فقال السلام عليكم أهل الديار الموعظة والهمال المقفرة انتم لنسألف
وفحن لكم تسع وبكم مها قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وقبوا زعنوا عنهم
طوبى لمن ذكر المعداد وجعل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله
تعالى (ثم) قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت وأما الديار فقد
سكنت وأما الأموال فقد قسعت فهنا خير ما عندنا هنا خير ما عندكم
ثم التفت إلى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى

(الباب الثانى فى مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والوزراء والسلاطين)

(دخل) الاحنف بن قيس على معاوية وعليه شملة ومدرعة صوف فلما مثل
بين يديه اقتحمته عينه فأقبل عليه فقال له فقال الاحنف يا أمير المؤمنين
أهل البصرة عدد يسير وعظمت كبير مع تابع من المحول واتصال من
الدخول فالكثرت منها أقدم طرق والمقل منها قد ألتقى وبلغ به الخلق
فان رأى أمير المؤمنين أن ينش الفقيه ويحبر الكسير ويسهل العسير
ويصفع عن الدخول ويدأى المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاد وينزل
اللاء والآن السيد من يعم ولا ينقص ويدعو الجفلى ولا يدعو النقرى

قوله اقتحمته أى

احتقرته اهـ

الجفلى محركة

والاحنفلى أى

جماعتهم والنقرى

محركة الدهوة

الخاصة اهـ

ان احسن اليه شكر وان اسئى اليه فخر ثم يكون من وراء الرعية حمدا
يدفع عنهم المئات ويكشف عنهم العضلات فقال معاوية ما هنا يا ابا بصر
ثم قرأ وتعرفهم في لمح القول (وقال) سفيان الثوري لما حج المهدى قال
لا بد لي من سفيان فوضعو الى المرصد حول البيت فاحذوني بالليل فلما
مثلت بين يديه اذنانى ثم قال لاى شئ لا تأتينا فنتشرك في أمورنا فامرنا
من شئ امرنا اليه ومانعتنا عن شئ انتهينا عنه فقلت له كم أنفقت في سفرك
هذا قال لا أدري لى أمتا مو وكلاه قلت فما عذرك غدا اذا وقفت بين
يدى الله تعالى فسألك عن ذلك لكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما حج
قال لغلامه كم أنفقتا في سفرتنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ثمانية عشر ديناراً
فقال ويحك أجهنتا بيت مال المسلمين (وقال) الزهري ما سمعت بأحسن من
كلام تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اسمع
منى أربع كلمات فيمن صلاح دينك وملتك وآخرتك ودينك قال ما هن قال
لا تعدأ حداً و أنت لا تريد أن تجازها ولا يغرنك مرتقى سهل اذا كان
المخدر ووعرا واعلم ان للأعمال جزاء فاحذر العواقب ولذهر ثورات
فكن على حذر (ولما) دخل ابن العلاء على هارون قال له عظمي
فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يرض لحملته في عباده غيرك فلا ترض من
نفسك الا ما رضى به عنك فانك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى
الناس بذلك يا أمير المؤمنين من طلب فكاك رقبته في مهلة من أجله كان
خليقاً ان يهتق نفسه يا أمير المؤمنين من اذاقته الدنيا حلاوتها وبركون منه
اليها اذاقته الاخرة مرارتهما يجافيها عنها يا أمير المؤمنين ناشدك الله
ان تقدم على جنة عرضها السموات والارض وقد دعيت اليها وليس لك فيها
نصيب يا أمير المؤمنين انك تموت وحدك وتحاسب وحدك وانك لا تقدم
الا على حالة تادهم مشغول ولا تخلف الامم فتونا مغرورا وانك وابانا لفي
دار سفر وجيران ظمن (ولما) حج سليمان بن عبد الملك استخضر أبا حازم
فقال له تكلم يا أبا حازم فقال هم أنكلم فقال في الخروج من هذا الامر

قال يسيران أنت فعلته قال وما ذاك قال لا تأخذ الأشياء الا من حلها
ولا تضعها الا في أهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من الامر
ما قلده قال عظمي يا ابا حازم قال يا امير المؤمنين ان هذا الامر لم يصبر
اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمنسل ما صار اليك ثم قال
يا امير المؤمنين نزه ربك في عظمته عن ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث
أمرك يا امير المؤمنين انما أنت سوق فما نفق عندك جعل اليك من خير
لوشرفا خسر لنفسك أي ما شئت قال فمالك لا تأتينا قال وما أصنع يا تيناك
ان أدنينني فدنيتي وان أقصيتني أخرتني وليس عندي ما أخافك عليه
ولا عندك ما أرجوك له قال فارفع الى حوائجك قال قد رفعت الى من هو
أقدر منك عليها فما أعطاني منها قبلت وما منعتني منها رخصت يقول الله
عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فمن ذا الذي يستطيع أن
ينقص من كثير ما قسم الله أو يزيدني قليل ما قسم الله قال فبكي سليمان
بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه أسأت الى امير المؤمنين فقال له أبو حازم
أسكت فان الله تعالى أخذ من اقل العلماء لبيته للناس ولا يلقونه ثم خرج
من عنده فلما وصل الى منزله بعث السبع بال فردّه وقال لا رسول قل له
يا امير المؤمنين والله ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسي (وقال) الفضل بن
الربيع حج هارون الرشيد فيمنما أنا نائم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من
هذا فقال أحب امير المؤمنين فخرجت مسرعا فاذا هو امير المؤمنين فقلت
يا امير المؤمنين لو أرسلت الى أيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء
لا يخرج به الا عالم انظر لي رجلا أسأله فقلت له ههنا سفيان بن عيينة قال
امض بنا اليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أحب
امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو أرسلت الى أيتك فقال
خسدت لاجتناله فحاده ساعة ثم قال عليك دين قال نعم فقال يا عباس
اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عن صاحبك شيئا فانظر لي رجلا
أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا اليه نسأله فأتيناه

فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا
فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أئمتك فقال خذنا جثثنا فخذنا ساعة
ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى
عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عباس
فقال امض بنا إليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب
الله تعالى وهو يردد هاهنا فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب
أمير المؤمنين فقال مالي ولا أمير المؤمنين فقلت سبحان الله أو ما عليك طاعته
أو ليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للؤمن ان يذل
نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى للغرفة فاطفا السراج ثم التجأ الى زاوية من
زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسمعت كفا الرشيد كني فقال أوأه
من كفا ما اليها ان فجت غدا من عذاب الله قال فقلت في نفسي ليكلمته
الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال خذنا جثثنا ليرحمك الله فقال وفيهم جثث
حطبت على نفسك وجميع من معك حطوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف
الغطاء عنك وعنهم ان يحموا عنك شقصاص من ذنب ما فعلوا ولا مكان
أشد لهم حبالك أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة
فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا على فعدا الخلافة بلاء وعددها
أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب
الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب
ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم
عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فبرأ بك وأرحم أهلك وتحنن على ولدك
وقال له رجاء ابن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مضت ثم مضت واني
لا قول لك هذا وأخاف عليك أشد الخوف يوم تنزل فيه الاقدام فهل معك
رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بئذ هذا فيكي هارون بكاء شديدا

قوله حطبت أي
خلطت به

حتى غشي عليه فقلت له ارفق بأمر المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلتهم أنت
وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان
عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه عمر يا بني اذكر ممرها هل
النسار في النار وعساوود الابد فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما أو يقظانا
وياك ان تزل قدامك عن هذه السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع
الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال عمر ما أقدمك
فقال له خلعت قلبي بكابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى التي الله تعالى فبكى
هارون بكاء شديدا ثم قال زدني فقال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي
صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يا رسول الله أأمرني على اماره فقال له صلى
الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نعم فحيبها خبير من اماره لا تخصمها ان
الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميرا فافعل
فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني برحمة الله فقال يا حسن الوجه
أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا
الوجه من النار فافعل وياك ان تصبح وتقمى وفي قلبك غش لرعتك فان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أصبح لم يمس لم يرح رائحة الجنة فبكى
هارون بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه
فالويل لي ان سألتني والويل لي ان ناقشتني والويل لي ان لم يله حتى يجتي قال
انما أعني دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا أمرني ان أصدق وعده
وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال
له هذه ألف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك
فقال سبحان الله أنا أدلك على سبيل النجاة وتكافئني بعمل هذا سلك
الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي هارون اذا
دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم (وروى) ان
امراة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا اما ترى ما نحن فيه من ضيق

الحمال فلوقبلت هذا المال لفرجت به عنا فقال انما مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بغيري كالون من كسبه فلما كبر ضرره فاكلوا منه موتوا يا اهل جوعا ولا تذبحوا فصيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل فعمى ان يقبل المال قال فدخلنا عليه فلما علم بنا الفضل خرج وجلس على التراب على السطح فجلس هارون الى جانبه فجعل يكلمه وهو لا يجيبه فيدنا نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ هذه الالة فانصرف برحمتك الله فانصرفنا (ووعظ) شبيب بن شبيه المنصور فقال يا امير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك احدا فلا تجعل فوقك شكركا (ودخل) عمرو بن عبيد على المنصور فقرا الفجر ولبس الهمزة حتى بلغ ان ربك لبس المرصادن فعل مثل فعلهم فائق الله يا امير المؤمنين فان يا ابا بل نارا فابج لا يعمل فيها كتاب الله ولا يستعمل رسول الله وانت مستعمل عما اجترحوه وليسوا مستعملين عما اجترحت فلا تصليح ذنباهم بفساد آخرتك لما والله لو علم حاله انه لا يرضيك منهم الا العدل لتتقرب به اليك من لا يريده فقال له سليمان بن مجاهد اسكت فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو ويحك يا ابن مجاهد اما كفاك انك تزنت نصيحتك عن امير المؤمنين حتى اردت ان تحول بينه وبين من ينصحه اتق الله يا امير المؤمنين فان هؤلاء قد اتخذوك سلبا الى شهواتهم فانت كالسالك بالقرن وغيرك يهرب وان هؤلاء ينصون عليك من الله شيئا (وقال) الا واعي للمنصور في بعض كلامه يا امير المؤمنين اما علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة بابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فانا جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة بيدك اقدفها لاجل قلوبهم رعبا فكيف من سفك دماء المسلمين وشق ابشارهم ونهب اموالهم ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ودع الى القصص من نفسه بخدشه خدشها اعرايا عن غير عهد فقال له جبريل عليه السلام ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قلوب رعيته يا امير المؤمنين لو ان ثوبامن النار صب على ما في الارض لاحرقه فكيف بمن

بتهمة ولوان ذنوباً من النار صب على ما في الارض لحرقة فكيف بمن
 يعجره ولوان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن
 يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه (ودخل) بهن القلاء على سلطان فقال
 له ان احق الناس بالاحسان من احسن الله اليه واولاهم بالانصاف
 من بسطت يده بالقدره فاستدم ما اوتيت من النعم بتأدية ما عليك من
 الحق (وروي) ان اعرابيا قام بين يدي هشام بن عبد الملك فقال له ايها
 الامير انت على الناس سنون ثلاثة اما الاولى فاكلت اللحم واما الثانية
 فاذايت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وعندك فضول اموال فان
 كانت لله فاقسمها بين عباد الله وان كانت لهم فلم تخارها عليهم وان كانت
 لكم فتصدقوا ان الله يحزي المتصدقين فامر هشام بمال تقسم بين الناس
 واملأ اعرابي بمال فقال اكل المسلمين له مثل هذا المال قال لا يقوم بذلك
 بيت المال قال لا حاجة لي فيما يبعث لائمة الناس على امير المؤمنين (وقال)
 رجل لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين اذكر بما في هذا مقاما لا يشغل
 الله هناك كثرة من تخافهم من الخلائق يوم تلقاه بلائمة من العمل ولا براة
 من الذنب فبكى عمر بكاء شديدا ثم استرده الكلام فعمل برده وعمر يبكي
 وينقب ثم قال حاجتك فقال طاملك باذر يبعان اخذ مني اثني عشر
 ألف درهم فقال اكتبوها له حتى ترد عليه (ولما دخل) زياد على عمر بن
 عبد العزيز قال يا زياد الاترى الى ما ابتليت به من امر امة محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال زياد يا امير المؤمنين والله لو ان كل شعرة منك قطعت ما بلغت
 كتبه ما انت فيه فاجرا لنفسك في الخروج مما انت فيه يا امير المؤمنين
 كيف حال رجل له درهم الذقال سيء الحالة قال فان كان له خصمان اذنان
 قال اسوء الحالة قال فان كانوا ثلاثة قال لا ينيه عيش قال فوالله ما من
 احدهم امة محمد الا وهو خصمك فبكى حتى تخليت ان لا اكون قلت له ذلك
 (وقال) محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين انما الدنيا سوق
 من الاسواق فهنا خرج الناس بما يحوفها لا تتعزتهم ونحو جوابا يضرهم

فكم من قوم غرهم مثل الذي أصبحت فيه حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا
مردين لم يأخذوا من الدنيا الا شجرة فأخذ ما لهم من لا يحمدهم وصاروا الى
من لا يعتد بهم (فاتظر) الى الذي تحب ان يكون معك فقدمه بين يديك حتى
تخرج اليه وانظر الذي تكره ان يكون معك اذا قدمت فابتغ به البديل حيث
يجوز البديل ولا تذهب الى سبعة قديرات على صغيرك ترجور واجها عندك
يا أمير المؤمنين افتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم (وحضر) رجل
بين يدي بعض الملوك فأغظله السلطان فقال له الرجل انما أنت كالسماء
اذا اردت وابتعدت وقد قرب غيرها فسكن غضبه وأحسن اليه (واسأ)
احتجاج المنصور بن أبي عامر ملك الاندلس ان يأخذ ارضا محبسة وبعاوض
عنها خيرا منها استغفر الفقهاء الى قصره فافتوا بأنه لا يجوز فغضب
السلطان وارسل اليهم رجلا من الوزراء مشهورا بالحدة والجملة فقال لهم
يقول لكم أمير المؤمنين يا مشيخة السوء يا مستغلي أموال الناس يا آكلي
أموال اليتامى ظلمنا بشهودنا الزور وأخذنا الرشا وملقنا المحصور وملقنا
الشورور وملقنا الامور وملقنا الروايات لدى اتباع الشهوات
تباليكم ولا تراعكم فهو اعز الله واقف على فسوقكم قديما وخونكم
لامانا تكم من غض منه صابر عليه ثم احتساج الى دقة نظركم في حاجة مرة
واحدة في دهره فلم تشفعوا ارادته ما كان هذا ظنه بكم والله ليعارضكم
وليكشف ستوركم وليناصحن الاسلام فيكم والحش عليهم بهذا ونحوه
فأجابهم شيخ منهم ضعيف الحجة فقال تنوب الى الله بما قاله أمير المؤمنين
ونسأله الا قاله فرد عليه زعيم القوم محمد بن ابراهيم بن حيويه وكان جلدا
صارما فقال للحكام هم تنوب يا شيخ السوء نحن برآء من متابك (ثم) اقبل على
الوزير فقال يا وزير بش المبلغ أنت وكل ما نسبته اليها من أمير المؤمنين فهو
صفتكم معاشر خدمته فأنتم الذين تأكلون أموال اليتامى بالباطل وتسحقون
ظلمهم بالاحاققة وتثقبون معايشكم بالرشا والمصانعة وتغنون في الارض بغير
الحق وأما نحن فليست هذه صفاتنا ولا كرامة ولا ية ولها لنا الامتهم في الديانة

حيويه كحوييه

فخبر أعلام الهدى وميرج الظلمة بنى تحصن الاسلام ويفرق بين
 المحلل والمحرّم وتنفذ الاحكام وبنى اقام الفرائض وثبت الحقوق
 وتحقق الدماء وتسخر الفروج فهلا اذ عتب علينا سيدنا أمير المؤمنين بشئ
 لاذنب فيه لنا وقال بالغبط ما قاله تأتيت بأبلاغنا رسالتك بأهون من
 الخياشك وعرضت لنا بانكاره ففهمناه منك وأجبتك عنه بما يصلح
 الجواب له وسكنت تزين على السلطان ولا تقشى سره ولا تحمينا بما
 استقبلتنا به ففخبر نعم ان أمير المؤمنين لا يتحدى على هذا الرأي فينا
 ولا يعتقد هذا المعنى في صفاتنا وأنه سراج بصيرته في انوارنا وعزينا
 ولو كان عنده على هذه الحالة التي وصفها عنا والعباد بالله تعالى من ذلك
 لطل عليه كل ماصنعه وعقده من أول خلافته الى هذا الوقت فلا ثبت له
 كتاب من حرب ولا سلم ولا شراء ولا بيع ولا صدقة ولا حبس ولا هبة
 ولا عتق ولا غير ذلك الا بشمادتنا هذا ما عهدنا والاسلام ثم قاموا
 منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب القصر الا والرسل تتادهم فمدخلوا
 القصر فتلقاهم الوزراء بالأعظام ورفعوا نازلهم واعتذروا اليهم
 عما كان من صاحبهم وقالوا لهم ان أمير المؤمنين يعتذر اليكم من فرط
 موجدته ويستجير بالله من الشيطان الرجيم ونزغته التي حلت به على
 الجفاه عليكم ويعلمكم انه نادى على ما كان منه اليكم وهو مستبصر في
 تعظيمكم وقضاء حقوكم وقد أمر لكل واحد منكم بما ترون من
 صلته وكسوته علامة لرضاه عنكم فمدعوا له وقبضوا ما أمرهم به
 وانصرفوا غالبين لم يسمهم سوء (ولما) نظر مالك بن دينار الى المهلب
 ابن أبي صفرة يجرد ذباله ويتجشتر في ابواب خيلائه ناداه ان ارفع من
 ثيابك فقال له المهلب او ما تعرفني قال له مالك بلى اني اعرفك اولك نطفة
 مذرة وآخرك حيفة فذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة (ويروى)
 ان رجلا قال لعبيد الله العمري هذا هارون الرشيد في الطواف قد اخل
 له المسعى فقال له لاجراك الله عنى خيرا كلفتنى امرأ كنت عنه غنيا ثم جاء

الموجدة الغضب
 اه

اليه فقال يا هارون فلما نظر اليه قال ليك يا عم قال كم ترى ههنا من خلق الله تعالى قال لا يحصيه الا الله قال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يستل عن خاصة نفسه وانت وحدك تستل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكي هارون وجلس فجعلوا يعطونه منديلان منديلان لا دموع ثم قال له والله ان الرجل ليسرف في مال نفسه فيسحق الحجر عليه فكيف بمن اسرف في مال المسلمين فيقال ان هارون كان يقول بعد ذلك اني احب ان ارجع في كل عام وما يعني من ذلك الا عيب الله العمري (ويروى) ان الحسن بن محمد بن الحسين دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان فقال عمر ليه اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وجش على ركبتيه فقال الحسن من اذارضى لم يدخله رضاء في باطل ومن اذا غضب لم يفرج غضبه عن الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له (ولما) ولي عمر بن محمد العزيز وفد عليه الوفود من كل بلد فوفده عليه المجازيون فتقدم منهم غلام للسلام وكان حديث السن فقال عمر ليقطع من هو أسن منك فقال الغلام أصلى الله أمير المؤمنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا مضى الله العبد لسانا لا فظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام وعرف فضله من جميع خطابه ولو ان الامريأ أمير المؤمنين بالسنة لكان في الامة من هو أحق منك بمجلسك هذا فقال عمر صدقت قل ما بدالك فقال الغلام أصلى الله أمير المؤمنين نحن وفدت نثشة لا وفدت مرزئة وقد أثبتناك لمن الله الذي من علينا بك لم تقدمنا اليك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد اثبتنا منك في بلادنا وأما الرهبة فقد أمانا جورك بعدك فقال له عمر عظمي يا غلام فقال أصلى الله أمير المؤمنين اناسا عثرهم حلم الله عليهم وطول أملمهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم أقدامهم فهووا في النار فلا يغرنك حلم الله عليك وطول أمالك وكثرة ثناء الناس عليك فترتل بك قدمك فتلتحق باقوم فلا جعلك الله منهم والمحققك بصالحى هذه الامة ثم سكنت فسأل الامام عمر الغلام عن سنه فاذا هو ابن

المرزئة المصيبة ٨١

أحدى عشرة سنة ثم سأل عن نسبه فاذا هو من ولد الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فقتل عمر عند ذلك بقول الشاعر
تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغيرا إذا التفت عليه الخساف
(وفي) مثل هذا قيل للعنابي وكان لا يسالي بمالبس مالك لا تحيد الملبوس
فقال انما يرفع المرء أديه وعقله لا جلته ولبته محي الله امرأيرفي ان
ترفعه هيئته وجماله لا والله حتى يشرفه اصغراه لسانه وقلبه ويعلم به
اكبراه هيئته ولبه (ولما) دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن المنذر وهو
ملك وكان ضمرة ذا رأى وعقل لا حقة قرته عينه له مامته فقال لان تسمع
بالمعدي خبير من ان تراه ثم قال ضمرة أبيت اللعن ان القوم ايسوا بحزر
تخزون وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا نطق نطق بيدان واذا قاتل
قاتل بيمينان والرجال لا تكال بالقفران ولا توزن بالقيان فأعجب المنذر
بكلامه (وروي) ان روح بن زنباع كان في طريق مكة في يوم شديد
الحمر مع اصحابه فنزلوا وضربت لهم الخيام والظلال وقدم اليهم الطعام
والشراب المبرد فبينما هم كذلك واذا هم براع فدعاه الى الطعام فأبى وقال
اني صائم فقال له روح في مثل هذا اليوم الحمار قال أفادع اياي تذهب
باطلا فقال له روح لقد ضننت بأمالك يا راعي اذ جاء به روح بن زنباع
(وروي) ان اعرابيا قام بين يدي سليمان بن عبد الملك وقال يا امير المؤمنين
اني مكامك كلاما فاحمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات
باعتباري فقال اني سأطلق لساني بما نوست به الالسن لمحى الله ومحى
آمانتك انه قد اكسبك رجال اساءوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا
دنياك بدينهم ورضاك بمخطريهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك
فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فأعظم الناس غيبا يوم القيامة من باع
آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت فقد نحتت وارجوان الله يعين
على ما قلنا وقد جردت لسانك وهو سيفك فقال اجل يا امير المؤمنين وهو لك

لا علمك (وقال) ابن أبي العروبة حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة
والمدينة ودعى بالغداة وقال لحاجبه انظر من يتعدي معي وأسأله عن بعض
الامر (فتنظر) فتعجب لجل فاذا هو براع بين شملتين نام فصر به برجله وقال له
اثبت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يديك وتقدم معي فقال دعاني من
هو خير منك فأجبتة فقال من هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام
فصمت قال في هذا الحمر الشديد قال نعم صمت ليوم هو واشد حوامنه قال
فاطرو ومم غدا قال ان صممت لي البقاء الى غد قال ليس ذلك الي قال
فكيف تسأني عا حلا بآجل لا تقدر عليه قال لانه طعام طيب قال لم تطيبه
انت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية (فأنا) حج هارون الرشيد بعث الى
مالك بن انس بكيس فيه خمسة مائة دينار فلما قضى نسكه وانصرف ودخل
المدينة بعث الى مالك بن انس ان امير المؤمنين يحب ان تنقل معه الى مدينة
السلام فقال للرسول قل له ان الكيس بخاتمه وقال الرسول عليه
السلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (وقال) وهب بن منبه رضى الله عنه
ان ملكا كان يفتن الناس ويحماهم على اكل لحم الخنزير فأتى برجل
أفضل اهل زمانه فأعظم الناس مكانه وهامهم امره فراوده على اكل لحم
الخنزير ففرق له صاحب شرطة الملك وقال له انا آتيك بجعدي تذبحه مما
يصل لك كله واذا دعا الملك بلحم الخنزير آتيتك به ففعل ثم أتى به الملك
فدعا بلحم الخنزير فأتى صاحب الشرطة بلحم ذلك الجعدي فأمر به الملك ان
ياكله فأتى ان ياكله فجعل صاحب الشرطة يغمزه ان ياكله فأتى ان
ياكله فأمر الملك صاحب الشرطة ان يقتله فلما ذهب به قال مامتك ان
تاكله وهو اللحم الذي انت ذبحتة اظننت اني جئتكم بغيره قال لا قد علمت
انه هو ولكني خفت ان يفتن الناس في فان اكرهوا على اكل لحم الخنزير
قالوا قد اكله فلان فيستن في فأكون فتنة لهم فقتل رحمه الله (وروى)
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاخبار يا كعب تخوفنا قال
اوليس فيكم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل يا كعب

ولكن نخوفنا قال يا أمير المؤمنين اعمل عمل ورجل لو وافيت يوم القيامة
بـ عمل سبعين نبيا لأزديت عملهم مما ترى فاطرق عمر بليسا ثم أفاق
فقال يا كعب نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر
مغفر نور بالشرق ورجل بالمغرب لقل دماغه حتى يسيل من حوا فبكى
عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة
يوم القيامة فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر على ركبتيه حتى يخثر
ابراهيم خيل الرحمن على ركبتيه يقول يا رب اني لا أسألك اليوم الا نفسي
الا محمد صلى الله عليه وسلم يقول يا رب اقمي أمتي لا أسألك غيرها (واستأذن)
ابن دهمان على بعض الامراء فحجبه ثم أذن له فلما دخل قال ان هذا الامر
الذي صار اليك قد كان في يدي غيرك فامسوا والله حديثا فان خير انفي
وان شرافتر فحجب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل
الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول بغضه
لانهم شهداء الله على خلقه (ولما) دخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه
على بلال بن أبي بردة أمير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقه قال له بلال
ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرتمونا هكذا كان
لباس من مضى وانما انتم طوّلتم ذيلكم فصارت السنة بينكم بدعة
وشهرة (واما) أنا فلما دخلت على الفضل بن أمير الجيوش وهو ملاك مصر
فقلت سلام عليكم ورحمة الله فرد السلام على نحو ما سلمت ردّا جميلا وأكرم
اكراما جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه (فقلت) أيها الملك
ان الله سبحانه وتعالى قد أحلك محلا عاليا شامخا وأنزلك منزلا شريفا باذنا
وملك طائفة من ملكه وأشركك في حكمه ولم يرض أن يكون امر
أحد فوق امرك فلا ترض أن يكون أحد اولى بالشكر منك وان الله
سبحانه قد أزم الوري طاعتك فلا يكون أحد اطوع لله منك وليس
الشكر بالاسان ولكنه بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل
داود شكرا واعلم ان هذا الذي أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت

من كان قبلك وهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فأتق الله فيما حوّلك
من هذه الأمة فان الله سائلك عن النقيير والقطمير والقنيل قال الله
تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال الله تعالى وان
كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بسياسين واعلم أيها الملك ان
الله تعالى قد أتى ملك الدنيا بهذا فيراها سليمان بن داود عليه السلام
فسخره الانس والجن والطير والشيياطين والوحوش والبهايم وسخره
الريح تجري بأمره ذوا حيث أصاب ثم رفع منه حساب ذلك أجمع فقال له
هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عذبه انعمه كما عذبه عطاها
ولا حسبها كرامة كما حسبته عطاها بل خاف أن يكون استدراجا من الله تعالى
ومكرابه فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر فافتح الباب
وسهل الحجاب وانصر المظلوم أعانك الله على نصر المظلوم وجهك لها
لللهوف وأمانا للخائف (ثم أتمت) المجلس بأن قلت قد ذكرت البلاد شرقا
وغربا فما اخترت ملكة تزوجت فيها وولدت فيها غير هذه الملكة
ثم أنشدت

والناس أكيس من أن يعمدوا رجلا * حتى يروا عنده آثارا حسان
(وكتب) حكيم إلى حكيم في سائلك عن ثلاثة أشياء ان أجبت عنهما صرت
لك نليذا أي الناس أولى بالرجة ومتى تضيع أمور الناس وبم تلتقي
النعمة من الله تعالى فكتب اليه ان أولى الناس بالرجة ثلاثة البر
يكون في السلطان الفاجر فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع والعامل يكون
في تدبير الجاهل فهو الدهر متعوب مهموم والكريم يحتاج إلى التثيم فهو
الدهر خاضع له وتضيع أمور الناس اذا عسان إلى رأي عندهم لا يصله
والصلاح عندهم لا يستعمله والمسال عندهم لا ينفعه وتلتقي النعمة من الله
تعالى بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فصار تليذا له
الان مات (وقال) يحيى بن سعيد بن سليمان بن عبد الملك ومعه عمر
ابن عبد العزيز فلما أشرقا على عقبة عسفان نظر سليمان إلى السراقات

قد ضربت له فقال له يا عمر كيف ترى قال ارى دنيا عريضة يا كل
 بعضها بعضا وانت المسئول عنها المأخوذ بها فبينما هو كذلك اذ طار
 غراب من سرادق سليمان في منقاره كسرة فصاح فقال سليمان يا بقول
 هذا الغراب فقال عمر ما ادرى ما يقول ولكن ان شئت اخبرتك بعلم قال
 اخبرني قال هذا غراب طار من سرادقك في منقاره كسرة انت بها
 مأخوذ وعنها مسئول من اين دخلت ومن اين خرجت قال انك انجيتني
 بالحب قال افلا اخبرك بالحب من هذا قال بلى قال من عرف الله
 فكيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف اعاءاه ومن ايقن بالموت
 كيف يمينه العيش قال لقد غشيت علينا ما نحن فيه ثم ضرب فرسه وسار
 (ويروي) ان بلال بن ابي بردة خرج في جنازة وهو امر على البصرة فنظر
 الى جماعة وقوا فقال ما هذا قالوا مالك بن دينار يذكر الناس فقال لوصيف
 معه اذهب الى مالك بن دينار فقل له يرتفع البنا الى القبر فها الوصيف
 فاذا الى الرسالة الى مالك فصاح به مالك لا مالي اليه حاجة فاجيبه فيها فان
 نكرن له حاجة فليجي الي حاجة نفسه فلما دفنوا ميتهم قام بلال بن معه
 الى حلقمة مالك فلما دنا منها نزل ونزل من معه ثم جاء ميتي الى الحلقة حتى
 جلس فلما رآه مالك بن دينار سكنت فاطال السكوت فقال له بلال يا ابا
 يحيى ذكرنا فقال نسيت شيئا فاذا ذكره قال له فحدثنا قال اما هذا فنعلم
 قدم علينا امر من قبلك على البصرة فها قد فناء في هذه الجبانة ثم انبنا
 برزقي فدفناه الى جنه فوالله ما ادرى ايهما كان اكرم على الله سبحانه
 وتعالى (فقال) بلال يا ابا يحيى اترى ما الذي جراك علينا وما الذي
 سكتني عندك قال لا قال لانك لم تأخذ من دراهمنا شيئا اما والله لو اخذت
 من دراهمنا شيئا ما اجترأت على هذه الجراة فافادني هذا الحديث علما
 ألا فاقوا دراهمهم (ودخل) ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فقال يا ابن
 شهاب ما حديث يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير المؤمنين قال
 حدثنا ان الله تبارك وتعالى اذا استرعى عبد ارعية كتب له الحسنة

ولم يكتب عليه السيئات قال كذبوا يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أقرب الى
الله أم خليفة ليس بنبي قال بل نبي خليفة قال أنا أحدثك يا أمير المؤمنين
بما لا شك فيه قال الله تعالى لتبني داود داودا وانا جعلتك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما فسوا يوم الحساب يا أمير المؤمنين
هذا وعيد الله لنبي خليفة خائنك بخليفة غير نبي فقال الوليد ان الناس
ليغفروا عن ديننا (وروى) زياد عن مالك بن أنس قال لما بعث أبو جعفر الى
مالك بن أنس وابن طاوس فدنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت
وبين يديه أنطاخ قد سطت وبين يديه جلاوزة بأيديهم السيوف يضربون
الاتفاق فأومأ اليه ان اجلس فجلسنا فامرق عنا طويلا ثم رفع رأسه الى ابن
طاوس فقال حدثني عن أبيك قال نعم سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشرك الله في ملكه
فأدخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه
قال مالك فذهمت يساري مخافة أن ينتضح على من دمه ثم قال يا ابن طاوس
ناولني هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فأمسك عنه فقال
ما يمنعك ان تناولتها قال أخشى ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها
فلم اسمع ذلك قال قوم اعني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغ منذ اليوم قال
مالك فآذرت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم (وقال) أجد بن أبي
الحواري سمعت رجلا يحدث عن ابن السماك قال بعث الى هارون فلما انتهت
الى باب القصر أخذ حرسيان بضبعي فأججلا في دهليز القصر فلما انتهت الى
باب القاعة لقيتني حصيان فضعمان فأخذاني من الحرسيين فأججلا في قاعة
القصر فأنتهت الى الهو الذي هو فيه فتلقيتني خصيان دون ما فخذاني
فأججلا في الهو فقال لهما هارون ارفعا بالشيوخ فلما وقفت بين يديه قلت له
يا أمير المؤمنين ما رمي يوم منذ ولدتي امي اتعب من يومى هذا فاتق الله
في خافقه واحفظ محمد في أمته وانصح لنفسك في رعيته فان لك مقاما

الضبع بالسكون
العضد اه
الهو يفتح فسكون
البيت أمام البيوت

بين يدي الله تعالى أنت فيه أذل من مقامى هذا بين يديك فأتق الله واعلم
أن من أخذ الله وسطواته على أهل المعصية كيت وكيت قال فاضطرب
على فراشه حتى نزل إلى مصلى بين يدي فراشه فقالت يا أمير المؤمنين هذا
ذل الصفة فكيف لو رأيت ذل المعاشية قال فسكادت نفسه فخرج فقال
يحيى للخصمين أخرجاه فقد أبكى أمير المؤمنين (ثم) دخل مرة أخرى فقال
له عظمي وأوجز فقال له يا أمير المؤمنين إن الذى أكرمك بما أكرمك به
لحقيق عليك أن تحب ما أحبه وتبعض ما أبغضه فوالله لقد أحب الله
داراً وأبغضتها وأبغض داراً وأحبتها فكأنما أردت خلاف ربك أو أردت
سواه واعلم يا أمير المؤمنين إن الذى فى يديك لو بقى على من كان قبلك
لم يصل اليك فكذلك لا يبقى لك كالمبقى لغيرك فأتق الله فى خلافته واحفظ
وصية محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته (ودخل) هارون على بعض النساء
فسلم عليه فقال وعليك السلام أيها الملك ثم قال له أيها الملك تحب الله
قال نعم قال فتعصيه قال نعم قال كذبت والله فى حبك أياه إنك لو أحببته
إذا ما عصيته ثم أنشده يقول

نعفى الله وأنت تظهر حبه * هذا العمرى فى الفعل بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * إن الحب لمن يحب مطيع
فى كل يوم ينتدبك بنعمته * منه وأنت لشكر ذاك مضجع

(وروى) زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن سليمان بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب الهاشمي وإلى المدينة أخطوان يأتي رجل غدا اليك له
فى الاسلام نسب ولا أب ولا جد فيكون أولى برسول الله صلى الله عليه وسلم
منك كما كانت أمراة فرعون أولى بنوح ولو لم من زوجته هما وكما كانت
زوجة نوح ولو لم أولى بفرعون من زوجته من أبطابه عمله لم يدرع به نسبه
ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه (وقال) بشر بن السرى بينما الحجاج
جالسا فى الحجر أذ دخل رجل من أهل اليمن فجعل يطوف فوكل به بعض من
معه قال أذا خرج من طوافه فأتيتنى به فلما فرغ أتاه به فقال من أنت

البصير الرقيق الجسد
المتلياه قاموس

فقال من أهل اليمن قال أفلك علم بمحمد بن يوسف قال نعم قال فاعبرني
عنه قال لقد تركته أبيض بضامهينا طويلا عريضا قال ويلاك ليس عن
هذا أسألك قال فعنه قال من سيرته وطعمته قال فاجور السيرة وأخذت
الطعم واعمدى العداة على الله واحكامه قال فغضب المجاج وقال
ويلاك أو ما علمت انه اخي قال بلى قال اذن افك بك قال أما علمت ان الله
ربي والله لو امنعني منك أكثر منك لا خيك قال أجل ارسله يا غلام
(وقال) الا صهي حدثني رجل من أهل المدينة قال سمعت محمد بن ابراهيم
يحدث قال شهدت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر فيما بين رجل من قريش
وأهل بيت من المهاجرين ليسوا بقرش فقالوا لا يا جعفر اجعل بيننا وبينهم
ابن أبي ذئب قال أبو جعفر لا بن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار
من أهل بيت اشرار فقالوا سل يا أمير المؤمنين عن الحسن بن يزيد
وكان عامله على المدينة فقال ما تقول في الحسن قال يأخذ بالاحب ويقضي
بالموثر فقال الحسن والله يا أمير المؤمنين لو سألتني عن نفسك لراك بداهية
وتعنتك بشر قال فما تقول في قال اعفني قال لا بد ان تقول قال ان كان
لا بد فانك لا تعدل بين الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر
فقام ابراهيم بن محمد بن علي صاحب الموصل فقال طهرني بدمه يا أمير
المؤمنين فقال له ابن أبي ذئب اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد أن
لا اله الا الله طهر وورثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال دعنا يا أمير
المؤمنين عما نحن فيه بلغني انك رزقت ابنا صالحا في العراق يعني المهدي قال
أما ان قلت ذلك انه لصوام لليوم البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي
ذئب فخرج (فقال) أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال رأي
نفسه (ودخل) أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال
له يا أبا النضر انه تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من
انقاذها فماذا ترى قال أبو النضر لقد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فايهما
اتبعت كنت من أهله

(الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاء وما في ذلك من الغرر والمخاطر)

قال الله تعالى بل اداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (جاء) في التفسير من اتباع الهوى ان تحضر الخصمين بين يديك فتود ان يكون الحق للذي لك منه خاصة وبهم هذه المحصلة سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن عباس كان الذي اصاب سليمان بن داود عليه السلام ان ناسا من اهل حيراة امراته وكانت من اعز نسائه عليه تصابكوا اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق لاهل حيراة فيبقى لهم فعوقب حين لم يكن هو اهل فيه واحدا ومن ذلك آية الملوك التي انزلها الله تعالى في السلاطين لما اقتضته من السياسة العامة التي فيها بقاء الملك وثبوت الدول قال الله تعالى ولئنصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ثم سعى المنصور بن وارض شرائط النصر فقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة واما بالعرف ونهوا عن المنكر فضمن الله تعالى النصر للملوك وشرط عليهم اربع شرائط كما ترى فحتى تضعفت قواعدهم او انتقض عليهم شيء من اطراف ممالكهم او ظهر عليهم عدو او باغى فتنة او جاسد نعمة او اضطربت عليهم الامور او رزوا اسباب الغير فليجئوا الى الله تعالى ويستغيثوا من سواه اقداره باصلاح ما بينهم وبينه سبحانه وتعالى باقامة الميزان بالقسط الذي شرعه الله تعالى لعباده وركوب سبيل العدل والحق الذي قلعت به السموات والارض واظهر شرائع الدين ونصر المظلوم والاخذ على يد الظالم وكف يد القوى عن الضعيف ومراعاة الفقراء والمساكين وملاحظة ذوى الخصاصة والفقراء المستضعفين وليعلموا انهم قد ادخلوا بشي من الشروط الاربع التي شرطت في النصر (وروي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على اهل

بنت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو
مسئول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم لكل ناظر في حق غيره راعيه واللفظ مأخوذ من الرعاية
والمراعاة فاذا تقدم لرعاية غيره من يأكله فهو الملاك كما قال الشاعر
وراعي الشاء يحصى الذئب منها * فكيف اذا الذئب لها رعاء
(وروى) مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امرئ يلى
امر المسلمين ثم لم يجتهد لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنة (وقال) معقل بن
يسار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعا الله تعالى رعية
فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد راحة الجنة (وروى) عبد الرحمن بن سمرة
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال
الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكالت بها وان اعطيتها عن غير مسئلة
أعنت عليها (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم ستعرضون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فتعنت المرضة
وبست الغلظة (وقال) أبو ذر قلت انى يا رسول الله قال انها امانة
وانها حسرة وندامة يوم القيامة الا من أخذها بحقها وادى الذى عليه فيها
(وروى) البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من خيرا للناس
أشد الناس كراهة لهذا الامر حتى يقع فيه (وفي الحديث) من وفى من أمر
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحهم كما يحطوا أهل بيته فابتدوا مقعده من النار
(وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عاصم ان يستعمله على
الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيعذب على جسر جهنم فيأمر الله سبحانه وتعالى الجسر
فيمسح به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى العظام
فترجع الى اماكنها ثم يسأل الله فان كان الله تعالى مطعما اخذ يده واعطاه
كفيلين من رعيته وان كان الله تعالى عاصيا خرق به الجسر فهو يه فى جهنم
مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع

قال نعم وكان سلمان وأبوذر حاضرين فقال سلمان إني والله يا عمر ومع
السبعين سبعون نريفاً وأديلتهم التهايا فقال عمر بيده على جبهته أنا لله
وأنا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سلمان من سلب الله أنفه والعق
خسده بالأرض (وروي) أن العباس قال أمرني يا رسول الله فأصيب
واستريش فقال له يا عباس يا عم النبي نفس تحميمها خير من أماراة لا تحميمها
ألا أحدثكم عن الأماراة أولها سلامة وأوسطها ثبات وأخرها حسرة يوم
القيامة (وروي) أبو داود في السنن قال جاء رجل فقال يا رسول الله إن أبي
عريف على الماء وأنه يسألك أن تجعل له العرافة من بعده فقال النبي صلى
الله عليه وسلم العرافة في النار (وروي) الساجي عن أبي سعيد الخدري
قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم
القيامة (وقال) أمير المؤمنين صلى بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من وال ولا قاض إلا يؤتى به يوم
القيامة حتى يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط ثم تنشر الملائكة
سيرته فيقرئ ثم أعل رؤس الخلائق فإن كان عدلاً أنجاه الله تعالى بعدله
وإن كان غير ذلك انتفض به الصراط انتفاضة صار بين كل عضو من أعضائه
مسيرة سنة ثم يخرق به الصراط هايلقي قعر جهنم لا يجر وجهه (وروي) معاذ
ابن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الغاضي لينزل في جهنم في مزلقة
أبعد من عدن (وقالت) عائشة رضي الله عنها سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول يؤتى بالغاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يؤد
أنه لم يقم بين اثنين في عمرة (وروي) الحسن البصري أن النبي صلى الله
عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن ممرة ليستعمله فقال يا رسول الله نرى قال أقعد
في بيتك (وفي الحديث) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليودن أقوام يوم
القيامة لو وقعوا من الثريا ولم يكونوا أمراء على شيء فكم من مقبوض في مال
الله ومال رسوله له النار عند يوم القيامة (وفي الحديث) أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صفنا من أمتي لا تلهما شغاعتي يوم القيامة أمام ظالم عشم

قوله فقال عمر الخ
أي ضرب بيده الخ
استريش أي
اتعشش اهـ

وخال في الدين مارق منه (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة الأجيال يوم القيامة مغلولاً لنجاء عمله أو أهله (وقال) طاوس سليمان بن عبد الملك هل تدري يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذاباً يوم القيامة قال سليمان لا أدري قال طاوس أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في ملكه فبارق في حكمه فاستلقى سليمان على سريرته وهو يبكي فآزال يبكي حتى قام عنه جلساؤه (وقال) حذيفة بن اليمان من اقتراب الساعة أن تكون أروع امرأة وقراء كذبة وأمناء خونة وعلاء فسقة وعرفاء مظلمة (وقال) عبيد بن حمير ما زاد درج من السلطان قرباً إلا زاد من الله بعداً ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثرت ماله إلا كثرت حسابه (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم القصلة ثلاثة أثمنان في النار وواحد في الجنة رجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بعلم يخافه وفي النار ورجل قضى بالحق فهو في الجنة رواه يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن سيرين جاء صبيان إلى عبيدة السلماني يتخامرون إليه في الواحهم فلم يظفر بها وقال هذا حكم ولا أتولى حكماً أبداً (وتخامر) غلمان إلى ابن عمر فجعل يظفر في كتابتهم فقال هذا حكم ولا يد من النظر فيه (والمنفون) برسولون في كتبهم حديثاً مرفوعاً رواه أبو داود وفي سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدم للقضاء فقد ذبح بغير مسكين (وفي أخبار القضاة) أن قاضياً قدّم إلى بلديفاه رجلاً له عقل ودين فقال له أيها القاضي أبلغك قول النبي صلى الله عليه وسلم من قدم للقضاء فقد ذبح بغير مسكين قال نعم قال فبلغك أن أمور المسلمين ضائعة في بلدنا فبنت تحزها قال لا قال أفأكرهك السلطان على ذلك قال لا قال فاشهد أني لأملكك مجلساً ولا أؤدّي عنك شهادة أبداً (وروي) أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في بعض خطبه أن الملك إذا ملك زهد الله في ملكه ورغبه فيما في أيدي الناس وأشرب قلبه الأشفاق فهو يحسد على القليل ويبغض على الكثير جحد الظاهر خزن الباطن فإذا وجبت نفسه ونضب عمره

الذي في الجامع
الصغير من ولي
القضاء الخ
قوله نضب عمره
وخضاظله معناه
مات له

وضحاظه حاسبه الله فاشتد حسابه وأقل عفوه (وذكر) السلطان اعرابي
 فقال والله لئن عزوا في الدنيا بالمجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل وبقليل
 فان رضوا من كثير باق وانما يكون الندم حيث لا ينفع الندم (وقال) أبو
 بكر بن أبي ريم حج قوم فسات صاحب لهم بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم
 رجل فقالوا دلنا على الماء قال احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا أنه لم يكن صرافا
 ولا مكا ساء ولا عريفا ولا يریدا و يروى ولا عرفا وأنا أدلكم على الماء
 فحلفوا له ثلاثة وثلاثين يمينا فدلهم على الماء ثم قالوا عاونا على غسله قال
 احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا كما تقدم ذكره فحلفوا له فأعانهم على غسله ثم
 قالوا تقدم فصل عليه قال لا حتى تحلفوا لي أربعا وثلاثين يمينا كما تقدم
 فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يروا أحدا فكانوا يرون أنه المخضر عليه
 السلام (قال) ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أشد
 الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي وإمام ضلالة وممثل من
 المشركين (وقال) أبو ذر قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل يا أبا ذر
 ما أقول لك قال فلما كان في اليوم السابع قال أوصيك بتقوى الله في أمر شرك
 وعلائتهك وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا وإن سقط سوطك ولا تأوين
 أمانة ولا تأوين يتيما ولا تقضين بين اثنين (وقال) أبو ذر أيضا قال لي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أحب لك ما أحب لنفسي وإن أراك ضعيفا
 فلا تتأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم (وروى) أبو ذر أيضا قال قلت
 يا رسول الله ألا تستعاني فضرب يده على منكبي وقال يا أبا ذر إنك ضعيف
 وأنت أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي
 عليه فيها (وروى) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأنا حديث السن فقلت يا رسول الله إنك تبعثني
 إلى قوم شيوخ ذوي أسنان ولا علم لي بالقضاء فقال إن الله سبحانه وتعالى
 هاد قلبك ولسانك فإذا جلس الخصمان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام
 الآخر فانك إذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضي (فان قال قائل) كيف تهمسي

المثول الانتصاب
قائم وهو من باب
قعد اه

أباز عن القضاء وأمر عليا به مع ما فيه من التغير وما روى أن من قدم
للقضاء فقد ذبح بغير سكن وفيه البعد من حضرته وترك التيم بمشاهدته
وتهلم سنته وشرائع دينه والتخلف بأخلاقه وشبهه وأيهما أفضل المثل بين
يديه والكون بحضرته ومشاهدته والصلاة خلفه أو القضاء في غيبته والبعد
عنه (قلنا) انما نهى أباز عن القضاء لمعنى فيه يقصر به عن رتبة القضاء بما كان
صنعه في على رضى الله عنه من استجماع شرائط القضاء وقوته عليه الاتراء قال
لاي ذراني أراك ضعي قائم قال في آخره الامن أخذها بحقه وأدى الذى عليه
فيها فاستدلائنا به ادعى ان من استجبهت فيه شرائط القضاء وكان قويا على
انفاذه لم يدخل تحت النهى ومما بعد ضعي قائم عن القضاء طلبه اياه اذا لم يدر
عواقبه (وقد) وصف الله سبحانه المتدبرين الى الامانة بالجهل فقال تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا أى ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة
أمره والدليل على صحة هذا التأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم القضاء
ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق ففضى به فهو في الجنة
ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في المحكم فهو في النار ورجل لم يعرف
الحق ففضى للناس على جهل فهو في النار (قلت) فهذان الرجلان ضعيفان
عن مرتبة القضاء احدهما بفسقه وظلمه والاخر بجهله وقد طابت جهلة
بنى اسرائيل طالوت فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال فعابوه بمصلتين الفقر وأنه ليس من سبط الملكة
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء فبين شروط الولاية والممالك وانها
تقتضى العلم الذى به يحكم والى القوة التى بها تنفذ الاحكام دون ما ظننه
بنوا اسرائيل وأما قولك أيهما أفضل القضاء في غيبته أو المحضور بين
يديه والكون في حضرته فالجواب ان أمره فرض يعصى بتركه والكون
في حضرته مستحب بعد الهجرة ولا يعصى بتركه فعلمنا بهذا انه انما بعث عليا

قوله فقال لهم النبي
الح أى زمانهم
واسمه خزبل كفى
الجلالين اه

للقضاء لانه افضل من سكا به حضرته لانه مبلغ عنه للتلايق شرعيته التي بعته
الله بها فهو خليفة في ذلك يدل على هذا انه اوجب المجنة لمن قضى بالحق

(الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليهما السلام ووجه
طلبه الملك وسؤاله ان لا يؤثاه احده من بعده ونفي البخل عنه)

فان قال لنا قائل اليس سليمان بن داود عليهما السلام قال هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي ثم زاد على ذلك بان لا يؤثي مثله احد بعده وكان
ظاهره بوزن البخل والكلام على هذه الآية من وجوه احدها انه انما
سأل هذا بعد ان سلبه الله تعالى ملكه ثم اعاده اليه فين طلب الملك كان
ملكاً فكانه قال هذا الملك الذي جددته هبه لي على صفات لا أعصيك
فيه قد سلبني اياه وتعاقبني يدل عليه انه بدأ بالمغفرة فقال رب اغفر لي
وهب لي ما سأل أي ملكاً لا أعصيك فيه فتواخذني والدليل على صحة هذا
قوله تعالى هذا أعطنا وانا فامن او امسك بغير حساب فكانه اجاب دعاه
فتسأل تصرف كيف شئت فلاحساب عليك فيه وقيل ان أعطيت
أبوت وان امسكت فلا تبعة عليك وهذا يخص سليمان بن داود عليهما
السلام لم يخص به احدهم ولد آدم سواء لان الله تعالى قال للتلايق قوربك
لنستأنهم أجمعين عما كانوا يعملون (وأما) قوله تعالى لا ينبغي لاحد من
بعدي فقال عطاه معناه لا أسلبه في باقي عمري فيصير لغيري كما سلبته فيما
مضي من عمري وقيل لا تسلط على فيه شيطاناً كالذي سلطته على وقيل
انما سأل ذلك ليكون علماً على المغفرة وقبول التوبة فاجيب الى ذلك
فعلم انه قد غفر له وقيل انما سأل ذلك ليكون آية على نبوته وعلماً على مجزته
وقال مقاتل كان سليمان بن داود ملكاً ولكنه أراد بقوله لا ينبغي لاحد
من بعدي تخضير الرياح والطيير يدل عليه ما بعده وهو قوله تعالى
قد ضربنا له الریح الى آثر الآية وقيل ان سليمان كان ملكه في خاتمه ولهذا
ذهب ملكه بذهاب خاتمه فقال لا ينبغي لاحد من بعدي يعني اجعل
ملكی في نفسي لا في خاتمی حتى لا يملكه أحد غيری فان ابليس له منه الله

لما أخذ خاتم سليمان تحول ملك سليمان الى ابليس لعنه الله وقعد على
 صكره به يحكم فيه حتى انكسرت بنو اسرائيل احكامه وكان قد اتى عليه
 شبهه وقال عروبن عثمان المكي انما اراد به ملك النفس وقهر الهوى
 يدل عليه ما روى سليمان الشعبي قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ارايت سليمان وما آناه الله من ملكه فانه لم يرفع طرفه الى السماء
 تخشع الله تعالى حتى قبضه عز وجل وزاد غيره انما اراد ملك النفس
 وقهرها لتليقته بالملك ولذا قدم سؤال المغفرة على طلب الملكة
 وقال بعض الوعاظ انما اراد حتى اتقم لادم من ابليس وذريته حيث كان
 سيدا لا راجه وذريته من الجنة (وروى) البخاري في صحيحه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان عفر يتا من الجن تغلق على البارحة انقطع على
 الصلاة فامكنني الله منه فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى
 تصبوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
 وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا (فان قيل) فما معنى
 قول يوسف عليه السلام اجع لي على نواشئ الارض اني حفيظ عليهم (قلت)
 يستفاد من الآية ان من حصل بين يدي ملك لا يعرف قدره أو أمانة
 لا يعرفون فضله يخاف على نفسه لو اراد ابراز فضله جازله ان ينبه على
 مكانته وما يحسنه دفعا لشر عن نفسه واظهار الفضله فيجعل في مكانه وفيه
 فائدة أخرى وهوانه اذا رأى الامر في يد الخبثونة والصوص ومن لا يؤدي
 الامانة ويعلم من نفسه أداء الامانة مع الكفاية جازله ان ينبه الساطان على
 امانته وكفايته ولذا قال بعض العلماء من أصحاب الشافعي رضي الله عنه
 من بكت فيه آلات الاجتهاد وشروط القضاء جازله ان ينبه الساطان على
 مكانته ويطلب خطبة القضاء وقال بعضهم بل يجب ذلك عليه اذا كان
 الامر في يده من لا يقوم به

(الباب الخامس في فضل الولاية والقضاء اذا عدلوا)

قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني

لولا ان الله تعالى أقام السلطان في الارض يدفع القوى عن الضعيف وينصف
المظلوم من الظالم لاهلك القوى الضعيف وتوالت الخلق بعضهم على بعض فلا
ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار ففسد الارض ومن عليها ثم امتن الله تعالى
على الخلق بإقامة السلطان فقال تعالى ولسكن الله ذو فضل على العالمين يعني
في إقامة السلطان في الارض فيما من الناس به فيكون فضله على الظالم كف
يده وفضله على المظلوم أمانه وكف يده الظالم عنه (وروى) أبو هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل
والصائم حتى يفارق ودعوة المظلوم (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله
ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل تحيا
في الله فاحقما على ذلك واكثر فاعليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله رب العالمين
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالك ما تصفق يمينه (وروى)
مسكين بن مرتقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله
في أرضه يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية
الشكر واذا جار كان عليه الامر وعلى الرعية الصبر (وروى) أبو هريرة رضي
الله عنه برفعه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما أفضل من عبادة العابد
في أهله مائة سنة أو خمسين سنة (وقال) قيس بن سعد يوم من امام عادل خير
من عبادة رجل في بيته ستين سنة (وقال) مسروق لأن أفضى بالحق يوما أحب
الي من ان أغزو سنة في سبيل الله (وروى) ان سعد بن ابراهيم وأبا سلمة بن
عبد الرحمن ومحمد بن مصعب بن شرحبيل ومحمد بن صفوان قالوا لسعيد بن
سليمان بن زيد بن ثابت لقضاء يوم بالحق أفضل عند الله من صلواتك بمرك
وسيتفخ لك صحبة هذه الاقوال اذا وقفت على ما نالته الرعية من الصلاح
بصلاح السلطان (واعلم) أرشدك الله ان الانسان أعز جواهر الدنيا
واعلاها قدرا واشرفها منزلة وبالسلطان صلاح الدنيا فهو أعز علاقا

الدينا وأعمالها بغير بركة ولذلك خلق الله تعالى دارين دار الدنيا ودار الآخرة ثم كان السلطان صلاح الدارين فأخلق بشخص يعم نفعه العباد والبلاد ويصلح بملاحه الدنيا والآخرة أن يكون شرفه عند الله عظيما كما كان قدره في المقول جسيما ومقامه عند الله كريما كما كان نفعه في البلاد عسيما وعلى قدر عموم المنفعة تشرف الأعمال وعلى قدر النعمة تكون المنفعة الا ترى ان الانبياء عليهم السلام أعم خلق الله تعالى نفعاً فهم أجل خلق الله قدر انهم تعاطوا اصلاح الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور وكذلك سلطان الله في الارض هو خليفة النبوة في اصلاح الخلق ودعائهم الى فناء الرحمن واقامة دينهم وتقويم أودهم وليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبى مرسل أو ملك مقرب فاختد عظم قدر السلطان عندك حجة لله تعالى على نفسك وناصحه على قدر ما نفعك وليس نفعه مقصورا على بحالة من حطام الدنيا يحبك بها ولكن صيانة جماعتك وفتح طريقتك وحراسة مالك عن البغاة أعم نفعاً لك ان عقلت وليس لله في الارض سلطان الا وقد أخذ عليه شرائط العدل وموائيق الانصاف وشرائع الاحسان وكما انه ليس فوق رتبة السلطان العادل رتبة كما ان خيرهم بهم كذلك ليس دون رتبة السلطان الشرير الجائر رتبة لشرير لان شره يعم وكما ان بالسلطان العادل يصلح البلاد والعباد وتعالى الزلنى الى الله تعالى والفوز بجنته المأوى كذلك بالسلطان الجائر تفسد البلاد والعباد وتقرق المعاصى والاثام وتورث دار البوار وذلك ان السلطان اذا عدل انتشر العدل في رعيته واقاموا الوزن بالقسط وتعاطوا الحق فيما بينهم ولزموا قوانين العدل هأت الباطل وذهبت رسوم الجور وانتعشت قوانين الحق فارسلت السما غيايتها وانخرجت الارض بركاتها وغت تجاراتهم وزكت زروعهم وتناست أنعامهم ودرت أرزاقهم ورخصت أسرارهم وامتلأت أوعيتهم فوامى الجفيل وأفضل الكريم وقضيت الحقوق وأعيرت المواعين وتمادوا فضول الامامة والتخف فهان الحطام اكثرته

فناء ككسارها
اتسع من أمام
الدار اه

وذل بعد عزته وتماسكت على الناس مروا بهم وانفطفت عليهم أديانهم
وبهذه اثنين لك ان الوالى ما جور على ما يتعاطاه من اقامة العدل وما جور
على ما يتعاطاه الناس بسببه واذا جارا السلطان انتشرا الجور في البلاد وعم
العباد فرقت أديانهم واضمحلت مروا بهم وفشت فيهم المعاصي وذهبت
أماناتهم ونضعفت النفوس وقتلت القلوب فنعوا المحقوق وتعاطوا
الباطل وبخسوا المكيال والميزان وجوزوا البهزج فرفعت منهم البركة
وأمسكت السماء غياثها ولم تخرج الارض زرعها ونباتها. وقل في أيديهم
الحطام وقتلوا وأمسكوا الفضل الموجود وتناجزوا على المفقود فنعوا
الزكوات المفروضة وبخلوا بالمواساة المستدونة وقبضوا أيديهم عن المكارم
وتنازعوا المقدار اللطيف وتباعدوا القدر الخسيس ففشت فيهم
الايمان الكاذبة والحيل في البيع والتداع في المعاملة والمكر والحيلة
في القضاء والاقتضاء ولا يمتنعهم من السرقة الا العار ومن الزنا الا الحياء
فيظل أحدهم عاريا عن محاسن دينه متجردا عن جلال مروتة وأكثر
هيمته قوت دنياه وأعظم مسراته كله من هذا الحطام ومن عاش
كذلك فظن الارض خيرا له من ظهرها (قال) وهب بن منبه رضى الله عنه
اذا هم الوالى بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته في الاسواق
والزرع والضرع وكل شئ واذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة
في أهل مملكته كذلك (قال) عمر بن عبد العزيز تلك العامة بعمل الخاصة
ولا تهلك الخاصة بعمل العامة والخاصة هم الولاة وفي هذا المعنى
قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم خاصة (وقال) الوليد
ابن هشام ان الرعية تفسد بفساد الوالى وتصلح بصلاحه (وقال) سفيان
الثوري لا يجرى منصورا في لا علم رجل ان صلح صلت الامة وان فسد
فسدت الامة قال ومن هو قال أنت (وقال) ابن عباس ان ملكا من الملوك
خرج يسير في مملكته مستقيما فكانه فنزل على رجل له بقرة فراحت البقرة
فحبلى له قدر حلاب ثلاثين بقرة فتعجب الملك لذلك وحادثته نفسه

المرج بكعفر الباطل

هـ

قوله تناجزوا

تقاتلوا

بأخذها فلما راحت عليه من الغد حلت على النصف مما حلت بالامس
فقال له الملك ما بال حلابها نقص أوغت في غير مرعاها بالامس قال لا ولكني
أظن أن ملككم لم يأخذها فنقص منها فإن الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت
البركة فعاهد الملك الله سبحانه وتعالى في نفسه أن لا يأخذها فأ راحت
من الغد فحلت حلاب ثلاثين بقرة فتاب الملك وعاهد ربه لا عدلين ما بقيت
(ومن) المشهور في أرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقة فيها
القصب المحلوان قصة منها تعبر قدما فعزم على أخذها منها ثم أتاهها
وسألها عن ذلك فقالت نعم ثم أنها عصرت قصة فلم تبلغ نصف قدح فقال
لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بالك الآن يكون السلطان قد عزم
على أخذها مني فأرقت برصتها فتاب السلطان وأخلص نيتته لله أن
لا يأخذها أبدا ثم أمرها فعصرت ملء القدح (وحدثني) بعض الشيوخ عن
كان يروي الأخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أراذل تمر الم
يكن في الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فقصها السلطان فلم تحمل في ذلك العام
شيئا ولا ثمرة واحدة (قال) شيخنا رحمه الله قال في شيء من أشياء الصعيد
أعرف هذه النخلة في الناحية الغربية يعني منها عشرة أراذل وستين ونية
وكان صاحبها يبيعها في سني الغلاء كل ونية يدinar (وقال) الشيخ رضي الله
عنه وشهدت أنا بالاسكندرية والصيد في الخليج مطلقا للبرية والمهلك فيه
يفعل كثرة بصيده الأطفال بالخرق ثم يجره الوالى ومنع الناس من صيده
فذهب المهلك حتى لا يكاد يرى فيه الا الواحدة الى يومنا هذا (وهكذا)
يتعدى سائر الملوك وعزائمهم ومكنون ضمايرهم في الرعية ان خير الخيران
شرا فشر (وروى) أصحاب التواريخ في كتبهم قالوا كان الناس اذا أصبحوا
في زمان الجحاج وتلاقوا يتسألون من قتل الباردة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وأمثال ذلك وكان الوليد صاحب ضبايع واتخاذ مصانع فكان
الناس يتسألون في زمانه عن البنسان والمصانع والضبايع وشق الانهار
وغير الاشجار ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان صاحب نكاح

ولعام فكان الناس يتحدثون في الاطعمة الرقيقة ويتوسعون في الانسكاف
والمراري ويعفرون بحالهم بهذا كذا ذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان
الناس يتسألون كم تحفظ من القصر آن وكم وردك في كل ليلة وكم يحفظ فلان
ومتى يموت وكم يصوم من الشهر وأمان ذلك

(الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون خير غائب وخاسر غير راجح)

اعلموا اوردكم الله ان السلطان خطره عظيم وبلية عامة وقد بطرقه من
الافات ويحتوشه من الامور المملكات ما يجب على كل ذي لب ان
يستعين بالله مجاهله ويشكره على ما عهده لا يهدأ فكره ولا تسكن
خوامره ولا يصغوق قلبه ولا يستقر قلبه الخلق في شغل عنه وهو مشغول
بهم والرجل يخاف عدوا واحدا وهو يخاف الف عدو والرجل يضيق
بتدبير اهل بيته وايالة ضيعته وتدبير معيشته وهو مدفوع لسياسة
جميع اهل مملكته وكلما رتق فتق من حوائث مملكته انفق آخر وكلما
رم منها شارب آخر وكلما قع عدوا اورد له اعداء الى سائر ما يعاينه من
اخلاق الناس ويقاسيه من خصوصاتهم ونصب الولاة والقضاة وبعث
المجوش وسد الثغور واستجباة الاموال ودفع المظالم ثم من الهب
الهاب ان له نفسا واحدة وانما يرزأ من الدنيا قوته مثل ما يرزأ آحاد
الرعايا ثم يسأل غداة فدن جميعهم ولا يسألون عنه فيالله وبالله الهب من
رجل يرضى ان ينال وغيفا ويحاسب منها على آلاف آلاف ويا كل في معاد
واحد ويحاسب على آلاف آلاف معاد ويستمتع بنفس واحدة ويحاسب
على آلاف آلاف من النفس وعلى هذا الخط في جميع احواله يحمل انقالم
ويريح اسرارهم ويحاسب عدوهم ويسد ثغورهم ويدفع مناوهم
ومناصهم فيعصى ربه فيهم ويخالف أمره ويرتكب منبه من أجلهم
ويقسم جرائم جهنم على بصيرة منهم ثم يجيدهم له قائلين وعنه غير راضين
ولو ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه لم يرض عاقل بهذه المنزلة
ولا اختارها لبيب مرتبة وكل ما ذكرته في هذا الباب أحكمه النبي صلى الله

قوله ويحتوشه الخ
من احتوش القوم
بالصيد أحاطوا به
وقوله وايالة ضيعته
أي اصلاحها أه

يرزأ أي يصيب أه

قوله مناوهم أي
معاديهم ومناصهم
أي من عجزهم بضم
الميم فيهما ه

ان الرجل ليسرف في مال نفسه فيستحق المحر عليه فكيف بمن أنصرف
في مال المسلمين ويقال ان هارون كان يقول والله اني لاحب ان أجد في كل
سنة ومائة مني الرجل من ولد عمر يعني ما أكره (وقال) مالك بن دينار
قرأت في بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى من ألقى من السلطان ومن
أجهل من مصافي ومن أغرم من أغترى بأراعي السوء دفعت لك غنما سماها
صاحافاً كالتلحيم وشربت اللبن وأنتدمت بالسمن ولست الصوف
وتركتها عظاما تقعع ولم تأو الضالة ولم تحبر الكسير اليوم انتقم لها منك

(الباب السابع في بيان المحكمة في كون السلطان في الارض)

اعلموا ارشدكم الله ان في وجود السلطان في الارض حكمة لله تعالى عظيمة
ونعمة على العباد جزيلة لان الله سبحانه وتعالى جبل الخلائق على حب
الاتصاف وعدم الانصاف ومنهم بلاسلطان كمثل الخوف في البحر يزدد
الكبير الصغير في لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر ولم يستقر لهم معاش
ولم يتنوا بالجماعة (ولهذا) قال بعض القدماء لو رفع السلطان من الارض
ما كان لله في أهل الارض من حاجة (ومن) المحكمة التي في اقامة السلطان
انه من جميع الله تعالى على وجوده سبحانه وتعالى ومن علاماته على توحده
لانه كما لا يمكن استقامة أمر العالم واعتداله بغير مدبر منفرد بتدبيره كذلك
لا يتوهم وجوده وتدبيره وما فيه من المحكمة ودقائق الصنعة بغير خالق
خلقه وطام أتمنه وحكيم دبره وكما لا يستقيم سلطانان في بلد واحد لا يستقيم
المان للعالم والعالم بأمره في سلطان الله تعالى كالميلاد الواحد في يد سلطان
الارض (ولهذا) قال علي بن أبي طالب أمران جليلان لا يصلح أحدهما الا
بالتفرد ولا يصلح الآخر الا بالمشاركة وهما الملك والراي فكما لا يستقيم
الملك بالشركة لا يستقيم الراي بالانفراديه (ومثال) السلطان القاهر
لرعيته ورعيته بلاسلطان مثال بيت فيه سراج منير وحوله قيام من الناس
يعالجون صنائعهم فينعمهم كذلك اذ طفئ السراج فقمضوا أيديهم في الوقت
وتعطل جميع ما كانوا فيه فحرك الحيوان الثريد وتخشع الخوام الخسيس

تخشع الخوام الخسيس

هـ

فدبت العقرب من مكمنها وفسقت القارة من بحرهما ونرجت الحية
من معدنها وجاء اللص بحيلته وهاج البرغوث مع حقارته فعملت
المنافع واستطاعت فهم المضار كذلك السلطان اذا كان قاهر الرعيته
كانت المنفعة به عامة وكانت الدماء في اهلها محقونة والمحرم في حدوده
مصونة والاسواق عامرة والاموال محروسة والحیوان الفاضل ظاهر
والمرافق حاصلة والحیوان الشرير من اهل الفسوق والدعارة خامل
فاذا اختل أمر السلطان دخل الفساد على الجميع ولوجعل ظلم السلطان حولا
في كفة كان هرج الناس ساعة ارجح وأعظم من ظلم السلطان حولا وكيف لا
وفي زوال السلطان اوضع فشوكته سوق اهل الشر ومكسب الاجناد
ونفاق اهل العیارة والسوقه والاصوص والمنساهية (قال) الفضيل
جورستين سنة خیر من هرج ساعة فلا يبقى زوال السلطان الا جاهل مغرور
أو فاسق يقضي كل محذور عفة على كل رعية ان ترغب الى الله تعالى في
اصلاح السلطان وان تبدل له بعضها وتخصه بصالح دعاها فان في صلاحه
صلاح العباد والبلاد وفي فساد فساد العباد والبلاد (وكان) العیارة ولون
ان استقامت لكم أمور السلطان فاكثروا حمد الله تعالى وشكروه وان
جاءكم منه ما تكرهون وجهوه الى ما تستوجبونه منه بذنوبكم وتستحقونه
بأثامكم فأقيموا عذر السلطان بانتشار الامور عليه وكثرة ما يكابده من
ضبط جوانب المملكة واستتلاف الاعداء ورضاء الاولياء وقلة الناصح
وكثرة المدلس والفاضع (وفي كتاب التاج) هموم الناس صغار وهموم
الملوك كبار والباب الملوك مشغولة بكل شيء والباب السوقة مشغولة
بما ليس بشئ والجاهل منهم يعذر نفسه عند ما هو عليه من الوشل ولا يعذر
سلطانه مع شدة ما هو عليه من المؤنة ومن هناك يعزاه سلطانه ويرشده
وينصره وعن هذا قالت المحسكة من الجهم لا توطئن الا بياديه سلطان قاهر
وقاض عادل وسوق قائمة وطيب عالم ونهر جار

أهلها بشخصين
جمع اصاب وهو
المجلد اه
الدعارة بالفتح
النجث اه

قوله العیارة رجل
عبارة كثيرة الطواف
والمحركة بخلي نفسه
وهو اهل التبرعها
ولا يزرعها اه

قوله الوشل
بالتحريك الضعف
والا فتقار
والاحتياج اه

(الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره)

(قالت) حكام العرب والجمع مثل مضار السلطان في جنب منافعه مثل الغيث الذي هو سقيا الله تعالى وبركات السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتناذى به المسافر ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدرس فيه فيمهلك الناس والدواب والذخائر ويوج له البحر فتشرب بيلته على أهله ولا يمنع ذلك الخلق اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض التي أحى والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر ان يعظموا نعمة ربهم ويشكرونها ويلغوا ذكر خواص الاذية التي دخلت على خواص الخلق (ومثاله) أيضا مثال الرياح التي يرسلها الله تعالى نشر بين يدي رحته فيسوق بها السحاب ويحملها القاحل للثمرات وأرواح العباد ينشعرون منها ويتقبلون فيها فتجربى بها مياهم وتقصد بها نيرانهم وتسير بها في البحر أفلاكهم وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم وتخلص الى أنفسهم فيشكر بها الشاكرون وقد يتناذى بها كثير من الناس فلا يخرجها ذلك عن منزلتها من قوام عبادته وقوام نعمته (ومثاله أيضا) مثال الشتاء والصفى الذين جعل الله تعالى حرهما وبردهما صلاحا للحرث والنسل وتاجالا لانعام والثمار يجمعها البرديا ذن الله تعالى ويخرجها المحزبا ذن الله تعالى فتصير على اعتدال الى غير ذلك من منافعهما وقد يكون الاذى في حرهما وبردهما وشمسهما وزهرهما وحرهما وهما مع ذلك لا ينسيان الا الى الاخلاص والخير وقد غمر صلاحهما اذيتهما (ومثاله أيضا) مثال الليل الذي جعله الله تعالى سكنا ولباسا ونوما وراحة وسباتا وقد يستوحش له أخواله فيروى سارع فيه أهل الذعارة والفساد والصوص وتعدوا فيه السباع وتنتشر فيه الهوام والحية وذوات السهوم القاتلة ثم لا ينسى العباد نعمة الله عليهم به ولا يزيى صغيره بكبير نفعه (ومثاله أيضا) مثال النهار الذي جعله الله ضياء ونورا ونشورا واكتسابا وقد تكون فيه المحروب والفارات والتعب والنصب والشغوص والمخصومات فيستريح الخلق منه الى الليل ثم يتبين للعباد نعمة الله عليهم فيه وهكذا كل جسم من أمور الدنيا يكون

ضرره خاصا ونفعه عاما فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصا فهو
بلا عام ولو كانت نعم الدنيا صفا ومن غير كدر وميسورها من غير عيب
لكانت الدنيا هي الجنة التي لا تعب فيها ولا نصب قال الشاعر
لا ترج شيئا خالص نفعه * فالغيث لا يخلو من العيب

(الباب التاسع في بيان معرفة منزلة السلطان من الرعية)

اعلموا أرسدكم الله ان منزلة السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فاذا
صفت الروح من السكدر سرت الى الجوارح سليمة فقوت في جميع اجزاء الجسد
فأمن الجسد من التغيير فاستقامت الجوارح والحواس وانتظم أمر الجسد
وان تصكدت الروح وفسد مزاجها فاباح الجسد فيسرى الى الحواس
والجوارح فتصير الحواس والجوارح كدرة مفترقة عن الاعتدال فأخذ كل
عضو وحاسة بقسطه من الفساد فخرت الجوارح ونعطت فتعطل نظام
الجسد ويرى الى الفساد والهلاك (ومثال السلطان أيضا مثل النار ومثال
الخلق مثل الخشب فما كان منها معتدلا لم يحترق الى النار وما كان منها متأودا
احتاج الى النار ليقام أوده ويعدل عوجه فان أفرط النار احترق
الخشب قبل ان يستقيم أوده وان قصر النار لم يكن الخشب قابلا للاعتدال
فيبقى متأودا واذا كانت النار معتدلة اعتدل الخشب كذلك السلطان
في أطواره ان أفرط أهلك الخلق وان فرط لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا
(ومثاله أيضا) مثال عين حرارة في أرض خوارة فان حلا مشربه وعذب
طعمه وسلت من السكدر والفساد أو صافه تنخج في الأرض فابتلعت صافيا
صرفا ثم شربته عروق الاشجار فاعتذت به كذلك فغلظ سوقها وفرعت
أغصانها وامتدت أفنانها ثم أخرجت أوراقها وأبرزت أزهارها ثم قدفت
ثمارها فجاءت على أتم طباعتها كبراً وطعماً ولونا ورائحة فتقوت بها العباد
وأكلت حطامها البهائم والحشرات وسقط عليها الطير فأحرز كل منها
قوته واستقام النظام وان كان في حواشي الأرض ما يدق عن الانبات
والنفع ويكدي من الزكاة والربح أو كان فيه من الشجر ما ينذر جهه ويقل

قوله حرارة الخور
بالسكون المنخفض
من الأرض وقوله
تنخج أي صار خليجا
٨١

قوله ويكدي من
باب رمي قل خيره ٨١

ربه اعطى كل ذلك الغاية من نفسه وأطلع ما في قواه ولم يغادر ممكننا الا وافاه
وان كان في العين كدرا وفسادا وملح شربتها الاشجار كذلك ففسد مزاجها
وأضر الجزء الفاسد بالطيب ففرقت سوقها وضجعت أغصانها وتغيرت
أوراقها وقلت أزهارها وثمارها ودخل الفساد على جميع ذلك فجاءت الثمرة
وهي نزرقة درها ردى طعمها كاسف لونها فدخل بذلك من النقص على
جميع الحيوان مثل ما دخل عليهم من المنافع في الاولى ولهذا قال الرسول
عليه السلام ان الضب ليموت في حجره هز الا من ظلم بنى آدم يعني اذا
كثرت المعاصي في الارض حجبست السماء غيائها ومنعت الارض نباتها
فهلك الهواء والدواب والحشرات

(الباب العاشر في معرفة حصال ورد الشرع بها فيها نظام الملك والدول)

وهي ثلاثة الدين وترك الغطاظة والساورة وان لا يستعمل على الاعمال
والولايات راغب فيها ولا مطالب لها (ولما علم) الله تعالى ما فيها من
انتظام الملة واسطة قامة الامر نص عليها الله سبحانه ورسوله (اعلم) ان
هذه الخصال من أساس الممالك وقل من يعمل بها من الملوك اثنتان نزلتا
من السماء وواحدة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم (اما) الالهية فقال
تعالى في مبارجة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر (وفي الآية) اشارتان
(احدهما) ان الغطاظة تنفر الاحصاء والجلساء وتفرق الجوع والحشم
وانما الملك ملك بجلالته وأحبابه وأتباعه وحشمه وأخلق بخصلة
تنفر الاولياء وتطعم الاعداء فقمن بكل سلطان رفضها والاحتراز من
سوء مغبتها ولتكن كما قال الله واخفض جناحتك لئن اتيك من المؤمنين
(وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حال سامع أحبابه في خارج
فقال أياكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا الابيض المتكئ فقال الرجل يا ابن عبد
المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك (دل) الانزع على انه
ما استأثر بشرف المجلس ولا يابى عنهم يري ولا مقعد (وقد) يبلغ بالدين ما يبلغ

النزول الاحتقار

الغبة بفتح الميم
والعين كالف
بالكسر عاقبة
الشيء

بالغلظة (الأتري) ان الرياح تمول أصواتها فيتداخل لها الشجر وتنطف
 الأفنان والأغصان وفي الغرط تنكسر الأغصان والماء يلينه في أصول
 الشجر يقلعها من أصلها وإذا كانت المحبة مع صعبتها ومهاوتغيبها
 في حجرها ترقى بالكلام حتى تستعطف فتخرج فالإنسان أحرى ان يستمال
 بلين القول وحسن المنطق فإذا أردت ان تنقسم عن سني إليك فكافئه
 بكل كلمة سوف قالها كلمة جميلة وحسن ثناء عليه. (والإشارة) الثانية انه قال
 وشاورهم في الامر (فاذا قبل لنا) كيف يشاورهم وهو تدبيرهم واما مهم
 وواجب عليهم مشاورته وان لا يفصلوا أمرادونه (قلنا) هذا أدب أدب الله به
 نبيه عليه السلام وجعله مأدبة لساائر الملوك والأمراء والسلاطين (لما) علم الله
 تعالى ما في المشاورة من حسن الأدب مع المجلس ومساهمة في الأمور
 فان نفوس المجلساء والنحباء والوزراء تصلح عليه وتقبل اليه وتخضع عبودية
 بين يديه شرعه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذى الأمانة من أهل ملته الأتري
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة فأمرهم بالنزول فقال له سعد
 يا رسول الله ان كان هذا بأمرك فسمعنا وطاعة وان يكن غير ذلك فليس بمنزل
 فسمع منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارتحلوا (ومن) أقبح ما يوصف به
 الرجال ملوك كانوا أو سوقة الاستبداد بالرأى وترك المشاورة وسنعتقد
 للمشاورة بابا ان شاء الله تعالى (والخصلة الثالثة) ما روى البخاري ومسلم
 ان رجلا قال يا رسول الله استعطني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل
 على عملنا من أراد (والسر) فيه ان الولايات أمانات وتصریف في أرواح
 الخلائق وأموالهم والتسرع الى الأمانة دليل على الخيانة وانما يحيط بها
 من يريد أكلها فاذا أوتى خاتن على موضع الأمانات كان كمن استترعى
 الذئب على الغنم (ومن) هذه الخصلة تفسد قلوب الرعايا على ملوكها لانه
 اذا هتفت حقوقهم وأكلت أموالهم فسدت نياتهم وأطلقوا
 ألسنتهم بالدعاء والتشكي وذكروا ساير الملوك بالعدل والاحسان فكانوا
 كالبيت السائر الذي أنشدناه أولا

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها * فكيف اذا الذئب له سارعا
واذا خان أهل الامانات وفسد أهل الولايات كان الامر كما قال الاول
بالبح يصلح ما يمتحنى تغيره * فكيف بالبح ان حلت به الغير
(ولغيره) في مثل ذلك

ذئب تراه مصليا * فاذا مررت به ركع

يدعو وجل دعائه * ما للفريسة لا تنفع

تخل بها اذا العلا * ان الفؤاد قد انقطع

(ومن) اشراط الساعة التصدي للامانة وخطبة الولاية (وروى) عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اشراط الساعة ان تكون الزكاة مغرما
والامانة مغنما فحينئذ يدعوه عليه الضعيف وأهل الصلاح ويقعده الشريبر
بالمراسد ويضار عليه القوى ويقبح ثناؤه عند الجماعة ويعتقوا
الراحة منه ويتظرون من يصلح له اسواه

(الباب الحادى عشر في بيان معرفة الخصال التى هى قواءد السلاطان
والانبات له دونها)

(فأول) الخصال وأحقها بالرعاية العدل الذى هو قوام الملك ودوام
الدول واس كل مملكة سواء كانت نبوية أو اصطلاحية (اعلم) ارشدك الله
تعالى ان الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أن كل الناس ليست
تصلح على العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى فلو وسع الخلق العدل ما قرن به
الاحسان فمن لم يصلح حتى يزداد على العدل كيف يصلح اذا لم يبلغ به العدل
والعدل ميزان الله فى الارض الذى به يؤخذ للضعيف من القوى وللمحق
من المبطل وليس موضع الميزان بين الرعية فقط بل بين السلاطان والرعية
أيضا فمن أزال ميزان الله الذى وضعه من القيام بالقسط فقد تعرض
لخطأ الله (واعلم) أيها الوالى ان الملك بمنزلة رجل فرأسه أنت
وقلبه وزيرك ويده أعوانك ورجلاه رعيته وروحه عدلك وما بقى

جسد بلاروح واذا أردت ذروة العدل فاعلم ان الرعية ثلاثة أنفس كبير
وصغير ووسط فاجعل كبيرهم أباً ووسماهم أخاً وصغيرهم ولداً فبر
أباك وأكرم أخاك وارحم ولدك فانك واصل بذلك الى بر الله وكرامته
ورحمته (واعلم) ان عدل الملك يوجب الاجتماع عليه وجوره يوجب
الافتراق عنه عدل الملك حياة رعيته (وفي مشورا الحكم) سلطان جائز أربعين
سنة خير من رعية مهملة ساعة واحدة من النهار اذا عدل الملك فيما قرب منه
صلح له ما بعد عنه فضل الملوك في الاعطاء وشر فقها في العفو وعزها
في العدل عدة السلطان ثلاثة مشاورة النجباء وثبات نيات الاعوان
واقامة سوق العدل أفضل الازمنة أزمنة أئمة العدل (ثم) العدل ينقسم
قسمين قسم المهي جاء به الانبياء والرسل عليهم السلام عن الله تعالى
والشأن ما يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية التي هم عليها الكبير
ونشأ عليها الصغير وبهذا ينبغي سلطان أو تستقيم رعية في حال ايمان
أو كفر بلا عدل قائم ولا ترتيب للأموال ثابت فذلك مما لا يمكن ولا يجوز
(وقد) ذكرنا في أول الكتاب ان سليمان بن داود سلب ملكه حين جلس
المخصمان بين يديه وكان لاحدهما خاصة بسليمان فقال في نفسه وددت ان
يكون الحق لمخاصتي فاقضى له فسلبه الله تعالى ملكه وقعد الشيطان على
كرسيه (فاجعل) العدل رأس سياستك تسقط عنك جميع الآفات المفسدة
للسياسة وتقوم لك جميع الشرائط التي تقوم بها المملكة (قال) علي بن أبي
طالب رضي الله عنه امام عادل خير من مطر وابل وأسد حطوم خير من
سلطان ظالم وسلمان ظالم خير من فتنة تدوم (وقال) ابن مسعود اذا
كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فعليه الوزر
وعليك الصبر (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة والعدل يحرزان
الملك (واتفق) حكماء العرب والجمع على هذه الكلمات فقالوا الملك بناء
والجند أساسه فاذا قوى الأساس قام البناء وان ضعف الأساس انهار
البناء فلا سلطان الايجند ولا جند الايمان ولا مال الايجبية ولا جباية

الابعية اذ لا يحاربه ولا يبدل فصار العدل أساس الكل والولايات (وأما)
العدل النبوي فإن يجمع السلطان الى نفسه جملة العلم الذين هم حفاظه
ورعاته وفقهاؤه وهم الادلاء على الله والقائمون بأمر الله والمحافظون
لمحمد والله والناصحون لعباده الله (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة قالوا المن يا رسول الله قال لله وليكاتبه ولرسوله ولأئمة المسلمين
وعامتهم (فاتخذ) أيها الملك العلماء شعرا والصالحين ديارا فتدور
المملكة بين ناصح العلماء ودعوات الصالحاء وأخلق بملك يدور بين
هاتين المحصنتين ان يقوم بحوده ويطول أمده وكيف لا وقد قرى بهم الله
في سلطانه وأعطاهم بحالص معرفته فقال جل من قائل شهد الله انه
لأله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
فبدا بنفسه وثني بملكته وثلاث بأولي العلم وهم ورثة الانبياء عليهم
السلام والموقفون عن الله تعالى (ان) الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهم
وأنما ورثوا العلم فمن تعلمهم وتقرى بهم أمثال لأمر الله ونظم لهم ان أنى الله
عليه ويجب ترفيع مجالسهم وتمييزه وأضعهم عن من سواهم قال الله تعالى
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وفيه استقالة قلوب
الرعية وخلوص نياتهم لسلطانهم واجتماعهم على محبته وتوقره فواجب
على السلطان ان لا يقطع أمرادهم ولا يفصل حكم الامم وأمرهم لانه
في ملك الله يحكم وفي شريعته يتصرف وأقل الواجبات على السلطان ان
ينزل نفسه مع الله منزلة ولا يهمله اليس اذا خالف واليه أمره ومارسه له من
الاحكام عزله وعاقبه ولم يأمن سطوته واذا امتثل أو أمره وأزدد من زواجه
حل منه محل الرضى فواجب بالمن يغضب على واليه اذا خالفه ثم لا يخاف سطوة
ربه عليه اذا خالفه فهذا طريق إقامة العدل الشرعى والسياسة
الاصطلاحية الجامعة لوجود المصلحة لا تحذرة لا زمة التدبير السالمة من
العيوب الممهدة لاسقامة الدنيا والدين وكان الملك المحارم لا يتم حزمه

الاستشارة الوزراء الاختيار كذلك لا يتم عدله الا باستفتاء العلماء الأبرار
 (وقد) وقع المأمون في قضية متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو اعمر نعمتك
 بالعدل فان المجور يهدمها وفي اشاعة العدل قوة القلب وطيب النفس
 وزوم اليقين وأمان من العدو (ولما) استأذن الهرمزان على عمرو بن
 الخطاب رضي الله عنه لم يجد عنده حاجبا ولا بابا فقبل له وهو في المسجد
 فأتى المسجد فوجد فيه مستلقيا متوسدا كوما من الحمى ودرته بين يديه
 فقال له الهرمزان يا عمر عدلت فأمنت فميت (وقال) الحسن بن علي رآيت
 عثمان رضي الله عنه وقد جع الحمى في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عند رأسه وقد وضع إحدى يديه رداءه عليه وهو يومئذ أمير المؤمنين
 ما عنده أحد من الناس ودرته بين يديه (وكتب) عامل حصص إلى عمرو بن عبد
 العزيز رضي الله عنه ان مدينة حصص قد تدمرت واحتاجت إلى الإصلاح
 فكتب إليه عمر حصنها بالعدل ونق مارقها من المجور والسلام (وقالت
 الحكماء) من حرم العدل فلا خير له ولا الناس في سلطانه (وقال) يحيى بن أكرم
 ما شئت المأمون في بستان والشمس على يساري والمأمون في الظل فلما رجعنا
 وقعت الشمس أيضا على فقال لي المأمون تحول مكاني وأنا أقول مكانك
 حتى تكون في الظل كما كنت وأقربك الشمس كما وقفتي فان أول العدل
 ان يعدل الرجل على بطائه ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل العليقة السفلى
 فعزم على فتحولت (وكان) يقال ليس شيء أعبد من بقا ملك الغاصب
 (وقيل) للأسكندر لو كثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيي ذكره فقال
 انما يحيي الذكر الأفعال الجميلة والسيرة الحميدة ولا يحسن بمن يغلب الرجال
 ان تغلبه النساء (وقال) المحكم من اتخذ العدل سنة كان له أحسن جنة
 ومن استشرع حلة العدل فقد استكمل رتبة الفضل (وقال) أبو عبيدة بن
 عبد الله بن مسعود ان الامام العادل ليسكن الاصوات عن الله تعالى (وقال)
 المحكم لا يزال السلطان محمدا حتى يغطي إلى اركان العمارة ومباني الشريعة
 فينشد ويريح الله منه (وقالوا) لا تظلم الضعفاء فتكون من لثام الاقويا

(وقال) بعض الحكماء أمير بالعدل كقيم بلا مطر وعالم بلا روع كارض
بلا نبات وشاب بالآتية كشهير بلا ثمر وغني بالاستغناء كقفيل بلا مفتاح
وفقر بلا صبر كسراج بلا ضوء وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح (وقال)
كسرى اتفقت ملوك النعم على أربع خصال ان الطعام لا يؤكل الا على
شهوة والمرأة لا تنظر الا الى زوجها والمملك لا يصلح الا بالطاعة والرعية
لا يصلح الا بالعدل واحق الناس باجبار نفسه على العدل الملوك الذين
بعدهم بعدل من دونهم والذين اذا قالوا أو فعلوا سكان نافذ اغبر مردود
(وقالت) الحكماء رمما شئت بالانصاف وأنازعهم لك بالطغربة والظلم ادعى
شيء الى تغيير نعمة أو تبديل نعمة (وقال) الحكماء شرا زاد الى المعاد
الذي بعد الذنب وشرا من هذا العدو ان على العباد ومضى اراد السلطان
حسن الصيد وجعل الذكر فليقم سوق العدل وان أحب الزنى عند
الله وشرف المنزلة عنده فليقم سوق العدل والذي يخلد به ذكر الملوك على
خابر الدهور عدل واضح أو جور فاضح هذا يوجب له الرحمة وهذا
يوجب له اللعنة

﴿فصل﴾ وأما القيم الثاني من العدل وهو السياسة الاصطلاحية
وان كان أصلها على الجور فيقوم بها أمر الدنيا وكانها تنشا كل مراتب
الانصاف على نحو ما كانت عليه ملوك الطوائف في أيام الفرس وكانوا
كفار يا الله تعالى يعبدون النيران ويتبعون هواجن الشيطان
فتواضعوا وينتقم سذنا وأسسوا لهم أحكاما وأقاموا لهم مراتب في النصفة
بين الرعايا واستحياء المحارجات وتوظيف المكوس على القبار كل ذلك
يعقوبهم على وجود ما أنزل الله به من سلطان ولا نصب عليها من برهان
بيد أنه لما جاءت الشريعة من عند الله تعالى على لسان نبيه صاحب
المعزة محمد صلى الله عليه وسلم فنهى ما أقرته في نصابه ومنه ما منسحقه
وأبطلت حكمه فعادت المحكمة البالغة الى أمر الله تعالى والمحكم بما
أنزل الله وبطل ما سواه وكان ملكهم محفوظا برعايتهم للقوانين المأثورة

يبدأ أي غير اه

بينهم فاقطع بذلك جبل العدل فكأنوا يقيمون بها واجب الحقوق
ويتعاونون بها ما لهم وعليهم (وعن) هذا كان يقال ان السلطان الكافر
الحافظ لشرا لا السياسة الاصلاحية أبقي وأقوى من السلطان المؤمن
العدل في نفسه المضيع للسياسة النبوية العادلة والمجور المرتب أبقي من
العدل المهمل اذ لا شيء أصح للسلطان من ترتيب الامور ولا شيء أفسده
من اهمالها (واعلم) ان دورهما يؤخذ من الرعية على وجه الاهمال والخرق
وان كان عدلا أفسدها من عشرة تؤخذ منها سياسة على زمام معروف
ورسم مألوف وان كان مجورا (فلا يقوم) السلطان لاهل الاعيان ولا لاهل
الكفر الا باقامة العدل النبوي أو ما يشبهه من الترتيب الاصطلاحي
(وقال) ابن المقفع الملوكة ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى فاما
ملك الدين فانه اذا أقام لاهل المملكة دينهم كانوا راضين وكان السخط
فيهم بمنزلة الراضي وأما ملك الحزم فمقوم به الامر ولا يسلم من الطعن
والسخط ولئن نظرنا من الدليل مع حزم القوى وأما ملك الهوى فغلب
ساعة ودما ردهر (واقدر) بلقنا ان ملكا من ملوك الهند ينزل به معهم فاصبح
مسترحبا معهما بامور المظالمين وانه لا يسمع استغاثتهم فامر مناديه ان
لا يلبس أحدا في ملكته ثوبا أجرا المظالم وقال لئن منعت همي لم أمنع
بصري فكان كل من ظلم ليس ثوبا أجرو ووقف قصره في كشف عن
ظلامته (قال) شيخنا وأخبرني أبو العباس المجازي وكان ممن دخل الصين
بسيرة عجبية غريبة للوكها في سياستهم وذلك ان للبيت الذي يكون فيه
الملك ناقوسا موصولا بسلسلة وطرف السلسلة في خارج الطريق وعليها
أمانة للسلطان وحفظه فبأي المظالم فيحرك السلسلة فيسمع الملك صوت
الناقوس فيأمر بادخال المظالم فيكل من حرك تلك السلسلة تمسكه تلك
الحقفة حتى يدخل على السلطان

الخرق بضم
فسكون ضد الخرق
هـ

*(الباب الثاني عشر في التنصيص على الخصال التي زعم الملوك انها هدمت
دولتهم وأزالت سلطانهم)*

(أيها) الملك احرص كل الحرص ان تكون خيرا بأمور عمالك فان المسمى
يفرق من غيرتك به قبل ان تصديه عقوبتك والحسن يستبشر بعلمك به
قبل ان يأتيه ثوابك (وقال) أبو جعفر المنصور ما زال أمر بني أمية مستقيما
حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين فكانت همتهم من عظيم شأن الملك
وجلالته قدره قصدا للشهوات وإثارا للذات والدخول في معاصي الله
ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وأمناء المكره فسلمهم الله تعالى
العز ونقل عنهم النعمة (وقال) عبيد الله بن مروان ومروان هذا هو
المعروف بمروان الحمار وهو أن مولوك بني أمية قتل في أرض مصر في كورة
بوصير لما زال ملكا وهربت إلى أرض النوبة فيمن تبعني من أمهائي فسمع
ملك النوبة بخبري فغاضني فقمعد على الأرض ولم يقعد على فراش أفترسته
فقلت له ألا تقعد على ثيابنا قال لا قلت ولم قال لاني ملك وحق علي كل
ملك ان يتواضع لله سبحانه اذ رفعه ثم قال لي لم تشر بون الحمار وهي محرمة
عليكم ولم تظنوا الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم ولم تستعملوا الذهب
والفضة وتلبسون اللديباج والحريرو وهو محرم عليكم فقلت زال عنا الملك
فقل أنصارنا واتصرتنا قوم من الأعمام دخلوا ديننا ولنا عبيد وأنبياع
فعلوا ذلك على كرمنا فأمرق ملبا يقلب كفيه ويتكث في الأرض ثم
قال ليس كاذرت بل أنتم قوم استعملتم ما حرم الله عليكم وظلمتم في ممالككم
فسلبكم الله تعالى العز بذنوبكم ولله فيكم نعمة لم تدرك غايتها وأخاف ان
يحول بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصينني معكم وانما الضياقة ثلاثة أيام
فتزودوا ما أحققت اليه وأرضوا عن بلدي (وسئل) بزرجمهر ما بال ملك
بني ساسان صار إلى ما صار اليه بعدما كان فيه من قوة السلطان وشدة
الأركان فقال ذلك لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار الرجال (وعن) هذا
قالت المحكمات موت ألف من العلية أقل ضررا من ارتفاع واحد من
السفلة (وفي) الامثال زوال الدول باصطناع السفل (وقال) الشافعي
رحمه الله أظلم الناس لنفسه اللثيم اذا ارتفع جفا فأقربيه وأنكر معارفه

واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل (وسئل) بعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذى سلبك ملكك قال باعطائنا من بطروضعف ورفع على اليوم لغد (وسئل) بعض الملوك بعد ان سلبوا المملكة ما الذى سلب عزكم وهدم ملككم فقال شغلتنا لذاتنا عن التفريغ لاهماتنا ووثقنا بكفائتنا فآثروا مرافقهم علينا وظلموا لنا وعيننا فانفسدت نياتهم لنا وقنوا الراحة منا وجعل على اهل نراجنا فقل دخلنا وبطل اعطاءنا عبيدنا فزال الطاعة منهم لنا وقصدنا عدونا فقل ناصرنا وكان أعظم ما زال به ملكنا استتار الاخبار عنا (وقالت) المحكمات أسرع الخصال فى هدم السلطان وأعظمها فى افساده وتقرين الجمع عنه اظهار المحاسبة لقوم دون قوم والميل الى قبيلة دون قبيلة حتى أعلن بحب قبيلة فقد برئ من قبائل (وقديما) قبل المحاسبة مفسدة (وقال) مهجور الموبدان من زوال السلطان تقرب من يدي ان يباعد ويباعدة من ينبغي ان يقرب وحينئذ حان أو ان الغدر (وقيل) للملك بعد زوال ملكه ما الذى أذهب ملككم قال تقى يدولتى واستيدادى بعرفتى وأغفالى استشارتى وأعجابى بشدى واضاعتى المحيلة فى وقت حاجتى والتأتأتى عند عجزتى (ولما) أحبط جبروان المجدى وهو آخر ملوك بني أمية قال والمفء على دولة ما نصرت وحكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له خادمه بسيل وكان من أشراف أولاد الروم من أغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والمخفى حتى يظهر أصابه مثل هذا (وسئل) بعض العلماء ما الذى ذهب بملك بني مروان قال تصاعد الكفاء وانقطع الاخيار وذلك ان يزيد بن عمر كان يجب ان يضع من نعم بن سيار وكان لا يئده بالرجال ولا يرفع الى السلطان ما يورد عليه من اخبار نراسان فلما رأى ذلك نصير بن سيار قال

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون لها ضرام
وان النار بالعودين تذكى * وان الحطب أولها السكلام
فقلته تعاهلا باليت شعرى * أليقظ أمية أم نيام

(وكان) العباسيون يؤسسون لدولتهم ولا تصل أخبارهم إلى بني أمية حتى استعمل أحدهم وضعف آخر بني أمية (وسئل) مروان بن محمد الجعدي وهو آخر ملوك بني أمية ما الذي أضعف ملكك بعد قوة السلاطين ونبات الأركان فقال الاستبداد برأيي لما كثرت على كتب نصر بن سياران أمده بالأموال والرجال قلت في نفسي هـ فارجل يريد الاستكثار من الأموال بما يظهر من فساد الدولة قبيله وهيات ان ينقص على غراسان فانتقضت دولته من غراسان

• (الباب الثالث عشر في الصفات الذاتية التي زعم الحكماء انه لا يدوم معها ملكة) •

ومن أعجب العجائب دوام الملك مع الكبر والاعجاب (اعلموا) ان الكبر والاعجاب سلبان الفضائل ويكسبان الرذائل لان الكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة والتكبر يحل نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين وحسبك من رذيلة تمنع من استماع النصح وقبول التأديب فالكبر يتكسب المقت ويمنع من التألف وكل كبر ذكره الله تعالى في القرآن ففقرن بالشرك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس أنهلك عن الشرك بالله والكبر فانه يحجب في تعصب منهما (وقال) أزدشير بن بابك ما الكبر الا فضل حتى لم يدر صاحبه أين يذهب به فصرفه الله الكبر (وقال) الاحنف بن قيس ما التكبر أحد الامن ذلة يجدها في نفسه ولم تنزل الحكماء تعماي الكبر وتألف منه (قال الشاعر)

فمن كان عذب الروح لامن عصا صفة • ولكن كبر ان يقال به كبر (ونظر) أفلاطون إلى رجل جاهل مهبط بنفسه فقال وددت اني مثلك في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة (وقالت) الحكماء وقد يدوم الملك مع معظم النقائص قرب فقير ساد قومه وروب أحمق ساد قبيلته منهم الاقرع بن حابس الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاحمق المطاع

(وقالوا) لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رذيله تسلب السيادة وأعظم
من ذلك ان الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى تلك
المدار الاسنة فعملها الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن
الكبر بالفساد فاما من دخول الجنة (وقال) غر وجل سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض غير الحق (وقال) بعض الحكماء ما رأيت متكبرا
الا فتقول داؤه في عيني اني أتكبر عليه (واعلم) ان الكبر يوجب الموت ومن
مقته رجاله لم يستقم حاله ومن أبغضته بطائفة كان كمن غص بالماء ومن
كرهته الحماسة تطاولت اليه الاعداء (وأما) الاعجاب فيعجبه على
الاستبداد بالارأى وترك مشاوير الرجال (ومن) الصفات التي لا تقوم
معها المملكة الكذب والغدر والخبث والجور والخف (وقال)
حكاه العرب والعجم ست خصال لا تقتفر من السلطان الكذب والخلف
والخسد والجور والجبن والجهل فانه اذا كان كذبا لم يوثق بوعده
ولا بوعده فلم يرج خيره ولم يخف شره ولا بهاء لسلطان لا يرهب (وقالت)
الحكماء خراب البلاد وفساد العباد مقر ونان باطل الوعد والوعد من
الموكل (والكذب) أسقط الاخلاق وأغلب شئ على صاحبه وأحرى أن
لا ينزع عنه امرأته (وقيل) لا عراي لم لا تكذب قال لو تعزرت به ما تركته
وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة وأصله استعذاب المناء وهو
أضغاث فكر الحق (ومن) بليته انه يحمل على صاحبه ذنب غيره واذا
سمعت كذبة طائفة نسبت اليه (وقال الشاعر)

حسب الكذوب من المما * نة بعض ما يهكي عليه

فاذا سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

(وقال غيره)

لا يكذب المرء الا من مهنته * أو طادة السوء أو من قلة الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة * من كذبة المرء في جد وفي لعب

(ولا آخر)

في حيلة فيمن ينم * وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول * فحسبني فيه قبيحة
(وما) روى ان قيصير ملك الروم كتب الى كسرى انوشروان في آخر كتاب
اخبرني به دامت لك الملك فأجابته دامت في الملك بست خصال ماهر لنا في أمر
ولا نهى وما كذبنا في وعد ولا وعيد وما قابلنا الا على قدر الذنب لا على
قدر غضبنا واستخدمنا ذوى العقول وولينا ذوى الاصول وقضينا على
الشباب الكهول فلما قرأها قيصير قام وقد عدت ثلاث مرات وقال يحق ان
كانت هذه سماسته ان تدوم له رياسته وقال الله تعالى انما يخشى
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (وأما) المحسد فانه اذا كان حسودا
لم يشرف أحدا واذا ضاعت الاشراف هلك الاتباع ولا تصلح الناس
الا على اشراقهم وقال الشاعر

فوضى كسرى اذا
كانوا متساوين اه

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهلهم سادوا
(وأما) الجمل فاذا كان جمل لا يتبعه أحد ولا تصلح الولاية الا بالامانة وليس
للك ان يخذل لان بيوت الاموال في يديه (وأما) الجبن فانه اذا كان جبانا
اجترأ عليه عدوه وضاعت ثغوره واذا كان جريشا غصوبا والقدرة
من ورائه هلكت الرعية (وليس) للالك ان يغضب لان القدرة من وراءه
حاجته (ولما) دخل اسقف فخران على مصعب بن الزبير فكلمه بشي أغضبه
ضرب وجهه بالقضيب فأدماه فقال الاسقف ان شاء الامر أخبرته بما أنزل
الله تعالى على عيسى عليه السلام فلا يغضب بعدها قال هات قال لا ينبغي
للإمام ان يكون سقيها ومنه ياتمس الحلم ولا حائرا ومنه ياتمس العدل (وقال)
الوزاعي يهلك السلطان بالاعجاب والاحتجاب فأما الاعجاب فقد ذكرناه
وأما الاحتجاب فهو ادخل الخلال في هدم السلطان وأسرعها خيال للدول
فانه اذا احتجب السلطان فكأنه قد مات لان العجب موت حكى فتعبدت
بطائنه بأرواح الخلق وحرعهم وأموالهم لان الظالم قد آمن ان لا يصل
المظلوم الى السلطان ومظلم ما رأينا في اعمارنا ومعنا عن من معنا من

دخول المفسد على الملوك في حجبهم عن مباشرة الامور ولا تزال الرعية
 ذاسلطان واحد ما وصلوا الى سلطانهم فاذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة
 (يا أيها) الملك المغرور المحجب احتجبت عن الرعية بالحجاب والابواب وجعلت
 دونهم جبالا مشيدة وحظائر بالحجارة والماء والعين ممانعة وباب الله مفتوح
 للسائلين ليس هناك حاجب ولا بواب قال الله تعالى الا من شاء ان يتخذ الى
 ربه سبيلا (وقال) معاوية ليس بين ان يملك السلطان رعيته او يملكه الا ان يحزم
 او التواني وكماله امران شدة في غير افراط ولين في غير امتنان (وسئل)
 بزرجمهر أرى الملوك أحرز فقال من ملك جده هزله وقهر ليه هواه وأعرب
 عن ضميره فعله ولم يصدقه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيدته (وقال)
 بعض الحكماء زوال الدول في اصطناع السفلى ومن طال عدوانه زال
 سلطانه (وقالوا) من لم يظهر بالحققة لم تنفعه الحفظة (وقال) يحيى بن
 خالد أحسن ما وجدت في طراز الحكم من البلاغة البخل والجمل مع
 التواضع خير من البخشاء والعلم مع الكبر فيا لها حسنة غطت على
 سيئتين وبها حسنة غطت على حسنتين

(الباب الرابع عشر في الخصال المهمة في السلطان)

وقد اتفق العلماء والحكماء عليها فقالوا أيها الملك ان قصرت قوتك عن
 عدوك فخلق بالخلق الجميلة التي ليس له ذلك مثلها فانها انكافيه من
 الغارة الشعواء (وقال) معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي عمرين الخطاب
 فقال كان عالما برعيته عادلا في أقضية عاريا من الكبر قبولاً للعذر
 سهل الحجاب مصون الباب مقهرا بالصواب رفيقا بالضعيف غير محاب
 للقوى ولا ينجاف للقريب (قالوا) فالتفعة توجب المحبة والفضرة توجب
 البغضة والخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب اللفة والصدق
 يوجب الثقة والامانة توجب الطمأنينة والعدل يوجب اجتماع
 القلوب والمجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء
 الخلق يوجب المداودة والاتباسا يوجب الموانسة والانتقباض يوجب

الموحشة والكبريوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة والمجود
يوجب الحمد والمخل يوجب المذمة والتواقي يوجب التضيق والحمد
يوجب رجاء الأعمال والموينا توجب المحمرة والمحرم يوجب السرور
والتغريب يوجب الندامة والمخدر يوجب العذر واصابة الذئير يوجب
بقاء النعمة وبالتأني تسهل المطالب وبلين كنف المعاشرة تدوم المودة
ويخفف الجانب تأنس النفوس وسعة خلق المرء يطيب غدشه والاستئانة
توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق يجبر
المخلل وبالنصفة تكثر المواصلات وبالأفضال ينظم القدر وبالصالح
الاخلاق تتركوا الأعمال وباحتمال المؤمن يحجب السوء وبالحلم على
السفيه تكثر انصارك عليه وبالرفق والتؤدة يسحق اسم الكرم وتترك
مالا يعتبك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تكسو أهلها الهبة والفظاظة
تخضع صاحبها ثوب القبول ومن صغرا الهمة المحسد للصديق عل النعمة
والظفر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر فغم ومن سكت سلم
ومن خاف حذر ومن اعتبر أصبر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن
أطاع هواه ضل ومع الجهلة الندامة ومع التأني السلامة زارع البر يعضد
السرور وصاحب العاقل مضبوط وصديق الجاهل تعب اذا جهلت
فاسأل واذا زلت فارجع واذا أسأت فاندم واذا ندمت فاقطع واذا
فضلت فاكتم واذا منعت فاجد واذا أعطيت فاجزل واذا غضبت فاحلم
من بدأك بغيره فقد شغلك بشكره المروءات كلها تتبع للعقل الرأي
تبع التجربة العقل أصله التثبت وثمرته السلامة والتوفيق أصله
العقل وثمرته الفهم والتوفيق والاجتهاد زوجان فالاجتهاد سبب
والتوفيق ينجم بالاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والأعمال كلها تتبع للتوفيق واختار العلماء أربع كلمات من أربع
كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل
من اعتزل نجا ومن القرآن ومن يعصم بالله فقد هدى الحلم شرف والصبر

ظفر والمعروف كنز والمجهل سفة والايام دول والدهر غير والمرة
منسوب الى فعله وماخوذ بهله اصطناع المعروف يكسب الحمد اكرموا
الجلدس بعمرنا ديك انه فوامن أنفسكم يوثق بكم اياكم والاخلاق
الدنة فانها تضيق الشرف وتهدم المجد تنهت المجاهل أهون من جريرته
رأس المشيرة يعمل انقالها (وأجعت) حكماء العرب والجم على أربع كلمات
قالوا لا تعمل قلبك ما لا يطبق ولا تعمل عمالا لا ينفعك ولا تقتر بامرأة وان
طالت صحبتها ولا تنق بمال وان كثر

فهذه من الامر
فتنه كفه وزجره
وأصلها نهه
والجريرة الغيب
اه

(الباب الخامس عشر في بيان ما يعزبه السلطان وهي الطاعة)

(قال) ملك فارس لموبدان موبد ماشي واحد يعزبه السلطان قال الطاعة
قال فاملاك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل على العامة
قال صدقت الامانة معقل الطاعة والطاعة زينة الملة (وكان) يقال طاعة
السلطان على أربعة أوجه الرغبة والرهبة والمحبة والديانة (ولما) دخل
سعد العشرة على بعض ملوك حجر قال له يا سعد ما صلاح الملك قال معدلة
شائعة وهيبة وازعة ورعية مائعة فان المعدلة حياة الانام وفي الهيبة
يضيء الظلام وفي طاعة الرعية التآلف والالتسام طاعة الائمة فرض على
الرعية طاعة السلطان مقرونة بطاعة الله اتقوا الله يحبه والسلطان
بطاعته من اجل الله اجلال السلطان مادلا كان أو جائرا الطاعة
تؤلف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين عصيان الائمة يهدم اركان الملة
أولى الناس بطاعة السلطان ومناعتته أهل الدين والنعم والمرؤات اذ
لا يقوم الدين الا بالسلطان ولا تكون النعم والمحرم محفوظة الا به الطاعة
ملك الدين الطاعة معاقدا السلامة وارتفاع منازل السعادة والطريقة المثلى
والعروة الوثقى وقوام الامة وقيام السنة بطاعة الائمة الطاعة عصمة من
كل فتنة ونجاة من كل شبهة طاعة الائمة عصمة لمن تجالها وحززلن دخل
فيها ليس للرعية ان تعرض على الائمة في تديرها وان سؤلت لها أنفسها
بل عليها الاتقياد وعلى الائمة الاجتهاد بالطاعة تقوم الحدود وتؤدي

الموبدان قاضي
المجوس وموبدان
موبد قاضي
القضاة كما في
الكنز المندفون
للسيوطي اه

الفرائض وتحقيق الذماء وتأمين السبل الامامة عصمة للعباد وحياة
للسلاد أوجبها الله ان خصه بفضائها وجعله أعباءها فقرنها بطاعته
وطاعة رسوله فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الامر منكم طاعة الاثمة هدى لمن استضاء بنورها وموئل لمن حافظ
عليها المخارج عن الطاعة منقطع العصمة برئ من الذمة بمبدل الكفر
الثمة طاعة الاثمة حب الله المتين ودينه القويم وجنته الواقية وكفايته
العالية اياكم والمخرج من أنس الطاعة الى وحشة العصية ولا تسروا
غش الاثمة وعليكم بالاخلاص والتضيعة مامشى قوم الى سلطان ليسذوه
الاذلم الله قبل ان يموتوا الطاعة مقرونة بالمحبة طاعة المحبة أفضل من
طاعة الهيبة للرعية على السلطان الاستصلاح لهم والتعهد لآموهم
وحسن السيرة فيهم والعدل عليهم والتعديل بينهم وحق السلطان عليهم
الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة بالرعية من المحاجة الى الراعي
ما ليس بالراعي من المحاجة اليهم لولا الرعاة لم تكن الرعية ولولا المسيم
لم تكن السوام

(الباب السادس عشر في ملاك أمور السلطان)

(قال سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك (وقال)
زيداملاك السلطان ثلاثة أشياء الشدة على المذنب ومحبة المصنوع
وصديق القول (ولما) غزا سابور ذوالا كاف ملك الروم وأخرب بلاده وقتل
جنوده وأفنى بطارقه قال له ملك الروم انك قد قتلت وأخربت فأخبرني
ما الامر الذي تثبت به حتى قويت على ما أرى وبلغت في السياسة ما لم يبلغه
ملك فان كان مما يضبط الامر به أدبت اليك الخراج وصرت كـ بعض
الرعية في الطاعة لك فقال له سابور اني لم أزد في السياسة على عثمان خصال
لم أهزل في أمر ولا نهى ولم أخلف في وعد ولا وعيد ووليت أهل الكفاية
وأثبت أهل النهى لأهل الهوى وضربت للدب لا للغضب وأودعت قلوب
الرعية المحبة من غير جراءة والهيبة من غير ضغينة وعممت بالقوت ومنعت

الفضول فأذن له وأدى إليه الخراج (وكتب) الوليد إلى الحجاج ان يكتب اليه بغيره فكتب اليه اني أيقظت رأيت وأنت هواي وأذنت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب بالحازم في أمره وقلدت الخراج الموفى لأمانيه وقبعت لكل خصم من نفسي قوما يعطيه حظامن نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف إلى البطر والمسيحي تخاف المذنب صولة العقاب وتمسك الحسن بحظه من الثواب (وقال) أبو عبيدة اذا كان الملك محصنا السريرة بعيدا من ان يعرف ما في نفسه مقتبرا للوزراء مهيبا في أنفاس العامة مكافئا بحسن البلاء لا يخافه البرئ ولا يأمنه المجرم كان خليقا ببقاء ملكه

(الباب السابع عشر في خيرا السلطان وشر السلطان)

أفضل الملوكة من كان شركة بين الرعايا لكل واحد منهم فيه قسطه ليس أحد أحق به من أحد لا يطمع القوى في حيفه ولا يأس الضعيف من عدله (كان) النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذ بيده الأمة من امام المدينة فتطوف به على سكك المدينة حتى يقضى حاجتها (وفي) حكم الحمد أفضل السلطان من أمنه البرئ وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البرئ وأمنه المجرم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه للفترة لما ولده الكوفة يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليضغك الفجار (وفي) حكم الحمد أيضا شر المال ما لا ينفع منته وشر الاخوان الخنازل وشر السلطان ما خافه البرئ وشر البلاد ما ليس فيه نصيب ولا أمن وشر السلطان من أشبه النسر حوله الخفيف لا من أشبه الجيفة حولها النسور وعن هذا المعنى قالوا سلطان تخافه الرعية خير لهم من سلطان يخافها (وفي) الامثال العامة وهبوت خير لك من رجوت (وكان) يقال شرب خصال الملوكة الجبن عن الاعداء والقسوة على الضعفاء والجمل عند الاعطاء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاثة من المفارق جار ملازم ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة أذاعها وامرأة ان دخلت عليها السنك وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان أحسنت

لعمرك وان أسأت قتلك (وقال) رجل لبعض الحكماء متى أضل وأنا أعلم فقال اذا ملكتك أراما من أمانتهم أذلوك وان عصيتهم قتلوك (وقال) أبو حازم سليمان بن عبد الملك السلطان سوق ما نفق عنه أفي به (وفي) كتاب ابن المقفع الناس على دين الملك الا القليل فان يكن للبر والمروءة عنده نفاق فسيكس بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض (ومع) زياد رجلا يذم الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ان الزمان هو السلطان (وقال) معاوية لابن السكوي صف لي الزمان فقال ان الزمان ان تصلح يصلح وان تفسد يفسد (والمثل) السائر في كل زمان وعلى كل لسان الناس على دين الملك (وقال) بعض الحكماء ان أحق الناس من يخذر العدو الفاجر والصديق الصادق والسلطان الجائر (وقال) بزرجه رآدوم التعب محبة السلطان السيئ الخلق (وقال) بعض الحكماء اذا ابتليت بصحبة سلطان لا يريد صلاح رعيته فقد خبرت بين خيرتين ليس بينهما خيار اما الميل مع الوالي على الرعية وهو هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالي وهو هلاك الدنيا فلا خلة لك الا الموت أو الهرب منه (وقالوا) الملك العادل كالنهر الصافي يتنقع به الاخيار والاشرار ولا يضر أحدا والملك السوء مثل الجيفة يصرع اليها شرار الحيوان ويقها ماها خيار الناس

(الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن)

(روى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بالسلطان ما لا يرفع بالقرآن معناه يرفع (وقال) كعب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفساطط والعمود والاطناب والاوراد فالفساطط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والاوراد الناس لا يصلح بعضها الا ببعض (وقال) ازديشير لابنه يا بني ان الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس ومن لم يكن له أس فهو دوم ومن لم يكن له حارس فضايع يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرك لمن مناه معنك وليكن من أهل العقل

النفاق بالغش والواج

اه

السكوي كنهى

اه

(وكان) يقال الدين والسلطان قوة مان

(الباب التاسع عشر في خصال جامعة لامر السلطان)

(قالوا) ظفر الملك بعدوه على حسب عدله في رعيته ونكوبه في حروبه على حسب جوره في عساكره واصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود (وقالوا) تاج الملك عفافه وحصنه انصافه وسلاحه كفاؤه وملكه رعيته (وقالت) حكام الهند لا تخفر مع بني ولا همة مع نهم ولا ثناء مع ~~كبر~~ ولا شرف مع سوء أدب ولا بر مع شح ولا اجتناب محرم مع حرص ولا ولاية حكم مع عدم فقه ولا سودد مع انتقام ولا ثبات ملك مع تهاون وجهالة وزارة (ولما) ولي أبو بكر رضي الله عنه خطب فقال أيها الناس انه لا أحد أقوى عندى من المظلوم حتى أخذه بحقه ولا أضعف من الظالم حتى أخذ الحق منه (وقيل) لاسكندر حين نلت ما نلت قال باستمالة الاعداء والاحسان الى الاصدقاء (وقال) بزرجمهر سوسوا أحوار الناس ببعض المودة والعامية بالرغبة والرغبة والسفلة بالخفاقة (وقال) الموبدان السياسة التي فيها صلاح الملك الرقي بالرعية وأخذ الحق منهم في غير مشقة وسد الفروج وأمن السبل وان ينصف المظلوم من الظالم ولا يحمل القوى على الضعيف (وقالوا) الوالى من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا بها وكالراس من الجسد لا يقام له الا به وبعد الوالى من اصلاح الرعية مع افساد نفسه كبعد الجسد من النقاء بعد ذهاب الرأس والسلطان خليف ان يعود نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوى النصيحة والتجرب على إدارة قوتهم ولا ينبغي ان يحسد الولاة الاعلى ~~جسم~~ التدبير ولان يكذب لان أحد لا يقدر على استكراهه ولان يغضب لان الغضب والقدرة لقاسح الشر والندامة ولان يحصل لانه أقل الناس خوفا من الفقر ولان يصعد لان قدره جل عن المجازاة ولا ينبغي للوالى ان يستعمل سيفه فيما يكتفى فيه بالسوط ولا سوطه فيما يكتفى فيه بالجنس ولا حنسه فيما يكتفى فيه بالجفا والوعيد (وقال) معاوية انى لأضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا

سوطي حيث يكفيني لاساني ولوان يئني وبين الناس شعرة ما نقطعت اذا
مدوها خلتها واذا خلوها مدتها (وتعز) هذا قول الشعبي كان معاوية
كاجمل الطب واجمل الطب هو المحاذق بالمثني لا يضع يده الا حيث تبصر
عينه (وينبغي) له ان يعلم رعيته انه لا يصاب خيره الا بالمعونة له على الخير ولا
يذنبى له ان يدع نفسه لطيف أمور الرعية اتسكا لا على نظره في جميعها فان
للطيف موقعا يتفجع به (وقد) آتى الله ملك الدنيا سليمان بن داود عليهما
السلام ثم فقد الطير فقال مالي لا أرى المدهد لان التهاون باليسير أساس
الوقوع في الكثير وقد قال الشاعر

لا تحقرن سيبيا * كم جرت اساليب

(وقالوا) أصل الاشياء كلها شيء واحد ولا يدع مباشرة جسم أمره فللمجسم
موضع ان غفل عنه تفاقم ولا يلزم نفسه مباشرة الصغير أبدا فيضع الكبير
(وقال) زياد لحاجبه وليتك هاجتي وعزلتك عن أربع المؤذن للصلاة
وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد نفسه فسد وصار خ الليل اشر
دهاء وصاحب البريد فان التهاون بالبريد ساعة يغرب عمل سنة (وكان)
أبو العباس السفاح يقول لا تستعملن الذين حتى لا يبيعن الا لشدة ولا تكثرن
من الخاصة ما أنتهم على العامة ولا تمدن سيفي حتى يسله الحق ولا تعطين
حتى لا أرى للعظيمة موضعا (وقال) ازديت لما كمل ملكه وأباد أعداءه انه
لم يحكم حاكم على العقول كالصبر ولم يحكمها محكم كالعبرة وليس شيء أجبع
للعقل من خوف وحاجة يتأمل بها صفحات حاله (وكان) عمر يقول ان هذا
الامر لا يصلح له الا للذين في غير ضعف والقوة في غير عنف (وقال) الأصمعي
قال لي الرشيد هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الاخلاق يقول لفظها
ويسهل حفظها وتكون لأغراض الفقهاء وقاصدها وفقا تشريح
المنهم وتوضح المستعجم قلت نعم يا أمير المؤمنين دعني اكتمن من صيني
حكيم العرب على بعض الملوك فقال له اني سأثلك عن أشياء لا تزال
في صدري معتجة وما تزال الشكوك عليها والحجة فانبثي بها عندك فيها

فقال أيت اللعن سألت خبيراً واستنمات بصيراً والجواب يشفعه
الصواب فسل عما يدلك قال ما السودد قال استعناع المعروف عند
العشرة واحتمال الجحيرة قال فما الشرف قال كف الأذى وبذل
النداء قال فما الجهد قال حمل المغارم واقتناء المكارم قال فما الكرم
قال صدق الأخاء في الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة العضد وثروة
العدد قال فما السماحة قال ببذل النائل وحب السائل قال فما
الغنى قال الرضى بما يكفي وقلة التمنى قال فما الرأى قال لب تعينه
تجربة فقال له الملك أوريث زناد بصيرتي واذا كنت نار خبرتي فاحتكم
قال لكل كلمة هجيمة قال هي لك قال الأصمعي قال لي الرشيد ولك بكل كلمة
بذرة فأنصرفت بمائة ألفا (وكان) قس بن ساعدة يمد على قهصر فبكرمه
فقال له يوماً ما أفضل العقل قال معرفة الرجل بنفسه قال فما أفضل
العلم قال وقوف الرجل عند عمله قال فما أفضل المرأة قال استبقاء
الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضى به المحقوق

(الباب العشرون في معرفة الخصال التي هي أركان السلطان)

(قال) أبو جعفر المنصور ما كان أحوجني أن يكون علي باي أربعة لا يكون
علي باي أعف منهم قيل من هم يا أمير المؤمنين قال هم أركان الملك
لا يصلح الملك إلا بهم كأن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم فان نقص قائمة
واحدة عابيه أحدهم فاض لا تأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب
شرطة ينصف الضعيف من القوى والآخر صاحب نراج يستقضي ولا
يظلم الرعية فاني غني عن ظلمهم ثم عرض علي أصحبه السمانية ثلاث مرات يقول
في كل مرة أأه قيل من هو يا أمير المؤمنين قال صاحب ترديد يكتب بخبر
هؤلاء على العجوة (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلح الوالي
إلا بأربع خصال أن تقص واحدة لم يصلح له أمر قوة على جمع المال
من أبواب حاله ووضعه في حقه وشدة لاجبروت فيها ولين لا وهر فيه

(الباب الحادي والعشرون في حاجة السلطان إلى العلم)

المجتمعة بفتح
فسكون من الأبل
أولها أربعةون إلى
مازادت أوماين
السمعين إلى المسائة
أولاً مادونها ٨٨
قاموس

(قال) ابن المقفع اذا كرمك الناس لال أو سلطان فلا يبعبك ذلك فان
زوال الكرامة بزوالهما ولكن يبعبك ان أكرموك لادب أو علم أو دين
(اعلم) أرشدك الله ان أكثر الناس حاجة الى التفقه أكثرهم عيال واتباعا
وحشما وأصحابا والمخلق مستمدون من السلطان المخلاتق السنية والطرائق
العلوية مفتقرون اليه في الاحكام وقطع التشاجر وفصل الخصام فهو
أحوج خلق الله الى معرفة العلوم وجمع الحكم وشخص بلا علم كبلد بلا
أهل وأفضل ما في السلطان خصوصا وفي الناس عموما محبة العلم والتفقه به
والشوق الى استماعه والتعظيم لمحلته فان ذلك دليل على قوة الانسانية
فيه وبعده من البهيمية ومضاهاته للعالم الملوحي وهو من أكرم ما يتعجب
به الى الرعية واذا كان الملك خالسا من العلوم ركب هواه وأضر برعيته
كالداية بالرسن تخرى غير طريق وقد تلف ما عمر عليه (واعلم) ان زهرة
الفضائل وحسن المناقب وبهاء المحاسن وما صاد ذلك من فيج المشالب
ونفخ الرذائل كل ذلك يظهر عليك ويعظم منك بقدر ما أوتيته من
عالم المنزلة وشرف المخلوة فيكون حسنك أحسن كما يكون قبحك أقبح
وليس أحدهم من أهل الدرجات السنية والمرتبات العلوية أحوج الى
مجالسة العلماء وصحبة الفقهاء ودراسة كتب العلوم والحكم ومطالعة
دواوين العلماء ومجامع الفقهاء وسير المحكمات من السلطان (وانما)
كان كذلك من وجهين (أحدهما) أنه قد نصب نفسه لما رسة أخلاق
الناس وفصل خصوصياتهم وتعاطى حكوماتهم وكل ذلك يحتاج الى علم
بارع وفكر ناقب وبصيرة بالعلم قوية ودراسة طويلة فكيف
يكون حاله لو لم يعد لهذه الامور عدتها ولم يتقدم اليها أهبتها (والثاني) ان
من سواه من الناس لا يقدمون من يكثر عليهم ويعارضهم ويذكر لهم
مساوئهم ويضالفهم في مذاهبهم فيكون ذلك مما يبعينهم على رياضة
أنفسهم ويعلمهم مرادهم ومناظرة الاكفاء ومعاشرة النظراء تلقح
للعقول وتهذيب للنفوس وتدريب لما أخذ الاحكام بخلاف السلطان

فان ارتقاع درجته يقطع عنه جميع ذلك اذ لا يلقاه ولا يحالسه الا معظم
لقدرة ومجبل لشأنه وسائر لساويه وما دح له بما ليس فيه وانما جوابهم
له صدق الامير وعلى قدر المرتبة يكون علو السقطة كما ان على قدر علو
الخطا يكون صوت الوجبة

(فصل) يا أيها الملك ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد
دون أن يامر بتقوى الله ولا أحد أجل قدر من أن يقبل أمر الله ولا ارفع
خطرا من أن يتعلم حكم الله ولا أعلى شأن من أن يتصف بصفة من صفات
الله ومن صفات الله تعالى العلم الذي وصف به نفسه وتدمج بسعته فقال
تعالى وسع كرسه السموات والارض والكرسي هو العلم والكراسي هم
العلماء واذا كان العلم فضيلة فترجى الملوك ودوي الانعطار والاقطار
والاعتراق والشيوع فيه أولى لان الخطأ فهم أقبح والابتداء بالفضيلة
فضيلة (حكى) ان ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة
يتكلمون في الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا أمير
المؤمنين شغلونا في الصغير واشتغلنا في الكبير فقال المأمون لم لاتعلم اليوم
قال أو يحسن لي طلب العلم قال نعم والله لا تنموت طالبا للعلم خير من
أن تعيش قائما بالجهل قال ومشي يحسن طلب العلم قال ما حسنت بك
الحياة (وروى) ان بعض الحكماء رأى شيخا يطلب العلم ويحب النظر
فيه ويسقي فقال يا هذا أتسقي ان تتكون في آخر عمرك أفضل مما كنت
في أوله ولان الصغير أعذر وان لم يكن في الجهل عذر (وفي) منثور الحكم
جهل الشباب مذور وعلمه محذور فاما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه
عليه أفضح لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يفده علما كان الصغير
أفضل منه لان الامل فيه أقوى وحسبك نقيصة في رجل يكون الصغير
للساوي له في الجهل أفضل منه وكل ما ذكرنا من حاجة الشيخ الى العلم
فحاجة السلطان اليه أكثر ودواعيه الى اكتسابه أشد لان من عدا
انما يخصه نفسه الواحدة فيفوت عليه تعصيل ما يفوتها به والملك

منتصب لسياسة أهل عاصمته وتعليمهم وتقويم أودهم فهو إلى العلم
أحوج كما قال الشاعر

إذا لم يكن من السنين مترجما * عن الفضل في الإنسان سميته طفلا
وما تنفع الأعوام حين تعدّها * ولم تستفد فيهنّ علما ولا عقلا
أرى الدهر من سوء التصرف مائلا * إلى كل ذي جهل كأن به جهلا
وما يالف الإنسان الا شبيهه * كذلك رأينا العير قد يالف البعلا

(وقال) بعض الحكماء كل عز لا يؤمده علم مثله وكل علم لا يؤيده عقل مضله
وكيف يستكشف ملك أود ومنزلة عليه عن طلب العلم وهذا موسى عليه
السلام ارتحل من الشام إلى مجمع البحرين في أقصى المغرب على بصير الغلمان
إلى لقاء الخضر ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل أتبعك على أن تعلم مما علمت
يزشدا هذا هو نبي الله وكنيته وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصفوة من جميع خلقه قد أوصاه ربه سبحانه وتعالى وعلمه وكيف
يستزل ما في خزائنه فقال وقل رب زدني علما فلو كان في خزائنه أشرف من
العلم لنبيه عليه وهذا آدم عليه السلام لما خفرت الملائكة بتسبيحها
وقد سبها ربهما وغفر آدم بالعلم فقال انبثوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
فلما عجزوا أمرهم بالمعجود له وأخلق بمضلة تستدعي المعجود لحاملها ان
يتنافس فيها كل ذي لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبره (ولا) ينصبن لك
عذرا بما روى في بعض الاخبار مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على
الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء (وسمع) الاحنف
رجلا يقول العلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاحنف الكبير
عقلا ولكنه أشغل قلبا فمحص عن المعنى ونبه على الغلظة (وقد) كان
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون شيوخا وكهولا وأحدانا وكانوا
يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم يحور العلم وأما واد الحكم والفقه فغير
أن العلم في الصغر أرسخ أصولا وأسبق فروعا وليس إذا لم يحوه كله بقلته
كله (قال) رجل لابي هريرة رضي الله عنه اني أريد أن أتعل العلم وأخاف

قوله يؤمده أى
يثبته اهـ

أن أضيقه فقال أبوه برة كفى تركك له تضيقا وبعض الخير خير من كل الشر وانما مثل الجاهل تحت عبء الجاهل مثل الجاهل تحت حمل ثقيل فان هو كذا أي قصه قليلا فيوشك أن يتقصه كله فيستريح منه وان هو لم يطرح القليل حتى يطرح الكثير فما أوشك أن يصرفه حمله فكذلك الجاهل اذا تعلم قليلا قليلا يوشك أن يأتى على يقينه وان لم يتعلم في الكبر ما فاتة في الصغر فأوشك به أن يموت تحت عبء الجاهل

(الباب الثاني والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل بن زياد في العلم وأهله)

(قال) كميل بن زياد النخعي خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الجبالة فلما أصبحنا تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان القلوب أوعية تغيرها أوطاها الخبر احفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني وعلم على سبيل نجاة وهج رطاع اتساع كل ناعق يبلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا منه الى دكن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزككك وعلى الانفاق والمال تنقصه النفقة والعلم حاكم والمال محكوم عليه وحمية العلم دين يدان الله تعالى به يكسه الطاعة في حياته وجمل الأحدثه بعد وفاته مات خيرة الاموال وهم أحياء والعلم باقون ما بقى الدهر أشخاصهم مفقودة وأما لهم في القلوب موجودة ان ههنا وأشار بيده الى صدره لعلماء لو أصابت له حيلة بل قد أصبت له لقنا غير مأمون عليه يستهل الدين للدين فيا قد يظهر حجج الله على كتابه أو كما قال وينهم على عباده أو منة اذا لاهل الحق لا بصيرة له في أخباته يتفدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ألا لا ولا ذاك أو هموم بالذات عبرت مع الانقياد للشهوات أو مغري شأنه جمع المال والادغار ليسامن رعاة الدين اقرب شهابها ما الانعام السائمة اللهم فكذلك يموت العلم يموت حامله ولو كان لنقلوا الارض من قائم لله تعالى بحججه ثلاث بل حجج الله وبياناته ومن أولئك وأين أولئك

الاخبارات يفتح
الهمزة جمع غيب
يفتح فسكون التسع
من بطون الارض
له

أولئك الاقلون عددا الا كثرون عند الله قدرا تجول الحكمة في قلوبهم حتى يزرعوها في قلوب أشباههم ويودعوها في صدور نظرائهم جميعهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلوا ما استوحشه المتفكرون واستأنسوا بما استوحش منه المجاهلون محبو الدنيا بأجساد أرواحها متعلقة بالحل الأعلى أولئك خلفاء الله في بلاده وأمناءه على عباده ودعائه إلى دينه آه شوقا إلى رؤيتهم

(الباب الثالث والعشرون في العقل والدهاء والخبث والمكر)

(قد ذكرت في كتاب الاسرار حقيقة العقل وأقسامه ومجمله وأحكامه بمجالاته من زيد عليه (ونذكر) هاهنا منافع ومداركه ولباب ما تحرر من القول فيه انه الاستشهاد بالشاهد على الغائب فن كان في طوقه ان يستدل بما شاهده على ما غاب عنه كان معه عقل ويسمى عاقلا عند المتوحدتين وبه يتوجه التكليف عليه وذلك كن نظرا إلى قصر قدر كل بليانة وحصن أدركه وجعل فيه من الآلات ما يكفي به ساكنوه فاشرف عليه انسان فرأى بيوتا مقطوعة وأبوابا منصوبة وفرشاة مفروشة وزرايا مبثوثة وموائد موضوعة ومخاضا مصفوفة وأرائك منضودة ومجادل مسدلة وطشوتا وأباريق وبيوت ماء وميازيب نصب الماء وتحتها بالابح لغيض الماء وطيقان للضياء الواقع ومدائن للدخان الخارج ومنافس للرياح والهواء إلى سائر ما يستعد العلاء للارتفاع ثم فكر هل هذا القصر بما حواه صنعة قادر صانع عالمي أو اتفق لنفسه وتركيب على صورته بلا صانع فيستقر في عقله بالضرورة استحالة وجوده من غير صانع وأنه يفتقر إلى صانع صنعه وهذا علم يحجم على العقول لا يفتقر إلى نظر واستدلال وانما كثرت لك هذه الامثلة لان ما في الانسان من الاعضاء ولطيف الصنعة والنجائب أكثر مما في القصر باضعا في مضاعفة فاذا نظر إلى ما في نفسه فرأى ما فيها من النجائب والتركيب ومنفعة كل عضو وتخصيصه اما بجانب نفع أو دفع ضرر فمعن نظره في عضو واحد مثلا وهو فقه

نقال مثل كتاب
جاسد أو نحوه بوضع
تحت الرحي يقع
عليه الدقيق اه
مصباح

فبرى في أوله أسنانا تشبه القوس تصلح للقطع وفي آخره طواحين مضرسة
تصلح للطحن وشديقه كانهما نعال الرحي ينعان ان ينزق الطعام الى
خارج ولسان يرد ما انفلت من الطعام اليه على الطواحين ثم يلى ذلك
بلعوم يصلح لازدرا هذا الطحين علم بأدنى تأمل ان هذه الخلقة ما انفلت
بنفسها اتفاقا بل هي مقننة الى قصد قاصد وجعل جاعل وعلى هذا
النظر لو ذهبن ان ذكرا منفعه كل عضو لو قفت على الجذب ولكن تركاه كراهية
التطويل وعلى هذا المعنى نبه الكتاب المهيمن فقال تعالى وفي أنفسكم
أفلات تبصرون وبهذه العبرة تستقل العقول بآيات الصانع وتستغنى
عن النظر في المجواهر والاعراض فالعلم المفيد لآيات الصانع في الشاهد
مثل البناء والتجار والمحيط واشباههم بعد التفارق صناعتهم على اضطرار
والعلم المنبئ للصانع سبحانه عند النظر في حديث العالم على استدلال
اعتبار الغائب بالشاهد اذ لا فرق في العقول بين صنعة وصنعة في اقتضاء
صانع وانما سكان العلم في الشاهد ضروري بالان الانسان لم يزل يرى
البناء يبنى والمحيط يخط والبصار يغير الخشب ولم تر العقلاء القديم سبحانه
وتعالى يخلق ويخترع وانما استفادوه من النظر في الشاهد (فان) قيل
فأى العلمين أقوى في النفوس وأثبت في العقول عند النظر في السرير
واقتضائه التجار والعلم بالا له عند النظر في السموات والارضين وما بينهما
(فالجواب) ان هذا يستدعي تفصيلا وتدقيقا وليس هذا الكتاب
موضوع لذلك فينبذ يعلم ان معه عقلا غريزيا ونسجه عاقلان ونوحه
التكليف عليه وهو العقل التكليفي واذا ثبت هذا فاعلم ان الله تعالى
خلق الخلق على أربعة أنحاء ملائكة وآدميين وشياطين وبهائم
فاما الملائكة فمقول بلا شهوات ولا هوى وأما البهائم فشهوات بلا عقول
وأما الشياطين والجن فركب الله فيها العقول والشهوات والهوى وهكذا
ركب في بنى آدم العقل والهوى والشهوة فغلبت شهوات الشياطين
وهو هم عقولهم فمقطعوا أوقانهم بالخلق المذمومة بالأكبر

والعجب والمقت والفخر والدعوى والحسد والاذية وسائر الا^ل خلاق
الملائكة وأما البهائم ففقطعت أوقانها في شهوات البطن والفرج وأما
الادميون فركب قهيم عقول الملائكة واخلاق الشياطين وشهوات
البهائم فمن غلب عقله هواه منهم فكانه من عالم الملائكة كالانبياء والرسل
والاولياء والاصفياء وقليل ما هم وأما من كان عقله مغلوبا بهواه وشهواته
فان كان ذلك من المباحات من المطاعم والمشارب والملابس والمراكب والنساء
والخيل المسومة والانعام والمحرمات فكل يتمتع بعد أن كسبه من حله
فهذا من عالم البهائم وانما الحقنائه بعالم البهائم لانه لا تكليف على البهائم
وكذلك هذه المباحات لا خرج في الاستمتاع بها بعد ان يكون كسبها من حله
وان كان الغالب عليه اخلاق الشياطين من الكبر والعجب والحسد والغش
الى سائر الاخلاق المذمومة فهذا من عالم الشياطين وان اجتمع في الشخص
افراط الشهوات واتباع الهوى والاخلاق المذمومة فيكون آدميا في صورته
شيطانيا في خلقه يهيمه في شهواته فلا يصلح للصحة واذا ثبت هذا
فاعلم ان هذا العقل الغريزي أطول رقدة من العين وأحوج الى الشهد
من العي

(فصل) وأما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزي وهو نقابة المعرفة
واصابة الفكرة وليس له حدينتهى اليه لانه يتم اذا استعمل ويتعق
اذا أهمل (وقوه) يكون بأحد وجهين (أما) ان يقارنه من مبدأ النشوء
ذكاؤه وحسن فطنة كالذي قال الامعي قلت لغلام حدث من أولاد العرب
كان يهادني وأمتعني والله بفصاحته وملاحته أيسر ان يكون لك مائة
الف درهم وانك أحق قال لا والله قلت ولم قال أخاف ان يجني على حقي
جنانية تذهب بمالي ويبقى على حقي استخرج هذا الصبي بفردم ذكائه
ما يدق على من هو أكبر منه سنا (وقيل) لبعض الصيادين الكتاب قال
فكنا في عيسى ابن مريم (وقد) قالت الحكماء آية العقل سرعة الفهم وغايته
إصابة الوهم وليس للذكاء غاية ولا لمجودة القرينة نهاية الا ترى

ان اباس بن معاوية الذي يضرب المثل بذ كائنه قال لايه وهو مفسد وكان
أبوه يؤثر أخاه عليه يا أبت تعلم ما مثلي ومثل أخى معك الا أنا كفرخ الحمام أقيح
ما يصكون أصغر ما يكون وكلما كبر ازداد ملاحه وحسنه فتنى له العلالى
وتغذله المربعات وتستحسنه الملوك ومثل أخى مثل الجحش أمطع ما يكون
أصغر ما يكون وكلما كبر قيح وصار الى القهة رى انما يصلح لمحل الزبل
والتراب (والوجه) الثاني ما يصلح لذوى الحنكة وصحة الروية لطول ممارسة
الامور وكثرة التجارب ومرور العبر على اسماعهم وتقلب الايام
وتصرف المحوادث وتساميح الدول قد مرت على عيونهم وجوه الغدير
وتصدت لاسماعهم أنواع الاخبار وانوار العبر (قال) بعض الحكماء كفى
بالتجارب تأديبا وتقلب الايام عظة (وقالوا) التجربة مرآة العقل والغرة
ثمرة الجهل ولذلك حمدت آراء الشيوخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوفاة
وسابع الانوار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم فعلم كبراً راء
الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاه الطبع فقد افادتهم الايام حنكة وتجربة
وقال الشاعر

الحنكة بضم
فسكون معناه
التجربة اه

ألم تر ان العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

(وقال الآخر)

اذا طال عمر المرء في غير آفة * افادت له الايام في كرها عقلا

(غير) أن للعقل آفات كما قال بعض الحكماء كيف يرجو العاقل النجاة
والهوى والشهوة قد اكتمفاه والهوى أبعد من أن تنفذ فيه خيلة الحازم
الهنال وهو أغصن مسلك في الجنان من الروح في الجنحان وأملك
في النفس من النفس والمسالك للشيء (ولمنا) قيل كم من عاقل أسير عند
هوى أمير فمن أحب ان يكون حرافة ليهوى والاصار عبداً كما قال
علي بن الجهم

أنفس حرة ونحن عبيد * ان رقى الهوى لرق شديد

(واختاف) الناس في العقل المكتسب اذا تناهى وزاد في الانسان هل يكون

فضيلة أم لا (فقال) معظم العقلاء انه فضيلة لانه اذن كان مجموع آحاد
وللآحاد فضائل ولا شك ان كثرة الفضائل فضيلة وأما الشيء المحدود
تسكون الزيادة فيه نقما من المحدود كالتمور في الشجاعة والتبذير في الكرم
(وأما) الزيادة في العقل المكتسب فزيادة علم بالامور وحسن اصابة
بالظنون ومعرفة ما لم يكن بمسألة قد كان (وروي) ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال افضل الناس اعدل الناس (وقال) عليه السلام العقل حيث
كان لاف مالوف (وقال) القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب
خصال الخير عليه كان حقه في أغلب الخصال عليه (ولما) مات بعض
المخلفاء تحت خضت الروم واحتشدت واجتمعت ملوكها وقالوا الآن
يستقل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الفرة فيهم والوثبة عليهم
وضربوا في ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمناسطرات وأجمعوا على انه
فرصة الدهر وثمرة الفخر وكان رجل منهم من ذوى الرأي والمعرفة غائبا
عنه فقاموا من الحزم عرض الرأي عليه فلما أخبروه بما أجمعوا عليه
قال لا أرى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقلل غدا أخبركم ان
شاء الله فلما أصبحوا غدوا عليه لا وعد وقالوا لقد وعدتنا قال نعم فأمر
باحضار كل عين عظيم قد أعد لها ثم حش بينهما وألب كل واحد منهما على
الآخر فتواثبا وتهاوشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت
عنده وأرسل منه على الكلبين ذئبا عنده قد أعد فلهما بهراء تركاما كانا عليه
وتألفت قلوبهما ووثبا جعلا على الذئب فثابته ما أرادا ثم أقبل الرجل
على أهل الجمع فقال لهم مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب
لا يزال المخرج والقتال بينهم ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من
غيرهم تركوا العدو بينهم وتألفوا على العدو فاستحسنوا قوله وتفرقوا
عن رأيهم (وأما) الذموم في هذا الباب صرف العلة الى الدهاء والمكر
(قال) الشعبي دهاة العرب ستة معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص
والغيرة بن شعبة وزيد بن أمية وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن

قوله وألب بمعنى
ما قبله اه

وقيل بدل الأخير
عبد الله بن يزيد
الحجازي اه

بديل بن ورقا (قال) الاصمعي كان معاوية يقول اننا للامانة وعمر وللبداهة
وزياد للصغار والكبار والمغيرة للامر العظيم (قال) قبيصة بن جابر ما رايت
اعلى من جزييل مال من غير سلطان من ملحة بن عبيد الله ولا رايت أثقل
حملا ولا أطول اقامة من معاوية ولا رايت أغلب للرجال ولا أبذلهم حين
يحقعون من عمرو بن العاص ولا أشبهه سراعلانية من زياد ولو أن المغيرة
كان في مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر لم يخرج من
أبوابها كلها (وقال) أبو الدرداء قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازد
عقلا تتزدد من ربك قريبا قلت بآي وأمي يا رسول الله ومن لي بالعقل قال
اجتنب محارم الله وأذق راض الله تسكن عاقلانم تنقل صالح الاجمال تزدد
في الدنيا عقلا وتزدد من ربك قريبا وعليه عزا (وتروى) هذه الابيات
لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

ان المكارم اخلاق مطهرة * قاله عقل أولها والدين ثلثها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والمجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم اني لا أصدقها * ولست أرشد الا حين أعصها
والعين تعلم من عيني محدثها * ان كان من حربيها أو من أعاديها
(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ومن رأيه في اعداد
فقوله سديد وفعله جيد والجاهل من جهله في اغواء فقوله سقيم
وفعله ذميم فأما من صرف فضل عقله الى الدماء والمكر والشر والحيل
والمخادعة كالحجاج وزباد واشباههم ما خذوموم (وقد) قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لست بالخب والخب لا يخدعني (وقال) المغيرة كان والله عمر
ابن الخطاب يرضي الله عنه أفضل من لن يخدع وأفضل من ان يخدع
والموصوف بالدهاء والمكر مذموم ومناجبه مخدور تخاف غوائله وتقدر
عواقب حساباته (وقد) أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري
أن يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد أعن موجدة أو جناية بأمر المؤمنين

الخب بالكبر
المخداع اه

قال لادن واحدة منهما ولصكن كرهت ان أجعل على الناس فضل عقلك
(وكتب) زياد الى معاوية رضي الله عنه ان العراق في شمالي ويميني فارغة
فواني المجاز اسفلك أهله فبلغ ذلك ابن عمر فقال اللهم كفه فطعن في أصبعه
بعد أيام هات (فتحن) وان كان ترغب عن الدهاء والمكر فانا ترغب في الحميلة
ونوصي بها والاتساع في الحميلة مما أقامى به العقلاء قديما وحديثا
وليس شيء من أمور الدنيا الطالب الرفعة وبأخى الوسيلة ومر نادى أمر
سكان دق أو جل خير من الحميلة وأضعف الحميلة أنفع من كثرة الشدة
(وقالت) المحكماء ملاك العقل الحميلة والتأني للسبب الضعيف والتموي
من الامور (وروى) ان رجلا وقف بكسرى فقال أنا أصنع ما تهجز الخلائق
عنه قال ماهو قال تشد برجلي حبل لا طرفه برقة فيل وبرجلي الاخرى
كذلك ويشد طرفه برقة فيل ثم تساق الغيلة بالزبر والضرب فلا أترجح
ثم تعاملني ان يفعل ذلك بأربعة من الغيلة فترت بعدتها فقهته شطرين
فقال كسرى من لم يكن أكبر ما فيه عقله هلك بأصغر ما فيه فظلمه
بعض الشعراء فقال

من لم يكن أكبر عقله * أهلكه أصغر ما فيه

(وسمعت) القاضي أبا الوليد يحيى ان رجلا استأذن هارون الرشيد فقال
اني أصنع ما تهجز الخلائق عنه فقال الرشيد هات فانخرج انبوبة فصب فيها
أربعة ثم وضع واحدة في الارض وقام على قدميه وجعل يرمي ابرة ابرة من
قامته فتقع كل ابرة في عين الابر الموضوعة حتى فرغ دسسته فأمر الرشيد بضربه
مائة سوط ثم أمر له بمائة دينار فسئل عن جمعه بين السكرامة والمهوان
فقال وصلته بجودة ذكائه وأدبته لكي لا يصرف فرط ذكائه في الفضول
ومن زعم ان العقل المكتسب اذا تهاهى لا يكون فضيلة قال لان الفضائل
هبات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين فما جاوز المتوسط خرج عن حد
الفضيلة كالكرم الذي هو متوسط بين الخجل والتبذير والشجاعة وسط
بين التهور والجبن (وقالت) المحكماء للاسكندر ايم الملك عليك بالاعتدال

في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان يحز (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الامور اوسطها (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير الامور الاوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق التالي (قالوا) ولان زيادة العقل تفضي بصاحبها الى الدهاء والمكر وذلك مذموم (قلنا) هذا كله باطل بما قدمناه لنصرة القول الاول وهو منقوض بالعقل الغريزي وبالعلوم وسائر الفضائل (وأما) قولهم بأنه يفضي بصاحبه الى الدهاء والمكر (قلنا) الدهاء والمكر كسب معان آخر غير العقل ليست من لوازم العقل فان شاء تهاهى ومكر وان شاء كف كما تقول في كل شيء يكسبه العاقل باختياره ليس عقله أوقعه فيه بل انما أوقعه فيه فله عقله (وكان) بزرجه راسا فريخ من كتاب أمثاله ونسقى كل باب على حيلة يقول ليس العجب من حفظ هذه الامثال فصار طالبا انما العجب من حفظها ولم يصرها طالبا (وأنا) أقول ليس العجب من قراءتها في هذا وصار مع هذا كاملا انما العجب من قراءتها ولم يصرها طالبا كاملا

سبحانه بالكسر
أى بانفراده اهـ

(الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم والجلساء وآدابهم)

(قال) الله تعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلى (فلو كان) السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران (ثم) ذكر حكمة الوزراء فقال اشدد به أزرى وأثركه في أمرى (دلت هذه الآية) على ان موضع الوزير ان يشدقوا على المملكة وان يفضي اليه السلطان بهجز ونحوه اذا استكملت فيه الخصال المجودة (ثم قال) كي تسببك كثير لو نذرك كثيرا (دلت) هذه الحكمة على ان بهجة العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تلتطم أمور الدنيا والآخرة وكما ان أشجع الناس يحتاج الى السلاح وأفرد الخيل الى السوط وأخذ الشغار الى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم الى الوزير (وروى) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر

وتخصه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى (واتما) اشتقت الوزارة من
الوزير وهو الثقل يريدانه يحمل من أرملة الحكمة وأعبائها وأثقالها مثل
الوزار (أسعد) الملوكة من له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر
أعانه (قال) وهب بن منبه قال موسى عليه السلام لفرعون آمن ولك الجنة
ولك ملكك قال لا حتى أشاورها ما من فتاورة في ذلك فقال بينهما أنت
إله تعدا ذهبرت تفيد فانف واستكبر وكان من أمره ما كان (وعلى) هذا
الخط كان وزير الحجاج يزيد بن أبي مسلم لا يالوه خبالا ولبنش القرناء من
قرين اشترخين (وأشرف) منازل الأديمين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة
الوزير عون على الأمور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفرج
عند النزلة والوزير مع الملك بمنزلة معه وبصره ولسانه وقلبه
(وفي الامثال) نعم الظهير الوزير (واعلم) ان أول ما يستفيد الملك من
الوزير أمرين علم ما كان يحمله ويقوى عنده علم ما كان يعلمه (وأول) ما يظهر
نبل السلطان وقوة تميزه وجودة عقله في استعجاب الوزراء واستعداد
الحملاء ومهادنة العقلاء فهذه ثلاث خصال تدل على كماله وبهائه يحمل
في الخلق ذكره ويحل في العقول قدره وترسخ في النفوس عظمته والمرء
موسوم بقرينه (وكان يقال) حلية الملوكة وزينتهم وزراءهم (وفي كتاب)
كاملية وذممة لأبصار السلطان الأبا الوزراء والااعوان الأبا المودة
والنصيحة والا المودة والنصيحة الأبا الرأى والعفاف وأعظم الأشياء ضررا
على الناس عامة وعلى الولاة خاصة ان يهرموا صالحى الوزراء والاعوان
فتكون أعيانهم غير ذى جدوى وغنى ويحذر الملك ان يولى الوزارة
غير المختارين كبلانضيق الأمور كما يحذر ان يتطبيب بغير طبيب بصير مأمون
(قال) شريح بن أبي عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا ومعه رجل
حكيم اذا رآه غضبان كتب له مصحاف في كل صحيفة ارحم المسكين واغنى
الموت واذا ذكره الاثرة فكلما غضب الملك ناو له صحيفة حتى يسكن
غضبه (وقال) اؤذشريح على الملك ان يكون اللف ما يكون نظرا أعظم

الجدوى والجداء
بالفتح العطية اه

ما يكون خطرا ولا يذهب حسن نظره في الرعية خوفا لها ولا يستغنى
بتدبير اليوم عن تدبير غد وان يكون حذره للتلقي أكثر من حذره
للتباعدين وان يتقى بئانة السوء أشد من اتقائه العامة ولا يطعم من في اصلاح
العامة الا بالمخاصة (وقال) ازدشير لكل ملك بئانة حتى يجمع ذلك جميع
الملك فاذأقام الملك بئانة على حال الصواب أقام كل امرئ منهم بئانته
على مثل ذلك حتى يجمع على الصلاح طاعة الرعية (ومثال) الملك الخير مع
الوزير السوء الذي يمنع الناس خبره ولا يمكنهم من النومته كالماء الصافي
فيه السمح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان ساجحا وكان الى الماء محتاجا
(ومثال) السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية مثل المرضى ومثل الوزير
مثل السفير بين المرضى والاطباء فان كذب السفير بطل التدبير وكما ان
السفير اذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دائه فاذا
سقاها الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك
ماليس في الرجل فيقتله الملك (هن) ههنا شرطنا ان يكون الوزير صدوقا
في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأموال الرعية ويكون
بئانة الوزير من أهل الامانة والبصيرة ويحذر الملك أن يولي الوزارة لشما
فان اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف
وتكبر على ذوي الفضل (ولما) أراد سليمان بن عبد الملك ان يستكتب
كاتب العجاج يزيد بن مسلم قال له عمر بن عبد العزيز أسألك بالله يا أمير
المؤمنين أن لا تصفي ذكر العجاج بامت كتابك اياه فقال يا أبا حفص اني لم أجد
عنده خيانة دينار ولا درهم قال عمر أنا أوجدك من هو أعف منه في الدينار
والدرهم قال ومن هو قال بليس مامس دينار واولادهم وقد أهلك هذا
الحق (ودخل) رجل له عقل وأدب على بعض الخلفاء فوجد عنده رجلا
ذميا كان الخليفة يميل اليه ويقربه فقال

يا ملكا طاعته لازمة * وجهه مفترض واجب
ان الذي شرفت من أجله * يزعم هذا انه كاذب

في نفع الطبيب ان
هذان البتتان
للؤلف ذكرهما
بعد كلام طويل
وعطبه الافضل
ابن أمير الجيوش
ملفظا بملك طاعته
قربة أخ ٨١

وأشار إلى الذي فأسأله بأمر المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجبه بدهان ان
يقول هو صادق فاعترف بالاسلام (لا يعرف) وزير الملك ماله وما عليه حتى
يراعى من صاحبه الواثق به ما راعيه العاشق الغيور من المعشوقه المتمهنة
(وكان) بعض الملوك قد كتب ثلاث رفاع وقال لوزيره اذا رأيتنى غضبان
فادفع الى رقعة بعد رقعة وكان في الاولى انك استباليه وانك سمعت
وتعود الى التراب فبأكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض
برحمتك من في السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بحكم الله فانه لا يصلحهم
أذلك اذا كان الوزير يسأوى الملك في الرأى والمهنية والطاعة فليصرعه
الملك فان لم يفعل فليعلم انه المصروع (وفي) الامثال اذا سكنت الدهماء
خافت الوزراء (ولما) كانت أمور المملكة حادثة الى الوزارة وأزمة الملوك
في اكف الوزراء سبق فيهم من العلاء المثل السائر فقالوا لا تغتر بعودة الامير
اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فلا تنقض الامير ويقال المحرق
بمارة الامراء ومعاودة الوزراء ورب أمر كرهه الامير فتم بالوزير وكمن
أمر اراده الامير فنهاه عنه الوزير وانما السلطان كالدار والوزير بابها
فن أفى الدار من بابها وخرج ومن أتاها من خير بابها انزعج (وقال) أفوشروان
لا يتم لك أمره حتى يرفع نفسه عن كل عيب ويكون له مجلس مأمون
الغيث وخادم ناصح المحجب وموقع الوزارة من المملكة كموقع المرأة من
النظر فسيكأن من لم ينظر الى المرأة لم ير محاسن وجهه وعيوبه كذلك
السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعرف محاسن دولته وعيوبها كاتب الملك
مستقر اسرار له ولسانه الناطق عنه في افاق مملكته والخصوص بقربه
ولزومه دون نظرائه ظهرا لا ميرا وزيره وزينته حاجبه ولسانه كاتبه
ورسوله عينه الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرئاسة وهو دالم المملكة
للكاتب على الملك ثلاثة أشياء يرفع الحجاب عنه ويثبم الوشاة عليه ويفشى سره
اليه (وقد) قالت المحكماء لا يعاجن ذو الكبر في الثناء ولا الخب في كثرة
الصديق ولا السبي الادب في الشرف ولا التمجيع في البر ولا المحر بصر

في قلة الذنوب ولا الملك المتهاون الضعيف الوزراء في بقاء الملك وكان
المرأة لا تترك وجهك الا بصفاء جوهها وجوده صقلها ونقائها من
الصدا كذلك الامر لا يكتمل امره الا بجمود عقل الوزير وصحة فهمه
وصفاء نفسه وبقاء قلبه (ومن) شروط الوزير ان يكون مكين الرحمة للخلق
رؤفا بهم ليأمنوا برحمته ما يخرج به السلطان بغاظته (ومن) شروطه ان
يكون نقي الحبيب ناصح الغيب لا يقبل وقية ولا يكتن نصيحة (قال)
بعض الملوك لوزير لا تكون في ما تفسر في به أسرع مما تدور الى انذارى فيما
تخاف على منه (وقال) بعض الحكماء اعط من أهلك بما تذكره كما تعطي من
أهلك بما تحب فان من أفذر كمن بشر (ومن) شروطه ان يكون معتدلا كليل
تهامة لا حرو ولا قرو ولا سامة وموقع الوزير من الملك موقع الملك من العامة
وكان السلطان اذا صلح صلت الرعية واذا فسد فسدت الرعية كذلك
الوزراء اذا فسدوا فسد الملك واذا صلحوا صلح الملك (وكان) يقال آفة
العقل الحموى وآفة الامير سخافة الوزير (وقال) المقتدر بالله لوزير على
ابن عيسى اتق الله يعطى عليك ولا تعصه يسلم عليك (وقال) المأمون
لحمدين يزاد اياك ان تعصى الله فيما تقرب به الى فيسلم عليك (واعلم)
انه ليس للوزير ان يكتن السلطان نصيحة وان استغناها وموضع الوزير من
المملكة كموضع العينين من الانسان وكالعينين فانه اذا صلح قبضهما
وبسطهما صح التدبير واذا سقطا دخل القصر على الجسد ولا تصلح
الوزارة ان تكون في غير أهلها كما لا يصلح الملك ان يكون في غير أهله
وشرا للوزراء من كان الاشرار ابيضاه وزراء ويطايعه ودخله (وأوصت)
امرأة ابنه ما وكان ملكا فقالت يا بني ينبغي للملك ان تكون له ستة أشياء
وزير يثق برأيه ويفضى اليه بأسراره وحسن يلجأ اليه اذا فرج وسيف
اذا نازل الاقران يخفف ان يخونه وذخيرة تحفقه المحمل اذا نابتة نائبة
كانت معه وامرأة اذا دخلت عليه اذهبت عنه وطباخ اذا لم يشتهه
الطعام طبخ له ما يشتهه

* (الباب الخامس والعشرون في المجلساء وأدائهم) *

(قال) الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين (وقال) سبحانه يا بولاي ليتني لم اخذ فلانا خليلا لقد اضلاني عن الذكرك بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا (ويذبحي) لئلك ان يجالس اهل العقل والادب وذوي الرأي والمحب وذوي الثعالب والعبير فجمالة العقلاء المشايخ اشجار العقل ومادته ولذلك حدث اراء الشيوخ فقال القدماء المشايخ اشجار الوقار وينابيع الانوار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وقالوا عليك بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاه الطبع فقد مدت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسمعهم انا والمغير (وقالوا) راي الشيخ خير من مشهد الغلام (وقال) عبد الملك لجلسائه جئوني ثلاثا لا تطغوني قلني اعرف بغيري منك ولا تكذبوني فانه لا راي لكذب ولا اعتبارا عندى احدا فيفسد قلبي عليك (وقال) بعض الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبقلب الايام عظة (وقالوا) العبرة مرآة العقل والفرقة عمدة الجاهل (وقد) قال هرم بن قطبة وهو واحد حكماء العرب حين تنافروا اليه مطر من الطفيل وعاتمة بن حلائمة عليك بالحديث السنن المحمديين النظر (وقال) كثير من حكماء العرب عليك بمشاورة الشباب فانهم يفتنون واياهم يضره طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم والمذهب الاول اصدق على العقول (وقال) عبد العزيز ابن زرارعة اعاوية عليك بمجالسة الانبياء امداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل (قال) ابن عباس مجالسة العقلاء تزيد في الشرف (وقال) سفيان بن عيينة ان الرجل من كان قلبك ليلق الرجل العاقل فيكون بعقله عاقلا يا ما (وقال) مالك بن انس رحمة الله عليه من سليمان بن داود عليه السلام بقصر بارع مصر فوجد فيه مكتوبا

غدونا من قري اصغر * الى قصر قلنا
فن يسأل عن القصر * خنيا وجدناه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه

ولشيء على الشيء * علامات واشباه
ولشيء على المرء * دليل حين يلقاه
فلانصب أخاك الجهل * وأياك وإياه
فكم من جاهل أردى * حكيمًا حين وأياه

(قال) ووجد عليه نسرا واقعا فدعا فقال له من بنى هذا القصر فقال
لا أدري فقال كم لك منذ وقعت عليه قال تسعمائة سنة (وفي الامثال)
يظن بالمرء ما ظن بخليله (ولما) حج عبد الله بن جعفر نزل بمكة ليلا فلما أصبح
قال يا أهل مكة عرفنا خياركم من شراركم في ليلة واحدة قالوا كيف
ذلك قال نزلنا ومعنا خيار وأشرار فنزل أخيارنا على أنبياركم وأشرارنا
على أشراركم فعرفناكم (واعلم) انه ليس للدخان على النار بأدل من
الصاحب على الصاحب (وقال) الاوزاعي الصاحب كالرقعة في الثوب
ان لم تكن من مثله شاته (وقال) مالك بن مسمع لا تخف من قيس
يا أبا جحر ما أشاق الى غائب اذا حضرت ولا تنفع بجا ضر اذا غبت فأخذه
أبراهيم الكاتب فنظمه فقال

سمع كثر أبو قبيلة
وهم المسامحة
أه قاموس

وأنت هوى النفس من بينهم * وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك ان بعدوا واحدة * وما معهم ان بعدت اجتماع

(وقال) عبد الله بن طاهر المال غادورائح والسلطان ظل زائل
والاعوان كنوز وافر (وقال) الأصمعي تناسط رجلان وأعرابي جاضر
فقال لاحدهما من سفارة مثلك في الدين فرض والاستماع منك أدب
ومجالستك زين ومعرفة تكمز ومذاكرتك تلقح للعقول وشهد
وأناؤك شرف وغر (وقال) السعدي غنى غسار في بين يدي المأمون
واني لمشتاق الى نسل صاحب * يروق ويصفوان كبرت عليه
عذيري من الانسان لان جفوته * صفالي ولان صرت طوع بديه
(فطرب) المأمون وقال ويحك يا غسار غنمني نصف الخلافة واعطني
هذا الانسان (وقالت) الحكماء التفار في عواقب الامور تلقح للعقول

(وقالوا) العاقل لا تنقطع صداقته والاحق لا تدوم مودته فاتخذ من
 نصحاء أصحابك مرآة لطباتك وفعاذك كما تتخذ لوجهك المرأة الجميلة
 فانك الى اصلاح طباعتك أحوج منك الى تحسين صورتك (وقال) المؤمن
 الحسن بن سهل نظرت في الآذات فوجدتها كلها مملولة خلاصة قال
 وما السبع يا أمير المؤمنين قال خبر المحنطة ومحرم الغنم والماء البارد
 والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراس الوطني والنظر الى الحسن من
 كل شيء (قال) فأنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهي
 أولاهن (وقال) هشام بن عبد الملك قد قضيت الوطرن من كل شيء فأكلت
 المحلو والحماض حتى لا أجد منهما طعما وشعمت الطيب حتى لا أجد له
 رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت أم حاطة فما وجدت شيئا
 الذم جليس سقطت بيني وبينه مؤنة التحفظ (وقال) عبد الملك بن مروان
 قد قضيت الوطرن من كل شيء إلا من مجالسة الأصحاب ومحادثة الإخوان
 في البالي الزهر على التلال العفر (وقال) عبد الملك من قرب السفلة وأدناهم
 وباعد ذوي العقل وأقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من الحمد
 ورثه من لا يحمد (ومن) الكلام الشريف قول الحكماء ما أحوج ذا
 القدرة الى دين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعدله والى تجربة طويلة وعبر
 محفوظة والى أعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الامور عليه والى
 جليس رفيق ورائد شفيق والى عين تنظر العواقب وعقل يخاف الغير
 ومن لم يعرف لثوم ظفر الايام لم يحتس من سطوات الدهر ومن لم يتحفظ من
 فتات الزلل لم يتعاضده ذنب وان عظم ولائها وان سمج وإذا رأيت
 من جليتك أرا تركه أو خلة لا تحبها أو صدرت منه كلمة عوراء أو هفوة
 غبراء فلا تنقطع حبله ولا تصرم دمه ولكن داوكله واستر عورته فانك
 وأبرأ من عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون فلم يأمره
 بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السوء قال الشاعر
 إذا راب مني مفصل فقطعه * بقيت وما بي لاثم فمفصل

ولكن اذا ويه فان مع سرفى * وان هو اعي كان فيه تعامل
(وجاء رجل الى بعض المحكماء فشكل اليه صديقهم وعزم على قطعه والانتقام
منه فقال له المحكم انهم ما اقول لك فاكلك ام ياك من ثيرة الغضب
ما يشغلك عنه فقال اني لسا تقول واع فقال اسرورك عودته كان اطول
ام غمك بذنبه فقال بل سروري قال اغسناته عندك اكثر ام سيئاته
قال بل حسناته قال فاصغ بصالح ايامك عن ذنبه وهب لسرورك جرمه
واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه يوليك لانتقال ما لك فتطول
مصاحبة الغضب وانت صائر الى ما تحب

(الباب السادس والعشرون في بيان معروفة الخصال التي هي جمالي السلطان)

(قد ذكرنا الخصال التي تجري من المملكة بحري الاسل من البنين
ونذكر الان الخصال التي تجري من المملكة بحري الشايع والطامسان
وحسن الهيئة والكمال فاصلها وفاقا عنتها العفو (قال) الله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين (فلما) نزلت هذه الآية على النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا جبريل ما هذا قال لا ادرى حتى اسأل الله فذهب
جبريل ثم عاد فقال يا محمد ان وبك يا مزل ان فصل من قطعك وتعتلي من
حرمك وتعتفو عن ظلمك (واعلموا) ارشدكم الله ان الله تعالى امر بالعفو
وندى اليه وذصكر فضيلته وحث عليه وهو صفة نفسه فقال تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فواجب
الله تعالى محبته للعافين واثنى عليهم بالاحسان فقال تعالى ولين صبر
وغفران ذلك ان عزم الامور وعزائم الامور من صفات المصطفين من
الرسل عليهم السلام قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
(وقال) سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال سبحانه وليعفووا وليصغفوا
المتحبون ان يغفر الله لكم (فاستغطف) الخلق وندبهم الى ان يعفوا عن
الاجنة والغالين والخطاطين كما يحبون ان يفعل الله بهم (وقال) فيمن
انتصر ولم يغفر ولم ينتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل (فرجع)

المخرج عن المنصر والمنتم ولم يوجب له فضيلة (ثم) كشف الغطاء وأزاح
العذر وصرح بتفضيل العاقين على المنصرين والراغبين حقوقهم على
المنتمين فقال سبحانه وتعالى وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لموعبر للصابرين (وهذا) فمن لا يعمل التأويل (وتحقيق) القول
في ذلك أن الانتصار عدل والعفو فضيل وفعل الله أحب اليامن عدله
لأنه إن عدل علينا فأنشدنا بحقه هلكا وإن عفا عنا برحمته تخلفنا ولو كان
العدل يسع الخلائق لما قرنه الله تعالى بالاحسان ولما علم أن في العدل
استقصاء ومناقضة وذلك مما تضيق عنده النفوس وتخرج له الصدور
نحو الأحسان بالعدل فقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان (وأيضا)
فإن الانتصار سيئة والعفو حسنة قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة (والدليل) على أن الانتصار سيئة قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها غير أنه اغتنمت سيئة لما كانت منجية سيئة لأنه لا يجوز الانتصار
وهو كقول عمرو بن كلثوم النعلبي

اللا يصح لمن أخذ علينا * ففعل فوق جهل الجاهلينا

فهي الجزاء على الجهل جهلا وإن لم يكن في الحقيقة جهلا (وهي) هذا
روى عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منة صرامن
مقلبة ظليها قط غير أنه إذا انتهك شيء من محارم الله تعالى فلابد وم الغضبه شيء
(وروي) أنه صلى الله عليه وسلم قال يشادى متاب يوم القيامة من كان له
على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا (فإن) عفوت أيها الطالب
كان أجرك على الله وإن لم تعف كان حقتك قبل من ظلمك ولأن يكون
أجرك في ضمان الله تعالى أو ثق من أن يكون قبل عفاك (وأيضا) فإنك
إن لم تعف نلت حقتك بلا زيادة عليه وإن عفوت كانت حسنة أسديتها
لأخيك والله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (وشق) الأحنف
ابن قيس إلى السلطان في محبوس فقال له إن كان مجرما فاعفوا عنه وإن
كان بريئا فالعدل يسعه (وقيل) له من الكتاب بين يدي أمير المؤمنين بلخ

أمر المؤمنين عنك أمر فقال له لا أبالي فقيل له ولم لا تبالي فقال له ان
صدق الناقل وسعني عفوه وان كذب وسعني عدله (ولما) دخل عينه بن
حصن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا
الحجزل وما تحكم فينا بالعدل فغضب هروهم أن يوقع به فقال ابن أخيه
يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين وان هذان الجاهلين فوالله ما جاوزها مرحين تلاها
عليه وكان هروفا فاند كتاب الله تعالى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم
ارجوا من في الارض يرجحكم من في السماء (وقال) ارحم ترحم (وكان) يقال
أولى الناس بالسلطان أحقهم بالرفعة والرجة (وفي الانجيل) أفزع أهل الرجة
لانهم سيعرجون (وقال) سليمان بن داود عليه السلام لقد أبغض الله
المفسرين الى هرق الدماء انتهت اليهم القسوة والغلظة والتباعد من الرجة
(ولما) تمكن داود من قتل جالوت أبقي عليه وهو يومئذ مدته وطالبه وقال
رب أعظم دمي في عين أعدائي كما عظمت في عيني دم عدوي وكذلك خاصني
من جميع المومنين (وقالت) حكيم الهند لا سودد مع انتقام ولا رياسة مع
عزازة نفس وبجب (وقالت) الحكماء ليس الا فراط في شيء أجود منه في العفو
ولا هو في شيء أقبح منه في العقوبة وكذلك التقيصير مذموم في العفو محمود
في العقوبة (واعلم) انك لان تخطئ في العفو في ألف قضية خير من ان تخطئ
في العدل في قضية واحدة (وقال) معاوية رضي الله عنه اني لا أرفع نفسي
ان يكون ذنب أعظم من عفوي وجهل أكبر من حلي وعورة لا يواربها
ستري (وقال) البامون ليس على في الحلم مؤنة ولوددت ان أهل الجرائم علموا
راي في الحلم فيذهب الخوف فخالص لي قلوبهم (وقال) رجل للنصور يا أمير
المؤمنين ان الانتقام انتصاف والتجاوز فضل والتجاسر زندقا والتجاسر زندقا
النصف ونحن نعيد أمير المؤمنين ان يرضى لنفسه بأوكس النصيين وان
لا يرتفع الى أهلا المدرجتين فاعف عنا عاف الله عنك فعفا عنهم (وأشدوا)
واذا بني يا غيظك بجهله * فاقبله بالمعروف لا بالمشكر

(وقال) بعضهم لاسلم بن قتيبة لما عفا عنه والله ما أدري أيها الأمير أي يومك أشرف أيوم ظفرت أم يوم عفوت (وقال الشاعر)

ما زلت في العفو للذنوب واط * لائقك جان ببحر مه علق
حتى تمنى العصاة أنهم * عندك أمسوا في القيد والخلق

التأنيب اللوم

(ودفع) إلى أنوشروان أن العامة تؤنب الملك في معاودة الصفيح عن المذنبين مع تسابيحهم في الذنوب فوقع المجرمون مرضى ونحن أطباء وليس معاودة الداء إلا بهم بما نعلم من معاودة العلاج لهم (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما قرن شيء إلى شيء أفصل من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة (وقال) رجل لعبد المذنب مروان اساطق بالمهلب ما رأيت أحدا يا أمير المؤمنين ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك (وقال) بعض التابعين للعقاب مستدع لعداوة أولياء المذنب والعافي مستدع لشكرهم أم وكافاتهم أيام قدرتهم ولا ينبغي عليك يا ناسع الصدر خير من أن تنسب إلى ضيقه وأقالمة العثرة موجبة أقالمة عثرتك من ربك وعفوك عن الناس موصول بعفو الله عنك وعقابك لهم موصول بعقاب الله تعالى لك والله يحب العافين (وقال) المنصور عتوبة الأحرار التعريض وعقوبة الأشرار التصريح وقال المأمون

لما رأيت الذنوب جلت * عن المجازاة بالعقاب

جعلت فيها العقاب عفوا * أمضى من الضرب للرقاب

(وقال) الأحنف لا تزال العرب بينة الفضل ما لم تعد العفو ضيحا والبذل شرفا (وفي) المحكمة إذا اتهمت فقد اتهمت وإذا عفوت فقد تفضلت (وقال) بعض الحكماء قبل العذر وإن كان مصنوعا إلا أن يكون مما أوجبت المرؤة قطيعته أو يكون في قبولك عذره تشجيعه على المكروه أو عونه على الشر فإن قبولك العذر فيه اشتراك في المنكر (ولما) دخل الغيل دمشق حشد الناس لرؤيته وصعد معاوية في عليته له متطعا فينا هو كذلك إذ نظر في بعض الحجر في قصره رجلا مع بعض حرمه فألقى الحجر ودق الباب فلم يكن

من فقهه بذهوقت عينه على الرجل فقال له يا هذا أتى قصرى وتحت جناحى
تمتلك حرمى وأنت فى قبضتى ما حملك على ذلك فبهت الرجل وقال حملك أوقعنى
قال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فخلى سبيله وهذا من
الدعاء العظيم والحلم الواسع ان يطلب السترن الجبانى وهو عروض
قول الشاعر

اذ امرضنا آتيناكم نعودكم * وتذنبون فنأتىكم فنعندر
(واقى) موسى المسادى برجل قد جنى فجعل يقرعه بذنوبه ويهتده فقال
الرجل ان اعتذارى مما تفرعنى به ردة عليك واقرارى بما ذكرت ذنب
ولكنى أقول *

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا ترهدن عند المعافاة فى الاجر
فأمر بما ملاقه (وقال) المهلب لاشئ أبقي للملك من العفو فان الملك اذا وثقت
رعيتيه منه بحسن العفو لم يوحشها الذنب وان عظم وان خشيت منه
العقوبة أوحشها الذنب وان صغر حتى يضطره ذلك الى المعصية (ومن)
الحكمة البالغة فى هذا قول سابور وقد جمع أولاده فقال يا بنى اذا
أعجزكم ان تملؤا قلوب الرعية حياء فاملؤوها خوفا وليس ذلك بأن تجعل
العقوبة على من لا يستحقها ولكن تجعلها لمن يستحقها (وفى) هذا المعنى
قال الله تعالى فمن رد عنهم من خلقهم وهذا المعنى لا يحتل عما أوجبناه وهذا
معنى قول سابور ولا يخالف ما قررنا من حسن العفو بل هذا محمول على
الواجب المستحق او على ما فى تركه اغرام بركوب امسأله فيها هنا يكون العفو
مفسدة (فيا ايها) المعاقب اذا أقت على مذنب عقوبة فلا تكن كالمتسقى
المتأذى بمسأله لانك واما اخوان لآب وأم آدم وحواء لم تفضل به بحولك
وقوتك بل بما فضلك الله به تطولا عليك فاذا كرر لو كنت فى مقامه وكان
فى مقامك ولا تأمن من قلب الدهر فتقوم مقامه بين يدي من لا رحم
ولا ينظر فى العواقب واحذر التفريط والتقصير فاقم نفسك مذنباً أقيم
للعقوبة وليكن عقابك مقدراً كما كان عطفاؤك مقدراً وليكن

عقابك للتقويم لا للانتقام ولتجزل الأذى (وعن) هذا قال بزرجمهر
لا ينبغي للملوك أن يكرهوا أحدا بهوان من ليس للهوان أهلا وإن يهينوا
أحدا بكرامة من ليس للكرامة أهلا لا تكن على الأساة أقوى منك على
الاحسان ولا على البخل أسرع منك إلى البذل قال الشاعر
حقوق عن الأجرام حتى كانه * من العفول يعرف من الناس مجرما
فليس يبالي أن يكون به الأذى * إذا ما الأذى بالكره لم يغش مسلما
(وقال) سليمان بن داود عليه السلام التشكيل والعقوبة أمينة الملك
الشريفة وعلى مثله يبعث الله ملكا غير رحيم (وقال) معاوية لا ينبغي للملك
أن يظهر منه غضب أو رضى الا ثواب أو عقاب (وقال) أزدشير فضل الملك
على السوقة انما هو بقدرة على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فكما
استكثر منها بانت فضيلة واستحقاقه لموضع من الولاية عليهم وكلما نقص
منها قرب من السوقة (وقال) المأمون اني لأجد اعفوى لذة أعظم من لذة
الانتقام (واعلم) انه اذا عاقب الملك وأهان على ظن بغير يقين ادخل على
نفسه من قبح الخطاء في الرأي أعظم مما ادخل على صاحبه من العقوبة
(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الغالب بالشر مغلوب وبما ظفر من ظفر
الابالائم (وقيل) لا فلا طون أى شيء من افعال الناس يشبه افعال الله تعالى
فقال الاحسان الى الناس (وقال) حكيم الحلم قوام السفيه والعفوز كرامة
العقل (وقال) حكيم السيد الذي لا يشين حسن الظفر بفتح الانتقام وخير
مناقب الملوك العفو (وكان) يحيى بن معاذ يقول سبحان من اذل العبد بالذنب
وأذل الذنب بالعفو الهى ان عفوته خير راحم وان عذبت بغير ظالم
المحبى ان كنت لا ترضى الا عن أهل طاعتك فكيف يصنع المخاطئون
وان كان لا يرجوك الا أهل وفائك فمن يستغيث المستغيثون وقال الشاعر
وان الله ذو حلم ولكن * بعز الحلم ينتقم الحلم
(وروى) ان الجراح أخذ قطري بن العجامة فقال لا تقتلك قال ولم قال
مخرج أخيك على قال ان معى كتاب أمير المؤمنين ان لا تأخذنى بذنب أخى

قال هاته قال فان معي أو كد منه قال الله تعالى ولا تزوروا زرة وزر أخرى
فتعجب من جوابه وخلي سبيله (ولما) وقد عقيل بن أبي طالب على معاوية أمر
له بمائة ألف درهم فلما أراد الانصراف رأى في الطريق جارية بأربعين
ألف درهم فرجع إلى معاوية فأخبره قال وما صنعت بها قال تلدني غلاما
فإن أغضبتني يضرب عفرتك بالسيف فأمر له بها فابتاعها فولدت له مسلم
ابن عقيل ثم قدم مسلم إلى الشام فابتاع منه معاوية ضيعة فبلغ الحسين
ابن علي الخبر فكتب إلى معاوية أني لأجيز بيع مسلم فأرسل معاوية إلى
مسلم فقال هذا كتاب الحسين بأمر برد المال فقال مسلم أما دون أن أضرب
عفرتك بالسيف فلا فضحك معاوية وقال والله لقد تهديني أبوك بذلك
فقبل أن يشتري أمك وسوغه المال فقال الحسين حين بلغه ذلك غلبنا
معاوية جودا وحسبا

(الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة)

(وهذا) الباب يحايثه الحكماء من أساس المملكة وقواعد السلطنة
ويقتصر إليه الرئيس والمرؤس (وقد) ذكرناه في باب الخصال الغيرية ونذكر
ههنا فوائدها ومحاسنها (اعلموا) أن المستشار وإن كان أفضل رأيا من المشير
فانه يزاد برأيه رأيا كاتزاد النار بالسليط ضوءا فلا تغدق في روعك أنك
إذا استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة إلى رأي غيرك فحينئذ ذلك
عن المشاورة فأنك لا تريد الرأي للفخر به ولكن لا تنفخ به وإن أردت
الذكر كان أخيرا لا ذكره وأحسن عند ذوى الألباب لسياستك أن يقولوا
لا ينبغي برأيه دون ذوى الرأي من أخوانه ولا يمنعك عزك عن انفاذ
رأيك وظهور صوابه لك عن الاستشارة لا ترى أن إبراهيم عليه السلام أمر
بذبح ابنه عزمة لا مشورة فيها فعمله حسن الأدب وعمله بموقعه في النفوس
على الاستشارة فيه فقال لابنه يابني أني أرى في المنام أني أذبحك فانظر
ماذا ترى وهذا من أحسن ما يرمي في هذا الباب (وقال) عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الرأي الفرد كالحية السحيلة والرأيان كالحيتين والثلاثة

الروع بالنفس
الخمار والقلب
كافي المصباح اهـ

السحيل كاسير
المحبل على قوة
واحدة اهـ

الاراء كالثلاثة لانه كاد تستطاع (وروى) ان روميا وفارسيةا تفاخرا فقال
 الفارسي نحن لانك علبنا من يشاور وقال الرومي ونحن لانك علبنا من
 لا يشاور (وقال) بزرجهر اذا شكل الرأي على المحازم كان بمنزلة من اصل
 لؤلؤة فجمع ما حول مسطها فالتصها فوجدها كذلك المحازم يجمع وجوه
 الرأي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها ببعض حتى يحصل له الصواب
 (وكان) يقال من كثرت استشارته جدت امارته (وفي حكم الهند) قال بعض
 الملوك ان الملك المحازم يزاد برأى الوزراء المحزامة كما يزاد البعير بمواده من
 الانهار وينال بالحزم والرأى ما لا يناله بالقوة والجند ولم تنزل خزمة الرجال
 يستعملون مرار قول النجباء كما يستعمل النجماهل المساعدة على الهوى (قال)
 المأمون لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق الخلوغ يعني اخاء الامين فقال كان
 واسع الصدر ضيق الادب يسبح من نفسه ما تأباه همم الاحرار ولا يصغي الى
 نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيرى سوء عاقبته ولا يرده ذلك عما
 يهيم به قال فكيف كانت حروبه قال يجمع الكتاب بالتبذير ويفرقها بسوء
 التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله اما والله لوداق لذاذة النصائح
 واختار مشورات الرجال وملك نفسه عند شتمها ما ظفر به (وقال) بعضهم
 انفاذا لملك الامور بغير روية كالعبادة بغير روية ولم تنزل الهمة لاه على
 اختلاف آرائهم يشهدون العيوب ويستشيرون صواب الرأي من كل أحد
 حتى الامة الوكعاء (هذا) وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله
 امرأه أدى الى عيوبي (وكان) يقال من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من
 اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى
 الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب (وقال) بعضهم
 خير الرأي خير من فطره وتقدمه خير من تأخيره (وقال) صاحب كتاب
 التاج ان بعض ملوك الهمم استشار وزراءه فقال بعضهم لا ينبغي لملك ان
 يستشير من احدث الا خاليا فانه اموت للمر وأخزم للرأى وأجدر للسلامة
 وأعفى لبعضنا من غائلة بعض (وكان) بعض ملوك الهمم اذا شاور مرارته

المحزامة بالفتح
 كالحزم وخزمة
 كخدمة هـ

الوكعاء الجمعاء
 وزنا ومعنى هـ

فقهه وافي الرأي دعا الموكلين بأرزاقهم فعاقبهم فمة ولون فخطئ مراتبك
وتعاقبنا فبقول نعم لم يخطئوا الا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم واذ اهلوا
اخطأوا (وكانوا) اذا اهتموا بمشاورة رجل بعثوا اليه بقوته وقوت عياله لسنة
ليتم فرغ غلبه (وكان) يقال النفس اذا حوزت قوتها اطمانت واذا شاورت
فاصدق الخير تصدق المشورة ولا تكتنم المستشار فيؤتى من قبل نفسك
(وقال) بعض ملوك الجهم لا يمنعك شدة بأسك في باملك ولا علمو مكانك
في نفسك من ان تصمم الى رأيك رأي غيرك فان أصبت سمحت وان
أخطأت عذرت فان في ذلك عصا لا متهان وافق رأيك رأي غيرك ازداد
رأيك شدة عندك وان خالفه عرضته على نظرك فان رأيت معتبلا لما رأيت
قبله وان رأيت معتصلا استغيت عنه وذلك انه يحسدك النصيحة من
شاوريته وان أخطأ وتحمض لك مودته وان قصر ولو لم يكن من فضيلة المشورة
الا انك ان أصبت مستبدا سلبت فائدة الاصابة بالسنة المحسنة وقال قائل
هذا اتفاق ولو فعل كذا لكان أحسن واذا شاورت فأصبت جدا الجماعة
رأيك لانهم انفسهم يحمدا وان أخطأت حمل الجماعة خطأك لانهم عن
انفسهم يكافوا (واعلم) ان القول الغليظ يستمع لفضل عاقبه كما يتكاره
شرب الدواء المر لفضل مغنته (وقال) اعرابي ما عثرت قط حتى عثر قومي
قبل له وكيف ذلك قال لأفعل شيئا حتى أشاورهم (وقيل) لرجل من عبس
ما أكثر صوابكم يا بني عبس فقال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن
نطيعه فكأننا ألف حازم (وكان) ابن هيرة أمير البصرة يقول اللهم اني
أعوذ بك من حجة من غابته خاصة نفسه والافعال في هوى مستشيره
(وفي حكم الهند) من النفس من الانحوائر الخصصة عند المشورة ومن
الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخطأ الرأي وازداد مرضا
وجعل الوزر (وقالت الحكماء) لا تشاور معيلا ولا راعي غنم ولا كثير
العود مع النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاءها ولا خائفا ولا من برهقه
أحد السيلين (وقالوا) لا رأي محاقب ولا محازق ولا محاقن ولا تشاور من

لا توفيق عنده (الحمازق) هو الذي ضعفه الخفق الضيق والحماق هو الذي يجدي بطنه درا (وقالوا) من شكى الى طائر اطاره عجزه وأمدته من جزعه (ومن) لطيف ما جرى في الاستشارة ان زياد بن عبد الله الحماري استشاره عبد الله بن عمر في أخيه أبي بكر ان يولي القضا فأشار به فبعث الى أبي بكر فامتنع عليه فبعث زياد الى عبد الله يستعين به على أبي بكر فقال أبو بكر لعبد الله أنشدك الله أتري الى القضاء قال اللهم لا قال زياد سبحان الله استشرتك فأشرت على به ثم اسمعك تنهاه فقال أيها الأمير استشرني فاجتهدت لك الرأي ونهجتك ونهجت للسليين واستشارني فاجتهدت له رأيي ونهجت (وروى) ان الحجاج بعث الى المهلب يستجله في حرب الازارقة فكتب له المهلب ان من البلاه ان يكون الراعي ان يملكه دون من يديره

(فصل في النصيحة) اعلموا ان النصع للسليين وللثلاثي أجمعين من سني المرسلين (قال) الله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصهي ان أودت ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم (وقال) شعيب عليه السلام ونهجت لكم فكيف أمي على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونهجت لكم ولكن لا تعبدون الناصحين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا نصح لسيدده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قيل ان يارسول الله قال لله ولص كتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وأبائهم (فالنصح) في الجملة فعل الشيء الذي به الصلاح والأمانة مأخوذ من النصيحة وهي السلوك التي يضاطبها وتميزها نصيحة تقول العرب هذا خيس منصوص أي خيط ونهخته نهضا اذا خطته (ويختلف) النصع في الاشياء لاختلاف الاشياء (فالنصح) لله هو وصفه بجاه وأهله وتزنيه مما ليس بأهل له اعتدا وقولا والقيام بتعليمه والخضوع له ظاهره وأباطنا والرغبة في محابه والتباعد عن مساخطه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والمجاهد في رد العصاة الى طاعته قولاً وفعلًا وإرادة بتجميع ما ذكرناه

في عبادته (والنصيحة) لكتابها أقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة
وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تأويل المحرفين وطعن الطاعنين
وتعليم ما فيه للتلاقي أجمعين قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك
ليدبروا آياته وليتذكروا أوامر الله ولينذروا (والنصيحة) للرسول صلى الله عليه
وسلم موازرتة ونصرتة والحماية من دونه حيا وميتا واجبا مستترة بالطلب
واجبا ماريقته بيت الدعوى وتأليف السكامة والتخاطب بالاخلاق
الطاهرة (والنصيحة) للامة معا ورتبهم على ما تكافوا القيام به في تنبيههم
عند الغفلة وإرشادهم عند القوة وتعليمهم عند ما جهلوا وتحذيرهم من
يريد السوء بهم وإعلامهم باخلاق عالمهم وسيرتهم في الرعية وسد خللتهم
عند الحاجة ونصرتهم في جمع السكامة عليهم ورد القلوب النافرة اليهم
(والنصيحة) لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوفير كبيرهم والرحمة لصغيرهم
وتفريق كربهم ودعوتهم الى ما يسهلهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويقع
باب الوسواس عليهم (ومن) النصيحة للمسلمين رفع مؤنة نفسه وبدنه وحوائجه
عنهم (قال) الاصمعي لقط عمر بن الخطاب رضي الله عنه قواة من الطريق
فامسكها بيده حتى مر بدار قوم فالتقاها في الدار وقال يا كلها داجنهم
(والنصيحة) لجميع الملل أن يحب اسلامهم ويدعوهم الى الايمان بالقول
ويحذرهم سوء مقبة الكفر وبالسيف ان كان ذا سلطان أو يكفوا عن
قتال المسلمين فيكونوا ذمة والا فالقتل نعم الله لا قامة أمره فيهم (روى)
معاذ رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يغل عليهن قلب
مسلم الا لله ومناحة ولاة الامر والاعتصام بجماعة المسلمين فان دعوتهم
جميعا بمن ورائهم (وروى) جابر بن عبد الله بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة فلقتني وبما استطلعت والنصح لكل مسلم (وقال)
أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه (وقال) أبو الدرداء العلم بعبادة البر والفاجر والحكمة ينطق
بها البر والفاجر والنصيحة لله لا تثبت الا في قلوب المنتخبين الذين صحت

عقولهم وصدقت نياتهم (واعلم) ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا اولوا العزم (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدي الله عيوني (وقال) ميمون بن مهران قال لى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قل لى فى وجهى ما أكرهه فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكرهه (وقال) مالك النصيحة لله فى أرضه هى التى بعث الله بها أنبياءه ومن أمر الاسلام القصد والنصيحة لعباد الله فى أمورهم والتفوس مستقلة للنصح نافرة عن أهله ماثلة الى ما وافق هواها (وفى منشور الحكم) وذلك من نصحك وقلاك من منى فى هواك (وكان) يقال أخوك من أحقل نقل نصيحتك وقال بعضهم

عرضت نصيحة منى لزيد * فقال ششتنى وانصح مر
ومالى ان أكون نصح زيدا * وزيد طاهر الاثواب بر
ولكن قد أتانى ان زيدا * يقال عليه فى نقاءه شر
فقلت له تنصب كل شئ * يقال عليك ان المحر حر
(وقال آخر)

وعلى النصوح نصيحتى * وعلى عصيان النصوح
(وقال القطامي)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استقاما
وخيرا الامر ما استقلت منه * وليس بأن يتبعه اتباعا
(وقال ورقان نوفل)

لقد نصح لاقوام وقات لهم * انا النذير فلا يغركم أحد
لا تثنى مما ترى تبى بشاشته * الا الاله ويودى المال والولد
لم تنعن عن هرز بومانوائنه * والمخلد قد حاولت عاداها خلدوا

(وقال) ابن وهب انما يحسن الاختيار غيره من يحسن الاختيار لنفسه ولا خير لك فيمن لا خير له فى نفسه (وقالت) العلماء لن ينحك امرؤ ولا ينصح نفسه (وقال) بعضهم رأيت رأيتك فى المعرفة أمثل لنفسك من رأيتك لانه

قوله القصد المراد
به هنا العدل اه

نقاه باسدة لبني
مالك ابن عمار
وسمى كثير مرج
راهط نقاء فى قوله
أبولك تسلاقي يوم
نقاه راهط اه
قاموس

خلو من هواك (وقال) أبو الدرداء ان شئتُمْ لانصحن لکم ان أحب عباد الله الى الله الذين يحبون الله الى عبادهم ويعملون في الارض نصحا (وروى) ان رجلا طعم ابراهيم بن ادهم فرفع رأسه الى السماء وقال الهى انك تشينى وتعاقيه فلا تبئنى ولا تعاقبه (ومن) الخصال التى تجرى مجرى الجمال والسكال الحلم

(الباب الثامن والعشرون فى الحلم)

(قال) الله تعالى ان ابراهيم محليماً (وقال) تعالى فاصفح الصفع الجميل (قال) على بن ابي طالب رضى الله عنه الصفع الجميل هو الرضى بلا عتاب وقيل الصفع الجميل الرضى بلا توبيخ فيه ولا حقد معه (وفى) الامثال القديمة كاد الحليم ان يكون نبيا (وروى) ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى كلمات أعيش بهن ولا تنكر على مناسها قال لا تعضب (واعلم) ان الحلم اشرف الاخلاق واحقها بذوى الالباب لما فيه من راحة السرور واجتلاب الحمد وأحق الناس به السلطان لانه منصوب لاقامة اودا الخلق وممارسة اخلاقهم فان لم يكن معه حلم يرتد به بوادرهم والواقع تحت عبء ثقل (وكان) أنوشروان ذا حلم وأناة وكان يقول فى خدمتائى لولا انهما ظاهرتان عند الرعية لضقت بهما ذريعا الحلم والناة (ويروى) ان يحيى بن زكريا لقي عيسى بن مريم عليه السلام فقال يا روح الله اخبرنى بأشد الاشياء فى الدارين قال غضب الله تعالى قال يا روح الله وما ينجينى من غضب الله تعالى قال اترك الغضب قال يا روح الله وما يبدى الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس (وفى الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وجبت محبة الله على من أغضب فلم (والذى) يضرب بجملة المثل فى هذا الباب قصة اسحق عليه السلام قال له ابراهيم عليه السلام يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابا اذبح ما تأمر فاجعل ما تأمر فستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم تله للجبين وأمر على حلقه السكين فلم يقل الا خيرا قال الله تعالى وبشرناه بغلام حليم (وفى الاخبار)

يقول ابليس لعنه الله ان الحديد من الرجال لم يناس منه وان كان نعيم الموتى
بدعائه لانه نأق عليه ساعة يجتد فيها نصيب منه ما تريد (وروى) ان جعفر
ابن محمد دخل على الرشيد وقد استغفقه الغضب فقال يا امير المؤمنين انك انما
تغضب لله تعالى فلا تغضب له يا كثر من غضبه لنفسه (واعلم) ارشدك الله
تعالى ان هذه الكلمة لا قيمة لها والله اعلم حيث يعمل رسالته فما اخرجها
واجل قدرها واعظم شأنها لانك اذا كنت ايها السلطان انما تتصرف
في ملك الله بأمر الله فالله تعالى قد حدد وحدودا وشرع شرائع واقام
فروضاً وسنن ونهى عن حدود ورسوم ثم قدر في كل خصلة عند مخالفتها
حدداً محدداً ونهى ان يتجاوز ذلك الحد فلا تنقل من استحق القطع
والحبس والادب والحد ولا تجبس غير من استحق الحبس (وكانت) الخلفاء
يؤدبون الناس على قدر منازلهم (هن) عثر من ذوى المرات أقيلت عثرته
ولم يقابل بشئ (لقوله) عليه السلام أقبوا ذوى الميآت عثراتهم (ومن)
سراهم كان يقابل على قدر منزلته وهوقته فكان يقام قائماً في مجلس
يقعد فيه نظراًؤه فتكون هذه عقوبته وأخريش جيسه وأخر تززع
عسامته من على رأسه وأخريكم بالكلام الذى فيه بعض الغلظة (قال)
الشعبي كانت العصاة في زمن عمرو عثمان وعلى رضى الله عنهم اذا أخذ الرجل
منهم تززع عمامته وطلقت يده في المحيد على قومه وقبل هذا رجل أخذ
بشعيرة (فلما) ولي زياد ضربهم وتزع عمامتهم فلما ولي مصعب بن الزبير
حاق مع الضرب رؤسهم (فلما) ولي بشر بن مروان أقامهم على الكراسي
ثم مدت أيديهم وسمرها بسمامير ثم تززع الكراسي من تحت أرجلهم حتى
تخبر أيديهم فن ميت ومن حى (فلما) ولي الرجل المعروف بالحجاج قال
كل هؤلاء يلعبون أخذل بشعيرة ضربت عنقه (وقال) اوسطا ما ليس
النفس الذليلة لا تجدد الموهوان والنفس الشريفة تؤثر فيها سير الكلام
وفيه قيل

من ينسمل الموهوان عليه * ما يخرج ميتا بسلام

(واعلم) ان من تجاوز في العقوبة فوق ما حدد الله تعالى فيها شارك المذنب في المذنب واستوجب ما استوجبه المجرم من العقوبة وتبين بالآخرة انه اغما يعاقب للهوى والتشفي اذا ما غضب الله تعالى (وفي كتاب) سليمان بن داود عليهما السلام القاهر لنفسه أشد ممن يفتح المدينة وحده وصدق نبي الله عليه السلام فان السلطان يفتح المدينة ويقهر أهلها ويغلب جنودها وجاؤها ويقتل إبطالها ثم تغلبه شهوته ويبقى أسيراً في ذل هواء قد قهرته قيته بظنورها أو قد خسر يلاعب بعقله (وقال) اكتم بن صبي الصبر على جرح الحلم أعظم من جناة الندم (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه سألت كبيراً من كبار فارس عن أحمد بن محمد بن أبي عندهم قال أزد شير فضل السبق غير أن أحمد بن سيرة أنوشروان قال فأى أخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والأناة فقال علي رضي الله عنه هما قوتومان انتجتهما علو الهمة (ومن) محمود السيرة ان تعرف الناس من أخلاقك أنك لا تفعل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك أدوم لخوف الخائف ورجاء الراجي (قال) محمود الوراق

سألزم نفسي الصغ عن كل مذنب * وان عظمت هذه على المجرم
فما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقادير
فأما الذي فوق فأعرف فضله * واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن * اجابته نفسي وان لا لم
وأما الذي مثل فان زل أو هفا * تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم
(وقال) الامعي سمعت اعراسيا يقول أسرح الناس جواباً لمن لم يغضب
لا يوقدن بين جنبيك جرة الغضب وارردا ساءته بالحلم فان شجرة النار اذا
الحمت عليها الريح تحللت أغصانها فتشتعل نارا فتحترق من أصولها (وقال)
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث من اجتمعن فيه فقد سعد من اذا غضب
لم يخرج غضبه عن الحق واذا رضى لم يدخله رضاءه في باطل واذا قدر عفا
وكف (وشل) جعفر بن محمد رضي الله عنه عن حد الحلم فقال وكيف

أنصرتي من الرجال وصدق الاختف فان من حلم كان الناس أنصاره كما
 روى ان رجلا أمرع في شتم بعض الادياء وهو ساكت فغمي له بعض
 المارين في الطريق وقال له يرحمك الله ألا أتصبر لك قال لا قال ولم قال
 لاني وجدت المحم أنصرتي من الرجال وهل حابيت لي الا محلي (وقال)
 رجل لعروين العاص رضي الله عنه والله لا تفرغن لك فقال له الا ان
 وقعت في الشغل (وقال) عبد الله بن عمران رجلا من كان قبلكم استضاف
 قوما فاضافوه ولم يلبس ثوبا فقالوا لا أنجب ضيف أهلي الليلة فعزوى
 جراؤها في بطنها فبلغ ذلك نبيا لهم أو قبلا من أقبياهم فقال مثل هذا مثل
 أمة تكون بعدكم تظهر سفهاؤها على حليائها (وقال) الاختف اياكم
 وراى الا وفاد قالوا وما راي الا وفاد قال الذين يرون الصنع والعفو
 طارا (وسئل) الاختف عن المحم فقال هو الذي يصبر على ما يكره ولا يبتغي
 ولا يكتفى بصوره (وروى) ان المهلب نازعه رجل من كبراء بني عجم فأرقي على
 المهلب والمهلب ساكت فقبل له في ذلك فقال كنت اذا سبني استحييت من
 ضعف السباب وقهلية اللثام والسفلة وكان اذا سبني تهلل وجهه وشجعت
 نفسه بأن تغفر بفضل الفخر وبند المروعة وخلع ربة الحياء وقلة الاكبريات
 بسوء النساء (ومر) المسيح عليه السلام على قوم من اليهود فقالوا اشيرا
 لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وانت تقول لهم خيرا فقال كل ينفق
 مما عنده (وقال) اكثمن صديق من حلم ساد ومن تفهم ازداد وكفر
 النعمة لثوم وصحبة الجاهل شؤم ولقاء الاخوان غم والمباشرة بين
 ومن الفساد اضاغة الزاد (وسب) رجل الشعبي بقا منحه اليه فقال
 الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي (وقال)
 رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه لا تسبنيك سببا يدخل معك في قبرك
 فقال ابو بكر معك يدخل والله لا مبي (وقال) رجل للاحنف بن قيس ان
 قلت لي كلمة لتسمع عشرة فقال له الاحنف لككك لو قلت لي عشرة لم تسمع
 مني واحدة (وروى) ان رجلا سب الاحنف وهو عماشيه في الطريق فلما

قرب من المنزل وقف الاحنف وقال يا هذا ان كان بقي معك شيء فقله ههنا
فألقى أخاف ان يسمعك فتبان المحي فيؤذوك (وسب) رجل بعض الحكماء
فقال له المحكم لست أدخل في حرب الغالب فيه شر من المغلوب وقال
لقبط بن زرارة

فقل لبي سعد فإني ومالككم * ترقون مني ما لا يستطعن وأعتق
أعسركم إني بأحسن شعبة * يصبر واني بالقوا حش أنرق
وان تك قد سابتني فقهرتني * هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أحرق
(وقال) رجل لابي ذر رضي الله عنه أنت الذي نفاك معاوية من الشام
لو كان فيك خير مما نفاك فقال يا ابن أخي ان ورائي عقبة كؤود ان نجوت
منها لم يضرك ما قلته وان لم أفج منها فانا شر مما قلت (وقال) القحطاني لابي
يا بني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف المحليم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند الحاجة اليه (وسب)
رجل بعض الحكماء فاعرض عنه فقال له اياك أهني فقال له المحكم
وعنك أعرض وفي ذلك قبل

قل ما بدالك من زور ومن كذب * حلي أمم وأذن غير مجاهد
(وقيل) يوماً للاحنف بن قيس ما أحلك فقال لست بعليم ولكني أنفسم
والله اني لا سمع الكلمة فأحم لها ثلاثاً ما يعني من جوابها الا انخوف من ان
أسمع ما هو شر منها (وقال) الشاعر

وليس يتم الحلم للرء راضياً * اذا كان عند السخط لا يتعلم
كما لا يتم الجود للرء موصراً * اذا كان عند العسر لا يتجسم
(وبروي) ان رجلاً سب جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال اقاما قلت
مما هو فيه فانا تستغفر الله منه وما قلت مما ليس فينا فانا نكلك فيه الى
الله تعالى (وقال) بعض الحكماء احذروا الغضب فرب غضب استحق
الغضبان به غضب الله تعالى (وقال) اكتم بن صفي لا يكون الرجل حليماً
حتى يقول السفيه انه لضعيف مستذل ولا يكون مخلاً حتى يقول الا حق

انه لمفسد (ومن) اشعر يث قيل في الحلم قول كعب بن زهير
 اذا أنت لم تعرض عن الجهل والمخنا * أصبت خليفا أو أصابك جاهل
 (ووصف) اعرابي رجلا فقال أحلم من فرخ طائر (وقال) اعرابي ان
 الغضب عدو العقل ولذلك يحول بين صاحبه وبين العقل (وقال) صعصعة
 ابن صوحان الغضب مرقدة العقل فرما أصلده وربما أريده (وقال)
 اعرابي اذا جاء الغضب تسلط العطب (وكان) ابن عون اذا غضب على
 أحد قال سبحان الله بارك الله فيك (وقال) الأصمعي دفع ازدشير الى رجل
 كان يقوم على رأسه كتابا وقال اذا رأيتني قد اشتد غضبي فادفعه الى مكان
 فيه اسكن فليست باله انما أنت بشر يوشك ان يأكل بهضك بهضا وتصير عن
 قريب لالدود والتراب وهذه السيرة أول من سنها ملك تبع أمر أن يكتب
 في كتاب اسكن فليست باله وقال لصاحبه اذا غضبت فأعرضه على مكان
 اذا غضب عرضه عليه فاذا قرأه سكن غضبه (وقال) معاوية أفضل
 ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر
 واذا غضب كظم واذا قدر عفا واذا أساء استغنى واذا وعد أنجز (ومن)
 كلام الحكماء من أمانع الغضب حرم السلامة ومن عمى الحق غمره الذل
 (وقال) بعض الحكماء كظم الغيظ حلم والحلم صبر والتشفي ضرب من
 الجزع (وقال آخر) أول الغضب جنون وآخره ندم (وقال) بعض الحكماء
 اذا غاب على الرجل أربع حصال فقد عطب الرغبة والرهبة والشهوة
 والغضب (وقيل) لبعض الصالحين ان فلانا يقع فيك بقول فقال لا غيظن
 من أمره يغفر الله لي وله قيل له ومن أمره قال الشيطان (وقال) رجل لاختيه
 اني مررت بفلان وهو يقع فيك ويدك بك بك يا شياهم رجعتك منها قال فهل
 سمعتني اذ كره بشي قال لا قال فاباه فارحم (وقال) الفضيل ثلاثة لا يلامون
 على الغضب المريض والصائم والمسافر (وقال) الاحنف بن قيس فاعلمت
 الحلم من قيس بن عامر المنقري اني نجاس معه في فناء بيته وهو يحد ثنا
 انجاهت جماعة يعمالون قتلا ومعهم رجل مأسور فقبل له هذا ابتك قتله

أخوك فوالله ما قطع حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم أنشد
أقول للنفس تصبيرا وتعزية * أحدي يدي أصابني ولم ترد
كلها ما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذاولدي
ثم التفت إلى بعض ولده وقال قم أطلق عمك ووارأك التراب وسق إلى أمه
مائة من الابل فانها غريية (ومن) انبل بيت قالته العرب
فصم بالخبر ترس بالحننا * رج الاحلام ذبال الازر
(وقال آخر)

بالاحلام عاد لا يخاف جليهم * اذا نطق العوراء عرب لسان

اذا حدثوا لم يخش سوء استقامهم * وان حدثوا اذوا بحسن بيان

(وقال) المسج عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجمل وما قوة من لم يرد
الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب تعالى (وقيل) للاسكندر ان فلانا
وفلانا يتصانك ويثلبانك فلو ما قبتم فقال هم بعد العقوبة أعذرتي على
وتقبص (ويروى) عن جرير بن عبد الله بن معاوية ركب قد أورد في ابنه
اذلقه رجل فسال منه وجرير ساكت فلما ولى قال له ابنه يا أبت لم ساكت
عنه قال له يا بني اذن أوسع جرحي (وقال) بعض الحكماء متى أشفى غضبي أحين
أقدر فيقال لو عفوت أم حين أعجل فيقال لو صبرت (وسئل) بعض أصحاب
الاحنف أكان الاحنف يغضب قال نعم لو لم يغضب ما بان حلمه كان يغضب
الشيء فيتمين في وجهه اليومين والثلاثة وهو يصبر ويحلم (ومن) لم يغضب
من الأشياء التي مثلها تغضب فقد فقد من الفضائل الشجاعة والافتة والحمية
والدفاع والاختيار والغيرة فان هذه المحصال تتأخر الغضب من فقد
الغضب فقد قد أس الفضائل على ما سئذ كره في باب الشجاعة ان شاء الله
(وقيل) عند فقد الشجاعة تكون المهانة ومن المهانة يكون سفاسف
الاخلاق ورذالة الطباع فلا يبقى لساير فضائله موقع (وكان) يقال من لم
يغضب فليس بحليم لان الحليم انما يعرف عند الغضب (وقال) الشعبي
الجاهل نهم والحليم حاكم (قال) الشافعي رضي الله عنه من استغضب

ذبال الازرأى
طوا لها

المتألب المعائب

ولم يغضب فهو جبار ومن استرضى ولم يرض فهو جبار (وقد) كان النبي صلى الله عليه وسلم يغضب ولكنه غلبه وإنما كان يغضب لنفسه بل عند انتهاك حرمة ربه (واعلم) أن الله تعالى مامدح من لم يغضب وانما مدح من كظم الغيظ فقال والسكانم الغيظ (وقد) أنشد النسايفه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم

فلا خير في حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان تكذرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلم إذا ما أورد الأمر صدرا

فلم يشكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله (وكان) مررضي الله عنه إذا سافر استتبع سفيرا ويقول أدفع به شر السفهاء عني (واعلموا) أوشدكم الله ان أحسن أعمال الملوك وأجلها قدرا وهي حلية الانبياء وللسنة الاصفياء والاولياء وأجمعها على الرعايانعما وأجلها على عمالها ذكرا وأجلها في المسافل والجهال نشرها وهي الغضبة التي تدم سائر الفضائل وتكفل بها سائر المحاسن وهي الحلم (وما) أنا أنلو عليك من ذلك ما يقضي فيه بالعجب هذه دولة آل العباس أولهم أبو العباس السفاح الى يومنا هذا لم يكن فيهم أحلم من المأمون بلغ من حلمه أنه كان يقول لو يعلم الناس مالي في لذة العفو ما تقرؤوا الى الأبا لجرائم فعم حلمه سائر خلفاء بني العباس حتى صار يضرب المثل بحلمه (وبهذه) المحصلة تهيأ ملكه وقهر أخاه الامين (ومنها) دولة بني أمية أولهم معاوية بن أبي سفيان وآتهم مروان الجعدي لم يكن فيهم أحلم من معاوية لا يرم أن دانت له الدنيا وملك بهار قبا العرب والجمهم وصار حلمه يضرب به المثل ويقندى به الخلق ويمتدنى به العقلاء حتى حكى عنه أنه كان يقول لو كان بيني وبين الناس خيط عتكبوت أو شعرة ما انقطع اذا جذبوا الزسل واذا ارسلوا جذبت (وهذه) دولة الفرس وكانت أعظم دول الأرض وأشد ما بها وأكثرها علوما وحكما لم يكن في أكاسرها أحلم من كسرى أنوشروان وصار يضرب بحلمه المثل وتطرز بسيرة الكتب والمصنفات (فيروي) ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

رضوان الله عليه لقي كبيراً من كبراء الفرس فقال له ما أجد خصال
ملوككم فقال السبق لا تشيروا أجنحتهم سيرة أنوشروان فقال له على
وما كان أغلب خصاله عليه قال الحلم والأناة قال على هما توأمان نتيجتهما
علو الهمة وبلغ من جلته أنه كان يضيق صدره بحمله فيقول في نخسنان لولا
أنهما ظاهرتان عند الرعية لضقت بهما ذرعاً الحلم والأناة فأعظم بمصلحة
تعم منفعتهما ويديق على الدهر جمالهما وتخلد في العتقلاء والعلماء والملوك
والسوقة بهجتها وحن مصادرها ومواردها أن يقضها الملوك شعاراً
ودثاراً وانما قصدت المحكماء من الملوك خاصة فأما من سواهم من
الرعية كالاجنف بن قيس ونظرائه فلا يحصون عدداً وكثرة

(الباب التاسع والعشرون فيما يسكن به الغضب)

(فأول) ذلك أنك إذا نظرت إلى تغيير أشكالك وتبدل صورتك واجرار
وجهك وانتفاخ أوداجك وذهاب حيائك وسقط كلامك وفحش
ما يخرج من فمك لأمسكت عن الغضب وطالما كنت تسقى أن
تسلكم بين المجلساء بالسير المجاز فعدت تهدير بالكثر القاش ولوان من
غضب تذكر إذا ضحك وسكن غضبه انقلب صورته وتغير وجهه
واضطراب شفتيه وارتعاد اطرافه وسقط كلامه وغوى خطابه
والتفاف لسانه ونخعة عقله وطيشه ووثوبه من مجلسه كأنه قر وسرعة
التفاته عينا وشعاعاً كأنه قد وعدم فهمه لما سمع كأنه بهيمة وقلة التفاته
إلى من ينصته وينصحه كأنه أحمق (ومن) شؤم الغضب وعظيم بليته أنه قد
يقتل النفوس ويسلب الروح (وكان) سبب موت الوليد بن عبد الملك أنه
وقع بينه وبين أخيه سليمان كلام فجعل عليه سليمان بأمر الحق أمه ففتح فاه
ليجيبه وإذا بجنبه عمر بن عبد العزيز فامسك على فيه ورد كلمته وقال يا ابن
عبد الملك أخوك وابن أمك وله السبق عليك فقال يا أبا حفص قتلتني
قال وما صنعت بك قال رددت في جوفى أحر من الجمر ومال نجسه فمات
(والعمري) أنه قد يزيد على الجفاء (ومنها) أن ينتقل عن الحالة التي كان

عليها الى غيرها (كانت) الفرس تقول اذا غضب القائم فليجلس واذا كان جالسا فليقم وهذا المذهب كان يأخذ المأمون به (وروى) ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع في القبور واعتبر بالنشور (وكان) بعض ملوك الطوائف اذا غضب التي بين يديه فساتيج ترب الملوك فيزول غضبه (وكان) عكرمة يقول في قوله تعالى واذا كريك اذا نسيت يعني اذا غضبت فانه اذا ذكر الله خاف عنه فيزول غضبه (وفي التوراة) مكتوب يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب ولا أعفك فحين أحق (ومنها) ان يذكر نفرة القلوب عنه وسقوط منزلته عند ابناء جنسه ووصفهم لقبائحه وطيئته ومخفه فيكون ذلك سببا لزال غضبه (ومنها) ان يتذكر ان عطف القلوب وانطلاق اللسان بالثناء عليه وميل النفوس اليه وان المحلم عزوزين وان السفيه ذل وشين (وروى) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد رجلا بغوا الا عزا فاعزوا بعزكم الله (وقال) بعض الحكماء من تذكر قدره لله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده (وكتب) بعض ملوك الفرس كتابا ودفعه الى وزيره وقال له اذا غضبت فناولني فيه وفيه مكتوب مالك والغضب انما انت بشر ارحمهم من في الارض يرجع من في السماء (وكان) معاوية كثيرا يشده

اذا ذامات ذواحي الهوى * وأنصت السامع للقائل
واعلم الناس بالبابهم * تقضي بحكم عادل فاضل
تخاف ان تسفه أحلامنا * فيحمل الدهر على الحامل
(وقال) بعض الحكماء اياك وعزة الغضب فانها تقضي الى ذلة العنذر
(وقال الشاعر)

واذا ما عترتك في الغضب العجزة فاذكر مدنية الاعتذار

(وقال آخر)

زدرنا على غير الفواحش قصنا * ولم تستعجز الا الذي هو أجور

(وقال) عبد الله بن مسلم بن عمار بن سارون الرشيد يا أمير المؤمنين أسألك
بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك وبالذي هو أقدر عليّ عقابك
منك عليّ مقامي الأعفوت عني فعاغنه لما ذكره قدرة الله تعالى عليه
(وقال) رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في أسارى بني الأشعث أن الله
قد أعطاك ما تحب من الطفر فأعط الله ما يحب من العفو (وقال) المأمون
له إبراهيم بن المهدي وكان مع أخيه عليه أني سأورت في أمرك فأشار وا
عليّ بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل لا ازم
حرمك فقال يا أمير المؤمنين ان المشير أشار بما جرت به العادة في السياسة
الا انك أتيت ان تطلب النصر الامن حيث عودته من العفوفان طاقبت ذلك
نظير وان عفوت فلا نظير لك وأنشأ يقول

البر منك وطى العذر عندك لي * فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم

وقام علمك لي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غيرتهم

(وقال) بعض الحكماء الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك لاؤم
(ومنها) ان يتذكر ما يؤل اليه الغضب من الندم ومثله الانتقام وشروع
القصاص في بدنه بين يدي من لا يرجعه فان ذلك مما يزعجه عن الغضب

(الباب الثلاثون في الجود والسخاء)

(وهذه) المحصلة المجمل قدرها العظيم موقعها الشريف مودها
ومصدرها وهي احدى قواعد الملكة واساسها وتاجها وجمالها
تعولها الوجوه وتذل لها الرقاب وتخضع لها الجبابرة وتسترق بها
الاحرار وتسقمال بها الاعداء وتستكثر بها الاولياء ويحسن بها
النساء ويملك بها القرباء والبعداء ويسود بها في غر عشاثرهم الغرباء
(وهذه) المحصلة بالعزائم والواجبات أشبه منها بالجمال والتميمات وكما قد رأينا
من كافر ترك دينه والنزاع دين الاسلام ابتغاء عرض قليل من الدنيا يناله
وكما قد سمعنا من مسلم ارتدى في أرض الشرك اقتناها ليسير من عرض الدنيا
(واخلق) بمخلة يترك الانسان لها دينه الذي يبذل دونه نفسه ان تكون

جائيلة القدر عظيمة الخطر وأحوج خلق الله تعالى اليها وأفقرهم الى عطف القلوب عليه ومصرف الوجوه اليه الملوك والولاة (واعلموا) يا معشر من وسع الله عليه دنياه وأسبغ عليه آلاءه ونعماءه انه ليس في الجنة لا وحسبك يكلمة لا تندخل الجنة سقوطاً ومضعة وانما أسست الجنة ههنا ما تشتهي النفس وتلذذ الاعين (ولهذا) يوصف بعض المخلاصين خلاصين لا فقال هو جلة من حيث جنته وجدت لا (وقالوا) في نحو هذا فلان حسبه لا (وهذه) المصلحة أعنى السكرم والمجود والسفاه والايثار بمعنى واحد يوصف البارئ تعالى بالمجود ولا يوصف بالسفاه كما يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل لعدم التوقيف (وحقيقة) المجود أن لا يصعب عليه البذل ويقال السفاه هو الرتبة الاولى ثم المجود ثم الايثار (من) أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سفاه ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاساة الضر فهو صاحب ايثار (قال) ذو النون بداية السفاه ان تحب نفسك بما في يديك ونهايته ان تحب نفسك بما في أيدي الناس وان لا تنبالي من أكل الدنيا (وتذكر) قوم من الزهاد عند رابعة العدوية فجعلوا يذمون الدنيا ويكثرون من ذلك فقالت رابعة من أحب شيئاً أكثر من ذكره (وأصل) السفاه هو السهاحة وان يوثق ما يأتيه عن طيب نفس وقد يكون المعنى مخيلاً اذا لم يصعب عليه البذل والممسك مخيلاً اذا كان لا يصعب عليه العطاء وان منع (ولهذا) قال علماءنا ان الله تعالى لم يرزل جواداً وان لم يقع منه عطاء في الازل لان العطاء فعل والفعل في الازل مستحيل (وقالت) الحكماء ايها الجاهل لا تجزعن فلان كقول للبدن والموهوب للعاد والمتروك للعدو (قال) الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه جابر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فقالن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عند رسول الله ما يطعمك الليلة ثم

قال من يضيف هذا هذه الليلة ترجمه الله تعالى فقام رجل من الانصار فقال
 أنا يا رسول الله فعمله الى منزله وقال لاهله هذا صيف النبي صلى الله عليه
 وسلم فأكرمه ولا تذكري عنه شيئا فقالت ما عهدنا الا قوت الضيفة فقال
 قومي فعلمهم عن قوتهم حتى يشاموا ثم أمر بجي واقعدى فاذا أخذوا الضيف
 يا كل قومي كأنك تصلحين السراج فاطفئيه وتعالى بمغض السنتنا الضيف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت وجعل لا مضغان السنتهما والضيف
 يظن انهما يا كلان وباتا طاووين فلما أصبحا ونظرا النبي صلى الله عليه وسلم
 اليهما تبسم ثم قال لقد يحب الله من فلان وفلانة هذه الليلة ونزلت ويؤثرون
 على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية (وقال) أنس أهدى لبعض الصحابة
 رأس شاة مشوية وكان مجهدا فوجه به الى جاره فوجه به الى جاره الى أهل
 بيت آخر فتداواته سبعة أيام حتى عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية (وقال) حذيفة المدوي انطلقت يوم
 اليرموك اطلب ابن عمي في القتلى ومعي شيء من الماء وأنا أقول ان كان به
 رمق سقيته فاذا أنا به بين القتلى فقلت له أسقيك فأشار أن نعم فاذا رجل
 يقول آء فأشار الى ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت له
 أسقيك فسمع آخر يقول آء فأشار هشام ان انطلق اليه فقيته فاذا هو قدماء
 ثم رجعت الى هشام فوجدته قدماء ثم رجعت الى ابن عمي فوجدته قدماء
 (وروت) عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم المضي
 قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والمضيل
 بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والمجاهل
 السقي أحب الى الله من عابد خيل (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ابن آدم انما لك من مالك ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو أعطيت
 فأعضيت (واعلموا) ان السخاء على وجوه سخاء في الدين وسخاء في الدنيا
 فالسخاء في الدنيا البذل والعطاء والابثار وسخاءة النفس (قال) الله ومن
 يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون وعلامته ترك الادخار وبعث من جمع

المال وتعاهد الاخوان مسرورا قلبه بذلك (والسجاء) في الدين ان تصفو
بنفسك ان تتفها الله تعالى وتربق دمك في الله مما حقه من غير كراهة لا تريد
بذلك ثوابا عاجلا ولا آجلا وان كان غير مستغن عن الثواب لان الغالب
على قلبه حسن كمال السجاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يفعل الله بك
ما تحب ان تقتاره لنفسك (وقيل) لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من
السيد قال الجواد اذا سئل التحليم اذا استقبل الكريم المجالسة لمن جالسه
الحسن الخاق لمن جاوره (وقال) النعمان بن المنذر يوما لمجالسته من افضل
الناس عيشا وانهم بالا واكرمهم طباعا واجلهم في النفوس قدرا
فسكت القوم فقال قتي أبيت اللعن افضل الناس من عاش الناس
في فضله قال صدقت (وقال) الحسن باع طلحة بن عثمان أرضا بسبعائة
الف فلما حاده المال قال ان رجلا ليبت هذا عنده لا يدري ما يطرقة
لغيري بالله ثم جعلها صررا وجعل رسوله يختلف الى الناس حتى قدمها
وما أصبح عنده منها درهم (وكان) أسماء بن خارجة يقول ما أحب ان أرد
أحد اذن حاجة لانه ان كان كريما أصون عرضة وان كان لثيما أصون
عنه عرضي (وكان) موريق الجهلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه
فيضع عندهم ألف درهم ويقول امسكوها حتى أعود اليكم ثم يرسل اليهم أنتم
منهاتي حل (وقال العتيبي) أعطى الحكم بن عبد المطلب جميع ما يملك
فلما نقد ما عنده ركب فرسه وأخذ راحته يريد الغزو ومات بمنهج فاحترق
رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم وهو معلق لاشي معه فأغشنا قيل
كيف أغشنا كوهو معلق قال ما أغشنا بمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا
على بعض فاستغنينا (وأكرم) العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله جاءه
رجل فساءله برحم بينه وبينه فقال هذا ما نطلي بمكان كذا وكذا وقد
أعطيت فيه ستمائة ألف درهم يراح الى المال العشي فان شئت
فالمال وان شئت فالمخاط (ويروى) ان رجلا بعث الى حيلة بجمارية فوافته
بين أصحابه فقال قبيح ان آخذها لنفسي وأنتم حضروا كره ان أخص بها

واحد منكم وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تتحمل القصة وكانوا ثمانين رجلا
فامر لكل واحد منهم بجارية أو وصيف (وقيل) لقيس بن سعد هل رأيت
قطا يعني منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة ففرض زوجها فقالت
انه نزل بك ضيفان فجاء بنا فدفق ففخرها وقال شائكم فلما جاء الغدياء بأخرى
وفخرها وقال شائكم فقلت ما كلنا من التي فخرت البارحة الا اليسير فقال
اني لا اعمم اضيائي الغياب فأتى سعدا عنده أياما واما المعصاة فمطروحه وبغض
كذلك فلما أوردنا لرسميل وضعنا في بيته مائة دينار وقلنا للمرأة اعتذري
لنساءه ومضينا فلما منع النهار اذا رجلي يصبح خلفنا ففعلوا أي الركب
الاسام اعطيتونا ثم القرى ثم انه لمحقنا وقال لتأخذنها والامعتكم برعي
فأخذناها وانصرف (قال) ميمون بن مهران من طلب مرضاة الاخوان بلا
شيء فليحسب أهل القبور (وقال) ابن عباس لا يتم المعروف الا بثلاثة تجهيله
وتصغيره وسيره فاذا عجله فقد هناه واذا صغره فقد عظمه واذا سيره
فقد تممه (وقال) الحسن كان أحدهم يشق ازاره لانيه نصفين (قال)
المغيرة في كل شيء عرف الا في المعروف (وقيل) للحسن بن مهمل لا خير
في السرف فقال لا سرف في الخمر فقلب اللفظ واستوفى المعنى (ونظمه) محمد

ابن حازم فقال

لا الف قرعار ولا كسب الغنى شرف * ولا العضا مفرطاني طاعة سرف
مالك الا اقتنا في ثقتهم * وكل شيء اذا أخرته تلف
(واما طلحة) بن عبيد الله المخزاعي المعروف بطلحة الطلحات وما سمع هذا
الاسم الا انه كان عظيم البذل في كل وجهه وكان يتنازع الرقاب فيعتقها
وكان كل معتق يولده ولذا كرسما طلحة فبلغ عددهم ألف رجل كل يسمى
طلحة فسمى بذلك طلحة الطلحات ثم ولى هجستان وفيه يقول الشاعر
رحم الله أعظم ادنوها * بهجستان طلحة الطلحات

وبأخيه ان معلمه في الكتاب كان في الحجاز قد قدمه إليه الدهر فأرسل اليه مع
غلامه مائة ألف وقال سلمها إليه فان يكن مات وله ولد فادفعها الى ولده

قوله الغياب أي
المتغير وقوله منع
أي ارتفع اه

وان لم يكن له ولد ففرقه اعلى قومه فوافاه الرسول فوجده قد مات ولم يعقب
 ففرقه اعلى قومه (وقال) زيد بن اسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم امرك
 الله ان تكون كريما ويدخلك الجنة وهناك ان تكون بخيلا ويدخلك
 النار (وقال) حكيم بن حازم ما أصبحت قط صبا حالم اربيا في طالب حاجة
 الا عددتها مصيبة ارجو ثوابها (وقال) ابو علي الثقي المعروف كنز لا ينغد
 من برون ولا فجر (وكان) الزبير من أجود الناس وأشجعهم ولما مات وحده
 عليه مائتا ألف دينار (ووجد) مكتوبا على حجر انتهاز القرص عندما كانها
 ولا تجعل على نفسك هم الم يأتك واعلم ان تقيرك على نفسك توفير مخزاة
 غيرك فكم من جامع لبعل حليلته (وقال) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 ما جمعت من المال فوق قوتك فاعلم انك فيه خازن لنفسك (وروى)
 مالك في الموطأ ان مسكينا سأل عائشة وهي صائمة وليس في بيتها الا رضيع
 فقالت لولاء لها اعطيه اياه فقالت ليس عندنا ما تظفرين عليه فقالت
 اعطيه اياه ففعلت فلما آمنت اهدى لها أهل بيت شاة وكفنها يعني ملفوفة
 بربض فان فقالت لها طائشة كلي هذا خير من قرصك (وقال) عبد الله
 ابن عمر ما كان أحدنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ان له
 في الفضل شيئا (وقال) الحسن كان هذا البخل من يقرض أخاه الدرهم (ومن)
 بحساب ما روى في الاشارة ما ذكره أبو محمد الأزدى قال لما احترق المسجد
 بمصر فأن المسلمون ان النصاري احرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان
 جماعة من الذين احرقوا الختان وكتب رقاعا فيها القتل وفيها القطع وفيها
 الجلد ونثرها عليهم فن وقعت عليه رقعة فعلى به ما فيها فوقع رقعة فيها
 القتل بيده رجل فقال ما كنت أبالي لولا أم لي وكان بجانبه بعض الفتيان
 فقال له في رقعة الجلد وليست لي أم فادفع الي رقعتك ونفذت رقعتي ففعل
 فقتل هذا وتخلص هذا (وحكى) عن أبي العباس الانباري رضي الله عنه انه
 اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية بقرب الري ولهم أرغفة لا تسع جميعهم
 فكسروا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا للطعام الى ان كفوا فامسأ رفع

اذا الطعام بجاله لم يأكل واحد منهم اشارة لصاحبه على نفسه (وروى)
 انه اجتمع بالرملة جماعة من ارباب القلوب فحضر طبق فيه ثمن أخضر
 وقد غسق الليل فكان الواحد يديه فان ظفر بحبة حصرم أكلها وان ظفر
 بطيب دفعه الى صاحبه ولم يأكله فلما رفع الطبق اذا الطيب كله في الطبق
 لم يأكلوا منه شيئا (وقال) بعض الرواة دخلت على بشر الحافي في يوم
 شديد البرد وقد تعري من الثياب فقلت يا أبا نصر الناس يزيدون الثياب
 في مثل هذا اليوم وانت تنقص فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن
 لي ما أواسيهم فأردت ان أوافيهم بنقي في مقاساة البرد (وقال) الاستاذ أبو
 علي لماسبي غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم
 فأما المجند فإنه تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الثعصام
 والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النعاع لضرب أعناقهم
 فتقدم الثوري فقال له السيف أتدري لماذا تقدم وتساق قال
 نعم قال وماذا يهلك قال آثر أفعالي بجماعة ساعة فقصر السيف وأنى
 الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي ليتعرف حالهم فألقى القاضي على أبي
 الحسن الثوري مسائل فقهية فأجاب عن الكل ثم أخذ يقول ان الله عبادة
 اذا قاموا قاموا بالله واذا انطوا انطوا بالله ومرد الفاظي أبكى القاضي
 فأرسل الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم
 (ولما) مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطل اخوانه في العبادة فسأل عنهم
 فقيل له انهم يستحيون بمالك عليهم من الدين فقال أنزى الله ما لا يمنع
 الاخوان من الزيارة ثم أمر من يشأدى من كان لقيص عنده مال فهو منه
 في حل فكسرت عتبة بابه بالعشي لكثرة العواد (وروى) ان عبد الله بن
 جعفر وكان أحدا الأجواد خرج الى ضيعة له فنزل على تخيل قوم وفيها غلام
 اسود يوم عليا فأتى بقوة ثلاثة أقراص ودخل كلب فدنى من الغلام فرمى
 له قرصا فأكله ثم رمى له الثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر فقال
 يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آتيت هذا الكلب قال

ماهي بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكريهت رده قال فما
 أنت صانع اليوم قال أطوى بومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على
 السخاء وهذا أسخى مني فاشترى المحائط والغلام وما فيه من آلات وعتيق
 الغلام ووهب ذلك له (وقال) الثوري رأيت محمد بن سوقة بالغدو وصاحب
 مائة ألف وبالعشي سألناه من أصحابه خبزة (وقال) أبو عبد الرحمن دخل
 أبو عبد الله الروذباري إلى دار بعض أصحابه فوجده غائبا وهناك بيت
 مقل ففكر القفل وأمر بجميع ما وجد فيه فأنفذوه إلى السوق فباعوه
 وأصلحوهم وقسموا الثمن فجاء صاحب البيت فلم يقل شيئا فدخلت
 امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت يتناولون الكساء وقالت
 يا صاحبنا هذا أضياف من جملة المتساعين به فقل زوبها لم تكلف هذا
 باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ ييا سلطانا ويحكم علينا ونبي شيئا ندخره
 عنه (وأما) عبد الملك بن بصر فورث خمسة آلاف درهم فبعث بها إلى اخوانه
 صروا وقال كنت أسأل لأخواني الغنية في صلاتي وأجمل عليهم به إلى
 (ويروى) أن الأشعث بن قيس أرسل إلى عدي بن حاتم يستعير منه قدورا
 كانت لابي حاتم فلاها وبعث بها إليه وقال إنما نعبرها فارغة (وقال)
 بزرجمهر لا عز أبت أركاننا ولا أبدخ ديساننا من بيت الكرم واكتساب
 الشكر وذلك أن العز المنتظم بالفعل الجميل باقي في قلوب الرجال فمن قصص
 بالجود وشعر زبا المعروف فقد ظفر بمنازاة ورجع الشكر والثواب (ويروى)
 أن عبد الله بن أبي بكر وكان أحد الأجداد عظيم بومافي طريقه فاستسقى
 من منزل امرأة فأخرجت إليه كوزا وقامت خلف الباب وقالت تصواعن
 الباب وليأخذ بعض غلمانكم فاني امرأة من العرب مات زوجي منذ أيام
 فشرب عبد الله وقال يا غلام اجعل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبعين
 الله تصبرني فقال يا غلام اجعل اليها عشرين ألفا فقالت أسأل الله العافية
 فقال يا غلام اجعل اليها ثلاثين ألفا فقالت أف لك فعمل اليها أربعين ألف
 درهم فما أمست حتى كثر خطاياها (وقال) بعض الرواة تصد رجل إلى

صديق له فمدق عليه الباب فلما خرج قال ما حاجتك قال أربعمائة درهم على دين فدخل الدار وأخرجها إليه ثم دخل الدار بما كانا فبالت له امرأته هلا فعلت حين شقت عليك الاجابة فقال اغما بكى لاني لم أتفقده حاله حتى احتاج الى مفاصتي (وقال) أكنتم من صبي صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد مشكاً (وقال) الفضيل ما كانوا يعدون الفرض معروفاً (وروى) عن امرأة من المتعبدات انها قالت لحبان بن هلال وهو في جماعة من أصحابه ما السقاء عندكم قال البذل والايثار قالت فما السقاء في الدين قال ان تعبدى الله سبحانه مضمية بها نفسك غير مكروه قالت أفتريدون على هذا جزاء قالوا نعم لان الله تعالى وعد على المحسنة بعشرة أمثالها قالت فاذا أعطيت واحدة وأخذت عشرة فأى شئ مضمية به وانما السقاء ان تعبدوا الله متعبدين متأذنين بطاعته غير كارهين لا تريدون بذلك أجراً الا تعبدون ان يطالع على قلوبكم فيعلم منها انها تريد شيئاً بشئ (وقالت) بعض المتعبدات لبعض المتعبدين أظن ان السقاء في الدينار والدرهم فقط انما السقاء في بذل مهج النفوس لله تعالى (وقال) أبو بكر الدقاق ليس السقاء أن يعطى الواجد المعدم انما السقاء ان يعطى المعدم الواجد (وقال) الشيخ أبو عبد الرحمن كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يكن يتناول أحداً شيئاً سيده وانما كان يطرحه على الارض فيتناول له الاخذ سيده من الارض وكان يقول الدنيا أقل خطراً من ان ترى يدي من أجلها فوق يد أخرى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وكان يتوضأ يوماً في حوض دارة فدخل عليه انسان فسأله شيئاً فلم يحضره شئ فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القمة وقمة واخرج فلما اخرج وعلم انه قد بدد صاح وقال دخل انسان وأخذ القمة وقمة فحشا وخلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لانهم كانوا يولومونه على البذل وفي معناه قال الشاعر

مسالت يدي من الدينار ارا * فاسطمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تحب الزكاة على جواد

(وكان) أبو يزيد أحد الكرام قد حده أحد الشعراء فقال ما عندى ما أعطيك
ولكن قد منى إلى القافى فأدع على عشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم
احسبني فإن أهلى لا يتروكوفى محبوبا ففعل ذلك فلم يحسوا حتى دفعوا له عشرة
آلاف درهم (وقال) زياد بن جبر رآيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة
ألف درهم فى مجلس وأنه ليخبط أزاره بيده (ولما) دخل ابن المنكدر على
عائشة رضى الله عنها قال لها يا أم المؤمنين أصابتى فاقة فقالت ما عندى شئ
فلو كانت عندى عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك فلما خرج من عندها
جاءها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها فى أثره فاشتري
جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد
وأبو بكر ومهر بن المنكدر (وقال) يحيى بن معين كان جبر بن يزيد
فى دار المطلب فجاءه إنسان يسأله فقال للسلام اذهب بجوارى تقول لمن
من أرادت منهن أن تصبغ ثيابها فلتبعت بها فجاءه الغلام بثياب كثيرة فقال
للسائل خذها (وقال) الأصمعى كانت حرب بالبادية ثم اتصلت بالبصرة
فتقامق الأرمف حتى مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا فى المسجد الجامع
قال فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع بن حازم فاستأذنت عليه فأذن لى
فأذا هو فى شملة يخطب نوى العزله حلوب فاعبرته بمجتمع القوم فأهمل حتى
أكلت العز ثم غسل القصعة وقال يا جارية غدينا فأتته بزيته وتمر قال قد عانى
فعدرت أنه أن أكل منه حتى إذا قضى من أكله وثب إلى طين ملقى فى الدار
فغسل به يديه ثم صاح بالجارية فقال اسقنى ماء فأنت بماء فشر به وممع
بفأصله على وجهه وقال الحمد لله ما الفرات بغير البصرة بزيته الشام
حتى تؤدى شكر هذه النعم ثم قال على برداءى فأنته برداءى فارتدى به
على تلك الشملة قال الأصمعى فتعاقبت عنه استقبيا حازمه فدخل المسجد
وصلى ركعتين ومشى إلى القوم فلم يبق حبرة إلا حلت أعظامه ففعل
ما كان بين الأحياء من الديات فى ماله وانصرف (وكان) البهلول بن راشد
الفيقيه أساجين بعلى البصان فى كل يوم ديناراً فاستكثره أصحابه وكلوه

في ذلك فقال لهم حفص بن عماره سمعت سفيان الثوري يقول اذا كل صدق
الصادق لم يملك ما في يده فخر به لول على يديه فقبلها وجعل يقول سألتك
بالله أنت سمعته يقول هذا خلف بالله لقد سمعته يقول وقال الشاعر
ذريني أكن للبال ربا ولا يكن * لي المال ربا تحمدى غبه غدا
أريني جواد مات هزل العلى * أرى ما ترينى أوبخى لا تخلد
(وكان) عبد الله بن أبي بكر يفتق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه
وأربعين عن يساره وأربعين امامه وأربعين خلفه وبعث لهم الاضاحي
والكسوة في الاعباد وبعث في كل عسدة مائة مملوك واشترى يوما جارية
ب عشرة آلاف درهم فطلب دابة يحملها عليها فقال رجل هذه دابتي
فقال اجلوها على دابته الى داره وقال عبد الله بن زهير

وطائلة تحشى الردان بصيبي * تروح وتغدو بالملازمة والقسم
تقول هلكا ان هلكت وانما * على الله أرزاق العباد كما قسم
واني أحب الخلد لو استطيعه * وكأخلد عندي ان أموت ولا ألم
(وروي) ان اعرابيا قدم على علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال يا أمير
المؤمنين لي اليك حاجة الحمياء يعني من ان أذكرها قال فخطها في الارض
فخط في الارض اني فقير فقال لسلامه يا قنبر اكسه حتى فكساه المحلة
(فقال)

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف اكسوك من حسن الثنا والاد
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداء المهل والمجنلا
ان نلت حسن ثناءات مكرمة * لا تبغين بما قد نلت ————— بدلا
لا ترمد الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجرى بالذي فعلا
(فقال) علي رضى الله عنه زده مائة دينار فاعطاه اياها فلما ولي الاعرابي
قال قنبر يا أمير المؤمنين لو فرقتهما في المسلمين لاصلحت بهما شأنهم فقال منه
يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن أفتى
عليكم واذا أناكم كريم قوم فاكرموه (وقال) معمر بن النخعي اذا أراد

أحدكم مني حاجة فليرفعها في رقعة فاني أكره ان أرى في وجهه ذل الحاجة (وقرى) على القاضي أبي الوليد وأنا أجمع

وأمره بالفضل قلت لها اقصرى * فليس اليه ما حيت سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى * بخلافه في العالمين خليل
واني رأيت الفضل يزرى بأهله * فأكرمت نفسي ان يقال بغير
ومن خير حالات الغنى وأتمها * اذا نال خيرا ان يكون بغير
عطاهى عطاه المكثرين تكرا * ومالى كما قد تعلمين قليل
(وقال هروبة بن الورد العبدي)

واني امرؤ عاف انا وى شركة * وأنت امرؤ عاف اناؤك واحد
أنتكك منى ان هنت وان ترى * بجسمى شعوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمى في جسوم كثيرة * واحسوق قراح الماء والماء بارد
(وقال) بعض الحكماء أصل الحسن كلها الدم وأصل الكرم نراه
النفوس عن المحرام وسفاهها بما ملكت من الخاص والعام وجميع
خصال الخير فروعه (وروى) انه كان عند البهلول بن راشد طعام فغلا
السعر فأمر به فيبيع له ثم أمر ان يشتري له نصف ربيع القفيز فقبل له تبسيع
وتشتري فقال نفرح اذا فرح الناس ونحزن اذا حزوا (ولام) رجل حاتم
على فقال

الشعوب بالضم
المزال اه

لعمري لقد ما عشتى الجوع هضة * فأليت ان لا أمتع الدهر جاثما
فقول لهذا اللام الآن اعفى * فان أنت لم تسطع فعض الاصابعا
وهل ماترون الآن الا طيبة * وكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا
(وقال آخر)

أصون عرضى بما لى لأدسه * لا بارك الله بعد العرض في المال
احتمل للمال ان أودى فأجمعه * ولست للعرض ان أودى بمحتمل
(وروى) ان رجلا سأل المحسن بن علي رضي الله عنه شيئا فاعطاه خمسة
آلاف درهم وخمسة مائة دينار وقال أنت بجمال يحمله لك فاني بجمال فاعطاه

أودى ذلك اه

طه لسانه وقال يكون كراه الحال من قبلي (وبروي) ان الليث بن سعد
سأله امرأة سكرجة عسل فأمر لها بزق عسل فقيل له في ذلك فقال انها
سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر نعمتنا (وبروي) ان رجلا
استضاف بعبد الله بن عامر بن كريز فلما أراد الرجل ان يرتحل لم تعنه غلامه
فسأل من ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من يرتحل عنا وفي معناه
قال المتن

اذن ارتحل من قوم وقد قدروا * ان لا تغارهم فالراجلون هم

(الباب المحادي والثلاثون في بيان الشج والبخل وما يتعلق بهما)

(الشج) في كلام العرب البخل ومنع الفضل (كان) النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ان يعوذ بك من شج نفسي واسرافها ووسواسها (وروي) جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واتقوا الشج فان الشج أهلك من كان قبلكم
وجعلهم على ان سفكوا دماءهم واستقلوا بخسارهم (وقد) فرق بينهما
مفروقون فقالوا الشج أشد من البخل فان البخل أكثر ما يكون في الذفقة
وامسا كما قال الله تعالى سيطوقون ما يفتنوا به يوم القيامة (وقال) ومن
يخجل فانما ينجل عن نفسه (وقال) في الشج أشعة على الخير وأولئك لم يؤمنوا
وقال ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون فالشج ينبت على الكرازة
والامتناع فهو يكون في المال وفي جميع منافع البدن (وقال) ابن عمر
ليس الشج ان يمنع الرجل ماله وانما الشج ان يمنع في ما ليس له (ولهذا)
قال ابن المبارك سخاء النفس بما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس
بالبدل (وقال) رجل لابن مسعوداني أخاف أن أكون قد هلكت سمعت
الله يقول ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شجيج لا يكاد
يخرج من يدي شيء فقال ليس بالشج الذي ذكره الله تعالى ولكن الشج
ان تأكل مال أخيك ظلما وأمكن ذلك البخل وبش الشيء البخل ففرق
بينهما كما ترى (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما يتبع هواه فلم يقبل
الايمان (وقال) ملاوس الشج أن ينجل المرء بما في أيدي الناس والبخل

واول الحديث كما
في الجامع اتقوا الظلم
فان الظلم ظلمات
يوم القيامة واتقوا
الشج الخ ٥١
الكراسة بالفتح
اليس والانه باض
اه

أن يخل بمافي يديه (وروى) أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
برئ من الأنعم من أذى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائية (وقال) ابن
زيد من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه ولم يدعه الشئ أن يمنع شيئاً أمره الله به
فقد وفاه شئ نفسه (وقال) أبو التياح الأسدي رأيت رجلاً في الطواف يقول
اللهم قني شئ نفسي ولا يزد علي ذلك شيئاً فسأله عن ذلك فقال إذا وقبت
شئ نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أقتل وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف (واعلم)
أن البخل يكون من سوء الظن بالله تعالى أن لا يخلف ولا يثيب وهذا يوهن
التصديق بما تكفل الله به ويطرق الخلل والامتناع إلى جميع الأمور بين
العبد وبين الخالق وبين العبد والمخلوق في ترك معاونتهم والنصح لهم (وقال)
كسرى لأصحابه أي شئ أمر بآدم قالوا الفقر فقال كسرى الشئ
أضر من الفقر لأن الفقير إذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع أبداً (ولما) قدم
الشافعي رضي الله عنه من صنعاء إلى مكة كان معه عشرة آلاف دينار
فقال والله تشتري بها ضيعة ففقرت بخيمته خارج مكة وصحب الدنيا يرف كل من
دخل عليه كان يعطيه قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب
ولم يبق معه شئ (ولما) قرب وفاته قال مروان فلا تأخذوا مني شيئاً وكان الرجل
غائباً فلما قدم أخبر بذلك فدعي بتذكرة فوجد عليه سبعين ألف درهم
ديناراً فضاها وقال هذا غسلي آياه (وروى) أن رجلاً أراد أن يؤذي
عبد الله بن عباس فألقى وجوه الباد وقال يقول لكم ابن عباس تغدوا اليوم
عندي فأتوه فلتوا الدار فقال ما هذا فأخبر الخبر فأمر أن تشتري الفواكه
في الوقت وأمر بالخبز والطبخ فاصبح القرى فلما فرغ قال لو كلاته أموجود
لنا هذا كل يوم قالوا له نعم قال فليغده هؤلاء كل يوم عندنا (ومن) المحصال
الجارية تجري الكمال والحج والعلما من الأصول الصبر والله الموفق
للصواب

(الباب الثاني والثلاثون في الصبر)

(الصبر) زمام سائر المحصال وزعيم الغنى والظفر وملاك كل فضيلة وبه

يشال كل غير ومكرمة (قال) الله تعالى وتمت كلمة ربك الحمسى على نبي
 اسرائيل بما صبروا (وقال تعالى) اغيا في الصابرون اجرهم بغير حساب
 (مظم) وظائف الذين ذكر الله تعالى ورسوله بما علموا من اقامها
 الا الصبر فانه بغير حساب (قال) الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما
 صبروا قبيل عن الدنيا وقل ابن عيينة لما أخذوا برأس الامر جعلهم
 للفرس (وقال) تعالى ولقد نعلم انك تضيق صدرك بما يقولون (وقال)
 تعالى قد نعلم انه ليعز ذلك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
 بآيات الله يمجدون (وقال) ولتجمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
 ومن الذين اشركو اذى كبيرا (ثم) نذهبهم الى الصبر مع وجود الاذى فقال
 وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور (قال الصبر) حبس النفس
 على الاوامر والمكروه وعن النواهي والمعاصي (الان ترى) ان اهل الجنة
 نودوا ف قيل لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (فأخبر) الله تعالى
 انه آناهم جنته بصبرهم يعني صبرتم على طاعة الله وصبرتم عن معاصي الله
 قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي أى
 احبس نفسك (فن) امارات حسن التوفيق وعلامات السعادة الصبر
 في المسائب والرفق عند النوازل (وفيما يروى) ان الله تعالى أوحى الى
 داود عليه السلام ياد اود من صبر علينا وصل الينا (وقال) سفيان بلغنا ان
 لسلك شئ ثمرة وثمرة الصبر الظفر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا صبروا
 وصابروا واربوا واثقوا والله لعلكم تفلحون (فعلق) الفلاح على الصبر
 والتقوى يعني اصبروا على ما فر من الله عليكم وصابروا عدوكم واربوا
 فيه قولان قيل رابوا على الجهاد والثاني رابوا على انتظار الصلوات
 (بدليل) ما روى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول
 الله قال اسبغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة
 بعد الصلاة فذلك الرباط فذلك الرباط فذلك الرباط (وقال) المحسن

في قوله تعالى واذا نبألى ابراهيم ربه بكلمات فاتممت ابتلاءه بالكواكب
فصبروا بالقمر فصبروا بابتلاء بذبح ابنه فصبر (وقال) تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين (فبدأ) بالصبر قبل الصلاة ثم قال
قولا عظيما فجعل نفسه مع الصابرين دون المصلين (وقال) النبي صلى
الله عليه وسلم لا انصار ما يكون عندى من خير فان أذخره عنكم ومن
يستعفف بعفقه الله ومن يستعين بغنه الله ومن يصبر يصبره الله وما أعطى
أحد عطاء خير وأوسع من الصبر (وقال) ابن مسعود قسّم النبي صلى الله
عليه وسلم قسما فقال رجل من الانصار والله انما القسمة ما أريد بها وجه الله
فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فشق عليه وتغير وجهه وغضب حتى
وددت انى لم أكن أخبرته ثم قال لقد آوى موسى يا كثر من هذا فصبر
(وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على امرأة تبكي على قبر فقال لها
اتى الله واصبرى فقالت اليك عنى فانك لم تصب بمن لم يصيبى فلما انصرف
قبل لها رسول الله فجاءت اليه تعتذر انما لم تعرفه وقالت سأصبر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى (ويحتمل) هذا
الحديث وجهان اما الطائفة فى فقال معناه الصبر المحمود عند أول نزول
المصيبة وقد فاتك بالمجزع وأما القابض فقال معناه ان الصدمة الاولى وقت
أمرها النبي عليه السلام بالصبر وكان هذا تعليما لكل من فاته الصبر بذهول
أو تسليان أو غلبة (ويروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الأيمان
فقال الصبر والتمساحة (وفى منشورا محكم) قالت الهمة أنا لائحة بأرض
المغرب قال المجموع وأنا معك قال الأيمان أنا لائحة بأرض الحجاز قال الصبر
وأنا معك قال الملك أنا لائحة بأرض العراق قالت الفتنة وأنا معك (واعلم)
ان الجهلة فى الامر خرق وعجزهما من قلة العقل وأخرق من ذلك التفريط
فى الامر بعد القدرة عليه (ومثال) ذلك كالفرد على النار ان كان ماؤها
قليلاً غلت يسير من النار وان كانت مملوءة لم تغل حتى تكثر نارها وتطول
مدتها (وفى كتاب) جاويدان جرد وليس للجهنم كتاب مثله قال يحرم على السامع

تكذيب القائل الا في ثلاث من غير الحق صبر الجاهل على مضمض المصيبة
وعاقل أبغض من أحسن اليه وحماة أجبت كنة

الكنية بفتح
الكاف وتشديد
النون امرأة الابن
او الاخ اه

﴿فصل — دل﴾ واعلم ان الصبر على أقسام صبر على ما هو كسب
للعبد. وصبر على ما ليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على
ما أمر الله تعالى به وصبر على ما نهى الله عنه (فاما) الصبر على ما ليس
بكسب صبر العبد على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له فيه
مشقة (وبنقسم) من وجه آخر على أربعة أقسام (فأول) أقسامه وأولها
الصبر على ما أمر الله سبحانه وتعالى به والانتها عما نهى عنه (والثاني)
الصبر على ما فات ادراكه من مصرة أو تقضت أوقاته بمصيبة (والثالث)
الصبر فيما ينتظر وروده من غلبة يرجوها أو يخشى حدوثه من رهبة
يضافها (والرابع) الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من أمر مخوف
(وجميع) أقسامه مجودة بكل لسان وفي كل ملة وعند كل أمة مؤمنة
أو كافرة (قال) اكنتم بن صفي من صبر ظفر (وقال) علي بن أبي طالب
رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينزو (وقال)
ازدشرا الصبر الدرك (وقال) عليه السلام الصبر ضياء وبالصبر يتوقع الفرج
(وقال) عليه السلام الصبر ستر من الكرب وعون على الخطوب (وقال)
ابن عباس أفضل العدة الصبر على الشدة (وقال) عمار الحميري الكاتب لم أجمع
أعجب من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الشكر والصبر مطيئان
لما باليت أيهما ركبت (وقال) بعض الحكماء بالصبر على مواقع المكروه
تدرك المخطوة (وقال) ابن المقفع في كتاب الثقة الصبر صبران فالثام
أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر المذوح صاحبه أن
يكون قوى الجسد على السكدة والعمل فان هذان صفات الحمير ولكن
أن يكون للنفس غلوبا وللازم ورعتملا ولجاشه عند الحفظة مرتبطا
(وفي منشور الحكم) من أحب البقاء فليعد للصائب قلبا صبوراً (وقال)
برز جهر لم أر ظهرا على تنقل الدول كالصبر ولا مدلا للفساد كالجمود

الجاش النفس
والحفظة بكسر
فسكرت الحمية
والغضب اه

ولامكسبالاجلال كتوفي المزاج ولا بحيلة للقت كالاعجاب ولا متلفة
للمروءة كما استعمال المنزل في مواضع الحمد (فاما) القسم الاول وهو الصبر
على امتثال ما امر الله تعالى والانهاء عن محارمه فيه يعجز اداء الفرائض
واستكمال السنن ويدخل في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب (ولذلك) قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان
بمنزلة الرأس من الجسد (وقال) الجنيد المصير من الدنيا الى الله سهل هين
على المؤمن وهجر الخلق في حب الله شديد والمصير من النفس الى الله صعب
شديد والصبر مع الله أشد (وسئل) عن الصبر فقال تجزع المرءة من غير
تعبس (وكان) حبيب بن ابي حبيب اذا قرأ هذه الآية انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه أواب يبكى ويقول وانحبا اعلي واثنى عليه (وقال) الخواص
الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة (وقال) عبد الواحد بن زيد من
قوى الصبر على طاعة الله تعالى صبره الله تعالى عليها وقواه ومن هزم
على الصبر من معصية الله تعالى أعانه الله تعالى وعصمه منها (وقال)
عمر بن عبد العزيز لا قسم بن محمد أوصني فقال القسم عليك بالصبر
في مواضع الصبر (وقال) الحسن الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر
عند ما نهى الله عنه وهو الافضل وانما يختلف الصبر بالخوف والرجاء
من خاف شيئا صبر على الفرار منه وصبر عند كراهية ما يحذر من ضرره
ومن رجع شيئا صبر على طلبه لم يغربه (وأما) القسم الثاني وهو الصبر على
ما فات أدراكه من مسرة أو تقيت أوقاته من مصيبة فانه يتجمل به الراحة
مع اكتساب المثوبة فان صبر طائعا استراح وأجرز الثواب وان لم يصبر حمل
الهم والوزر (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تشب بن قيس ان
تجزع فقد استحق ذلك منك بالرحم وان تصبر فني ثواب الله تعالى خلف
من ابتك ان صبرت يرى عليك القلم وأنت مأجور وان جزع يجرى
عليك القلم وأنت مأزور ونظمه أبو تمام فقال
وقال علي في التعازي لا شعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

أنصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم نسا لو سألوا البهايم
 خلقنا رجالا للعباد والامى * وتلك الايامى للبكا والماسى
 (وقال) عمر بن الخطاب وفى الله عنه رجل ان صبرت مضى أمر الله وكنت
 مأجورا وان جزمت مضى أمر الله وكنت مأزورا (وقال) الحسن والله
 لو كلفنا المجزع ماقتناه فالحمد لله الذى أجرنا على ما لو كنا عنه لهصرنا اليه
 (وعن) هذا قالت الحكماء المجزع أنعب من الصبر فى المجزع التعب
 والوزر وفى الصبر الراحة والاثم (ولو) صور الصبر والمجزع لكان
 الصبر أحسن صورة وأكرم طبيعة وكان المجزع أقبح صورة وأرد
 طبيعة ولسكان الصبر أولاها ما بالغلبة لحسن الخلقة وكرم الطبيعة (وقال)
 بعض الحكماء لو وكل الناس بالمجزع لبعثوا الى الصبر (وقال) شبيب بن
 شبة المهدي ان أحق ما صبرت عليه ما لم تجد سبيلا الى دفعه وأنشدوا
 واذا نصبتك مصيبة فاصبر لها * غفامت مصيبة مبتلى لا يصبر
 (وقال آخر)

وعصفت أجرام فقيده لا يكن * فقيده لا يأتى وأجره يذهب
 (وقال) بعض الحكماء ليس بجمع له الرشد من تتابع التلهف على فائت
 أو أكثر الفرح عند مستطرف (وقال) حكيم ان كنت جازعا على
 ما يفوت من يديك فاجزع على ما لا يصل اليك ومن ايقن ان كل فائت
 الى انقضاء حسن عزاءه عند نزول القضاء وقال الشاعر
 اذا طال بالمحزون أيام صبره * كساد ضيا طول المقام على الصبر
 ولا شك ان الصبر بمحمد فيه * ولكن اتفاق عليه من العمر
 (وقال) بعض القدماء الصبر على أربع مراتب الشوق والاشفاق
 والزهادة والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشتق
 من النار رجع عن المهرمات ومن زهد فى الدنيا شاع بها مصيبتات ومن
 راقب الموت قهر عن الخطيئات (وأما) القسم الثالث فهو الصبر فيما ينتظر
 وروده من رغبة يرجوها أو يخشى حدوثه من رغبة يخافها قبال صبر

قوله واحرثهم ملات
 معناه الأيم وأبخل اه

والإنطاف يدفع عادية ما يضاف وينال نفع ما يرجو (قال) النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال محمد بن بشر أن الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى لا تياسن وان طالت معاليله * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا أخلق بذى الصبر ان يحظى بما حقه * ومد من الفرج للأبواب ان يلجا (وقال) بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها ذمار فيمنما أنا أطوف في نرابها اذ رأيت مكتوبا على قصر نراب

ذمار بالغنى والتخفيف

٥١

يا من ألح عليه الهم والفكر * وغيرت حاله الايام والغير اما سمعت بما قد قيل في مثل * عند الاياس فابن الله والقدرة (وقال غيره)

ثم للخطوب اذا احداثها مرق * واصبر فقد فاز اقوام بما صبروا فكل ضيق سياتى بعده شعة * وكل صبر وشيك بعده غفر (ونحوه) مكتوب بخط آخر لو كان كل من صبرا عقب الظفر صبرنا ولكنا نجهد الصبر في العاجل يغنى العمر ويدنى من القبر وما كان أصح لذى العقل موته وهو مافل والسلام (قلت) لو رأيت لكنت تحت في الصبر استبجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله تعالى وأجر غير حساب وفي الجزع استبجال الهم ونهك البدن واستشعر العار الخيبة وسوء الظن بالله وجل الانتم مع العقوبة وما أحسن لذى العقل اجتناب هذا والسلام (وقال) بعض العارفين من صبرنا للمنا ومن شكرنا للنعمة قال الشاعر

الصبر مفتاح كل خير * وكل صعب به يهون
اصبر وان طالت الليالي * فربما ساعد الحزون
وربما نيل باصطبار * ما قيل هيات لا يكون

(وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما أنعم الله على عبد نعمة فانزعها منه وعوضه صبرا الا كان ما عوضه أفضل مما انتزع منه وقرأ

اغصا بنو الصابرون أجروهم بغير حساب (ويروى) ان جارية كانت لعل بن أبي طالب رضى الله عنه تنصرف في حوائجها فكلما خرجت تصدى لها غصا ط كان بقرب دار على رضى الله عنه ويقول لها انى لا حيك فى الله تعالى فلما كثر منه ذلك شكته الى على رضى الله عنه فقال لها على اذا قال لك مرة أخرى فقولى له والله انى لا حيك فيه هذا الذى تريد فقال لها ذلك فقالت له والله انى احبك فيه فقال لها تصبرين واصبر حتى يوفى الصابرون أجروهم بغير حساب فرجعت الجارية وأخبرت مولاهما فدعا على رضى الله عنه الخياط فوجد أمره مستقيما على الصحة فوهبها له مع نفقة يستعين بها (وقال) رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل بأول نسكبة ولا يفرح بأول رفعة (وكان يقال) الصبر سلامة والطيش ندامة (وأما) القسم الرابع وهو الصبر على ما نزل من مكره أو حل من أمر مخوف فمسه تنفتح وجوه الآراء وتتوق مكائد الأعداء قال الله تعالى وقت كلمة ربك الحمقى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (وقال) تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور (ويروى) ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت ان تعمل لله تعالى بالرضى فى اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ما تفعل خيرا كثيرا واعلم ان الصبر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا (وقال) على رضى الله عنه الصبر مناضل المحمدين والمجزع من أعوان الزمان (وقال) الحكيم بمفتاح عزيمة الصبر تقف مغالبات الأمور وأنشدوا

المناضلة المدافعة اهـ

اغصا أجزع مما اتقى * فاذا حل فى الى والمجزع

(ولما حبس) أبوايوب خمسة عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره فبعث الى بعض اخوانه يشكو طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفعة صبرا أبوايوب صبرا مبرح * فاذا عجزت عن الخطوب فن لها ان الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك يملك حلها

اصبر فان الصبر يعقب راحة * فاعلمها ان تعجلي واعلمها
(فليسا) وقف أبو أيوب على ذلك كتب اليه
صبرتي ووعظتي فأنا لها * وستعجلي بل لا أقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها * كرماه اذ كان يملك حلها
فسالبت بعد ذلك الايام حتى أطلق مكروا ولتقيم بن المعز
ثم اسكت صبرا واحتسابا فأتني * أرى الصبر سيفاً ليس فيه قلول
عذابي ان اشكو الى الناس اتني * عليل ومن أشكو اليه عليل
وان الذي يشكو الى غير راحم * ويقشوعما في نفسه مجهول
(وقال بعض الشعراء)

دع الدهر يجري بمقداره * ويقضي عجائب أوطاره
ومؤنة عن ولادة الأمور * وخل الزمان بتدواره
فانك ترحم من قد غبطت * وتعجب من قبح أناره
(وأنشد بعضهم)

ويمنعني الشكوى الى الناس اتني * عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله انه * سليم بما يديه قبل أقول
(ولغيره)

اذا ابتليت فتق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلى هو الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته * مالا مري حيلة فيما قضى الله
اليأس يقطع احبانا به احبه * لا تيأس فان الصانع الله
(وصرف) من هذه اللفظة صابر وصبور وصبار ومتعبر (فالمتعبر)
من صبر في الله على المسكاره فتارة يهز وتارة يصبر (والصابر) من
لا يشكو ولا يهز (والصبار) الذي لوجع عليه جميع البلايا والمحن لم تتغير
من وجهه الحقيقة وان تغير من وجهه الرسم والبشرة والمخالفة كما قال
الشاعر

صابر الصبر فاستعان به الصبر * رفصاح الصبور يا صبر صبرا

(وهذا) أقوى بيت قيل في الصبر وأحسنه (وقريب) منه قول القائل صبرت على الأيام صبرا أصارني * الى ان يتلدى الصبر لا صبرا لصبر (والصبور) هو الثابت على هذه المقامات (وقيل) أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخليق باخلاقي وان من اخلاقي اني أنا الصبور (ويقال) الصبر لله فناء والصبر بالله بقاء والصبر في الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء وأنشدوا في المعنى

إذا لعب الرجال بكل شيء * رأيت المحب يلعب بالرجال
وكيف الصبر عن حل مني * بمنزلة العين من الثمالي

(وقال) الهامسي من الصبر والتصبر حالة هي التمتع (وذلك) اذا رفع الله تعالى له علما من اعلام الاشياء يده على منازل الصابرين عنده فيتمتع القلب بسروا زعم (وقال) أبو محمد بن الحارث الصبر أن لا يفرق بين حال النعمة والحنة مع سكون الخاطر فيهما والصبر هو السكون مع البلاء يا ومع وجدان انقال الحنة وأنشدوا

صبرت ولم أطلع هو لك على صبري * واخفيت ما في ذلك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صباي * الى دمعتي سرا فتجسري ولا أدري
(وقيل) للهامسي بما اذا قوى الصابر على صبره فقال اذا علمت ان في صبرك رضى مولاك أما جمعت قول المحكم
رضيت وقد أرضى اذا كان ممحطى * من الامر ما فيه رضى صاحب الامر
(وقيل في معناه)

سا صبرك ترضى وأتلف حسرة * وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري
(قال) شيخنا وشكلك لمن تحبه أعظم من شكلك لنفسك هذا أيوب عليه السلام لما أصيب بنفسه قال مسني الضر ويعقوب لما أصيب بجذبه قال يا أسفى على يوسف (قال) أحمد قال لى أبو سليمان الداراني أتدري بما اذا أزال العقلاء الملامة عن أساء اليهم قلت لا قال لعلمهم ان الله تعالى ابتلاهم بذلك فصبروا (ويروى) ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه أنزلت بلائي بعبدى

فدعاني فما ملته بالاجابة فشكاني فقلت عسدي كيف أرجلك من شيء
أرجلك (وقيل) في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انه الصبر الذي لا شكوى فيه
ولا بث (قال) أنس ماصبر من بث (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا تستغزروا الدموع بالتذكر قال الشاعر

* ولا يبعث الاخران مثل التذكر *

(ومما) يعين على عظم الاسبى وشدة الحزن تذكر المسار المنقضية وتصور
المصار الذاهبة وكثرة الشكوى وتردد الالف قال الشاعر
لا تكثر الشكوى الى الصديق * وارجع الى الخالق لا الخلق

لا تخرج الغريق بالغريق

(وفي) منثور الحكم المصيبة بالصبر اعظم المصيبتين واعلم انه قل من صبر
على شدة الالام ما يرجوه من فرج وينبغي ان نزلت به مصيبة او كان في شدة
ان يتقي تسهيلها على نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يتيقنه من وجوب الفناء
وتقصي المسار وان الدنيا دار من لاداوله ومال من لاملاله ولما يجمع
من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها
يسمى من لا ثقة له من صمغ فيها سقم ومن سقم فيها يرم ومن افة ترفها
حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشاهاها
عتاب لا تحبرها يدوم ولا سرورها يبق ولا فيها المخلوق تساء فاذا تصور
حقيقتها غبت تذكيري المحوادث سهلة والمصائب هينة قال الشاعر

يمثل ذواللب في نفسه * مصائبه قبل ان تنزلا

فان نزلت بغتة لم تره * لما كان في نفسه مشغلا

ورأى الامر يغشى الى آخر * فصبر آخره اولا

(وقال) بعض الحكماء من حاذر لم يخدع ومن راقب لم يبلع ومن كان متوقعا
لم يلق متوجعا ومن لم يشعر نفسه ما ذكرنا من احوال الدنيا وتقصي المسار
ثم التواء في اللعوبين اطباق الثرى والمجنادل قد فارقه الاحياء واسلمه
الاولياء وهجره القرباء والبعداء الفقه المحوادث واثقا فسلبته الصبر

وضاعفت عليه الاسى (وقال) ابن الرومي
ان البلاء يطاق غيره مضاعف * فاذا تضاعف فهو غير مطاق

(وقال آخر)

تعودت من الضر حتى ألقته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
ووسع صدرى للآذى كثرة الآذى * وان كنت احب ان يضيق به صدرى
وحسن لي بأسى من الناس كلهم * لعلى يصنع الله من حيث لا أدري
(ولبعض الأعراب)

تعرفان الصبر بالحر أجمل * وليس على ريب الزمان معقول
فلو كان يغنى ان يرى المرء جازعا * لنائية أو كان يغنى التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة * ونازلة بالحر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس بعد وجامه * وما لمرئ بما قضى الله مرحل
فان تكن الأيام فينا تبدلت * بيؤس ونعمى والمحوادث تفعل
فما لنت مناقاة ضليعة * ولا لثنا للذى ليس يحمل
ولكن رحلتاها نفوسا كريمة * تحمل ما لا يستطيع فتحمل
وقبنا بحمد الله مناقفوسنا * ففهمت لنا الاغراض والناس هزل

(الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر)

(قال) الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما أفشى يوسف عليه السلام رؤياه عمه امرأة
يعقوب أخبرت اخوته فقبل به ما حل (وفي الحديث) استعينوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود (واعلم) ان كتمان السر
من الخصال المحموده في جميع الخلق ومن الوازم في حق الملوك ومن
الفرائض الواجبة على الوزراء وجلساء الملوك والاتباع (قال) على رضى
الله عنه سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره (واعلم) ان أمناء
الامرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أسير
من كتم الاسرار فان أحراز الاموال متبعة بالابواب والاقفال وأحراز

صلية كشديده
وزنا ومعنى اه

الاسرار بارزة يذيعها لسان فاملق ويشيعها كلام سابق وعبد الاسرار
 أثقل من عبد الاموال وان الرجل ليستقل بالحمل الثقيل يحمل به ويعشى
 به ويثقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه
 من القلق والتكرب ما لا يلحقه بحمل الاثقال فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن
 جاشه وصكا انما القى عن نفسه جبلا (قال) عمر بن عبد العزيز رضى
 الله عنه القلوب أوعية والشفاه أقفالها والاسن مفاتيحها فليحفظ
 كل امرئ مفتاح سره (ومن) أعجب الامور ان الاموال كلما كثرت
 خزائنها كان أدنى لها الا لسرفاته كلما كثرت خزائنه كان أضيع له وكم
 من اظهر اسرار قديم صاحبه ومنع من بلوغ مآربه ولو كتمه أمن من
 سطواته (وقال) أبو عمرو ان من حصن سره قبله بمقصينه خصلتان الظفر
 بجاحته والسلامة من السطوات (وقال) بعض الحكماء سر ك من دمك
 فلا تحبره في غير اوداجك فاذا تكلمت به فقد ارتقت (وكان) لعثمان بن
 عفان رضى الله عنه كاتب اسمه جبران وهو مولاه فاشتكى عثمان فقال
 اكتب العهد بعدى لعبد الرحمن بن عوف فقال جبران لعبد الرحمن البشري
 فقال لعبد الرحمن لك البشري بما اذا فاخبره الخبر فانطلق عبد الرحمن فاخبر
 عثمان بالخبر فقال عثمان اعاهد الله ان لا يسا كتمى جبران أبدا ونفاه
 الى البصرة فلم يزل بها حتى قتل عثمان بن عفان (واعلم) ان كتمان الاسرار
 يدل على جواهر الرجال وكأنه لا خير في آتية لا تمسك ما فيها فلا خير في
 انسان لا يسك سره (ويروى) ان رجلا أودع سره عند رجل فقال له أفهمت
 قال بل جهلت فقال أحفظت قال بل نسيت (وقيل) لبعضهم كيف كتمك
 للسرفه قال أبعد الخبر وأحلف للمستخبر (قال) الشاعر
 ولو قدرت على كتمان ما اشتعلت * متى الضلوع على الاسرار والخبر
 لكنت أول من ينمى سريره * اذ كنت من نشرها يوما في خمار
 (قال) شيخنا ومن أحسن شيء سمعته في كتمان السر ما أنشده بعض فقهاء
 البصريين بالبصرة فقال

ولها سرائر في الضمير طويتها * نسي الضمير يانها في طيه

(وفي معناه)

ومستودعي سرايكتهم مكانه * عن الحسن نحو فان يسم به الحسن
وعفت عليه من هوى النفس شهرة * فاودعته من حيث لا تبلغ النفس
(وقال) العتي أسر معاوية الى عثمان بن عيسى حديثا قال فقلت لابي ان
امير المؤمنين أسر الى حديثا فاحدثك به قال لا من كتم حديثه كان
الخيار اليه ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت
مالكا قلت يا أبت أفيدخل هذا بين الرجل وابنه قال لا يا بني ولكن
أكره ان تعود لسائلك انشاء السر قال فحدثت به معاوية قال أعنتك أخى
من رق الخطأ (وقيل) لبعض الملوك ما أصعب الاشياء على الانسان قال
ان يعرف نفسه ويكتم سره وقال قيس بن الخطيم

أجود بكمون التلاد واتى * بسرك عن سألني لضنين
اذا جاوز الاثنين سر فانه * يث وتكثير الوشاة عمين
وان ضيع الاقوام سرافاني * كتموم لاسرار العشير أمين
يكون له عندي اذا ما ضنته * مكان سويداء الفؤاد مكنين

(قال) شيخنا قلت الناس يقولون أراد بالاثنتين المودع والمودع ولا يعبدان
بريذه الشفتين (وكان) يقال أصيرا للناس من صبر على كتمان سره فلم
ينده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا (وقد) روى في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا حدث الرجل بحديث ثم اتفت فهي امانة (قلت)
واذا كانت امانة حرمت فيها الخيانة كالأمانة في الاموال (وقال) أبو بكر
ابن حزم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على
صاحبه ما يكره (وقال) هشام بن عروة ما من رجل يتقصص من امانته
الاتقص ايمانه (وقال) جعفر بن عثمان

يا ذا الذي أودعني سره * لا ترج ان تجمعه مني
لم أجره قط على فكرتي * مكانه لم يجر في أذني

(وكان) عمرو بن العاص يقول ما أفشيت سرى الى رجل فافشاه على نفسه
 اذ كان صدرى به أضيق (وقال) الاحنف بن قيس يضيق صدر أحدهم
 بسره حتى يحدث به غيره ثم يقول اكتمه على (ومن) امثال الفرس اذا أفشيت
 الى سرك وأوصيتني ان لا أوج بالسرفه سلاً أو صيت بهذا نفسك (وفي)
 منثور الحكم ان فرد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل ولا جاهلاً فيضون وأنشدوا
 اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولا م عليه غيره فهو أحمق
 اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق
 (وفي منثور الحكم) من أفشى سره كثر عليه المتآمرون قال الشاعر
 وسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفي
 (وقال آخر)

ولا تتعاق بسرك كل سر * اذا ما جاء ذا الاثنين فاشي

(وقال غيره)

تبوح بسرك ضيقابه * وتبني لسرك من يكتم
 وتكتمان سرك فيجتاحف * وفيما تحاذره أخزم
 اذا ذاع سرك من مخبر * فانت اذا لمسه الوهم

(وقال آخر)

اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فمن تلوم
 وان عاتبت من أفشى حديثي * وسرى عنده فانا الماوم
 (وقال) حكيم ما كتمته عن عدوك فلا تطلعن عليه صديقك فان لم يكن
 لك به من اذاعته لقريته تقتضيه من صديق مساهم أو استشارة ناصح مسالم
 فمن صفات أمين الاسرار ان يكون ذاعقل ودين ونصح وورع فان هذه
 الامور تنبع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة ومن كملت فيه فهو عتقاء
 مغرب ولا تودع سرك عنده من يستدعيه فان طالب الودعة خائن (قال)
 صالح بن عبد القدوس لا تودع سرك لطالبه منك فالطالب للسر مذبح (وفي)
 الجملة اذا زال سرك عن عتبة لسانك فالاذاعة مستولية عليه اذا اودعته

قلوبنا صبح محب فاحتمال مرادة السكتمان على قلبك أسهل عليك من التمليل
بقلبك سررك لغيرك (واعلم) ان افشاء سر غيرك اقبح من اظهار سر نفسك لانه
يبوح باحدى وصفتين اما الخيانة ان كان مؤثما أو النجاسة ان كان مستغبرا
(وقال) بعض الحكماء لابنه يا بني كن جوادا بالمال في مواضع الحق ضئلا
بالاسرار عن جميع الخلق فان أجد جود المرء الاتفاق في وجه السر والنجل
بكتوم السر (وكان) يقال صدور الاحرار قبور الاسرار وقال الشاعر
ألم تر أن وشاة الرجا * ل لا يتركون أديما صيحيا
فلا تفش سرنا الا بك * فان لكل نصيح نصيحا
(وقال غيره)

ما كل مكتموم يباح به * احذر له انك من جوالبه
فرارة السكتمان أعذب من * بث تحاذر من عواقبه
ليس الهوى ما كنت تعرفه * أيام تلعب في جوانبه
هذا هوى لو فطنت به * ضحكك الحسام الى مضاربه

(الباب الرابع والتلاتون في بيان الخصلة التي يصلح عليها الامير والمأمور
وهي رهين من سائر الخصال وزعيم بالمزيد من الآلاء والتهمة من ذى
الجلال والاكرام وهي الشكر)

(قال) الله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليه السلام وقد آتاه الله
تعالى ملك الدنيا والجن والانس والطير والوحش والرياح تجري بأمره حيث
أراد فلما استمكن ما كره قال صلى الله عليه وسلم هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر أم أكفر فاعدها نعمة كما عدها ملوك الارض ولا حسبها كرامة من
الله تعالى عليه كما ظنهم ملوك الارض بل خاف أن تكون استدراجا من حيث
لا يعلم كما قال الله تعالى في أمة أراد هلاكهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واعلى لهم ان كيدى متين (جاء) في التفسير أصعب عليهم النعم وأنسيهم
الاستغفار وانما الفرع بما أوتي من الدنيا والغبطة بزهرتها والاعتقار
بزهرجها من شعار الكفار ألا ترى الى قول فاروق المدين انما أوتيته على

علم عندي فكان جزاؤه ما قال الله تعالى نفس غنا به وبداره الارض (ولما)
 خاف سليمان عليه السلام أن يكون استدراجا كان جوابه ما قال الله تعالى
 هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (واعلم) أرشدك الله ان الشكر
 ليس هو حفظ النعم فقط بل هو مع حفظه لها زعيم بزيادة النعم وأمان من
 حلول النقم (والشكر) على ثلاث مراتب شكر بالقلب وشكر باللسان
 وشكر بالجوارح (فأما) الشكر الواجب على جميع المخلوقات فشكل القلب وهو
 أن تعلم أن النعمة من الله تعالى وحده وان لانعمة على المخلوق من أهل
 السموات والارض الا بداءتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله تعالى
 عن نفسك وعن غيرك بمعرفة انعام الله تعالى عليك وعلى غيرك وهذا
 النوع هو الذي يقال فيه يجب على العبد أن يشكر الله تعالى على نعمه اسديت
 الى غيره والدليل على أن الشكر عمله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم
 من نعمة فمن الله أي ايقنوا أنها من الله تعالى (والى) هذه الكلمة انتهى
 جميع ما قاله المخلق في الشكر والدليل عليه أيضا قوله تعالى ولقد نمركم
 الله ببذر زراعتكم آذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوا فانه شكر لنعمة
 (وخلق) الله الحياة نعمة على العبد فقال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم
 لعلكم تشكرون والعبارة عنه ان يقال الشكر اعتراف القلب بانعام
 الله تعالى على وجه الخضوع (ويقال) فيه الشكر اعتكاف على بساط
 الشهود بادامة حفظ المحرمة (وقال) أبو عثمان الشكر معرفة الجهر عن
 الشكر (وروى) ان داود عليه السلام قال الهى كيف أشكرك وشكرى لك
 نعمة من عندك فأوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني (وقال) وهب بن
 منبه قال داود عليه السلام الهى ابن آدم ليس فيه شعرة الا تحتها منك نعمة
 وفوقها منك نعمة فمن أين يكافئها فأوحى الله تعالى اليه يا داود انني
 أعطى الكثير وأرضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة
 غني (وفي هذا) يقال الشكر على الشكر أتم الشكر وذلك بان ترى شكري
 بتوقيعه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعمة فتشكره على الشكر ثم تشكره

على شكر الشكر الى ما لا يتناهى وهذا الشكر أيضا واجب (ونظم) محمود
الوراق كلاما في المعنى فقال

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل * وان طالت الايام وانصل العمر
إذا مس بالسراء هم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها اجر
فما منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الا وهام والسر والجر
ومن أقر بنعمة الله واحسانه فقد أقر بقدر ما كلف لان أحدا لا يمكنه ان
يوازي شكر نعمة الله تعالى (وفي مناجاة) موسى عليه السلام الى خلائق
آدم يبدل وفعلت فكيف يشكره قال ان يعلم ان ذلك مني فكان
معرفة بذلك شكروه

*(فصل — ل) * وأما شكر اللسان فقال الله تعالى فيه وأما بنعمة
ربك فحدث (قيل) يعنى النبوة وقيل يعنى القرآن وحكم الآية عام
في جميع النعم (روى) النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله
تعالى والتحدث بالنعم شكر (وقال) الله تعالى حكاية عن أهل الجنة
انهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله
تذاكروا النعم فان ذكرها شكر (وكتب) عدي بن أرطاة الى عمر بن عبد
العزيز لما حفر نهر البصرة الذى يقال له نهر عمراني حفرته لاهل البصرة نورا
جذب لهم مشربة وجادت عليه أمواهم ولم أر لهم على ذلك شكرا فان أذنت لي
فسمعت عليهم ما أنفقت عليه فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اني لأحسب
أهل البصرة خلوأ من رجل قال الحمد لله حيث حفرته هذا النهر وان
الله قدر ضيها شكرا من جنته فارض بها شكرا من نهره والسلام (وحقيقة)
الشكر في هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا القول
يوصف الرب تعالى بأنه شكور حقيقة فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه
بذكر احسانه وشكر الله العبد ثناؤه عليه باحسانه واحسان الرب للعبد

انعامه عليه (وهذه) اللفظة مأخوذة من قولهم دابة شكورا اذا ظهرت
من اليمن فوق ما نعطى من الخلف (ويقال) وجه شكورا اذا كان متملئ
الخصاس ظاهرها (وفي الحديث) يقول الله تعالى انا والمجن والانس
في نبأ عظيم اخلقني وبعيد غيري وايزقني وشكر غيري (وقال بعضهم)
انما اوفى الناس لانهم في موضع صبرهم يحسبون انهم في موضع شكر

* (قصه — ل) * واما الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى
اجعلوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فجعل العمل شكرا
(وقال) عطاء دخلت على عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن جابر فقال لها
عبيد يا أم المؤمنين حديثنا يا عجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيك وقالت وای شأنه لم يكن عجباً انه اناني في له فدخل معي
فراشي حتى مس جلده جلدي ثم قال يا ابنة أبي بكر ذرني اتعبد لربي فقلت
اني أحب قريبك فاذنت له فقام الى قرية من مائة فتوضأوا كثر صب الماء
ثم قام يصلي فيسكن حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى
فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذهبه بالماء فقلت له يا رسول الله ما يبكيك
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبداً شكورا
فلم لا أفعل وقد نزل علي ان في خلقي المسوات والارض (جعل) النبي صلى
الله عليه وسلم الشكر بالعمل وبين فيه مراد الكتاب قال الله تعالى وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا اي كل
واحد منهما يحصل الاخير فمن فاته العمل في احدهما عمل في الاخير
(جعل) الايراد والاحمال بالجوارح شكرا (وروي) ان النبي صلى
الله عليه وسلم قام حتى انتفخت قدماء فقيل له يا رسول الله تفعل هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبداً شكورا
(وقال) أبوهارون دخلت على أبي حازم فقلت له ربحك الله ما شكر العينين
قال اذا رأيت بهما خيرا أذعته واذا رأيت بهما شر استرته قلت له ما شكر
الاذنين قال اذا سمعت بهما خيراً حققتهم واذا سمعت بهما شراً نسيتهم

(قلت) فما شكر البدين قال لا تأخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حق الله
 فيهما قلت فما شكر البطن قال أن يكون أسفله صبرا وأعلاه علما قلت
 فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لأفروجهم حافظون
 إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فان أنت فعلت
 فانت الشاكر حقا (وفي حكمة) ادريس عليه السلام لن يستطيع أحد
 أن يشكر الله تعالى على نعمة بجمل الانعام على خلقه ليكون صانعاً الى الخلق
 مثل ما صنع به الخالق تعالى (واذا) ثبت ان فعل الطاعات شكر فان
 فيها ما هو أشد ملازمة من غيره (فالطاعة) في مواساة الفقراء أشكل
 بالشكر على الغنى من غيرها لأنها من جنس النعمة فاذا أردت أن تفرس
 دوام نعم الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء (والطاعة) في رفع
 ذوى الضعة والحمول والمسكنة بغير معصية أشبه بالشكر على رفع قدرك
 والتنويه باسمك (والطاعة) في تريض الفقراء وتطليق أغذيتهم أشبه
 بالشكر على العافية من سائر الطاعات (والطاعة) في الشغاعات عند
 السلطان وقضاء حوائج الغرباء والاعوان أشبه بذوى الحاجة من سائر
 الطاعات (وعلى) هذا المثال ينبغي أن تقابل سائر نعم الله تعالى على العبد
 (ومن) العبارات الجامعة للشكر أن يقال معرفة بالحنان وذكرا بالأسان
 وجمل بالمجوارح

(فصل في الكلام على الزيادة) (قال) الله تعالى لئن شكرتم
 لازيدنكم (قال) قوم انما خاطب الله تعالى بهذا أو بقوله ادعوني استجب
 لكم قومادون قوم والدليل عليه ان اثرى من يشكر على الغنى ثم يتلى بالفقر
 ومن يشكر على العافية ثم يتلى بالمرض والله تعالى لا يختلف وعده (وقال)
 قوم معناه لازيدنكم نعم الآخرة (فان قيل) انما تكون الزيادة من جنس
 المزيد عليه (فأجابوا) بأن النعم الدنيوية والاخرية وأن تفاضلت
 واختلفت كلها مقبولة من حيث انها نعمة (وقال) قوم معناه لازيدنكم
 خيرا واخيرا والصالح قد يكون في كثير من الاوقات بالمنع والسقم ونحوهما

فان من سأل الله تعالى أن يعطيه مالا أو يصح جسمه وهو يعلم أنه ان وهبه
المال أنفقه في المعاصي أو وهبه الصحة صرف صحته الى المني في الآثام فالتنع
ههنا وهبة من الله بخيلة (ومن) ههنا قالت العلماء منع الله تعالى عطاء
(وقال) قوم يمكن تقدير الاستثناء فيها لئن شكرتم لازيدنكم الا ان تعصوا
فأعاقبكم بالحجر مان فأجعل ذلك كفارة لكم وهو أصلح من ان أعاقبكم
في الآخرة والناس لا يسلمون من الذنوب ولوتبها ان يسلموا من الذنوب لدرت
الزيادات قال الله تعالى ولولأنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل الميم
من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال تعالى استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويعدكم بأموال وبنيين (وقال)
قوم الآية خاصة بالعبادة اذ لو كانت على عمومها لوجب ان لا يموت من يشكر
الله تعالى على المحبة (قال) الشيخ قلت ان الله تعالى وعد الزيادة
وقوله الحق وقد جعل العبادة علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه
المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا رأينا الغنى يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان
علمنا انه لم يشكر بل قد أخل بالشكر الذي أخذ عليه امان لا يركبه أو يركبه
لغير اهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقوا واجبا عليه فيه من كسوة من يان
أو اطعام جائع وشبهه فبدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل
ما أفلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
اذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله تعالى ما منه من الاحسان واذا كان
قوم في ظل العافية فان الله تعالى لا يغير ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم بترك
أدب أو اخلاص يعني أو الامساك بدين كما قال بعضهم أدنى التشكر أن
لا يصي الله تعالى بنعمه وان جوارحك كلها من نعم الله تعالى عليك
فلاتنعم بها (ويحتمل) أن يكون معنى الآية لئن شكرتم لازيدنكم ان
شئت ألا ترى انه قال من كان يريد حث الآخرة نزل في حوته ومن كان
يريد حث الدنيا نؤته منها وكثير من الخلق يريدون حث الدنيا ولا يؤتونه
فيكون التقدير نؤته منها لمن نشاء بدليل قوله في الآية الاخرى عجلنا له فيها

وفي الطبراني عن
أبي أمامة لولا ان
المساكين يكذبون
ما أفلح من ردهم
كذا في الجامع
الصغير اهـ

ما تشاء من تريد وهكذا قوله تعالى ادعوني أستجب لكم ثم ان كثير من
الناس يدعون فلا يستجاب لهم ولكن معنى الآية أستجب لكم ان شئت وان
شئت بدليل قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وهذا من باب
حمل المطابق على المقيد (قال) المجيد كنت بين يدي السرى وأنا ابن تسع
سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت
ان لا يعصى الله عز وجل بنعمته قال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك
فلا زال أبكي على هذه الكلمة (فان قيل) ما معنى قوله تعالى وان تعدوا
نعمته الله لا تحصوها وما يحصل من الافعال في الوجود يمكن احصاؤه (قلنا)
نعم الله على وجهين دفع ومنع فالمنع يمكن احصاؤه ودفع البلايا
نعم لا يمكن احصاؤها وما يدفع الله عنهم بما في مقدوره من ذلك وما يدفع
الله تعالى عن العبد لا يحصى

«(نص — ل)» ثم مدنا الى اقوال العلماء والحكماء في الشكر (فقال)
بعض الحكماء موضع الشكر من النعمة موضع القرى من الضيفان وجده
لم يذم وان عدمه لم يقم (واجمعت) حكماء العرب واليهيم على هذه
اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الوجود وميد المنة قود
وقالوا مية وجب اجرها خير من نعمة لا يؤدى شكرها (وقال)
بعض الحكماء من اعطى أربعة لم يمنع أربعة من اعطى الشكر لم يمنع المزيد
ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستقارة لم يمنع الخيرة ومن
اعطى المشورة لم يمنع الصواب (وكان) يقال اذا رعبت النعم بالشكر فهي
أطواق واذا رعبت بالكفر فهي أغلال (قال حبيب)

نعم اذا رعبت بشكر لم تنزل * نعم فان لم ترع فهي مصائب
(وبعث) الحاج الى الحسن بعشرين ألف درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني
(قال) علي بن أبي طالب لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتي ويتنهي الزيادة
فيما بقي تنهي ولا تنتهي وتأمر الناس بما لم تأت تحب الصالحين ولا تعجل
بما عملوا وتبغض المسيئين وأنت منهم تذكر الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها

في طول حياتك (وقال) الغيرة من سعيد اشكر من انعم عليك وانعم على من شكره فانه لا يقاء لنعمة اذا كفرت ولا زوال لما اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وامن من النقم (وكان) المحسن يقول ابن آدم متى تنفك عن شكر النعم وانت مرتين بها كلما شكرت نعمة تجد ذلك بالشكر اعظم منها عليك فانت ما تنفك بالشكر عن نعمة الا الى ما هو اعظم منها (وقال) سفيان لما جاء البشرا في يعقوب عليه السلام قال على أي دين تركته قال على الاسلام قال الحمد لله الا نمت النعمة (وروى) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه دعا الى قوم ليأخذهم على ربيعة فافترقوا قبل ان يبلغهم فأتق عثمان ربيعة شكر الله تعالى اذ لم يحرم على يديه فضيحة رجل مسلم (وروى) ان المحسن بن علي التزم الركن وقال الهى نعمتى فلم تجدنى شاكراً وابليتني فلم تجدنى صابراً فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر ولا انت ادمت الشدة بترك الصبر الهى ما يكون من الكريم الا الكرم ولا من الجافى الا الجفا (وقال) عون بن عبد الله الخبير الذى لا شرفه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة (وروى) ان غيلة قالت لسيما بن داود يابى الله انا على قدرى اشكر الله منك وكان راكباً على فرس ذلول فخره ساجداً ثم قال لولا انى أبجلك لسألتك ان تزرع عني ما أعطيني (وقال) صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام فى محرابه اذمرت به دودة فتفكهكر فى خلعةها وقال ما يعبس والله تعالى بخاق هذه فانطعتها الله تعالى وقالت يا داود تهجك نفسك لا نأله على قدر ما آتاني الله اذكر لله واشكر له منك فيما آتاك ولحمود الوراق

الهى لك الحمد الذى انت أهله * هلى نعمها كنت قطعاً أهلاً متى ازددت تقصير اتردى في تقصلاً * كافى بالتقصير استوجب الفضلا (وكان) لبعضهم صديق نجسه السلطان فأرسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه اشكر الله ففى مجبوس مجبوس مبطون وقيد وجعل حلقة فى رجليه وحلقة فى رجل المجبوس وكان المجبوس

يقوم بالليل مرات ويحتاج هذا الى ان يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ
 فسكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول وأى بلاء فوق
 هذا فقال له صاحبه لو وضع الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي
 في رجله في رجلك ما كنت تصنع (ولبعضهم)

ومن الرزية ان شكري صامت * مما فعلت وان برك ناطق
 أأرى الصنعة منك ثم أمرها * اني اذن ليد الكريم لسارق
 (وقال) رجل اسمع بن عبد الله ان اللص دخل دارى وأخذ منى فقال
 اشكر الله تعالى لودخل اللص الى قلبك وهو الشيطان وأخذ التوحيد فما
 كنت تصنع (ولما) بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل المغفرة فقبل له
 فيه فقال لا شكره فاني كنت أعمل قبل المغفرة قبسط الملك جناحه فرفعه
 الى السماء (ويروى) ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مر بحجر صغير يخرج
 منه الماء فتجب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت الله تعالى يقول
 وقودها الناس وانجبارا وأنا ابكى من خوفه فدعا النبي عليه السلام ان يحبره
 الله من النار فأوحى الله اليه اني أجرتك من النار فمرا لني ثم عاد فوجد الحجر
 يتفجر منه مثل ما كان فتجب فانطق الله تعالى الحجر فقال له لم تبكى فقال ذلك
 بكاء المحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (وروى) ان الله تعالى
 أوحى الى موسى عليه السلام ارجع عبادى المبلى والمعافى فقال موسى
 ما بال المعافى قال لغلة شكره على عافيتى اياه (وأولى) رجل اعرايا ابلاء
 حسنا فقال لا ابلاك الله بلاء يهز عنه صبرك ولا انعم عليك نعمة يهز
 عنها شكرك وانشدوا

سأشكر لاني أجازيك منهما * بشكري ولكن كى يرى ذلك الشكر
 وأذكر أيام الדי اصطنعها * وأنوما يبق على الشاكر الذكر
 (ولبعضهم)

أوليتنى نعماً أبوح بشكرها * وكفيتنى كل الامور بأمرها
 فلاشكرنك ما حيت وان أمت * فلتشكرنك أعظمى في قبرها

(وبعض العرب في المعنى)

التي قد أحسنت عوداً وابتداءً * التي فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وجهه * فعذري أقراري بان ليس لي عذر
(وكان) معترف يقول التي تكون منك النعمة وعليك تمامها وأنت تعين
على شكرها وعليك ثوابها وهذا باب عظيم من النعم على العباد (قال)
الله تعالى في الشراء على بعض عباده أنه كان عبداً شكوراً (وقال) شاكر
لأنه اجتهاد وكذا سائر ما أنشئ الله على عباده ثم قال تعالى ومن يشكر
فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني عن عباده ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم
ليس للرب تعالى فيما لا قبيل ولا كثير فانه أجل من أن ينال المحطون
وأجل من أن يلحقه ثناء من أو شكر شاكر فأخبر أن العلو والجلال له
دونهم وأنه مقدس عن الناس بتمامه أو كفر كافر قال تعالى يدهوكم
لغيركم فواجباً أعطى ثم أنى (وقال) على بن أبي طالب رضي الله عنه
كفر النعمة دأية للفت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ
منك وحقق بن أسديت الله نعمة أو قضيت له حاجة أن يكافى فان
لم يقدر فليشكر فان شكره ما فقد أدى حقها قال الشاعر

فلو كان يستغنى عن الشكر ما جدد لرفعة مال أو علو مكان
لما أمر الرحمن بالشكر خلقه * فقال اشكروا لي أيها الثقلان

(وقال بعضهم)

لئن عجزت عن شكر برك قوتي * وأقوى الوري عن شكر برك عاجز
فان ثنائى واعتقادي وطاعتي * لا فلاك ما أوليتنيه مراضك
(وقال) اسحاق بن إبراهيم الموصلي وقفت علينا امرأة فقالت يا قوم تغير علينا
الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله أمرأته
بعقل واعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف (شعر)
فلو كان للشكر شخص يبيد * إذا ما تامله الناسظر
لثمة لك حتى ترا * فقل انى أمر شاكر

واسكنه ساكن في الضمير * بمجرى الكلام الساكن
(وقيل) للسرى ما اشكر فقال المكافاة على قدر الطاقة قيل في الكفر
قال ترك الجزاء ولو بالنساء قيل وهل يكون أحدا يحل عن يخل بالنساء قال
نعم من عادى على المنفعة *

*(الباب المجاهدين والثلاثون في بيان السير التي يصلح عليها الامير والمأمور
ويستريح اليها الرئيس والمرؤس وتسهيل هجرة الخلائق اجمعين مستخرجة
من القرآن العظيم)*

(قال) الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم افئدة اليك
فانبت الله تعالى المعاملة بيننا وبين سائر البهائم ومعلوم انهم لا يعلموننا في
خلقتنا ولا اشكالنا ولا في عقولنا ولا سائر ما تدركه العين منهم ومعنا فتبقى
المعاملة في الاخلاق فلا أحد من المخلوق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم
ولهذا تجد اخلاق الخلائق مختلفة فاذا رأيت من الانسان خلقا خارجا عن
الاعتدال فانظر ما يماثل ذلك المخلوق من خلق سائر الحيوان فانحقه به
وعامله كما كنت تعامله فحينئذ تستريح من منازعتهم ويستريحون منك
وتدوم المحبة (فاذا) رأيت الرجل الجاهل في خلقة الغليظة طباعه القوي
في بدنه الذي لا يؤمن طغيانه وافراده فانحقه به عالم الغرور والعرب
تقول اجهل من غر وانت اذا رأيت الغر بعدت عنه ولا تخصه ولا تشائته
فاسلك بالرجل كذلك (واذا) رأيت الرجل الغالب على اخلاقه السريعة خفية
والنقب ليلاه وجه الاحتتار فهذا يماثل عالم الجرد فذرع ملاحة ومخاصمة
كما تدع سباب الجرد اذا انسدر حلك بما يصلح له (واذا) رأيت الرجل
هجاما على اعراض الناس وثلبهم فقدماثل عالم الكلاب فان دأب الكلاب
ان يجرؤ من لا يجفوه ويبتدى بالاذية من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل
به الكلب اذا تبكك الست تذهب في شأنك ولا تخصه ولا تسبه فان فعل بمن
يتهم عرضك مثل ذلك (واذا) رأيت انسانا قد جبل على الخلاف ان قلت
لا قال نعم وان قلت نعم قال لا فانحقه به عالم الجير فان دأب الجمار ان أدنيت

الجرد كصرد ضرب
من الفيران اه

بعد وان أبعدته قرب وأنت تستمتع بالبحار ولا تسبه ولا تفارقه فاستمتع أيضا
بهذا الانسان ولا تسبه ولا تفارقه (واذا) رأيت رجلا يطلب هزات الناس
وسه قطنهم فمثلها في الأديمين كمثل الذباب في عالم الطير فان الذباب يقع على
المجسد فيقتاحى محبته ويطلب المواضع النحلة منه ذوات المدة والدم
والعباسة فاستر ذلك الموضع ولا تضامه (واذا) بليت بسطان يهجم على
الاموال والارواح فالحق به عالم الاسود وخذ حذر لك منه كما تأخذ حذر لك من
الاسد وليس الاغرب منه كما قال النابغة * ولا قرار على زل من الاسد *
(واذا) بليت فنانان خبيث كثير الروغان فالحق به عالم الثعالب (واذا)
بليت عجمي يمشي بالثعالب ويفرق بين الاحبة فالحق به عالم الطير بان وهى
دابة صغيرة تقول العرب عند تفريق الجماعة فسايتهم طربان فنفروا
وخاصة هذه الدوبة اذا جعلت وسط جماعة ان يتفروا وكان الجماعة
اذا أقبلت فتصوهم هذه الدابة طردوها ومنعوا الدخول بينهم كذلك ينبغي
اخراج النمام من بين الجماعة فان لم يفعلوا يوشك ان يفرق بينهم ويفسد
قلوب بعضهم على بعض (واذا) رأيت انسانا لا يسمع العلم والحكمة ويتفر من
مجالس العلماء والحكماء ويألف صحاح اخبار الدنيا والمخرافات وما يجرى
في مجالس العوام فالحق به عالم الخنافس فانه يجبهه أكل العذرات ويألف
روائح القياسات ولا تراه الا ملاعبا لا الخطبة والمرحضات ويتفر من روائح
المسك والورد واذا طرح عليه المسك وماء الورد مات (واذا) رأيت انسانا انما
دأبه حقا الدنيا لا يستحي من الوثوب عليها فالحق به عالم الخدبان بان تكن
رحلك عنه (واذا) بليت بالرجل عليه الاناة والسكينة وقد نصب أشراكه
لاصطياد الدنيا واكل أموال الودائع والامانات والارامل واليتامى فالحق به
عالم الذباب وهو كما قال فيه القائل

ذئب تراه مصليا * فاذا جردت به ركع
يدعو وجل دعائه * ما للفريسة لا تقع
بحل بها اذا العلا * ان الفؤاد قد انصدع

قوله النحلة الخ نفل
الاديم ككفرج
فسد اه

قوله الطير بان
بكسر فسكون اه

فاحترومنه كاحتروزمن الذئب (واذا) بليت بصحبة انسان كذاب فاعلم ان
الانسان الكذاب كالميت في المحكم لانه لا يقبل له خبر كما لا خبر للميت وكما
لا تصيب الموتي لا يصيب الكذاب (وقد قيل) في المثل كل شيء شيء الا صحبة
الكذاب لاشئ ويجوز ان يلحق بعالم النعام فانه يدفن جميع بيضه تحت
الرجل ثم يترك واحدة على وجه الرمل واخرى تحت طاقه من الرمل وسائر
بيضه في قعر الحفرة فاذا رآه الغراب اخذ تلك البيضة ويكشف عن وجه
الرمل فيجد الاخرى فيظن انه ليس ثم شيء آخر والخير بحالة النعام اذ ارأى
البيضة لا يزال يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة فكذلك
الكذاب اذا سمعت منه خبر الا تصدقه حتى تبلغ الغاية في الكشف عنه (واذا)
رايت رجلا انما ساد به ان يصنع نفسه كاتصنع العروس لبعلمها بيضاء ثيابه
ويعدل عمامته ويألف ان يمسه شيء غيره ويتطرق في عطفيه ويطرح القذى عن
نفيه ليس له هممة بين المجلساء الا نظره الى نفسه واصلاح ما انثى من ثيابه
فألقى به عالم الطواويس التي هذه صفتهم فانه يتغير في مشبهه ويتطرق الى
نفسه ويفرش ذنبه فيمتدده الملوكة استحسنانه (واذا) رايت انسانا حقودا
لا ينامى الحفوات ويمجازى بعد المدة على السقطات فألقى به عالم الجمال والعرب
تقول فلان أحقد من جل وكما تختب قرب الجمل الحقود فاجتنب صحبة الرجل
الحقود (واذا) رايت انسانا منافقا يظن خلاف ما يظهر فألقى به عالم اليربوع
وهو فأر يكون في البرية يتخذ جحر تحت الارض يقال له النافق وله فوهتان
يدخل من احدهما ويخرج من الاخرى ومنه اشتق اسم المنافق فلذا هم
أحد بأخذه دخل جحره وخرج من الباب الاخر فيصغر الصاد خلفه فلا
يظفر بشئ كذلك حال المنافق لا يصح منه شيء (وعلى) هذا الخط كن في محبة
الناس تستر نفسهم وترجمهم فلعمري والله ما استقامت لي محبة الناس
وسكنت نفسي واستراحت من مكيدة اخلاقهم الا من حيث سرت معهم بهذا
السير (وقال) الرباحي يابني رباح لا تحقر واصغرا تأخذون عنه فاني أخذت
من الثعلب وروغانه ومن القرد مكائده ومن السنور صرعه ومن الذئب

صواته ومن ابن آوى خذره وقد تلبت من القمر مشى الليل ومن الشمس
الظهور المحين بعد المحين

* (الباب السادس والثلاثون في بيان المحصلة التي فيها غاية كمال السلطان
وشفاء الصدور وراحة القلوب وطيب النفوس) *

(اعلم) أيها الملك أنك إن كملت فيك المحصال المحمودة والاسلاق المشكورة
والسيرة المستقيمة وخالفت نفسك وقهرت هواك ووضعت الأشياء
مواضعها ثم إن الرعية اهتضعت حقك وجهلت قدرك ولم توفك حظك
وبلغك منهم ما يسوءك ورأيت منهم ما لا يوجبك فاعلم أنك لست بالله فلا تطمع
أن يصفوا لك منهم ما لا يصفونهم للإله (ويفعل) الخطاب في هذا الباب أن
تعلم أن الله خالق الخلاق أجمعين وأنعم عليهم بأنواع النعم فأكل حواسمهم
وخلق فيهم الشهوات ثم أغاض عنهم نعمه فكلمات لهم للذات وبعد هذا
فما قدروا الله حتى قدره ولا عظموه حتى عظمت به بل قالوا فيه ما لا يليق
به ووصفوه بما يستحيل عليه وأضافوا إليه ما يتقدس عنه وسلبوه
ما يجب له من الأسماء المحسنى والصفات العلى فمنهم من قال هو نالت
ثلاثة ومنهم من قال له زوجة ومنهم من قال له ابن ومنهم من قال له
النسات ومنهم من يمجسه ومنهم من يشبهه ومنهم من أنكره رأسا وقالوا
ما الخلق صانع كما حكماء الخالق عنهم فقال غوت ونحي وما يملك إلا الدهر
وهو مع ذلك يهييم ويهيمن ويضع أجسامهم وجواسمهم ويرزقهم وينعمهم
ويقضى ما رزقهم وأوطأهم ويمتعهم متاعا حسنا ويسلغهم آمالهم في معظم
ما يحتاجون إليه فمعاصمهم إليه صاعدة وبركاتهم عليهم نازلة كل يعمل
على شاكلته ويتفق مما عنده وكل ذي حال أولى بها (وفي مناجاة)
موسى عليه السلام أنه قال الهى أسألك أن لا يقال في ما ليس في فأوحى الله
تعالى إليه يا موسى ذلك شيء ما فعلته لنفسى فكيف أفعله لك (وفي هذه)
السيرة عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكر مع أنك إن التقت رضا جميع
الناس التقت ما لا يدرك وكيف يدرك رضا جميع المخلوقين فيا أيها

الملك الذي كتب الله عليه الفناء والعمر القصير والزمان اليسير والايام
المعدودة والانفاس المحصورة كيف اذنت ان يصف ذلك من الرعية ما لم
يصف منهم مخالفتهم وازاقتهم ومخيمهم ومحييتهم هيئات هيئات بعيد ما طلبت
ومستحيل ما أملت فلك في الله اسوة حسنة ان ترضى منهم ما رضى الله تعالى
منهم وتسير فيهم بسيرة ربيهم فيهم ألم تركبوا أحسن السك ورضى منك
بالسير من العمل واكثر لك من النعم والاموال والحوال وانظر كيف
يستزلاتك ويفقره قوائك ولا يفتضحك في خلواتك ففي هذا ما يعهد
النفوس ويهذب ذوى العقول ويهدي الى الصواب ويوضح طريق
الرشاد والله درج من الخطاب رضى الله عنه لقد كان راغما لما تلونه عليك
فانه روى عنه انه كتب الى عمرو بن العاص كن رعييتك كما تحب ان يكون
لك أميرك

*(السابع السابع والثلاثون في بيان الحفلة التي فيها ملجأ الملوك عند
الشدة ومعقل السلاطين عند اضطراب الامور وتغيير الوجوه والاحوال)

(أيها) الملك اذا اعتلجت الامور في صدرك واضطربت عليك القواعد
ومرجت في قلبك وجوه الاراء وتسكرت عليك المعارف واكفهر
لك وجه الزمان ورأيت آثار الغير فلا تغلبنك خصلتان اترك للناس
دينهم وديناهم ولك الامان من طوارق المحدثان وما ياتي به الماوان (فقد)
روى ان المأمون قال في آخر موافقته مع أخيه الامين قد نفذت الاموال
وأحمت الاجناد في طلب الارزاق فقال المأمون بقيت لاني خصلة لو فعلها
ملك موضع قدمي هاتين قسلا له وما هي فقال والله اني لا ضمن بها على نفسي
فكيف على غيري فلما اخلص له الامر سئل عن تلك الحفلة فقال لو ان
الامين نادى في جميع بلاده انه قد حط الخراجات والوظائف السلطانية
وساثر المجانيات عشرين ملك الامر على ولكن الله غالب على امره (ولما)
خشى المأمون اتقاض بيعته مع أهل نراسان في قنقته مع أخيه الامين
فاستشار الفضل بن سهل وكان وزيره فقال له الفضل قد قرأت القرآن

قوله مرجت أى
اختلطت واكفهر
أى أظلم والماوان
الاسل والنفاد
الواحد ملاك صا
هـ

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والذي عندي ان تجمع الفقهاء
وتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وبسط العدل والقعود
على البود وقواصل النظر في كشف المظالم وتكرم القواد والملوك وابناء
الملوك تعدهم بالمواعيد الكريمة والاراتب السنية والولايات المشاكلة
ففعل ذلك وحط عن أهل خراسان ربع الخراج فغالت وجوه الخلائق
اليه وسكا فوايقولون ابن اختنا وابن عم نينا عليه الصلاة والسلام
وانقاد اليه رافع بن الليث وكان من عظماء الملوك بخراسان (ودخل)
تحت هذه الترجمة أمر اتفق عليه حكماء العرب والروم والفرس والهند
(وهو) أن يصنع وجود كل قبيلة والمقدمين من كل عشيرة ويحسن
الى جملة القرآن وحفظة الشريعة ويدفئ محاسنهم ويقرب الصالحين
والمترهدين وكل مستسلك بعروة الدين (وكذلك) يفعل بالاشراف
من كل قبيلة والرؤساء المتبوعين من كل غط فهو لاهم أزمة الخلق
ويهم ملك من سواهم (فن) كمال السياسة والرياسة ان يبقى على كل ذي
رياسة رياسته وعلى كل ذي عزه وعلى كل ذي منزلة منزلته فحينئذ
تكون لك الرؤساء أعوانا ومن دانت له الفضلاء من كل قبيلة فأخلق به
أن يدوم سلطانه والعامه والاتباع دون مقدمهم وساداتهم أجساد بلا
رؤس وأشباح بلا أرواح وأرواح بلا قلوب (ولما) قامت العامة
على السلطان قرطبة ولبسوا السلاح كان شيخ جالمن على كبر يعالج
صنعتيه فقال ما بال الناس قالوا قامت العامة على السلطان قال ولم
رأس قالوا قال سق الكبير يا صبي فسارت مثلا

(الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لزم الرعية للسلطان)

(قال) حكيم الفرس ذم الرعية للملك على ثلاثة أوجه اما كرم قصره
على قدره فأورثه ذلك طعنا واما اللئيم بلغ به فوق قدره فأورثه ذلك بطرا
واما رجل منع خصلة من الانصاف (وفي الامثال) احسانك الى الحر
يبعنه على المكافأة واحسانك الى اللئيم الخسيس يبعنه على معاودة المسئلة

(وقيل) للاسكندر ان فلانا يغضبك ويسبى الثناء عليك فقال أنا أعلم انه ليس بشيرير فينبغي أن نعلم هل أناه من ناحيتنا أم ردعاه الى ذلك فبحث عن حاله فوجد هارثة فأمر له بصله سنة فأنه بعد ذلك أنه بسط لسانه بالثناء عليه فقال أما ترون أن الامر للناس أن يقال فينا خيرا أو شرا (وينبغي) للسلطان أن لا يتخذ الرعية مالا أو قنية فيكون عليهم بلاه وفتنة ولكن يتخذهم أهلا وأخوانا فيكونوا له جندا وأعداؤه و قد سبى المثل اصلاح الرعية خير من كثرة الجنود

(الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والمجائر)

(مثل) السلطان العادل مثل الباقوة النفيسة الرفيعة في وسط العقد ومثل الرعية مثل سائر الشذر فلا تلحقها العيون الا بواسطة وأول ما يصير المصرون ويتعد الناقدون بواسطة. وانما يفتي المثنون على بواسطة وكلما أحسنت بواسطة غمرت سائر الشذر فلا يكاد يذكر كما قال ابن سعد لقيت بالمحجاز بين مكة والمدينة سكبنة بنت الحسين رضي الله عنهما فسكفت عن وجه ابنتها فاذا وجهه كأنه قلقة فمر قد أقتلتها بالجواهر والياقوت وأفواج الدرر فالتفت الى وقالت والله ما علمته عليها الا تفحصه (وكما) ان جمال الملك ان يلى بواسطة الا فضل فالفضل من الشذر وان كان على خلاف ذلك كان سبى النظم كذلك السلطان ينبغي أن يكون الاقرب فالاقرب اليه أهل العلم والعقل والادب والرأى والأصالة والشرف والمحافة وذوى السكال من كل قبيلة وان كان على خلاف ذلك فهو نقص في التدبير وكما ان جمال العقد بواسطة كذلك جمال الرعية بكال سلطانهم وفضله وبراعته وعدله (ومثل) السلطان المجائر مثل الشوكة في الرجل فصاحبها تحت ألم وقلق ويتداعى لها سائر الجسد ولا يزال صاحبها يروم قلعها ويستعين بما في ميسوره من الآلات والمنافيس والابر على انواجها لانها في غير موضعها الطامبي ويوشك أن يقلع بالاجرة فأين غرر الباقوت من شوك الغنم (وروى) أبو داود ان خاتم دانيال النبي عليه السلام كان

قوله والمحافة
بهم لثين من
أحصف الاراذل
أحكمه اهـ

عليه منقوش صورة أسدين وبينهما صورة دانيال وهما يلحسانه لثلاثين
نعمه الله عليه

(الباب الأربعون فيما يجب على الرعية إذا جازاها السلطان)

(اعلم) أرشدك الله أن الزمان وعاه لاهله ورأس الوعاء أطيب من أسفله
كأن رأس الحجر أروق وأصفى من أسفله (فأثنت قلت) أن الملوكة
اليوم ليسوا مثل الملوكة الذين مضوا (فالرعية) أيضا ليسوا كمن مضى من
الرعية ولست بأن تدم أميرك إذا نظرت آثار من مضى منهم بأولى من أن
يذمك أميرك إذا نظرت آثار من مضى من الرعية فإذا جاز عليك السلطان
فعلبك الصبر وعليه الوزر (روى) البخاري في صحيحه عن عبادة بن
الصامت قال يا بعنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيما أخذ علينا أن يا بعنا
على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن
لا نتنازع الأمر أهله إلا أن تروا كقراؤنا عندكم فيه من الله براهان (ومنه)
قال ابن عباس من كره من أمير شيئا فليصبر عليه فإنه من خرج عن السلطان
شرا مات ميتة جاهلية (وعنه) في رواية أخرى من فارق الجماعة شرا فمات
الأمات ميتة جاهلية (قال) ابن مسعود قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم إنكم
سترون بعدى أثره وأمورا تنكرونها قالوا هاتنا مرنا يا رسول الله قال أذكروا
أليهم حقوقهم وأسألوا الله حقيكم (وروى) أبو داود في سننه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبعوضون يطلبون منكم ما لا يجب عليكم فإذا سألوا
ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم وليدعوا لكم (وهذا) حديث عظيم الموقع في هذا
الباب فتدفع إليهم ما طلبوا من الظلم ولا تنازعهم فيه ونكف استنناع
سبهم (يا عبد الله) لا تجعل سلاحك على من ظلمك الدعاء عليه ولكن
الثقة بالله فلا تحته فوق محنة إبراهيم عليه السلام لما جملوه في كفة المتخنيق
ليقتلوه في النار قال الله هم أنك تعلم إيمانك بك وعداؤه قومي فيك
فأنصرتهم واكفيتهم (وقال) مالك بن دينار وجدت في بعض
الكتب يقول الله تعالى إني أنا الله مالك الملوكة قلوب الملوكة بيدى فمن

بواحا بفتح الباء
والواو أى ظاهرا
هـ

أثرة بضم التين أى
رونقا هـ

أطاعني جعلتهم عليهم رجة ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة فلا تشغلوا
أنفسكم بسب الملوك واسكن توبوا إلى أعظمهم عليكم (وفي) بعض الكتب
ابن آدم تدعو على من ظلمك ويدعو عليك من ظلمته فان شئت أجبته لك
وأجبته عليك وان شئت أخرت الأمر إلى يوم القيامة فندسهم العفو
(وقال) سليمان بن داود عليه السلام لا تجعل لمجانيك في الأعداء المكافأة
ولكن الثقة بالله (وروي) أبو داود في السنن قال سرقت ملحمة لعائشة
رضي الله عنها فجعلت تدعو على من أخذها فمعهما النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ألا تسبحي يعني ألا تصفي عنه فتهاهعن الدعاء على الظالم كما ترى
فاذا قال المظلوم في دعائه اللهم لا توفقه فقد دعا على نفسه وعلى سائر الرعية
لانه من قل توفيقه ظالم ولو كان موقفا ما ظلمك فان استجيب دعاؤك فيه زاد
ظلمه لك (ومن) الألفاظ المروية عن سلف هذه الأمة قولهم لو كانت عندنا
دعوة مستجابة ما جعلناها إلا في السلطان (وقال) الفضيل لو ظفرت ببيت
المال لأخذت من حلاله وصنعت منه ملب الطاعم ثم دعوت الصالحين
وأهل الفضل من الأبرار والأخيار فاذا فرغوا قلت لهم تعالوا ندعوا ربنا أن
يقوم ملوكا وسائر من يلي علينا وجعل إليه أمرنا (واسا) قدم معاوية
المدينة دخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان وأبنتاه فقال معاوية
يا ابنة أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلمات تحت
غضب فأظهر والناطاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان
انتصاره فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري تكون علينا أم لنا ولا نحن نكثون
ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين (وروي) ان
رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعته واعتدى عليه فذهب إلى المنصور
فقال له أصلحك الله أذكر لك حاجتي أم أضرب لك قبلها مثلا فقال له بل
أضرب في قبلها مثلا فقال أصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه أمر يكرهه
فانه يفر إلى أمه لنصرته اذ لا يعرف غيرها ظننا منه انه لا ناصر له فوقها فاذا
ترعرع واشتد فأودى كان فراره وشكواه إلى أبيه لعله بأن أباه أقوى

خزبه أمرأى نابه
٨١

من أمه على نصرته فاذا بلغ وصار رجلا وخزبه أمرشكا إلى الوالي لعله بأنه أقوى من أبيه فان زاد عقله واشتدت شكيمته شكاه إلى السلطان لعله بأنه أقوى ممن سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه إلى الله تعالى لعله بأنه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس فوقك أحد أقوى منك إلا الله تعالى فان أنصفتني والارفعت أمرها إلى الله تعالى في الموسم فاني متوجه إلى بيته وجرمه قال بل نصفك وأمر بأن يكتب إلى واليه برده ضيعته إليه

* (الباب الحسادى والاربعون في كما تكونوا يولى عليكم) *

قوله كما تكونوا
الخ هو في الجامع
الصغير مروي
عن أبي بكر
أبي اسحاق السبيعي
رحملا ٨٢

(المأزل) أسمع الناس يقولون أعمالكم أعمالكم كما تكونوا يولى عليكم إلى أن ظفرت بهذا المعنى في القرآن قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا (وكان) يقال ما أنكرت من زمانك فانما أفسده عليك عملك (وقال) عبد الملك بن مروان ما أنصفتمونا يا معشر الرعية تريدون مناسبة أبي بكر وعمر ولا تسبرون فينا ولا في أنفسكم يسببتهما نسأل الله أن يعين كلا على كل (وقال) قتادة قالت بنو اسرائيل الهنا أنت في السماء ونحن في الارض فكيف نعرف رضاك من سخطك فأوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائهم اذا استخلت عليكم خيساركم فقد رضيت عنكم واذا استخلت عليكم شراكم فقد سخطت عليكم (وقال) عبيدة السلماني لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ما بال أبي بكر وعمر انطاع الناس لهما والدنيا عليهما أضيق من شبرا فاستعت عليهما ووليت أنت وعثمان الخليفة ولم ينطاعوا لك وقد اتسعت فصارت عليك أضيق من شبرا فقال لان رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان ورعيتي أنا اليوم منكم وشبهك وكتب أخ محمد بن يوسف يشكو إليه جور العمال فكتب إليه محمد بن يوسف بلغني كتابك وتذكر ما أنتم فيه وليس ينبغي لمن يعمل المعصية أن يشكر العقوبة وما أرى ما أنتم فيه الا من شوم الذنوب والسلام

* (الباب الثاني والاربعون في بيان الخصلة التي تصلح بها الرعية)

(اعلم) ان أدعى خصال السلطان الى اصلاح الرعية وأقواها أثرافى تمسكهم
 بأديانهم وحفظهم لروايتهم اصلاح السلطان نفسه وتنزيهه عن سفاسف
 الأخلاق وبعده عن مواضع الريب وترفيهه نفسه عن استصحاب أهل
 البطالة والمجون واللاعب واللهو والاعلان بالفسوق وقد كانت محبة محمد
 الأمين لذلك الرجل الخليع والماسجن الرقيق أبى نؤاس الشاعر وصمة
 عظيمة عليه أوهن بها سلطانه ووضع عند الخاص والعام قدره وأطلق
 السنة الخلق بالشتم والنساء القبيح على نفسه فخاربه بذلك اخوه المأمون
 على الولاية ووجه طاهر بن الحسين لمحاربه ببغداد وحاربه حتى قتله وأنفذ
 براسه الى المأمون وكان يعمل كتباً تقرأ على المنابر من غراسان فيقف
 الرجل فيندم أهل العراق فيقول أهل فسوق وخور وما خور ويعيب
 الأمين بذلك فيقول استصحب أبى نؤاس رجلاً شاعراً ما جئنا كافراً يستصعبه
 معه لشرب الخمر وارتكاب المسائىم ونيل المهامر وهو القائل
 الأفاستقى خمر أو قل لي هي الخمر * ولا تسقى سرا إذا أمكن المجر
 وحب باسم من تعوى ودعنى من السكى * فلا خير في اللذات من دونها ستر
 حتى تغيرت عليه نفوس الخلق وتنكرت له وجوه الورى قبل ما بلغ ذلك
 الأمين حبسه ثم أطلقه بعد ان أخذ عليه ان لا يشرب خمر ولا يقول فيه شعراً
 (ففى) أراد السلطان اصلاح رعيته وهو متقاد على سيئ أخلاقه كان كن
 أراد بقاء الجسم مع فقد رأسه أو أراد استقامة الجسم مع عدم حياته وكان
 أراد تقويم الضلع مع اعوجاج الشفص وكيف يحيا النون مع فساد الماء
 (ولقد) أصاب الخليل في قوله أصلح نفسك لنفسك يكون الناس تبعاً لك
 (وقديما) قيل من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ومن أهمل جده بلغ
 كنه أمانيه (وسئل) بعض الحكماء بم يتقن الإنسان من عدوه قال
 باصلاح نفسه (ولابى) الفتح البسى
 اذا غدا ملك بالله ومشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والمحرب
 أما ترى الشمس في الميزان هابطة * اساعدا وهو برج اللهو والطرب

الماخوريين
 الرية اه

(وصية) الاشرار تورث البوار وصية الاخيار تقتل النار وصية
 الاشرار كالريح اذا مرت على النتن جلت نتنا واذا مرت على الطيب جلت
 مايبها فصالح اصلاح رعيته وانت فاسد وارشادهم وانت غاو
 وهذايتهم وانت ضال (وقد سبق المثل من الجائب اعلمش كحال
 (وتقول) العرب يا مبيب طب نفسك وكيف يقدر الايحي على أن يهدي
 والفقر على أن يغني والذليل على أن يعز فبعدك عن تطهير غيرك من
 العيوب قبل تطهير نفسك كبعد الطبيب عن ابرام غيره من داء به مثله
 (وقال) بعض حكماء الهند لن يبلغ الفرج رجل في اصلاح رجل واحد بحسن
 القول دون حسن الفعل ما يبلغ رجل واحد في اصلاح الفرج رجل بحسن
 الفعل دون القول (وفيه) قول القائل

يا أيها الرجل المسمى لم غيره * هـ لانفسك كان ذا التعليم
 نصف الدواء الذي السقام وذى الضنا * كيما يصعب به وانت سقيم
 ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وانت من الرشاد عديم
 ابدأ بنفسك فانهماعن غيرها * فان انتهت عنه فانت حكيم
 فهناك يقبل ما تقول ويقبضدى * بالرأى منك وينفع التعليم
 لانتبه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
 (ولكن) أقوى الاسباب في صلاحهم عند قوة صلاحه استعماله عليهم
 الخاصة منهم وذوى الاحلام الراجحة والمروآت القائمة والاذيال
 الطاهرة فمخى كان رأس العامة سرائهم فهو الطريق الى حفظ اديانهم
 ومروآتهم ومساكنهم عن الانهماك في المخطورات وملابسة المهرجات
 قال الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا امرأة اذا جها لهم سادوا
 (وقال) مردك الفارسي خلتان في السلطان اقرب الى صلاح الرعية
 مسأواهما ثقة الراى وشدة الرحمة وماحق بالسلطان أن يسلك
 بالرعية كل سبيل يصلحون عليه ويسودون معه فينثذكون رئيس

الرؤساء وأميراء على السادة والفضلاء وإن أهمهم في ركوب شهواتهم
وتوسط لذاتهم ذهبت أديانهم وسقطت مرواتهم وبقوا كالحمار في المثل
في الجماعة المذمومة تقول العرب في القوم لارؤساء فهم ولاسراة بينهم هم
سواسية كاسنان الحمار وتقول سواسية كاسنان المشط وفيهم يقول الشاعر
سواسية كاسنان الحمار أمار ترى * لذي شبيهة منهم على ناشئ فضلا
ولأن تكون أميراء على الفضلاء والرؤساء خير من أن تكون أميراء على
الانخساء والدماوية والغوغاء والزناة (وقد قال) عبد الملك بن مروان يوما
وقد استقام له الأمر من بعد أبيه من عبد الله بن عمر فإنه أتى أن يدخل في
سلطان فيقال له بعض جلسائه تستحضره وتضرب عنقه وتترجعه منه فقال
عبد الملك ويلك إذا قلت ابن جرير على من أكون أميراً (ولما) سار دأود
إلى الحجاز في الدولة العباسية ليقول من هناك من بني أمية قال لعبد الله
ابن المحسين يا ابن عم إذا أسرعت في قتل أ كفاك من تباهي بسطانك
أعف بعف الله عنك فعفا (وقال) ارسطاطاليس لالاسكندر أنصلي
الرعية وأذهب شرهم تكن رئيس الأخبار الممدوحين ولا تكن رئيس
الأشرار المذمومين فتكون كراعي البقر (ولما) استولى تبع على ملك
الهند قال له قد وهبتك لقومك ووهبتهم لك فأنزلهم منازلهم وبلغهم
مراتبهم فكل أمة لم تبلغ مراتبها وعلت حدودها وعلت قلوبها
فاستحققت فتكها وهان عليها أعمارها وملك أمورها شرارها وأنت
أعلم بهم من أطناب المملكة وقواعدها أن لا يساب رئيس رياسته ويبقى
على كل ذي عزعزه وولي كل ذي منزلة منزلته فينذيان من من فوائب
الاعداء التي هي نتائج الضغائن والاحقاد

(الباب الثالث والأربعون فيما يملك السلطان من الرعية)

(كتب) ارسطاطاليس إلى الاسكندر أملك الرعية بالاحسان تغفر منهم
بالهبة فإن طلب ذلك منهم بالاحسان هو أدم بقاء منهم بالاعتساف
واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتقطعها إلى القلوب بالمعروف واعلم أنه

قوله سواسية الخ
قال الاخفش اجمع
سواء على غير قياس
والاصل سواء سي
يعنى السى الذى
هو المثل ثم خافوا
ايهام كونها اسمين
باقين على الاصل
فخذ فوادة سواء
٨١

إذا عدل السلطان ملك قلوب الرعية وإذا جار لم يملك منهم إلا التصنع والرياء
 (وفي سير المتقدمين) قلوب الرعية عزائن ملوكها فما أودعوهما من شيء
 فليعلموا أنه فيها (واعلم) أن الرعية إذا قدرت على أن تقول قدرت على أن
 تفعل فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل (وليس) هذا اختلاف
 ما روى عن معاوية أن رجلاً اغتاله غلم عليه فقيل له أتسلم على مثل هذا
 فقال في لا حول بين الناس وأسلمتهم ما لم يملوا بيننا وبين سلطاننا وذلك
 تفسير قوله فاجتهد أن لا تقول يعني إذا عدلت لم يتكلموا بشيء (وهذه)
 السيرة أحسن من سيرة أزدشير لما رفع إليه أن جماعة من بطانته قد فسدت
 نياتهم فوقع نحن معاشير الملوك أنما غلك للأجساد لا للنبات ونحكم
 بالعدل لا بالرضى ونفحص عن الأعمال لا عن السرائر (قلت) وأنما تحسن
 هذه السيرة فإن عجز عن الأولى لأن ملك الأجساد قد يكون بالعدل والظلم
 وملك القلوب لا يكون إلا بالعدل وأين هذا من قوله وقد رفع إليه أنك ركبت
 أمس في عدة قليلة وتلك حالة لا يؤمن اغتيال الأعداء فيها فوقع من عزم
 أحسانه أمن أعدائه (وما) أحسن ما قال عبد الملك بن مروان يا أهل الشام
 أنما أنا لكم كالظليم الرائح على فراخه ينفي عنهم القدر ويساعد عنهم الحجر
 ويكنهم من المطر ويحميهم من الضباب ويحرسهم من الذئاب يا أهل
 الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم الغدة والقداة (وقالت الجهم) أسوس
 الملوك من قادر عيته إلى طاعته بقلوبها ولا ينبغي للو إلى أن يرغب
 في الكرامة التي يتألمها من العامة كرها ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر
 وصواب التدبير (وقال) عمر بن عبد العزيز أني لا أجمع أن أخرج للسلبين
 أمران العدل فأخاف أن لا تحمله قلوبهم فأتخرج معه طمعاً من طمع الدنيا
 فإن نفرت القلوب من هذا سكنت إلى هذا (وقال) معاوية لزيد من أسوس
 الناس أنا وأنت فقال يا أمير المؤمنين ما جعل الله رجلاً يحفظ الناس بسيفه
 كن سمع الناس وأطاعوا له بالدين (وروى) أن سليمان مولى زياد تفر
 بزياد عند معاوية فقال معاوية أسكت فما أدرك صاحبك بسيفه

الادركت اكثر منه يلساني

(الباب الرابع والاربعون في التعذير من محبة السلطان)

(اتفقت) حكماء العرب والعجم في وصاياهم على النهي عن محبة السلطان
(قال) في كتاب كلبلة ودمنسة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل محبة السلطان
واثمان النساء على الاسرار وشرب البسم على التجربة (وكان) يقال قد
خاطر بنفسه من ركب البحر وأظلم منه خطر محبة السلطان (وقال مردك)
أحق الامور بالتثبت فيها أمر السلطان فانه من محب السلطان يغير عقل فقد
لبس شعار الغرور (وفي حكم الهند أيضا) محبة السلطان على ما فهم من
العز والثروة عظيمة الخطر وانما تشبهه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة
والسباع العادية والثعابين المهلكة فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد
وليس يكافي خيرا السلطان شره لان خيرا السلطان لا يعدومز يد الحمال وشرا
السلطان قد يزيل الحمال ويتلف النفس التي لها طاب المزيدي ولاخير
في الشيء الذي في سلامته مال وجاه وفي نكبه الجحاشحة والتلف (ولهذا)
لما قيل للعنابي لم لا تعجب السلطان على ما فيك من الادب قال لاني رأيت
يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويردى من السور في غير شيء ولا أدري أي
الرجلين أكون (وأخبرني) أبو العباس المجازي وكان ممن درج أرض الهند
والصين وانتهى الى صين الصين الى جبل الياقوت بالهند وان فيه ثعابين
عظيمة ليس في معجور الأرض أعظم منها وان الواحد منها يبلغ الثور حجمها
فلا يصل أحد الى ذلك الجبل ولا يقربه فاذا كثرت الامطار أحدثت
السيول منه الحمى وسائر ما فيه من المنافع الى مستقر المياه على مسيرة أيام
من الجبل فيميت الناس عن ذلك الحمى فيوجد فيه الواحدة بعد
الواحدة من أحجار الياقوت (وقال) معاوية بن جندب من قريش ايلك
والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويبطش ببطش الاسد (وقال)
المأمون لو كنت رجلا من العامة ما أحببت السلطان (وقال) الاحنف بن
قيس ثلاثة لا فوقن الا ليقدي بن لا أنكف بلحيمي الالباء حضرة به

ولا أدخل في أمر لا أدخل فيه ولا آتي السلطان الا ان يرسل الي (وقال)
ابن المقفع لابنه ان وجدت من السلطان وصيته غناء فاعن عنه نفسك
واعترز له جهده فانه من يأخذه السلطان بحقه يحل بينه وبين لذات الدنيا
ومن لا يأخذه بحقه يكسبه الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة (وقال)
ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعة
لا تعجب سلطانا وان أمرته بالمعروف ونهيتك عن المنكر ولا تخلصون
بأمره وان أقرأها القرآن ولا تصل من قطع رجته فانه لك أقطع ولا تسكلم
بكلام اليوم تعتذر منه غدا (وفي) مشورا محكم كثرة الاشغال مذهلة عن
وجود الذات بكنها وكما قدر أينا وبلغنا من محب السلطان من أهل العقل
والفضل والعلم والدين ليصلحه ففسده وبه فكان كما قال الاول
عدوى البليد الى الذكي سريعة * والحجر يودع في الرماذ فيتمدد
(ومثل) من يحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطاً ما ثلثا فتمدد
عليه ليقمه فخر الحائط عليه فاهلكه (وفي) كتاب كليله ودمنة لا سعد من
ابتلى بحببة الملوكة فانهم لا عهد لهم ولا وفاء ولا قريب ولا جيم ولا يكرم عليهم
الا ان يطاعوا فيما عنده في قريوه عند ذلك فاذا قضيت حاجتهم تركوه ولا ودة
ولا إناء الا بجزء البلاء والذهب لا يغفر (وقال) بزرجمهر لا تصلح محبة
السلطان الا بالطاعة والسذل ولا مواخاة الاخوان الا بالاسن والمواساة
(وقال) بعض حكماء الفرس المال والسلطان مفسدان لكل أحد
الا رجل له عقل كامل (وقالت) المحكمات صاحب السلطان كراكب
الاسد يخافه الناس وهو لمركبه أخوف (وقالوا) من لزم باب السلطان
فصبر صبرا جبارا وكظم غيظا وطرح الأذى وصل الى حاجته كالسكرم
لا يتعلق بأكرم النجور لكن بادناه (وكانت) العرب تقول ان لم تكن من
قرباء الملك فكمن من بعدائه (وفي حكم الهند) انما مثل السلطان في قلة وفاته
في أخصائه وسخاء نفسه عن فقده منهم كمثل صبيان المكتب كلهم ذهب
واحد جاء آخر (والعرب) تقول السلطان ذو غدوات وذو بدوات وذو ثزوات

تريدانه سريع الانصراف كثير البدوات هجم على الامور

(الباب الخامس والاربعون في محبة السلطان)

(قال) ابن عباس رضي الله عنهما قال لي ابي يابني اري امير المؤمنين
يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم واني اوصيك بخلال ثلاث لا تقشين له سرا ولا تعبرين عليه كذبا
ولا تغتابين عنده احدا (قال) الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير
من ألف قال اي والله خير من عشرة آلاف (وقالوا) اصحب السلطان بالحدذر
والصديق بالتواضع والعدو بالجهد والعامه بالشر ولا تحكم لاحد بحسن
راي الملك الا بحسن اثره (وقال) بعض الحكماء لا تستطلع السلطان ما حكمتك
ولا تنفس ما اطعك عليه ومن دل على السلطان استغله ومن امن على
عادله ومن اظهر انه يستشيره بعده (وقال) بعض الحكماء اذا زادك
السلطان تأنيسا فزده اجلالا واذا جعلك اخافا جعله ابا واذا زادك احسانا
فزده فعل العبد مع سيده واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس
فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له وان نزلت منه منزلة الثقة فاحزل
عنه كلام الملق ولا تكثر من الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبهه بالوجهة
والغربة الا ان تكلمه على رؤس الناس فلا تال بما عظمته وذكرته (وقال)
ابن المقفع لتكن حاجتك في سلطانك ثلاث خلل رضا مبرك ورضا سلطانك
ورضا من تلى عليه ولا عليك ان تلهو عن المال والذخرف سيأتك منه ما
ما يكتفي ويطيب (وقال) مسلم بن عمر بن عبد الله السلطان لا تغتر
بالسلطان اذا حباك ولا تغتر اذا قصاك (وروي) ان بعض الملوك
استصحب حكيماف قال له اصحبك على ثلاث خصال قال وما هن قال
لا تمك لي سرا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني
قال هذا لك فاني عليك قال لا افضي لك سرا ولا ادن عنك نصيحة
ولا اؤثر عليك احدا قال نعم الصاحب للستصحب أنت (وقيل) لعبد

الله بن جعفر ما المحرق قال الدلالة على السلطان والوثبة قبل الامكان
(وقال) ابن المقفع أولى الناس بالملك الفاحشة المقدم على السلطان
بالدالة (وقال) يحيى بن خالد الدالة تفسد المحرمة القديمة وتضر بالهبة
المأكدة (وقال) بزرجمهر اذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية
خالقك فان احسانه السك فوق احسان الملك وايقاعه بك اغلاظ من
ايقاعه اصعب الملوك بالهبة لهم والوقار لانهم اغما احتجوا عن الناس لقيام
الهبة فلا تترك الهبة وان طال انسك بهم فهو حسبهم منك ولا تعط السلطان
بجهودك في أول مصبتك له فلا تجد بعد للزيد موضعنا ولكن دع للزيد
موضعنا علم السلطان وكانك تتعلم منه وأشر عليه وكانك تستشير اذ أحلك
السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويتق بك فإياك والدخول بينه وبين
بطاشته فانك لا تدري متى يتغيرك فيكونون عون عليك وإياك ان تعادى
من اذا شاء يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل (وفي الامثال)
القديمة احذر زبارة الخدعة وقديل

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا
(وفي الامثال) لا تدل فتدل ولا توجف فتجف (وقال) الرشيد لاسماعيل
ابن صبيح اياك والدالة فانها تفسد المحرمة (وقال) سليمان بن داود
عليهما السلام لا تغش السلطان ولا تعده عنه (وقالت) الحكماء شدة
الانقباض عن السلطان تورث التهمة وشدة الانسحاب تقضي باب الملالاة
(واعلم) ان من طلب العز بالذل كانت ثمرة سعيه الذل احرز منزلك عند
السلطان بمثل ما اكتسبتها من المجد والمناصحة واحذر ان يصطك التهاون
عبارك اليه التحفظ أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء
الى النار أسرها احتراقا من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ
واطراح الاذى وضل الى حاجته (وقال) الاخنف بن قيس لا تقبضوا على
السلطان ولا تهالكوا عليه فان من أسرف على السلطان أوداه ومن
تضرع له فخطاه (وقال) ابن عباس ثلاثة من عاداهم عادت عزته ذلة

السلطان والولد والغريم (واعلم) انه انما يستطيع محبة السلطان
أحد رجلين اما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعهه واما
مغفل مهين لا يحسده احد فاما من اراد ان يحب السلطان بالصدق
والنصيحة والعفاف فقلما تستقيم له محبة لانه يجتمع عليه عدو السلطان
وصديقه بالعداوة والمحسد فاما الصديق فينا فيه في منزله فيقطع عليه
في نصيحته له فاما اذا اجتمع عليه هذان الصنفان كان معرضا للهلاك
(وقال) بعض الحكماء من شارك السلطان في عز الدنيا شارك في ذل الآخرة
(وقيل) لا يوحشك من السلطان اكرام الاشرار فان ذلك للضرورة اليهم
كما يضطر الملك الى العجام فيشرط قفاه ويخرج دمه ويقطع خنجره (وفي)
الامثال لاحل لمن لا سقيه له (وكان) ابن عمر رضي الله عنهما اذا سافرا الى
مكة استعصم رجلا فيه مافيه يستدفع به شر السفهاء واهل الوغاة والدعارة
(وقال) المعتمد ان السلطان لسكرات فيها الرضى عن استوجب السخط
والسخط عن استوجب الرضى (ومنه) قول الحكماء ما طر من مخ البحر
وأعظم منه خطر من محبة السلطان (وقال) ابن المقفع لابنه لا تعتد
شم السلطان شتما ولا اغلاظه اغلاظا فان ريح العزة تبسطه في غير باس
ولا سخط (وقال) ساميد احد حكماء الفرس اربعة أشياء ينبغي ان تفسر
للفهم كما تفسر للبليد ولا يتكلم فيها على ذكاه أحد تأويل الدين وأخلاط
الأدوية وصفة الطريق الخوف والرأى في السلطان (واعلم) ان
السلطان اذا اقتطع منك الآخرة نسي الاول فأرحامهم مقطوعة وجباهم
مصرومة الامن رضوانه في وقتهم وساعتهم واذا رأيت من الوالى خللا
لا ينبغي فلا تكلم به على ردها فانها رياضة صعبة لكن احسن مساعدته على
أحسن رأيه فاذا استحكمت منه حاجة من الصواب كان ذلك الصواب
هو الذى يبصر الخطايا اللطيفة أكثر من تبصرك والعدل من حكمته
فان العدل يدعو بعضه الى بعض فاذا تممكن اقلع الخطأ ولا تطلب
ما قبل الوالى بالمسئلة ولا تستبطئه وان ابطأ ولكن اطلب ما قبله من

قوله الاستثناء عن
أستن اذا دخل في
السنة ٥١

الاستحقاق والاستثناء فانك اذا استحقته أنك من غير طلب واذا لم تستبطه
كان أمجل له (وقال) يحيى بن خالد اذا أحببت السلطان فداره مداراة المرأة
المعاقلة القبيحة للزوج الأحق بالمغض (وقال) ابن خالد لبعض اخوانه
تنكر لي هارون الرشيد فقال ارض بقليله من كثيره وأياك أن تفسط فيكون
النصف منك

(الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند)

(اعلم) ان الجند عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده وهم جماعة البيضة
والذابون عن الحرمه والدافعون عن العورة وهم جفن الثغور وحراس
الابواب والعدة للحوادث وامداد المسلمين والجند الذي يلي العدو
والسهم الذي يرمي به والسلاح المدفوع في حجره فيهم يذب عن المحريم
ويؤمن السبيل وتسد الثغور وهم عز الارض وجماعة الثغور والزادة
عن المحريم والشوكة على العدو وعلى الجند الجند عند اللقاء والصبر عند
البلاء فان كانت لهم الغلبة فليعضوا في الطاب وان كانت عليهم فليستكسوا
الائمة وليجمعوا الائمة وليذكروا أخبار غد (ويشفي) لذلك ان
يتفقد جنوده كما يتفقد صاحب البستان بستانه فيقطع العشب الذي
لا ينفعه من العشب ما لا ينفع ومع ذلك يضر بالنبات النافع وهو بالقلع أجدر
ولا يصلح الجند الا بادرار أرزاقهم وسد حاجاتهم والمكافأة لهم على قدر
عنائهم وبلائهم وجنود الملك وعددها وقف على سعود الائمة ونحو سها
(وقال) أبو ريز لابنه شيرويه لا توسع على جنودك فيستغنوا عنك ولا تضيق
عليهم فيحبوا منك واعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع عليهم
في الرجا ولا توسع عليهم في العطاء (ولما) انضى الامر الى أبي جعفر
المنصور أنفذ جيشا وقال لقوادس سر وامنل هذه السيرة ثم قال صدق
الاعرابي أجمع كذبك يتبعك فقام أبو العباس الطوسي فقال يا أمير المؤمنين
اخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (ويروي) ان كسرى
وضع طعاما في سماءا فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل

مجام أناده من فضة ٨

من أصحابه وقد أخذ حماله قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون
الآلات فلم يجدوا الجاسم فجمعهم كسرى يتكلمون فقال مالك ففعلوا ففعلنا
جاسم من الجاسمات فقال لا عليكم أخذه من لا يرده ورآه من لا يقضه فلما
كان بعد أيام دخل الرجل على كسرى وعليه حلة جميلة وحال مستجدة
فقال له كسرى هذا من ذلك قال نعم ولم يقل له شيئاً (وسئل) عمرو بن
معاذ وكان على الطوائف بهم قدرت على جيوش الطوائف وكان يغزو
في كل سنة ويجهز الجيوش إلى بلاد الروم فقال بمهانة الطيور والقديد
والسكك (وروى) أن بعض الملوك كان ظالمًا رعيته شديد الأذى لهم
في أموالهم فعوتب في ذلك فقال أجمع كلبك يتبعك فوثبوا عليه فقتلوه فخر به
بعض الحكماء فقال ربعا كل السكك صاحبه إذا لم يشبهه وفي تقويض
هذا المنة قالوا من كلبك يا كلك وذلك أن رجلا كان له كلب يسقيه اللبن
ويطعمه اللحم ويرجوا أن يصيب به خيرا ويحرسه ويصيده فأنه ذات يوم
وهو جائع فوثب عليه السكك فأكله فقتل من كلبك يا كلك (وأشدوا)
وقدموا كلبا لياكل بعضهم * ولواخذوا بالحزم ما من السكك

(الباب السابع والأربعون في سيرة السلطان في استجابة الخراج)

(أيها) الملك من طال عدوانه زال سلطانه (واعلم) أن المال قوة
السلطان وعمارة المملوكة ولقاحة الأمن وتناجحة العدل
وهو حسن السلطان ومادة الملك والمال أقوى العبد على العدو
وهو ذخيرة الملك وحياة الأرض فمن حقه أن يؤخذ من حقه
ويوضع في حقه ويمنع من السرف ولا يؤخذ من الرعية إلا ما فضل عن
معاشها ومصالحها ثم يتفق ذلك في الوجوه التي يعود نفعها عليها (فيا أيها)
الملك احرص كل الحرص على عمارة الأرضين والسلام (ويا أيها) الملك
مرجبة الأموال بالرفق وبجانبية الخرق فإن العلفة تنال من الدم بغير أذى
ولا ممانع صوت المالتالة البعوضة بلسعتها وهول صوتها (ولما) جزل
عثمان رضي الله عنه عمر بن العاص رضي الله عنه عن مصر استعمل عليها ابن

أبى السرح فجعل من المال أكثر ما كان يحمل عمرو بن العاص فقال
عثمان يا عمرو وأشعرت أن اللقاح دبرت بعدك فقال عمرو وذلك لأنكم أبغضتم
أولادها (وقال) زياداً حسنوا إلى المزارعين فأنكم لن تزالوا سماسماً بمنوا
(وفي) منشور الحكم من جاوز في الحلب حلب الدم (وفي الامثال) إذا
استغنى الجمل من أمه رفسه (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود
المملك وما استعزز بمثل العدل وما استذل بمثل الظلم وأسرع الأمور
في خراب البلاد وتعطيل الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج
المجور والقمائل ومثل السلطان إذا جمل على أهل الخراج حتى ضعفوا
عن عمارة الارضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو وان قوى
من ناحية فقد ضعف من ناحية وما أدخل على نفسه من الوجع والضعف
أعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية من الخراج
فوق طاقتها كالذي يطحن طاحنه بتراب أساس بيته ومن يدمر هذا الهدوء
يوشك أن يضعف وتقع الخسمة وإذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة
الارض فيسترونها فتترب الأرض ويهرب الزراع فتضعف
العمارة ويضعف الخراج وينتج ذلك ضعف الاجتساد وإذا ضعف المجند
طمعت الأعداء في السلطان (أيها) الملك كن بما يبقى في يد رعيته
أفرح منك بما تأخذ منها لا يقل مع الصلاح شيء ولا يبقى مع الفساد شيء
وصيانة القليل تربية للجيل ولا مال لا تحرق ولا هيلة تصلح (وروي)
أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى ميمراً فحدثه بحديث فقال يا أمير
المؤمنين كان بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة الموصل إلى بومة
البصرة بنها لابنها فقالت بومة البصرة لا أنكك ابني إلا أن تجعل في صدقها
مائة ضيعة خراباً فقالت بومة الموصل لا أقدر عليها الآن ولكن إن دام
والبناسلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ المأمون
وحاس للظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقداً أمور الولاية
(وسمعت) بعض شيوخ بلاد الأندلس من المجند وغيرهم يقولون ما زال

أهل الاسلام ظاهرين على عدوهم وأمر العدو في ضعف وانتعاش لما كانت الارض مقطعة في أيدي الاجناد فكانوا يستغلونها ويرفقون بالفلاحين ويربونهم كما يربي التجار تجارتهم فكانت الارض عامرة والاموال وافرة والاجناد متوفرين والكرام والسلاح فوق ما يحتاجون اليه الى ان كان الامر في آخر أيام ابن أبي عامر فرد عطايا المجند مشاهرة وأخذ الاموال على النطع وقدم على الارض جباة يهيئونها فكلوا الرمايا واحببوا أموالهم واستضعفوه فمهرت الرمايا وضيعوا عن العمارة فقلت المحببات المرفوعة الى السلطان وضعت الاجناد وقوى العدو على بلاد المسلمين حتى أخذوا الكثير منها ولم يزل أمر المسلمين في نقص وأمر العدو في ظله وراي ان دخلها المأمون فرد الاقطاعات كما كانت في الزمان القديم ولا أدري ما يكون وراء ذلك

(الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال)

(وهذا) باب سلك في ملوك الطوائف والمهند والعين والسند وبعض ملوك الروم خلاف سيرة الانبياء والمرسلين عليهم السلام والخلفاء الراشدين فكانت الملوك تدخر الاموال وتجميعها عن الرعية وتعدّها اليوم كريمة على ما ينشأ في الباب قبله وكانت الرسل والخلفاء من بعدهم تبدل الاموال ولا تدخرها وتصلطع الرعية وتوسع عليها فكانت الرعية هم الاجناد والحماة وهذه سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان جوعه كان أكثر من شعبه وانه مات ودرعه مرهون في صاع من شعير عند يهودي وكذلك الخلفاء الراشدون بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابنه الحسن وعمر بن عبد العزيز (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه بلاد اليمن فكانت تحبب اليه الاموال فيفرقها اليومها وقد توضع في المسجد وتفرش الانطاع عليها أو يفرقها من الغد ولم يكن له بيت مال (وروي) أبو داود في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء الاخرة ثم دخل حجرته وخرج مسرعا ويسده خيقة فيها ذهب فقمعه ثم قال ما ظن آل محمد

لو أدركه الموت وهذا عنده ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال
ولا لخلفاء الراشدين بعده وإنما كانت الخلفاء تقسم الاموال التي جئيت من
حلبها بين المسلمين وربما كان يفضل منها فضلات فجعل في بيت أو يكون
بالناس عنها غنى في ذلك الوقت فجعل في بيت فن حضر من غائب أو احتاج من
حاضر قسم له حظه ثم يفرق حتى لا يبقى في البيت منه درهم كما روى أن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أشرف على بيت فيه مال فقال يا بيضاء
يا حمراء يا صفى واجترى وغترى غيرى ثم أرفقهم ما فيه بين المسلمين وأمر
قنبر أن يكتسه وبرشه ثم دخل فصلى فيه (ثم ان كذيرا) من الملوكة ساروا
في الاموال على هذه السيرة من ملوك الاسلام وملوك الروم ومعظم
ما هلك بلاد الاندلس وسلط عليها الروم ان الروم التي كانت تجاورها لم يكن
لهم بيوت أموال وكانوا يأخذون الجزية من سلاطين الاندلس ثم يدخلون
الكنيسة فيجمعها سلطانهم على رجاله بالطاس ويأخذون ما يأخذون وقد
لا يأخذ منها شيئا وإنما كانوا يصطنعون بها الرجال وكانت سلاطيننا تحجب
الاموال وتضع الرجال فكان للروم بيوت رجال وللمسلمين بيوت
أموال فبهذه الخلة قهرونا وظهرنا علينا وكان من يذهب هذا المذهب
ولا يتدبر الاموال تضرب فيه الامثال ويقال عدو الملك بيت المال
وصديقه جنده فاذا ضعف احد هما قوى الآخر فاذا ضعف بيت المال
بذله للحمأة قوى الناصر واشتد بأس المجند فيقوى الملك واذا قوى بيت
المال وامتلأ بالاموال قل الناصر وضعفت الحمأة فضعف الملك فوثب
عليه الاعداء (وقد) شاهدنا ذلك في بلاد الاندلس مشاهدة واذن كان
الدفاع في الرجال لا في الاموال وإنما يدافع بالاموال بواسطة الرجال فلا شك
ان بيت رجال خير من بيت مال (وقد) قال بعض الملوك لابنه يا بني
لا تجمع الاموال لتقوى بها على الاعداء فان في جمعها تقوية لا اعداء يعني
اذا جمعت المال أضعفت الرجال فيقطع فيك الصديق وينسب عليك العدو
(وإنما) مثل الملك في ملكه مثل رجل له بستان فيه عين معينة فان هو

قام على البستان فاجسن تديرة وهندس أرضه وغرس اشجاره وحظر
على جوانبه ثم أرسل عليه الماء فانفطر عوده وقويت اشجاره وايضت
ثمارة وزكت بركاته فكانوا جميعا في امان من الضيعة لا يخافون فقرا
ولا شتانا وان هو رغب في خلته وجبايته ولم يفتق فيه ما يكفيه ولا ساق
اليه من الماء ما يرويه وغبه في الغلة وضنا بالمال ضعفت مهارته وورقت
اشجاره وقلت ثمارة وزهيت غلته وعنى الدهر ما جنى من خلته فافتقر
القوم وهلكوا ونشتوا (ومثال) الملك في جمع المال لانه يقوى به على
الاعداء مثال طائر ينقش ريشه ويمس أصوله ويأكل ما منم منها فلذلك
عليها وأعجبه خصب جسمه على ذلك فلم يزل كذلك حتى خسر ريشه
فسقط الى الأرض فأكلته الهوام والمخشرات (ورأيت) في اخبار بعض الملوك
ان وزيره أشار عليه بجمع الاموال واقتناء السكنوز وقال ان الرجال وان
تفرقوا عنك اليوم ففي احتجتهم عرضت الاموال عليهم فها انتوا عليك فقال
الملك هل لذلك من دليل قال نعم هل بمحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر
باحضار حفنة فيها عسل فحضرت فتساقط عليها الذباب فلو فها فاستشار
السلطان بعض اصحابه في ذلك فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال
فليس في كل وقت اريدتهم حضروا قال هل لذلك من دليل قال نعم اذا أمسينا
سأخبرك فلما انظلم الليل قال لللك هات الحفنة بالعسل فحضرت ولم تحضر
ذباب واحدة (وقد) روينا عن سيرة بعض السلاطين في أرض مصر وكان
قد ملكها وكان اسمه بلد قوزانه كان يجمع الاموال ولا ينفق بل بالرجال
ف قيل له ان امرا يجيوش بالشام وهو يتواعدك وكأنه قادم عليك فاستعد
الرجال وانفق فيهم الاموال فأومأ الى صناديق موضوعة عنده وقال
الرجال في الصناديق نغز امير المجيوش ذلك الملك في مصر وقتله ونسلم
الصناديق والملك فكان رأيه رأيا فاسدا لان رجالا يقيمهم لوقته ويصطنعهم
لحاجته انما يكونون اجنادا مجمعين وشرذمة ملققين ليس فيهم غنى
ولا عندهم دفاع ولا عارسة للعروب (ومن) السير المروية في هذا

السياب انه لما فقت العراق جيء بالمال الى عمر فقال صاحب بيت المال
أدخله بيت المال قال لا ورب السكبة لا يؤوى تحت سقف بيت حتى
تقمعه فغطى في المسجد بالانطاع وحسه رجال من المهاجرين والانصار فلما
أصبح نظر الى الفضة والذهب والياقوت والزبرجد والمدر يتلأل فبكى
فقال له العباس أبو عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين والله ما هذا يوم بكاء
ولكنه يوم شكر وسرور فقال انى والله ما ذهبت حيث ذهبت ولكن الله
ما كثره ذاكى قوم الا وقع بأسهم بينهم ثم أقبل على القبلة ورفع يديه
وقال اللهم انى أعوذ بك ان أكون مستدرجا فاني أسعك تقول سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون ثم قال ابن مرقاة بن مالك بن جعشم فأتى به وكان
أشعر المذراعين دقيقه ما فاعطاه سوارى كسرى وقال البسمهما ففعل ذلك
فقال قل الله أكبر قال الله أكبر ثم قال قل الحمد لله الذى سلهما كسرى
والبسمهما سراقه رجلا اعرايا من بني مدج ثم قلبهما وقال ان الذى
أدى هذا الامين فقال له رجل انا أخبرك أنت أمين الله تعالى وهم
يؤدون اليك ما ألذبت الى الله فاذا رتعت رتعتوا قال صدقت وانما البسمهما
سراقه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه ونظر الى ذراعيه كيف بك
اذا لبست سوارى كسرى ولم يجعل له الا السوارين (ولما) ولى أبو بكر
الصديق جاءه مال من العمال فصب في المسجد وأمر فنادى من كان له
عند النبي صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليحضر قال أبو أيوب الانصارى
فقلت حينئذ يا خليفة رسول الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى لو جاعنى
مال أعطيتك هكذا لو كذبا أو أشار بك فيه فكنت أبو بكر فاعرفت ثم عاودته
فقلت اما ان تعطينى واما ان تبخل عني فقال ما أبخل عنك اذهب فخذ
فذهبت فحفت حفنة قال عذها فعددتها فوجدتها خمسمائة دينار قال عذ
مثليها فعددت مثليها فاعرفت بألف وخمسمائة دينار وأبو أيوب من أغنياء
الانصار وهو نزيل النبي صلى الله عليه وسلم (دل) الحديث على ان بيت
المال للفقير والغني (ودل) ايضا على انه لا يجب ان يساوى فيه بين جميع

المسلمين بل ذلك موكول الى اجتهاد الامام (والدليل) عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له العباس اعطني من هذا المال الذي عندك قال اذهب فخذ فقسطو به وحتى فيه فلما جاء اليه لم يجزعه فقال يا رسول الله اجله علي قال لا قال مر من يجمعه علي قال لا فنتز منه ثم جاء اليه لم يجزعه فقال يا رسول الله اجله علي قال لا قال مر من يجمعه علي قال لا فنتز منه ثم جاء علي عاتقه فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم بصره حتى غاب عنه

* (فصل) قال الحسن بن علي الاسدي أخبرني أبي قال وجدت
 في كتاب قبلي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان يستخرج
 لغرعون يوسف عليه السلام من أموال مصر بحق الخراج مما يؤخذ من
 وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم المجارية
 من غير اضطرار ولا مناقشة وبعد وضع ما يجب وضعه لمحوادث الزمان نظرا
 للعاملين وتقوية محالهم من الذهب العين أربعة وعشرون ألف ألف
 وأربعمائة ألف دينار (من ذلك) ما ينصرف في عمارة البلاد ككفر
 الخيلان والانفاق على الجسور وسد الترع واصلاح السبل وفي
 تقوية من يحتاج الى التقوية من غير رجوع عليه بالاقامة العوامل
 والتوسعة في البدار وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لمجمل
 البذر وسائر نفقات تطربق الارض ثمانمائة ألف دينار (ولما) ينصرف
 في اوراق الاولياء المرسومين بالصلاح وجاهته من الشاكرية والخلان
 وأشباعهم وعدة جميعهم مع ألف كاتب مرسومين بالدواوين سوى اتباعهم
 من الخزان ومن يجري مجراهم وعدتهم مائة ألف واحد عشر ألف
 رجل من العين ثمانية آلاف ألف دينار (ولما) يصرف للارامل
 واليتامى فرضناهم من بيت المال وان كانوا غير محتاجين حتى لا يفتروا
 أمثالهم من بر فرعون أربع مائة ألف دينار (ولما) يصرف في كسنة
 برايمهم وسائر يوتن صلواتهم مائتا ألف دينار (ولما) يصرف
 في الصدقات وينادي منادي برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة

قوله اضواء ادى
جور وظلم ۸۱

الاحضر فيحضر لذلك من يحضر فلا يردوا أحدا ولا امرأة جلوس فاذا رأوا
انسانا لم يجروا معه أفرد بعد قبض ما يقبضه حتى اذا فرق المال واجتمع
من هذه الطائفة عدد دخل امرأة فرعون اليه وهنوه بتفريقه المال
ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والسلامة. وأنها اليه حال تلك
الطائفة فيأمر بتغيير شعها بالمحام والمباس ثم بعد السحاط فيأكلون بين
يديهم يشربون ويسنة علم من كل واحد سبب فاقته فان كان ذلك من آفة
الزمان رد عليه مثل ما كان له واكثر وان كان عن سوء رأي وتديبر غير
مستقيم ضعه الى من يعرف عليه وبأخذه بالادب والمعرفة الى أن يصلح من
العين مائتا ألف دينار (ولما) يصرف في نفقات فرعون الزانية لسنته مائتا
ألف دينار تكون النفقات على ما تقدم تفصيلها تسعة آلاف وثمانمائة
ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتسلمه يوسف الصديق عليه السلام
ويحصله لفرعون في بيت المال لنوائب الزمان أربعة عشر ألف ألف دينار
وسقاية ألف دينار (وقال) أبورهم كانت أرض مصر أرضا مدبرة حتى
ان الماء يجري من تحت منازلها وأقبيتها فيهبسوه كيف شاؤا ويرسلوه
كيف شاؤا وذلك قول فرعون اليس له ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي ألا تبصرون (وكان) ملك مصر عظيما لم يكن في الارض ملك
أعظم منه وكانت الجنات بحافتي النيل متصلة لا يتقطع منها شيء عن شيء
والزروع كذلك من اسوان الى رشيد (وكانت) أرض مصر كلها تروى
من ستة عشر ذراعا المدبر وافي جسورها وحافاتها والزروع من بين الجبلين
من أولها الى آخرها وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعمود وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين والمقام الكريم المنابر وكان بها ألف
منبر (وقال) عبد الله بن عمر استعمل فرعون هامان على حفر خليج
سردوس فأتخذ في حفره وتديبره فجعل أهل القرى يسألونه أن يجري الخليج
تحت قريتهم ويعطوه مالا وكان يذهب به من قرية الى قرية من الشرق الى
الغرب ومن الشمال الى القبلة ويسوقه كيف أراد والى حيث قصد

فليس بمصر خليج أكثر عطفاً منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة تجرّ إليه
فقدماها إلى فرعون وأخبره الخبر فقال له فرعون أنه ينبغي للسيد أن يعطى
على عبيده ويفض عليهم من خزانته وذاختره ولا يرغب فيما في أيديهم رد على
أهل القرى ما أخذت منهم فرد عليهم أموالهم (فهذه) سيرة من لا يعرف
الله ولا يرجو لقاءه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فتكف
تصكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ويوقن بالحساب
والثواب والعقاب (وقال) ابن عباس في قوله تعالى اجعلنى على خزان
الارض انى حفظ عايم قال هي خزان مصر وكانت أربعين فرسها في مثلها
ولم يطع يوسف فرعون ويخلفه وينوب عنه إلا بعد أن دعاه إلى الاسلام فأسلم
حينئذ قال اجعلنى على خزان الارض (ولما) استوثق أمر مصر ليوسف
الصدق عليه السلام وكل وصارت الاشياء اليه وأراد بذلك أن يعرضه على
صبره لما لم يرتكب محارمه وجاءت سنو الغلاء والمجوع مات العزيز وذهبت
الذخائر واقتريت الخيا وعمر مصرها وجعلت تسكف الناس فقيل لها
لو عرضت لملك لعله يركبك ويغنيك فطامسا حفتية وأكرمتها ثم قيل لها
لا تفعل لانه ربما يتذكر منك ما كان منك اليه من المراودة والمحيس فيسبى
الك ويكافئك على ما كان منك اليه فقالت أنا أعلم بحله وكرمه وجلست
له على رايته في طريقه يوم نرجوه وكان يركب في زماماته ألف من عظماء
قومه وأهل مملكته فلما أحسنت به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك
عبيدا لبعضهم وجعل العبيد ملوكا لبعضهم فقال يوسف ومن أنت
قالت أنا التي كنت أخدمك على صدور قدسى وأرجل جنتك يدي وأكرم
مشواك بجهدي وكان منى ما كان وذقت وبال أمرى وذهبت قوق وتلف
مالى وفي عمرى وعمرى مصرت أسأل وأتكف فتم من برجنى
وممنهم من لا يرهنى بعدان كنت مغبولة أهل مصر كلها صرت مرحومة
بل هو ومتم هذا جزءا المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا
وقال لها هل بقي في قلبك من حبي شئ فقالت والذى اتخذ إبراهيم خليلها

لنظرة البك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة فغضب يوسف وأرسل
 إليه رسولا وقال له ان كنت أيمانز وحنك وان كنت ذات بعل أغنيك
 فقالت لرسول الملك انا اعرف انه يستهزئ بي هو لم يردني أيام شبابي وجمالي
 فكيف يقبلني وانا عجوز عياء فقيرة فأمر به يوسف عليه السلام فجهزت
 فترزوها وأدخلت عليه فصاف يوسف قدميه وقام يصلي ودعا الله باسمه
 الأعظم فرد الله تعالى عليها شبابها وجمالها وبصرها كهيتها يوم راودته
 فواقعها فاذا هي بحسنة فولدت له افراسيم بن يوسف وميشا بن يوسف
 وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الدهر بينهما (فيجب) لا تقوى
 ان لا ينسى الضعيف ولا يغنى ان لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا
 ومرغوب يصير راقبا ومستول يصير سائلا وراحم يصير مرحوما
 (فهذا) يوسف الصديق عليه السلام انقار الى ضعفه في يد اخوته يوم الحجب
 ثم ضعفهم بين يديه يوم الصواع (وهذه) زليخا ملكة مصر وسيدة أهلها
 عادت تسكف الناس في الطرقات (قال) الله تعالى وأورثنا القوم الذين
 كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها (وكان) يوسف بعد هذا
 مجروح وبأكل خبز الشعير ولا يشبع فقبل له أنجبوع ويبدك خزان الأرض
 فقال أخاف ان أشبع فانسى الجماعتين (وقد رأيت) ان أتخلفك بمنقمة
 في مثل ما يتنافس العقلاء ويرغب فيها المملوك والوزراء وذلك اني لما
 كنت بالعراق وكان الوزير نظام الملك الغالب على ألقابه نحو به بزرگ
 رحمه الله قدوزر لابي الفتح ملك الترك ملك شاه بن السارسلان وكان قد
 وزر لايه من قبله فقام بدولتهما أحسن قيام فشد أركانهما وشيد بنيانهما
 واستقال الاعداء ووالى الأولياء واستعمل الكفاة وعم احسانه العدو
 والصديق والمبغض والمحبيب والبعيد والقريب حتى ألقى الملك بجزائره
 وذل الخلق لسلطانه وكان الذي مهد له ذلك باذن الله تعالى وتوفيقه
 انه أقبل بلكيته على مراعاة جملة الدين في دور العلم للفقهاء وأنشأ
 المدارس للعلماء وأسس الرباطات للعباد والزهاد وأهل الصلاح والفقراء

المجران ككتاب
 مقدم عنى البعير
 من مذهبه إلى
 بخره اه في

ثم أجرى لهم الجريبات والكسي والنفقات وأجرى الخبز والورق لمن كان
من أهل العلم مضافا إلى أرزاقهم وعم بذلك سائر أقطار مملكته فلم يكن من
أوائل الشام وهي بيت المقدس إلى سائر الشام إلا على وديار بكر والعراقين
وخراسان باقطارها إلى سمرقند من وراء نهر جيحون مسيرة زهاء مائة يوم
حامل علم أو طالبه أو زاهدا أو متعبدا في زاويته الأوكرامته شاملة له ساعة
عليه فكان الذي يخرج من بيوت أمواله في هذه الأبواب ستمائة ألف
دينار في كل سنة فوشى به الوشاة إلى أبي الفتح الملك وأرغوا وأصروه عليه
وقالوا إن هذا المال المخرج من بيوت الأموال يقام به جيش يركز رايته
في سور قسطنطينية نخامر ذلك قلب أبي الفتح الملك فلما دخل عليه قال
يا أبت بلغني أنك تخرج من بيوت الأموال كل سنة ستمائة ألف دينار إلى
من لا ينبغي لنا ولا ينبغي لنا فبكي تطام الملك وقال يا بني أنا شيخ أجهلي
لو نودي على قين زيد لم أحفظ خمسة دنانير وأنت غلام تركي لو نودي عليك
هالك تحفظ ثلاثين دينارا وأنت مستغل بلذاتك ومنهمك في شهواتك
وأكثر ما يسهل إلى الله معاصيك دون طاعتك وحسبك الذين تصدهم
لنواب إذا احتشدوا كاهنوا عنك بسيف طولها ذراعان وترس لا ينتهي
مدي مرماه ثلثمائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والمحور
والملاهي والمزمار والطنبور وأنا أقتلك جيشا سعي جيش الليل إذا
نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوا بين يدي ربهم
فأرسلوا دموعهم وأطلقوا بالداء السنهم ومدوا إلى الله كفههم
بالدعاء والنجوشك فانت وجيوشك في غفارتهم تعيشون وبدعاتهم
تثبتون وبركاتهم تعلمون وترزقون تغرق سمعهم إلى السماء السابعة
بالدعاء والتضرع فيكي أبو الفتح الملك بكاء شديدا ثم قال يا أبت شاباش
يا أبت شاباش أكثرني من هذا الجيش (ومن) مناقب هذا الرجل
وفضائله أن رجلا قصده يقال له أبو سعيد الصوفي فقال له يا خوجه أنا
ابني لك مدرسة ببغداد مدينة السلام لا يكون في معمو الأرض مثلهما يتخذ

بها ذكره الى ان تقوم الساعة قال فافعل فكتب الى وكلاته ببغداد ان
يكنوه من الاموال فابتاع بقعة على شاطئ دجلة وخط المدرسة النظامية
وبناها احسن بستان وكتب عليها اسم نظام الملك وبنى حولها أسواقا
تكون محبة عليها وابتاع ضياعا وخانات وجامعات ووقفت عليها فكلت
لنظام الملك بذلك رياسة وسودود وكرجبل ما بقى الارض تحبسه وعم
المشارك والمغارب أثره وكان ذلك في سنة عشر المئتين وأربع مائة من الهجرة
ثم رفع حساب النفقات الى نظام الملك فبلغ ما يقارب ستين ألف دينار
ثم غنى الخبر الى نظام الملك من الكتاب وأهل الحساب ان جميع ما أنفق
هو تسعة آلاف دينار وان سائر الاموال اقيم بها الى نفسه وخانك
فيما قدمه نظام الملك الى اصحاب الحساب فلما احسن أبو سعيد بذلك
أرسل الى الخليفة أي العباس يقول له هل لك في ان أطبق الارض
بذكره وأنشرك فخر الاتعموه الايام قال وما هو قال ان تجعل اسم نظام
الملك عن هذه المدرسة وتكتب اسمها عليها وترن له ستين ألف دينار
فأرسل اليه الخليفة يقول انهم من يقبض المال فلما استوثق منه مضى الى
اصحابه فقتلوه نظام الملك انك رفعت لنا نعوام ستين ألف دينار
وأحب ان تخرج الحساب فقال له أبو سعيد لا تطل الخطأ بان رضيت
فبها والاحوت اسمك المكتوب عليها وكتب عليها اسم غيرك فأرسل مضي
من يقبض المال فلما احسن نظام الملك بذلك قال يا شيخ قد سوفنا لك جميع
ذلك ولا تخم امسا ثم ان أباسعيد بنى بتلك الاموال الرباطات للصوفية
واشترى الضياع والخانات والبساتين والدور ووقف جميع ذلك على
الصوفية فالصوفية الى يومنا هذا في رباط أبي سعيد الصوفي وأوقفه
يتقبلون ببغداد (ففي) مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولتلتها
فليعمل العاملون فان في اعز الدنيا وشرف الاثرة وحسن الصيت
وتخلو دجيل الذكر فان لم تجد شيئا يبق على الدهر الا الذي ذكره حسنا كان
أوقيبها (وقد) قال الشاعر

ولاشئ يذوم فكن حديثنا * جميل المذكر فالذي يحدث
(فاتنهم) فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما
قدموا وتذكر بالصالحات كما ذكروا وادخل نفسك كما ادخلوا (واعلم)
ان المأكل للبدن والموهوب للعاد والمترك للعدو فاختر اى الثلاثة
شئت والسلام وفي مثله يقول أبو القاسم الحريرى صاحب المقامات
مالك من مالك الا الذى * قدمت فايدل طائعا مالكا
تقول أعمالى ولوقفتوا * رأيت أعمالك أعمى لك
(وكان) ابن أبي دلود الوزير واسع النفس ميسر يسهل
الجزيل ويستغل الكثير ولا يرد سؤالا ويتبدى بالنوال فقال له
الوائى أمير المؤمنين يوما قد بلغت بسط يدك بالعطاء وهذا يتلف بيوت
الاموال فأطرق ساعة ثم رفع راسه فقال يا أمير المؤمنين ذخائر جبرها واصل
اليك ومقاييس شكرها موصول بك وأعمالى من ذلك محببى فى ايسرالى
التناء اليك فقال الواثق بالله انت جدد بالعطاء واكثر الشكر والتناء
وأنه اعلم

*(الباب التاسع والاربعون فى سيرة السلطان فى الاتفاق من بيت المال
وفى سيرة العمال)*

(اعلم) ان يوسف المدينى عليه السلام لما ملك خزائن الارض كان يجمع
وياكل الشعير فقبل له تجوع ويبدك خزائن الارض فقال اخاف ان
اشبع فانسى الجملتين (وروى) البيهقى قال لما استخلف ابريك المدينى
غدا الى السوق فقال له عمر بن الخطاب ابن ترير قال السوق قال قد ساء لك
ما شغلك من السوق قال سبحان الله يشغلنى عن عيالى قال يفرض لك
يا معروف قال فانفق فى سنتين وبعض اخرى ثمانية آلاف درهم ووصى ان
ترد من ماله فى بيت المال (وروى) هذه القصة الحسن البصرى قال لما
حضرت ابا بكر الوفاة قال انظروا كم انفقت من مال الله فوجدوه قد انفق
فى سنتين ونصف ثمانية آلاف درهم قال اقضوها عنى فقصوها عنه ثم قال

بأكثر المسلمين انه قد حضر من قضا الله ما ترون ولا بد لكم من رجل يلى
 امركم ويصلى بكم ويقا تل عدوكم فان شئتم اجتمعتم وانتم رتم وان شئتم
 اجتمعت لكم فوالله الذى لا اله الا هو ما آلوكم ونفسي خيرا فبكوا وقالوا
 انت خيرنا واعلمنا فاخترنا فقال انى قد اخترت لكم عمر (وبروى) مالك
 هذه القصة على غير هذا الوجه قال بلغنى ان ابا بكر لما ولى لم ينق من مال
 الله تعالى شيئا (قال) وغدا يوم الى بنى عمرو بن عوف وكانت له هناك امرأة
 من الانصار فى جمال يريد بيعها فلقبه بعض المسلمين فقال له ما تصنع هذا
 يشتغلك عن المسلمين وعن النظر فى امورهم قال فكيف اصنع قال تتفرغ
 للنظر فى امورهم وتنق من هذا المال قال فباع تلك الابل وغيرها من
 ماله الا الارض ثم طرحه فى بيت المال وكان ينق من المال على نفسه وعلى
 عياله ثم كان عمر على مثل ذلك ثم ولى عمر بن عبد العزيز فلم ينق منه
 (نقيل) له قد صنع ابو بكر وعمر ما قد علمت قال اجل ولكنى اخذت من
 هذا المال فان يكن لى فيه حق فقد استوفيت وزدت ولولا ذلك لفعلت
 (قال) ابن القاسم قلت لما لك فأتى قولهم عن عمر انه قد ثمانين ألفا
 قال كذبوا انما قول ذلك أعداء الله هو لم يحضر لولده سلف أبى موسى
 الأشعري أباه حتى اخذ منه نصفه فكيف ياخذ من مالى الله ثمانين ألفا
 (ولما) توفى ابو بكر استرجع على بن أبى طالب وجاءه سرايا بكيا وقال
 ربك الله يا ابا بكر كنت والله أولى القوم اسلاما واكملهم ايمانا واشدهم
 يقينا واخوفهم لله تعالى واحفظهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 واشبههم به دينا وخلقا ومنا وفضلا واكرمهم عليه وارفعهم عنده فجزاك
 الله عن الاسلام خيرا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه
 الناس فعمالك الله فى كتابه صديقا فقال الله تعالى والذى جاء بالصدق
 وصدق به اولئك هم المتقون وانته حين تخلقوا وقت معه حين قدوا
 وصحبته فى الشدة حين تفرقوا اكرم العبيد ثمانين وصاحبه فى الفار
 ورفيقه فى الهجرة والنزل عليه السكينة وخليفته فى امته بأحسن الخلافة

فقوت حين ضعف احسابك وبرزت حين استكانوا وقت بالامر حين
 فشاوا ومضيت بقوة اذ وقفوا سكنت اطولهم صمتا وابغضهم قولا
 واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا كنت كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر دينك متواضعا في نفسك
 عظيما عند ربك محبوبا الى اهل السموات والارض فجزاك الله عنا وعن
 الاسلام خيرا (وقال) عمر بن الخطاب ورحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده
 تعباً شديداً (وروى) البيهقي عن عمر بن الخطاب انه قال اني انزلت نفسي
 من مال الله سبحانه بمنزلة ولي اليتيم ان استغنت استغنت وان افتقرت
 اكلت بالمرء (وفي رواية) اخوى ان احقت اخذت منه فاذا ابسرت
 رددته (وفي) رواية اخوى اخبركم بما اسفل من مال الله وما قال به لي
 اسفل منه حلتين حلة للشتاء وحلة للقيظ وما اجمع عليه واعقر وقوي وقوت
 عيالي كقوت رجل من قريش لامن اغنيائهم ولا من فقرائهم ثم انا بعد
 ذلك رجل من المسلمين يصيني ما اصابهم (وقال) انس بن مالك غدا
 الطعام على عهد عمر بن الخطاب فاكل عمر خبز الشعير وكان قبل ذلك لا يأكله
 فاستنكره بطنه فصوت فضربه يده وقال هو والله كياترى حتى يوسع الله على
 المسلمين (وقال) ابو عثمان النهدي رايت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت
 وعليه جبة صوف فيها اثنتا عشرة رقعة احدها اديم احر (وقال) عطاء بن
 السائب استعمل عمر بن الخطاب السائب بن الاقرع على المدائن فدخل ايوانا
 من ايوان كسرى فاذا صم يشير باصبعه الى الارض وقد عقد اربعين فقال
 والله ما يشير هذا الى الارض الا وشمشي فاحترقوا فاستقر جواسقفا فيه
 جوهر فكتب الى عمر اياه فاني دخلت ايوانا من ايوان كسرى فرايت كذا
 وكذا فاحترقت فوجدت سقفا فيه جوهر فلم اجد احق به منك يا امير
 المؤمنين لم يكن من في المسلمين فاقمهم بينهم انما اصبتا شيئا ففتت الارض
 فلما قدم السقط على عمر وعليه خاتم السائب قرأ عمر فيما يرى النائم كأن
 نارا اجمعت وهو يراد أن يلقى فيها فكتب الى السائب ان اقدم على قال

السقط ما فيها فيه
 الطيب وهو وجهه
 اسقاط كسب
 واسباب اه

فقدمت عليه وهو بطوفى في ابل الصدقة فطلعت معه تصف النهار ثم دعا
بماء فاغتسل ودعا لي بما فافتسلت ثم ذهب الى منزله فألقى بطعم غليظ وخبز
مقحمش ثم قال انظر من على الباب فاذا لسودان من اهل الصفة فأذن لهم
بفعل يا كل معهم فاذا لحم غليظ لا يستطيع أن اسيغه وقد كنت تعودت
درمك أصيبان اذا وضعت في في نزل بطاني ثم دعا بالسفط فقال أنعرف
خاتمك قلت نعم قال كتبت ترفق في تزعم اني احق به من ابن اصبته فأخبرته
قال اذهب فاجعله في بيت مالي المسلمين حتى اقصيه بينهم (وقال) فتسادة قدم
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام فصنع له طعام لم يرق له مثله فقال هذا لنا
هنا الفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يسمعون من خبز الشعير قال خالد بن
الوليد لهم الجنة فاقر وقت عينا عمر وقال لئن كان حطنا في هذا الطعام
وذهبوا بالجنة لقد ياشونا بونا بعيدا (وقال) عبد الله بن عمر العرياني
عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قدم الشام قال لاني عبيدة اذهب بنا الى
خيرك قال ما تريد الا ان تعمر عيتك على قال قد دخل منزله فلم ير شيئا فقال
عمر ان متاعك لا اوى الابد او شئنا وصفت و انت اميراً عندك طعام فقام
ابوعبيدة الى جواره فانخرج منه كسرات فيسكى عمر فقال ابو عبيدة
قد قلت انك تعمر عيتك على يا امير المؤمنين يكفيك من الدنيا ما بلغت
المقيل فقال عمر فرتنا الدنيا بعدك يا ابا عبيدة (وقال) الخفي بعث
عمر بن الخطاب مصدقين فأبطؤ عليه وبالناس حاجة شديدة فهاؤا
بالصدقات فقام فيها متزرا بعباءة يختلف في أولها وآخرها يقول هذه لآل
فلان وهذه لآل فلان حتى انتصف النهار وجاع فدخل بيته حتى اذا
امكن اكله اكل ثم قال من ادخله بطنه النار بعده الله (وقال) طابوس
أجذب الناس على عهد عمر بن الخطاب فما اكل منها ولا سمنها حتى اكل
الناس (وقال) سعيد بن جبيرة ان عليا رضى الله عنه قدم الكوفة وهو
خليفة وعليه ازادان قطريان قدر قرازا و بخرقة ليست بقطريه من ورثه
فجاءه اعرابي فقطر الى تلك الخرقه فقال يا امير المؤمنين كل من هذا الطعام

درمك كجعفر
الدينق الابيض هـ

السنن والسنن
القبرية الخلق
الصغيرة هـ

واليس واركب فانك ميت أو مقتول قال ان هذا خير لي في صلاتي واصلي
 لقلبي واشبه بسنة الصالحين قبلي واجدوان يقتدى بي من أتي بعدي
 (وقال) المحسن ان عمر بن الخطاب يبعثها ويحسن في المدينة بالليل اذا أتى على
 امرأة من الانصار تحمل قرية فسالها فذكرت ان لها عبدا وان ليس لها خادم
 وانها تخرج بالليل فتسقيهم الماء وتكره ان تخرج بالهار فعمل عمر عنها القربة
 حتى بلغ منزلها وقال اغدي على عمر غدة ويخدمك خادما قالت لا أصل اليه
 قال انك ستجدينه ان شاء الله تعالى فعدت عليه فاذا هي به فعرفت انه الذي
 حمل قربتها فذهبت تولى فأرسل في أثرها وامر لها بخادم وبنقة (ولما) حج
 عمر قال كم بلغت نفقتنا يا برقا قال ثمانية عشر دينارا يا امير المؤمنين قال
 ويحك ابعثنا بيت مال المسلمين (وقال) شهر بن حوشب لما قدم عمر
 ابن الخطاب الشام ماف بكورها حتى نزل حصارا فقال اكتبوا لي فقراءكم
 فرفعوا اليه الرقعة فاذا فيها سعيد بن عامر فقال من سعيد بن عامر قالوا اميرنا
 فحبب عمر وقال كيف يكون اميركم فقيرا قالوا انه لا يملك شيئا فبكي عمر
 وبعث اليه ألف دينار يستعين بهما في حاجته فجعل يسترجع فقالت له امراته
 مالك اصابتك امير المؤمنين بشئ قال اعظم من ذلك أتتني الدنيا دخلت على
 الدنيا واتى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون
 الجنة قبل اغنيائهم بأربعين عاما فوالله ما يسرني اني جئت من الرعي
 الاول وان لي ما طلعت عليه الشمس قالت فاصنع به ما شئت قال هل عندك
 معونة قالت نعم فأتته بجمارها فصعد الدنيا فبقيت صريرا ثم جعلها في عسلة
 وبات يصلي ويبكي حتى أصبح فاعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمرها
 كلها فقالت له امراته رجلك الله لو حبست منها شيئا ناستعين به قال سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض
 لمسأت الارض من ريح المسك واتى والله ما اختسرك عليهن فسمعت
 (وروي) ان عمر بن الخطاب استعمل على حصن رجلا يقال له عمر بن سعد
 فلما مضت السنة كتب اليه ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر ان قد مضى ماشيا

الرعي كالعمر
 مقدمة الخيل أو
 قدر العشرين أو
 الخيطة والعشرين
 وجعله وقال
 كرجال والمراد
 الركبة السابقون
 الى الجنة اه

حافيا معه عكازته بيده واداهته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه
 عمر قال يا حبيبنا ام البلاد بلاد سوء فقال يا امير المؤمنين امانتاك الله
 ان تعجر بالسوء من القول وعن سوء الظن وماترى من سوء الحال وقد
 جئتك بالدينيا اجرها بقرابها قال وما معك من الدنيا قال عكازتى اتوكا عليها
 وادفع بها عدوا ان لقيت ومزودى اجل فيه ما عاى واداهتى هذه اجل فيها
 ما لشرى وملاى وقصعنى هذه اتوضا فيها واغسل فيها راسى وآكل فيها
 طعامى فوالله يا امير المؤمنين ما الدنيا بعد الا تتبع المسامى قال فقام عمر
 من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكرويكى ثم قال اللهم
 الحقنى بصاحبى غير مقتضع ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت
 فى عملك يا عمر قال اخذت الرقة من اهل الرقة والابل من اهل الابل
 واخذت الجزية من اهل الزمة عن يدوهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء
 والمساكين وابشاء السيل فوالله يا امير المؤمنين لو بقى عندى منها شئ
 لا يتك به فقال عمر عدالى عملك فقال حبيبنا شك الله يا امير المؤمنين
 ان لا تردنى الى عملى ولم اسلم منه حتى قلت لذى انزلك الله فهذا ما عرضنى له
 ولقد خشيت ان يخاصمنى له محمد صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول انا
 حبيب المظلوم ومن حاجبته حجبه ولكن انا اذن لى اهل اهل فاذن له فاقى
 اهله فبعث اليه عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار فقال له اذا اتيت حبرا
 فانزل عليه ثلاثا فان يكن خائفا لم يخف عليك فى عيشه وحال اهل بيته وان لم
 يكن خائفا لم يخف عليك فادفع اليه المائة دينار فماتاه حبيب فنزل عليه ثلاثا
 فلم ير له عيش الا الشعر والزيت فلما مضت الثلاث قال يا حبيب ان رايت ان
 تقول عنا الى جيراننا فلهم ان يكونوا واسع عيشا منا فامض فوالله لو كان
 عندنا غير هذا الاثرنا لك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها
 اليك امير المؤمنين فدعا بغير وخلق لامرأته فصرها الخمسة والستة والسبعة
 فقمها فقدم حبيب على عمر فقال يا امير المؤمنين جئتك من عند ازيد
 الناس وما عنده من الدنيا الا قليل ولا كثير فبعث اليه عمر وقال ما صنعت

بالمائة بما عير فقال لا نسألك عنها قال لتخبرني قال فمتهابني وبين اخواني
من المهاجرين والانصار قال فأمر له بوسعتي من طعام وثوبين قال يا أمير
المؤمنين أما الثوبان فأقبل وأما الوسعتان فلا حاجة لي بهما عند أهلي صاع
من بره وكافهم حتى أرجع إليهم (وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صرأ بمائة دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح
ثم لك ساعة في البيت حتى ترى ما يصنع فذهب بها الغلام إليه وقال يقول
لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال وصله الله ورجه ثم قال
يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى فلان حتى انفذاها
فرجع الغلام إلى عمر فاعبده ووجده قد أعد مثلها لعاذ بن جبل وقال
اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتلكاني البيت حتى تنظر ما يصنع فيها فذهب
بها إليه وقال ان أمير المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض حاجتك فقال
رجه الله وصله ثم قال يا جارية اذهبي إلى فلان بكذا وإلى فلان بكذا
فقال امرأة معاذ ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخزقة الا ديناران
فرمى بها إليهما فرجع الغلام فاعبده بذلك عمر فقال عمر انهم اخوة بعضهم
من بعض

تلكا أي أمكت اه

*(الباب الخمسون في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق
وسيرة العمال)*

(اعلموا) أرشدكم الله ان أول من اتخذ الدواوين وأجرى الاعطية على
ما روى عمر بن الخطاب فكان يفضل أهل السابقة ثم الذين يألونهم ثم حتى
أجرى على العامة شيئاً واحداً ثلثمائة وأربعمائة وفرض للعمال مائة
درهم في كل سنة (وكان) أبو بكر يسوي بين الناس في العطاء ولا يفضل أهل
السابقة ويقول انما عملوا الله فأجورهم على الله وانما هذا المال عرض
حاضر يا كل البر والفاجر وليس ثمننا الا عملهم (وكان) عمر يقول لا أجعل
من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه ولم يقدر عمر الارزاق
الافى ولاية عمار فاجرى على عمار ستمائة درهم مع عطائه لولائه وكتبه

ومؤذنه ومن كان يلى معه فى كل شهر لما بعثه وبعث معه عثمان بن حنيف
وابن مسعود الى العراق (وأجرى) عليه فى كل يوم نصف شاة ورأسها وجلدها
وأكارهها ونصف جريب كل يوم (وأجرى) على عثمان بن حنيف ربع شاة
ونخسة درهم كل يوم مع عطاؤه وكان عطاؤه خمسة آلاف درهم (وأجرى)
على عبد الله بن مسعود مائة درهم فى كل شهر وربع شاة فى كل يوم (وأجرى)
على شريح القاضى مائة درهم فى كل شهر وعشرة أجرة (وأعفا) فضل عمارا
عليهم لانه كان على الصلاة (قال) مالك وكان عمر لا يفرض لصغير ورضيع
وإذا فطم فرض له فخر من الليل وصبي يسكى ببغى الرضاع وأمه لا ترضعه
فقال لما عمر أرضعته قالت إذا لا يفرض له عمر قال بلى هو يفرض له ثم فرض
عمر بعد ذلك لولود مائة درهم فى كل سنة قال ابن حبيب وفرض عمر للعمال
كل عمل من ذكر وأنثى جريين من برى فى كل شهر وقسطين من زيت وقسطا من
خل ومائة درهم فى كل سنة (قال) والمجرب قفص بالقرطبي والقسطا قدر
ثمن ربع الزيت بالقرطبي (قال) المحسن وكان عطاؤه سليمان خمسة آلاف
وكان على زها ثلاثين ألفا من الناس وكان يحطب الناس فى عبادة يلدس
نصفها ويفرض نصفها وإذا خرج عطاؤه امضاء وكان يسف الخوص ويأكل
من عمل يديه (وقال) المحسن قدم على عمر بن الخطاب وفد من أهل البصرة
مع أبى موسى الأشعرى قال فمكثنا دخل عليه وله فى كل يوم خبز يات فريعا
وافقتنا ما دومة يسمن وأحيانا بزيت وأحيانا باللين وربما وافقتنا القديد
البابس قد دق ثم اغلى عليه بماء وربما وافقتنا اللحم العريض وهو قليل
فقال لهم يومئذى والله أرى تقدركم وكرهتكم لطعامي وإني لو شئت لكنت
أطبيكم طعاما وأزفكم دنيا أما والله ما أجهل كرا كرا سنة وصلا وصنابا
وصلاتى قال والصلاء الشواء والصناب المحردل والصلاتى الخبز الرقاق
ولكنى سمعت الله غير قوما بأمر فعلوا فقال اذهبتم طيأتكم فى حياتكم
الدنيا واستمتم بها (فكأحنا) أبو موسى فقال لو كلمت أمير المؤمنين لفرض
لكم من بيت المال طعاما ما كلونه فسكاهنا فقال يا معشر الأمراء هل

قوله يسف الخوص
أى ينسجه اه

العريض بالعين
المهمة الذى لم يبلغ
فى نصيجه والكرأكر
رجى زورالعبير
والصناب ككتاباه
وقوله المحردل
هكذا فى النسخ
التي بأيدينا والذى
فى القاموس ان
الصناب صباغ
يتخذ من المحردل
وقوله والصلاتى
الخبز الرقاق هكذا
فى النسخ أيضا
والذى فى القاموس
انه اللحم المشوى
فليجرو

ترضون لانفسكم ارضاء لنفسي فقلنا يا امير المؤمنين ان المدينة ارض
العيش بها شديد ولا ترمى طعامك يغنيك ولا يؤكل طعامك وانا بارض
ذات ريف وان اميرنا يغنينا وان طعامه يؤكل قال فنظر ساعة ثم
رفع رأسه فقال قد فرصت لكم من بيت المال شاتين وجر بين فاذا
كان بالغداة فضع احدي الشاتين على احد الحجرين فمكك أنت
وأصحابك ثم ادع بشراب ثم اسق الذي عن يمينك ثم اسق الذي عن شمالك
ثم قم لحاجتك فاذا كان العشاء فضع الشاة الغائرة على الحجرين فمكك
أنت وأصحابك ألا واشبعوا الناس في بيوتهم وأما عواميهم والله ما أرى
رستاقا يؤخذ منه كل يوم شاتان وجر يمان الاسرطان في خرابه (وكان) عمر
قد أجمع جر بين بالخل والزيت لثلاثين رجلا فكفاهم فأجروا على كل رجل
في كل شهر عن كان في الدواوين مكان ما كانت فارس تعجبه على خيولهم
وأساوهم (وقال) سعيد بن المسيب وأبو سلمة كان عمر بن الخطاب أبا
العيال يسلم على أبوابهم ويقول ألكن حاجة وأتكن تريدان تشتري
شيئا فيرسلن معه بمحواشيهن ومن ليس عندها شيء اشترى لها من عنده
واذا قدم الرسول من بعض الثغور يتبعهن بنفسه في منازلهن بكتب
أزواجهن ويقول أزواجهن في سيدل الله وائتن في بلدة رسول الله ان كان
عندكن من يقرأ أو الأفاقرين من الابواب حتى أقرأ الكن ثم يقول الرسول
يخرج يوم كذا وكذا فاكتبين حتى تبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس
والدواة ويقول هذه دواة وقرطاس فاذنين من الابواب حتى أكتب لكن
ويخرج بالغيثات فباخذ كتبهن فيبعث بها الى أزواجهن (وقال) الربيع
ابن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحر فكتب
اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعمله وان يستخلف واجيعا فلما
قدمت المدينة أتيت يرفا فقلت يا برقا مسترشدوا بن سيدل أي الميئات أحب
الي امير المؤمنين ان يرى فيها عمله فأومأ الي الخشونة فعمدت الى خفين
مطارفين ولبست خبة صوف ولبست عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر بن

الخطاب فصنعنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذ عينه غيري قد عاني
فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أمهنا ناقلت
البحرين قال وما ترتقي قلت ألقا قال كثير خاتمه منع بها قلت اتقوت منها
بشيء وأهود على أقارب لي خافضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا بأس
عليك ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا
وصوب فلم تقع عينه الا على فدعاني فقال لي كم سنك قلت خمسة وأربعون
سنة قال الآن استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثوا عهد بلين
العيش وقد تجوعوا له فاني مجيز وأعضاء بهير فجعل أصحابي يعافون ذلك
فجعلت آكل وجعلت أنظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة فنبئت اني
مخت في الارض ولم أفلها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس محتاجون الى
سلامك فلو جئت الى طاعم ألين من هذا فزبرني وقال كيف قلت فقلت
أقول يا أمير المؤمنين لو تنظر الى قوتك من الطحين ان يجز لك قبل ارادتك
اياهم ويوم يطبخ لك اللحم كذا فيؤتي بالخبز ليننا وباللحم فريضا فسكن غيظه
ثم قال ههنا زغت قلت نعم قال ياربيع انا لو شئنا الملائكة هذه الرحاب من صلاتي
وسابك يعني الخبز الحواري ولكني رأيت الله تعالى عاب على قوم شمواتهم
فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم أمر ايام موسى باقراراي على علي
وان يستبدل بأصحابي (وقال) قبيصة بن ذؤيب دعا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عمر بن سعد وحسبان على أهل حصن فقال علام يحبك أهل
الشام فقال اني أحبهم فأجوبني قال مالك اليوم قلت عبيد بن قيس وبغلي
وخادمي قال فأتلبس في الشتاء قال عصابة أشد بها رأسي وجبة وكساء قال
فأتلبس في الصيف قال قيصا وريطة قال فأعطاني عمر ألف دينار وقال
خذها وانفق منها ما عطاك منها قلت لا أرب لي فيها وسجدة من هوا حوج
اليها مني قال خذها فان النبي صلى الله عليه وسلم دفع الى مالا وهو دون
ما أعطيتك فقلت له كما قلت لي فقال يا عمر ما آتاك الله من هذا المال
عطا من غير ان تعرض له أو تشرف له نفسك فأقبله فأخذه فانطلق به الى

الغريض بالبحيرة
معناه العري

امرأته فقال أترين رجلا له هذان فقراء المهاجرين هوأم من الاغنياء
فقلت بل من الاغنياء فقم بها حتى يقيت منها مرة أعلن فيها ثلاثين أو نحو
ذلك فقالت له امرأته اليس لي أنا حق فاعطاها اياها (وقال) رجاء بن حيوة
رأيت امرأة تسأل عن دار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فأرشدناها الى
الدار فرأت دارا متشمة فقالت لخياط هناك استأذن لي على فاعلمة امرأة
عمر بن عبد العزيز فقال ادخلي وصوفي لها فانها تاذن لك فدخلت فلما
أبصرت ما هناك قالت جئت أرم فقري من بيت الفقراء واذا رجل يعمل
في الطين وهناك امرأة فسألتها عن أمير المؤمنين فقالت هو ذاك يعمل
في الطين فقالت له يا أمير المؤمنين مات زوجي وترك لي ثمانين بنات فبكي
عمر بكاء شديدا ثم قال لها تريدين قالت تفرض لمن فقال تفرض للكبيري
ما اسمها قالت فلانة فكتبها فقالت الحمد لله قال وما اسم الثانية قالت فلانة
فكتبها فقالت الحمد لله حتى كتب السابعة فقالت جرك الله خيرا يا أمير
المؤمنين فطرح القلم من يده وقال لها وانك وليت الحمد أهله لا تمننا من لك
مرى السبع فلبوا سين الثامنة

(الباب المحمدي والمحمديون في أحكام أهل الذمة)

(دوى) عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله
عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم
الامان لا نفلسنا وذاري بنا وأموالنا وأهل ملتنا وشروطنا لكم على أنفسنا
ان لا نحدث في مدائننا ولا في ما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلية ولا صومعة
وراهب ولا نجسد ما نحب منها ولا ما كان محتطيا منها في خطاط المسلمين
في ليل ولا نهار وان نوسع أبوابها للمسيرة وابن السبيل وان ننزل من مربنا
من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا تأوى في كنانائنا ولا في منازلنا
جاسوسا ولا نكتعه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا
ولا ندعوا اليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوى قراياتنا الدخول في الاسلام

ان اراده وان نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا المجلس
ولا تشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
شعر ولا تنكحهم بكنائسهم ولا تنكح بكنائسهم ولا تتركب بالبروج ولا تنقلد
بالسيوف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا تحمل معنا ولا تنقش على
خواتمنا بالعربية ولا تبيع الخمر وان نجزم مقام رؤسنا ونلزم زينا
حيثما كنا وان نشد الزنا نبر على ارساطنا ولا تظهر صلبنا وكتبنا في شيء من
طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نغرب نواقيسنا في كنايسنا الا ضربا خفيفا
ولا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنايسنا في حضرة المسلمين ولا نرفع اصواتنا
مع موتانا ولا تظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا
تجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نطلع
على منازلهم (فما) اتيت عمر رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا تضرب
احدا من المسلمين شرطا لذلك على انفسنا واهل ملتنا وقتلنا عليه الا امان
فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم وضمنناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد
حل منا ما حل من اهل المعاندة والشقاق (فكتب) عمر رضي الله عنه ان
امض ما سألوه واحق في حروفين واشترطهم ما عليهم مع ما شرطوه على انفسهم
ان لا يشترروا ويشترى من سببا بالمسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع
عنه (وروي) نافع عن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كتب الى اهل الشام في النصارى ان يقطع ركبهم وان
يركبوا على الاكف وان يركبوا في شق وان يلبسوا اختلاف زي لباس
المسلمين ليعرفوا (وروي) ان بنى ثعلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز
فقالوا يا امير المؤمنين انا قوم من العرب افرض لنا قال نصارى قالوا
نصارى قال ادعوا الى همام ففعلوا فجز من نواصيرهم وشق من اريدتهم خما
يحتزونها وامرهم ان لا يركبوا بالبروج ويركبوا على الاكف من شق
واحد (وروي) ان امير المؤمنين المتوكل اقصى اليهود والنصارى ولم
يستجلمهم واذلهم واقصاهم وخالف بين زيهم وزى المسلمين وجعل على ابوابهم

مثالا للشياطين لانهم اقرب لذلك وهم اهل وقرب منه اهل الحق وباعد عنه
 اهل الباطل والا هواء فاحي الله به الحق وأما به الباطل فهو يذكّر
 بذلك فيترحم عليه مادامت الدنيا (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 يقول لا تستعملوا اليهود ولا النصارى فانهم اهل رشاق في دينهم ولا يحل
 الرشا (ولما) استقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري من
 البصرة وكان طالما علم الخسب دخل على عمر وهو في المسجد فاستأذن
 له كاتبه وكان نصرانيا فقال له عمر رضى الله عنه فأتك الله وخرب يديه
 على فخذه وليت ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين
 آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم
 منهم فإنه منكم ألا اتخذت حنيفة قال يا أمير المؤمنين لى كاتبه وله دينه فقال
 لا أكرمهم إذا هانهم الله ولا أعزهم إذا ذلهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم الله
 (وكتب) بعض العمال الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان العدد قد كثر
 وإن الجزية قد كثرت أفستعين بالاجام فكذب اليه عمر انهم أعداء
 الله وانهم لنا غششة فانزلوهم حيث أنزلهم الله ولا تؤدوا اليهم شيئا (وقال)
 عمر بن أسد أنا نأنا كتاب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى محمد بن المنذر
 أما بعد فإنه بلغني ان في عملك رجلا يقال له حسان بن بردا على غير دين
 الاسلام والله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
 هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا
 الله ان كنتم مؤمنين فاذا أتاك كافي هذا فادع حسان الى الاسلام فان أسلم
 فهو منا ونحن معه وان أبى فلا تستعين به ولا تأخذ من غير اهل الاسلام على
 شئ من أعمال المسلمين فقرأ الكتاب عليه فأسلم (ولما) خرج النبي صلى
 الله عليه وسلم الى بدر تبعه رجل من المشركين فلحقه عند الحرة فقال انى
 أريد ان أتبعك وأصيب معك قال أتؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع
 فان استعين بمشرك تم لحقه عند الشجرة ففرج به أصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم وكانت له قوة وجلادة قال جئت لا أتبعك وأصيب معك قال أتؤمن

بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بعشرك ثم لحقه على ظهر السيداء
فقال له مثل ذلك قال انؤمن بالله ورسوله قال نعم قال ففرج به وهذا أصل
عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد نرج ليقا تل بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم ويراقي دمه فكيف استهالهم على رقاب المسلمين (وكتب) عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان لا تولوا الى أعمالنا الا أهل
القرآن فكتبوا اليه انا وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن في أهل
القرآن خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم خير

(فصل) ومتى نقض الذمي العهد بمخالفته اثنى من الشروط المأخوذة
عليه لا يرد الى ما منه والامام فيه بالخيار بين القتل والاسترقاق (وقال)
أصحاب الشافعي رضي الله عنه ويلزمهم أن يميزوا عن المسلمين في اللباس
وان لبسوا قلائس ميزوها عن قلائس المسلمين بالخرق ويشدون الزناير
في أوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من رصاص او نحاس او جرس يدخلون
به المحام وليس لهم ان يلبسوا العمامة والعليلان واما المرأة فانه تشدد
الزناير تحت الازار وقيل فوقه وهو وادى ويصكون في عنقه خاتم
تدخل به المحام ويكون احد خفيها اسود والاخر ابيض ولا يركبون
الخيول ويركبون البغال والحمير بالا كف عرضا ولا يركبون بالسروج
ولا يصعدون في المجالس ولا يبدؤن بالسلام ويلجئون الى اضيق الطرق
ويمنعون ان يعلوا على المسلمين في البناء وتجاوز المساواة وقيل لا تجوز
بل يمنعون وان غلوا واداروا عالية أقر واعلها ويمنعون من اظهار المنكر
والجور والخنزير والناقوس والمجهر بالتوراة والافجيل ويمنعون من المقام
في المحجاز وهوكمة والمدينة واليامة ويجعل الامام على كل طائفة منهم
رجلا يكتب اسماءهم وحلاهم ويستوفي جميع ما يؤخذون به من جميع
الشروط وان امتنعوا من اداء الجزية والالتزام احكام الملة انتقض عهدهم
وان زنا احدهم بجملة او اصابها بشكاح او آوى عينا له كفار ودل على
هورة المسلمين او قتل مسلما عن دينه او قتله او قطع عليه الطريق او ذكر

الغيار كتاب علامة
اهل الذمة كالزناز
ونحوه اه

الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز (قيل) ينتقض العهد
وان فعل ما يمنع منه مما لا ضرورة فيه كترك الغيار وانظر انما اشبههما
عزير عليه ومتى فعل ما لا يوجب نقض العهد ردنا الى ما منه في احد القولين
وقتل في الحين في القول الآخر

(فصل — دل) وفي تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فقيل انها
مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه الى عثمان بن
حنيفة بالكوفة فوضع على الغنى ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه
اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه اثنا عشر درهما وذلك بحضرم
البحابة رضي الله عنهم ولم يخالفه احد وكان الصرف اثني عشر درهما دينار
(وهذا) مذهب ابي حنيفة وابن حنبل رضي الله عنهما واحد قولي الشافعي
رضي الله عنه وجعلوه كانه حكم امام فلا ينقض (وقيل) انها مردودة الى
الامام في الزيادة والنقصان وهو الاقنيس (وقيل) انها مقدرة الاقل دون
الاكثر فيجوز للامام ان يزيد على ما قدره عمر رضي الله عنه ولا يجوز ان
ينقص منه (وقال) بعضهم يجوز ان يساوي بينهم فيأخذ من كل واحد دينار
(وقال) مالك رضي الله عنه يؤخذ من الموصر اربعون درهما ومن الفقير
دينارا وعشرة دراهم ويقترح على مذهب مالك رضي الله عنه في وجوب
تقدير طرقها قولان بناء على العشرة المأخوذة منهم هل هو تقدير شرعي
لا تجوز فيه الزيادة والنقصان وعن مالك فيه روايتان ولا جزية على
النساء والماليك والصبيان والجهانين (وكتب) عمر بن عبد العزيز
الى عبد الحميد بن عبد الرحمن سلام عليك اما بعد فان اهل الكوفة قد
اصابهم بلا وشدة وجور من الهال واستسنت سنة سنه عليهم حال السوء فأحرز
عليهم ارضهم ولا تقبل خرابا على عامر ولا طار على ثراب ولا تأخذ من
الخرب ما لا يطيقون ولا من العامر الا وظيفه الخراج ولا وزن سبعة
ليس لها أس ولا أجوز الضرايب ولا اداة فضة ولا هدية النوروز
والمهرجان ولا ثمن المصحف ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح

ولاخراج على من اسلم من اهل الارض (والواجب) ان يؤخذ ما ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من كل جريب كرم عشرة دراهم ومن كل جريب نخيل ثمانية دراهم ومن كل جريب رطلية او شجر سبعة دراهم ومن كل جريب حنطة أربعة دراهم ومن كل جريب شعير دراهمان

(فصل — ل) وأما الكنائس فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام. ومنع ان تحدث كنيسة وأمر ان لا يظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه (وكان) عروة بن محمد يدهمها بصنعا وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين (وشدد) في ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأمر أن لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة (وهكذا) قال الحسن البصري قال من السنة أن تهدم الكنائس التي في الامصار القديمة والحديثة ويمنع اهل الذمة من بناء ما حارب (وقال) الاصطخري ان طينوا ظاهرا الحائط امنعوا وان طينوا باطنه الذي يليهم لم يمنعوا ويمنعون ان يعملوا على المسلمين في البناء وتجاوز المساواة وقيل لا تجاوز

(الباب الثاني والمنحوسون في بيان الصفات المعتبرة في الولاية)

(اعلم) أو شددك الله ان منزلة العمال من الوالي بمنزلة السلاح من المقاتل فاجهد جهده في ابتغاء صلاح العمال فاذا فقد الوالي عمال الصديق صكان ك فقد المقاتل السلاح يوم الحرب ويحتاج الى طبقات الرجال كما يحتاج الحرب الى أصناف العدة فمنها الدرق للاستحسان والسيف للناجزة والرمح للعائنة والمهمل للمساعدة والدرع للتحصين ولكل منهم موضع ليس للآخر والرجال لذلك كالاداة للصانع لا يسد بعضها مسد بعض كذلك طبقات الرجال لذلك منهم للرأى والمشورة ومنهم لإدارة الحرب ومنهم لمجمع الاموال ومنهم لحفظها ومنهم للحماية ومنهم للكتابة ومنهم للجمال والفخر ومنهم للباهاة والمذكر ومنهم للدعاء والوقار

ومنهم للعالم والفتيا وحفظ أساس الملة فلا يكمل للملك ملك ما لم يجمع هذه
 العليقات (وقال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما مات كسرى بلغ
 موته النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استخلفوا بعده قالوا ابنته بوران
 قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما
 لما كانت فتنة المحمرة من استعمل القوم قالوا عبيد الله بن مطيع على
 قريش وعبد الله بن حنظلة الراهب على الانصار قال أميران هلك والله
 القوم وليس يشترط النسب الا في الامامة العفاي دون سائر الولايات
 (ولما) استغفر هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما
 وكان من الخطباء قال له هشام بلغني انك تختطب الخلافة ولا تصلح لها لانك
 ابن أمة قال زيد فقد كان اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابن
 أمة واسحاق صلى الله عليه وسلم ابن حرة ومحمد صلى الله عليه وسلم من
 ولد اسماعيل ثم اتهمه في أمر فقال زيد انا احلف لك قال له هشام ومن
 يصدقك قال له زيد انه ليس احد فوق أن يأمر بقتل الله ولا احد
 دون أن يؤمر بقتل الله تعالى منك (وقال) بعض الخلفاء دلوني على
 رجل استعمله في أمر قد أهمني قالوا وكيف تريد قال اذا كان في القوم
 وليس أميرهم كان كانه أميرهم واذا كان أميرهم كان كانه رجل منهم
 قالوا ما نعلم الا الربيع بن زياد الحارثي قال صدقتم هولاء (وروي)
 ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه استشار في قوم ليستعملهم فقال له بعض
 أصحابه عليك بأهل العدل قال ومن هم قال الذين اذا عدلوا فهو وارحوت
 وان قصر ورا قال الناس اجتهد عمر (ولما) قدم اليزيد بن بشر بن مروان
 على عبد الملك بن مروان سأله عن بشر قال يا أمير المؤمنين هو الشديد في غير
 عنف اللين في غير ضعف فقال عبد الملك بن مروان ذلك الا حسرا لا جود
 الذي كان يأمن عنده البريء ويخاف لديه السقيم ويعاقب على قدر
 الذنب ويعرف موضع الغفو الشديد في غير عنف اللين في غير ضعف
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وقال الحكمي) اعتبر والرجال بأفعالهم لا بعظم

أجسامهم فان النسر مع عظمه لا يأكل الا لتنا وطير المساء مع ضعفه
يقضي ميت السمك وياكل الحى منه (وفي) حكم الهند السلطان المحازم
ربما أحب الرجل فاقصاه وامار حه مخافة ضره كالمسوع يقطع أصبعه
مخافة ان يتشر المم في جسمه وربما أبغض الرجل وأكره نفسه على
توليته وتقريبه لغنى يبعده عنده ككاره المرء على الدواء البشع لنفعه الا ان
للاسلام شروطا قد لا تستقيم هذه السيرة عليها الا ترى ان على بن أبي طالب
رضي الله عنه لما أفضت اليه الخلافة كان معاوية والبا على الشام من قبل
عمر ثم عثمان ورضي الله عنهم فاستشار في امره فقال له بعضهم اقروه على
امرته وارسل اليه بعده فان دخل في بيعتك فاعزله فقال له ربحك الله
انأمر في ان اطلب العدل يا مجور ثم عزله فكان سبب عصيانه (وهكذا)
اشار واعليه فقالوا يا امير المؤمنين لو فضلت هؤلاء الاشراف ومن يقفون منهم
وانما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوثق الامر عدت الى التوسية فقال
انأمر وفي ان اطلب العدل يا مجور فمن وليت عليه والله لو كان مالي لسويت
بينهم ولم أفضل بعضهم على بعض فكيف والمال لهم واعطاه المال في غير
حقه تذيير وسرف وهو يرفع ذكر صاحبه في الدنيا ويضعه عند الله تعالى
في الآخرة وان يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله تعالى
شكرهم وصير لغيره وذهم فان بقي معه منهم من يظهر له الود والشكر
فذلك ملق وخديعة لينال منه فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونته
ومكافأة ما سلف من مبرته فشر خليل وألأم خدين واياك أيها الوالي
وحب المدح فان من احب المدح فهو كمن مدح نفسه واذا علم منك ذلك
جعل لك الناس سلا القضاة حواشيهم منك هيئتذبحكون قضاء المحوائج
لنفسك لا لهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم أحنوا التراب في وجوده
المداحين وسمع المقداد رجلا يمدح عثمان بن عفان رضي الله عنه فأخذ
كفاهم تراب فألقاه في وجهه وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يمدح
رجلا فقال قطعت ظهر أخيك لو سمعها ما أفلح بعدها (وفي الحديث) خمس

ثاويلاث (أحدها) حمله على ظاهره كما فعل المقدام مع المداح لعمان
 (والثاني) ان يرفع شيئا من التراب فينثره بين يديه كما تم ذلك اى من خلق
 من هذا ويعود اليه لا يستحق هذا الثناء (والثالث) لا تقتض حاجة
 المداحين والعرب تقول لمن رجع خائبا من حاجته رجع بكفه مملوءة ترابا
 (الرابع) فليس هذا قاله لى شيخنا أبا العباس الجرجاني قال معناه اقص
 حاجته واعطه ما سأل فان الذى تعطيه سيصير ترابا كما فك أعطيت به ترابا
 (والخامس) ان المعنى الدعا لان العرب تقول اذا دعيت بغيره انجرو بغيره
 التراب اى يقول للداحين كذلك (ووصف) اعرابي أمير فقال كان
 اذاولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو خائب عنهم
 شاهد معهم فالحسن راج والمسيء خائف (وقال) عبد الله بن الزبير
 لا يبعدن ابن هندی عنى معاوية ان كانت فيه لمخارج لم أجدها فى أحد بعده
 أبدا والله ان كان له رفقه وما ليلت الجرى على برامته باجرأ منه فيمن غارق لنا
 وان كان لخذعه وما ان آوى من الارض بادى منه والله لوددت انامه عنابه
 مادام فى هذا حجر وأشار الى ابي قبيس لا يفتقون له عقل ولا تنقض له قوة
 (وقال) الصنابحي كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابي عبيدة
 رضى الله عنه كتابا فى مثل اذن الفأرة أما بعد فإنه لا يقيم امر الله تعالى
 فى الناس الا حنيف العقدة بعيد الغرة لا يطلع الناس منه على عورة
 ولا يمتحن فى الحق على الجرامة ولا يخاف فى الله لومة لائم (وقال) مالك
 رضى الله عنه جاور رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسأله أن يكتب له
 كتابا فى أمر فقال اذهب الى منزلنا فأتنا بدواة وقرطاس فذهب فلم يجد
 ففعل اطلب عندهم شيئا فذهب فلم يجد عندهم الا اذن مزود فكتب له
 فى تلك الاذن (ولما) ولى المأمون يحيى بن أكنم قضاء البصرة بعد أن
 استمع من هله وعقله امتحنه بمسائل فوجدته فوق ما يريد فثقله وجوه اهل
 البصرة فقرأوا شيئا ما بقلت محبته فتعجبوا ونظر بعضهم الى بعض
 يقولون الا كتب ويغترون الخواجب فقال له بعضهم كم سن القاضى أصلحه

برامته اى احكامه
 للامور اه

الله تعالى قال فحوسن عتاب بن أسيد لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فهما به لمحمد جوابه وعرفوا فضله وكان لعتاب بن أسيد إحدى
وعشرون سنة الساولى مكة شرفها الله تعالى (وكان) عمر رضي الله عنه يقول
لا يصلح أن يلى أمور الناس الا حصيف العقل وافر العلم قليل الغيرة بعيد الهمة
شديد في غير عتف لمن في غير ضعف جواد في غير صرف لا يخاف في الله
لومة لائم (وقال) أيضا ينبغي أن يكون في الوالى من الشدة ما يكون ضرب
الرقاب عنده في الحق كقتل عصفور ويكون فيه من الرقة والحنو والرأفة
والرحمة ما يجزع من قتل عصفور بغير حق (ويروى) ان الرشيد أحضر
رجلا ليلويه القضاء فقال له انى لأحسن القضاء ولا أنا فيه فقال له
الرشيد فيك ثلاث خصال لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة
ولك حلم والحلم يمنعك من البهلة ومن لم يعمل قل خطأه وأنت رجل تشاور
في أمرك ومن تشاور في أمره كثر صوابه وأما الفقه فتضم اليك من تفقه به
فولى تشاوبد فيه مطعن (وقال) اياس بن معاوية استعصر في عمر بن ميرة
مغفرت فسألنى فسكت فلما طلت قال ايه قلت سئل عبادك قال اتقوا
القرآن قلت نعم قال هل تعرف الفرائض قلت نعم قال هل تعرف من أيام
العرب شيئا قلت أنا بها أعلم قال هل تعرف من أيام الجهم شيئا قلت أنا بها أعلم
قال انى أريد أن أستمع بك قال ان فى ثلاثا لا أصلح معهن للعهل قال ما هن
قلت أنا دمسم كما ترى وأنا حدد وأنا عي قال أما الدمامة فما أريد أن
أحاسد بك وأما التى فانى أراك تعرب عن نفسك وأما سوء الخلق فيقومك
السوء فولاى وأعطانى الف درهم فهو أول مال عولته (وقال) سليمان بن
داود علمهما الصلاة والسلام ما ملاقة لموة سلبت اشيا لها بأصعب من
ملاقة جاهل راض عن نفسه

(الباب الثالث والخمسون في بيان الثمر وطوال العهود التى تؤخذ على العمال)

(اعلم) أوشدك الله تعالى انه يجب ان تولى الاعمال أهل الحزم والكفاية
والصدق والامانة وتكون التولية للغنى باللهوى وملاك الولايات كلها

واساسها ان لا تقوى الاعمال ما بالها ولا رغب فيها (وروى)
 البخاري في صحيحه عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال انبت النبي
 صلى الله عليه وسلم ومي رجل فلما سئل عنه قال صاحبي يا رسول الله استعاني
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل على عملنا من اراده فقلت
 يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما علمت ما في نفسه (وقد روى) عن
 بزرجه رانه قيل له ما بال ملك آل ساسان صار امره الى ما صار اليه قال
 لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار الرجال (ولله) در عمرو بن العاص
 حيث قال موت ألف من العلبة أقل ضررا من ارتفاع واحد من السفلة
 (وقال) رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قد اذاه ادر كنتك
 دولة امرة الصبيان (وقال) المعلى بن ابيوب غضب المؤمنون على بعض اصحابه
 غضبا شديدا فقال له لا امان لك الله اريدك دولة السفلة (وقال المستورع)
 الاكبر وقد كان عمر في الجاهلية ثلثمائة سنة

وما سقطت يوما من الدهر أمة * من الدل الآن يسود دميها
 اذا ساد فيها بعد ذل لشيحها * نصتني لها ذل وقد أدعيها
 وما قادها للخير الا محرب * علمم باقبال الامور كرمها
 وما كل ذي لب يعاش بفضلها * ولكن لتدير الامور وحكيها

(اعلموا) ان معظم ما يدخل على الدول من الفساد هو من تقليد الاعمال
 أهل المحرم عليها لانه لا يخطبه الا لص في ثوب ناسك وذهب في مصلاح
 عابد أو حرم على جمع الدنيا باذله ومرتبة فينبغي في عرض الحياة
 الدنيا وقد سبق المثل المحرم على الامانة دليل على الخيانة يقتضون
 عباد الله خولا وأموالهم دولوا واذا انتقضت حقوق المسلمين وأكلت
 أموالهم فسدت نياباتهم وقلت طاعتهم فانتقضت الامور ودب الفساد
 الى الممالك (وقد) ذكرنا في أول الكتاب الاثار في كراهية الولايات
 (وقال) المؤمن ما فتى على قط فتى في ملك كتي الا وجدت سيده جور
 العمال (ولما) قدم رسول ملك غزنة على عضد الدولة بويه الديلمي وقضى

الصلاح بالكسر
 جلد الحجة اه

غزنة بفتح فسكون
 من انزله البلاد اه

الرسالة وأراد الانصراف قال اعضد الدولة ما أقول لا خيك قال قل له جئتك
من عند سلطان يظلم وحده (فان) قيل فما معنى قول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ عليم (قلنا) يوسف عليه الصلاة والسلام
كان نبيا من أنبياء الله تعالى واثقا بنفسه بالامانة والكفاية بين يدي من
لا يتحقق بواطن أسرارهم ولا يعلم خصائصه وفضائله ويرى الامور
والاعمال والولايات ضائعة في أيدي من ليس لها أهلا ويجوز مثل هذا
اليوم لمن حصل بين يدي جبار ولا يعلم منزلته ولا ما عنده من الخصال
والفضائل ان يذكر له بعض ما يعلم من نفسه ليعلم قدره فيسلم بذلك من
شره (وعن) هذا قال بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه اذا كان
القضاء في يد من لا يصلح له وجب ان يخاطبه من يصلح له وكان ذلك فرضا
عليه وفقها الامصار على خلاف هذا الرأي ويحتمل أن يكون يوسف
عليه السلام قد أوحى الله اليه بما يصير أمره اليه من الملك والعدل ونشر كلمة
الاسلام فلهذا نبه على نفسه (ومن) عجيب ما يروى في هذا الباب ان
القمان المحكم كان عبد الأسود نوبيا غليظ الشفتين مصفع القدمين لامرأة
من بني الحسحاس وكان جليسا لداود عليه السلام فأتاه جبريل عليه السلام
بالنبوة من عند الله تعالى الذي به ما في النبوة من يشاء فقال القمان
يا جبريل ان اجبر في ربي فسمعوا طاعة وان خير في اخترت المحكمة فرضى
الله تعالى قوله وأعطاه المحكمة وصرفت الرسالة الى داود عليه السلام
وكان داود يقول طوبى لك بالقمان أوتيت المحكمة وأوتى داود البليسة
(وروى) انه جالس داود عليه السلام وداود يعمل الدروع فأقام حولا ينظر
صناعة الدروع ولا يعرف ما يصلح له ولا يسأله عن ذلك فلما تم حول لبس داود
الدروع وقال درع حصينة ليوم حرب فقال القمان الصمت حكمة وقليل فاعله
(وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا بعث عاملا اشتراط عليه خمسة
لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ حاجبا
ولا يفتق بابا عن حوائج الناس وما يصلحهم ويقول له اني لا استعملك على

انثازهم ولا اعراضهم وانما استعملك لتصلح بهم وتقضى ايبتهم بالعدل
 (وروى) عباية بن رفاعه قال بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان سعد
 ابن ابي وقاص اقتخذ قصرا وجعل عليه بابا وقال انقطع الصوت فارسل عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه محمد بن مسلمة وكان عمر رضى الله عنه اذا احب ان
 يؤتى بالامر كما هو بعنه فقال له انت سعد افارق عليه بابه فقدم الكوفة
 فلما اتى الباب اخرج زنده واستورى نار ثم احرق الباب فأتى سعد الخبير
 ووصف له بصغته وعرفه فخرج اليه سعد فقال له محمد انه قد بلغ امر
 المؤمنين انك قلت انقطع الصوت فخلف سعد بابه تعالى ما قال ذلك فقال له
 محمد تفعل الذى امرنا به ونؤدى عنك ما تقول ثم ركب راحلته فلما كان
 بطن البرية اصابه من الجوع ما الله به اعلم فابصر غمفا فارسل
 غلامه بهما مته فقال اذهب فابتع منهم شاة فبأ الغلام بالشاة وهو يصل
 فاراد بجمعها فاشار اليه ان يكف فلما قضى صلاته قال انظر فان كانت مسجتها
 مملوكة فاردد الشاة وخذ العمامة وان كانت حرة فاردد الشاة فذهب فاذا
 هى مملوكة فرد الشاة واخذ العمامة فاخذ بخصام نائه وجعل لا يمر بقلعة
 الا خطفها حتى آوا الليل الى قوم فاتوه بجنزولين وقالوا لو كان عندنا شئ
 نخلاف هذا اتيناك به قال بسم الله كل حلال اذهب السغب خير من ما كل
 السوء حتى قدم المدينة ونزل بأهله فابترد من الماء ثم راح فلما ابصره عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه قال له لولا حسن الظن بك ما رأيناك انما اذيت
 (وذكروا) انه اسرع السير فقال قد فعلت وهو يعتذر اياك ويخلف بالله
 ما قال فقال له عمر رضى الله عنه هل امر لك بشئ قال قد رايت مكانا ان
 تأمرنى فقال عمر رضى الله عنه ان ارض العراق ارض رقيقة وان اهل
 المدينة يموتون حولى من الجوع نفشت ان امر لك بشئ يكون لك بارده ولى
 الحمار (وروى) زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل مولى له
 يدعى هنديا على الحما فقال له يا هنى اضع جناحك عن المسلمين واتق دعوة
 المظلوم فان دعوة المظلوم مستجابة وأدخل ربا الصريمة والغنيمة وياك

ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فانهما انتم تلك ما شئتم ما يرجعان الى زرع وتخل
ورب الصريمة والغنمة انتم تلك ما شئتم ما يأتيني بينيه فيقول يا أمير المؤمنين
اقتاركم اننا لآباءك في الماء يأتيني بينيه فيقول يا أمير المؤمنين فاننا نارك
لك الماء والكلأ فالماء والكلأ يسرع على من الذهب والفضة وأيم الله
انهم ليرون اني قد ظلمتهم انما لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا
عليها في الاسلام والذي نفسي بيده لو لا المال الذي أحمل عليه في سبيل
الله ما جيت عنهم من بلادهم شيئا (ومر) عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما
ببنياء بني بججارة وجص فقال لمن هذا فذكر والله انه لعامل من عماله
على البحرين فقال أبت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وقاسمه ماله (وكان)
يقول لي على كل خائن أمينان الماء والطين (وكان) أنوشروان يكتب
في عهد العمال سس خيار الناس بالحبسة وامر ج للعامة الرغبة بالحبسة
وسس سغلة الناس بالآخافة (وقال) سليمان بن داود عليه السلام كما
يصلح الحمز للفرس والرسن للعمار كذلك يصلح القضيب لظاهر الجهمال
(وفي الامثال القديمة) من لم يصلح بالدين أصلحه التليين ومن لم يعدل عدل
(وقال) هلال بن اساف استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية
فلما رجع قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف رأيت الامارة يا امجد قال
خرجت يا رسول الله ولا أرى ان لي فضلا على أحد من القوم فارجعت
الا وكانهم عيبدني قال كذلك الامارة يا امجد الامن وقاء الله شرها قال
والذي بعثك بالحق نبيا لا أعمل على عمل أبدا (وقيل) لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما منعك ان تغشى العمل في الافاضل من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هم أجل من ان أدنسهم بالعمل (وقال) ابراهيم بن
أدهم رضي الله عنه كان عمر اذا قدم عليه الوفد سألهم عن حالهم وأسفارهم
وعن من يعرف من أهل البلاد وعن أمرهم وهل يدخل عليه الضعيف
وهل يعود المريض فان قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه
عند ذلك ان أقبل (ومثل) السلطان اذا ولي العمال الظالمين مثل من

كالمضارب للمسلمين (ولما) رفع أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مالا من بيت المال لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالبصرة فاشترى به بضاعة فربحت بالمدينة فأراد عمران يأخذ جميع الربح فراجعه عبيد الله فحك بينهم بنصف الربح فأخذوا جميعا نصف الربح وأخذ عمر رضي الله عنه النصف لبيت المال (وكتب) عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عماله أما بعد فاعلموا هلك من كان قبلكم بغيرهم الحق حتى يشترى ويساعدهم الباطل حتى يقتدى الملك بالدين يقوى والدين بالملك يبقى (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا قدم عليه العمال يأمرهم أن يدخلوا نهارا ولا يدخلوا ليلا كيلا يجربوا شيئا من الأموال (وقال) عتاب بن أسيد والله ما أصبت في عملي الذي ولا في النبي صلى الله عليه وسلم الاثني عشر مدين كسوتهما مولاي كيسان (وروي) أن هبل بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه استعمل أبا عسة ودانصارى على السواد فخرج الأوقد امتلائت داره فقال ما هؤلاء قالوا كذلك يصنعون بالرجل إذا استعمل قال كل هؤلاء يريدون أن يأكلوا في أماتي ويروى في أمارتي ورجع إلى علي رضي الله عنه وقال لا حاجة لي في العمل (وقد) ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبيد الرحمن بن مبرة ليستعمله فقال يا رسول الله أخبرني فقال أقعد في بيتك (وفي الأمثال) إن الهدية تغمي ونعم (وقال) بعض الحكماء الرشوة رشاء الحاجة وأنشد بعضهم

الرشاء ككساء مناه
الحبل اه

إذا أتت الهدية دار قوم * تطايرت الأمانة من كواها
(وليعضهم)

ان الهدية حلاوة * كالسكر يجتلب القلوب
تدنى البعيد من الموى * حتى تصيره قريبا
وترد مضطغن العدا * وتبعد جفوة حبيبا
(وعما قلته في الرشوة)

وأكرم من يديق الباب شخص * ثقیل الحمل مشغول اليدین

يثوء اذا مشى نفسا وتغشا * وينطح بابه بالركبتين
وأكرم شافع عشي اليها * أبو القوس فوق الصفحتين
(وابعضهم)

اذا كنت في حاجة مرسل * وأنت بانجازها مغرم
فارسل يا صمكة جلابة * به صمك أعطش أبكم
ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم
(وكتب) عبد الملك الى قاضيه الحارث بن عامر وقد ارشني بمكرمة
اذ ارشوة في باب قوم تقحمت * لتسكن فيه والامانة فيه
سعت هربا منه وولت كائنها * حلیم تولى من جواب سفيه

(الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق)

(اعلموا) أرشدكم الله تعالى ان هذا الباب مما غلط الخلق فيه وقبلوا
القوس بركة فعمدوا الى أخلاق العاقمة وخلات القوس والدناءة
وما يجري بينهم اذا تلاقوا وعاشروا من الافراط في مدح بعضهم بعضا
وتعاطيهم الكذب والتضع والمثني والمرآة والمعارض عن الامور
المكتونة التي يفحش اظهارها والانحراف في سلك المزاج والمهارة (فهذا)
وما أشبهه عندهم من احسن الخلق (وهذا) عندنا نقض ما نص الله
تعالى عليه ورسوله من حسن الخلق (فأول) ذلك ان يعلم انه لم يفتوا الارض
على بشر احسن خلقا من محمد صلى الله عليه وسلم فكل من تخلق بأخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقار بها كان أحسن الناس خلقا وكل خلق
ليس يعد من أخلاقه صلى الله عليه وسلم فليس من حسن الخلق (وهذا)
فصل الخطاب في هذا الباب لمن عقل وانما أتى الناس لانهم استحسنوا
الأخلاق العاقمة واستحسنوا الأخلاق النبوية لمجهلهم بأخلاق الرسول
صلى الله عليه وسلم (وهنا أنا) أتأول عليك من أخلاق الانبياء والمرسلين
صلوات الله عليهم والاولياء والاصفياء والعلماء والصالحين ما ترجوا ان
يتفعنا الله وياك به (قال) الله تعالى لنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه

قوله أتى بضم أوله
أي أصابهم
ما أصابهم لانهم
استحسنوا الخ

وسلم. وانك اعلی خلق عظیم (نخص) الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم من
 كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من المحيى والكرم والصفع وحسن العهد
 بمقام بوته غيره. ثم ما اتى الله عليه من فضائله بمثل ما اتى عليه بحسن
 الخلق فقال وانك اعلی خلق عظیم (وعن) هذا قالت الشيوخ ان الله
 تعالى دعا الخلق الى حسن الخلق ودعا نبيه صلى الله عليه وسلم الى حسن
 الخلق (قال) عبيد بن عمير قلت لعائشة رضى الله عنها يا أم المؤمنين صفى
 لى خلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لى أما تقرأ القرآن كان خلقه
 القرآن وحسبك بهذا القول متعبه للرسول صلى الله عليه وسلم وتعريفا
 لك بحسن الخلق واذا كان خلق النبی صلى الله عليه وسلم القرآن فالقرآن
 يجمع كل فضيلة ويحث عليها وينهى عن كل قبيصة وورذيلة ويوضحها ويبينها
 ولذلك لما أنزل الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین
 قال النبی صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل فقال ان الله تعالى يأمرک
 أن تصل من قطعک وتعطي من حرمک وتعفو عمن ظلمک فهذا من حسن
 الخلق كما ترى (فانظر) أين أخلاق العاقبة من هذا الخطأ واحد
 ليقطع من وصله ويحرم من أعطاه ويظلم من سألته ويغضب على من
 اتهمه (وانما) اقتصر على هذه الكلمات لأنها أصول الفضائل وينبوع
 المناقب لان فی أخذ العفو صلة القاطع والصفع عن الظالم واعطاء المانع
 وفي الأمر بالمعروف تقوى الله عز وجل وصلة الارحام وصون اللسان
 وخفض الطرف عن الهرمات وفي تقوى الله عز وجل تدخل جميع آداب
 الشرع فرصها ونفعلها وفي الاعراض عن الجاهلین الصفع والحلم وتزیه
 النفس عن مکاراة السفیه ومجازاة الجور فهذه الاصول الثلاثة
 تنبئ عن محاسن الشرع نصا وتنبیها ومعتا واعتبارا (وروى) عن أنس
 أنه قال يا رسول الله ای المؤمنین اکمل ايمانا قال أحسنهم خلقا (وروى)
 ابو داود فى السنن ان النبی صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم محاسن
 الاخلاق (اقتفى) الحديث ان کل نبي مبعوث الى امته اغما بعث ليعلم

المخلوق الخلاق المحسن وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث ايممه محاسن
 الاخلاق (اذن) فحسن الخلق امتثال الشرائع بأمرها (زوى) البخارى
 عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا
 ولا متفحشا قال وان من احبكم الى احسنكم اخلاقا (وقال) عليه السلام
 ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا الصفاء وحسن الخلق
 الا فزينا ودينكم بهما (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره
 وعليه رداء فخرانى غليظ الحاشية فجذبه اعرابى حبسة شديدة حتى أثرت
 حاشية الرداء فى عنقه وقال يا محمد مرلى بشئ من مال الله الذى آتاك فليست
 تأمرلى من مالك ولا من مالى أبيتك فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم وقال
 مرواله ولم يكلمه بكلمة (وقال) أنس نظرت الى عنق النبى صلى الله عليه
 وسلم قد أثرت فيه حاشية الرداء من شدة حبذه فالتفت اليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو يضحك ثم أمره بغطاء (وروى) ان اعرابيا الى النبى صلى
 الله عليه وسلم فقال له يا محمد املا لى هذه تمرا وسويقا فانك لست تعلمى من
 مالك ولا من مالى أبيتك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أعرعلى ما قلت
 قال فأعاد كلامه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت أمراؤه تمرا وسويقا
 لست أعطى من مالى انما هو من مال الله عز وجل (وروى) معاذ بن جبل
 ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل
 (واعلموا) ان الخلق المحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال
 والافسان مستور بخلقه (الأتري) ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم
 بما خصه به من الفضائل ثم لم يثن عليه شئ من خصائصه بمثل ما أنى عليه بخلقه
 (وقال) بعض المفسرين فى قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال لا يخصهم
 ولا يخصهم من شدة معرفته بالله عز وجل (وقيل) لا يؤثر فيك جفاء الخلق
 بعدم معرفتك بالله تعالى (قال) الهامسى حسن الخلق كظم الغيظ واطهار
 العلاقة والبشر المبتدع أو فاجر الا ان يكون فاجرا اذا انبسط اليه
 اسقى واقلع والعفوع من الزاين الا فى أدب واقامة حد وكف الاذى

حبذه تجذبه وزنا
 ومعنى انه

السفود كتور
حديده يشوى بها
وتسفيد اللحم فطامه
فيها الاستواء ٨١
قاهوس

عن كل مسلم ومعهاد الاتغير منكرو أو اخذ مظلة لمظلوم فهذا من حسن
الخلق (وقيل) حسن الخلق ان لا تغير من يتقى في الصف بجنتك (وقيل)
للأحنف بن قيس عن ثعلب حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم المنقري
قال يبتسها وذات يوم جالس في داره اذ جاءته خادم له بسفود عليه شواء حار
فسقط من يدها فوقع على ابن له فأتته فدهشت الجارية فقال لا روع
عليك أنت حرة لوجه الله تعالى (وقيل) جاءت جارية لابي عبد الله جعفر
ابن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بضععة من ثريد تقدمها اليه
وعنده قوم فاسرعت بها فسقطت من يدها فانكسرت فأصابه وأصحابه مما
كان فيها فارتاعت الجارية عند ذلك فقال لها أنت جرت لوجه الله تعالى له
ان يكون كفارة للروع الذي أصابك (وكان) ابن عمر رضى الله عنه اذا
رأى أحدا من عبيده يحسن الصلاة بعقبة فعر فواذلك من حسن خلقه
فكانوا يحسنون الصلاة مرآة له وكان يعتمهم فقيل له في ذلك فقال من
نعمد عنا في الله تعالى اتخذ عنا (وقال) الفضيل لو ان رجلا أحسن
الاحسان كله وكانت له حاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين (وكان)
المهاسبي يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول
مع الأمانة وحسن الاخاء مع الرفاء (وقال) الجنيد أربع ترفع العبد الى أعلا
الدرجات وان قل علمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كال
الايمن (وقال) الككافي الصوفي خلق ما زاد عليك في الخلق يزيد عليك في
التصوف (وقيل) حسن الخلق تحمل اثقال الخلق (وقال) الحسن بن علي
رضي الله عنهما عنوان الشرف حسن الخلق (وكان) عبد الله بن محمد الرازي
يقول حسن الخلق استصغار ما منك واستغناء ما اليك (وقال) سهل بن عبد
الله حسن الخلق ان لا تطمع فيما ليس لك وليس بهذه الصفة أحد الا الله
عز وجل (وقال) شاه الكرمانى علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال
المؤن (وقيل) حسن الخلق ان تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا
(وقيل) حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر

ولا فاق (وقيل) حسن المخلوق احتمال المكر وبحسن الإدارة (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال (وقال) يحيى بن معاذ الرازي سوء المخلوق سيئة لا تنفع معها كثرة المحسنات وحسن المخلوق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات (وقالت) امرأة لملك بن دينار يارائي فقال يا هذه أصبحت اسمي الذي أضله أهل البصرة (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تسعوا الناس فاهوا لكم ولكن تسعوهم يبسط الوجه وحسن المخلوق (وروي) ان ابا عثمان اجتاز بسكة وقت المساجرة فالتقى عليه من فوق سطح طست وماد فتعبر اخصابه وبسطوا ألسنتهم في الملقى فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا من يستحق ان يصب عليه النار فصوصح على الرماد لم يحزله ان يغضب (وقيل) لآبراهيم بن آدم هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت جالسا ذات يوم فجاء انسان فصنعني والثانية كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فقال علي (وكان) أويس القرني اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان ولابد فارموني بالحجارة الصغار كي لا تدموا ساقي فتقنعوني الصلاة (وسئل) سهل بن عبد الله عن حسن المخلوق فقال ادناه الاحتمال للادنى وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفار له والسفقة عليه (وروي) ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا ثانيا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام قال نعم قال فما جلتك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى (وهذا) كما ترى قوة الهبة يفرغها الله تعالى على المصطفين من عباده وأهل الصفوة من أوليائه الا ترى الى قوله تعالى فيهارحمة من الله كنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك جرده عن حقائق البشرية وألبسه من نعت الربوبية حتى قواء على محبتهم وصبر على تبليغ الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه من اخلاقهم مع كونه مستغفرا باستيلاء الحق تعالى عليه يختص برحمته من يشاء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن

إلف مألوف ولا خيف من لا يالف ولا يؤلف (واعلم) سمي آدم لأنه تألف
 من الجواهر والألوان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لرجلين متباغضين
 آدم الله بينكما أي ألف بينكما (ومنه) سمي الأدم لما كُوفل لأنه يؤلف
 الطعام ويحسنه (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل أراد أن يتزوج
 امرأة انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما أي يؤلف بينكما (وروى) أن
 معروف الكرخي نزل الدجلة يتوضأ فوضع مصغفه ومعهقه فجاءت امرأة
 فأخذتهما فتبعهما معروف وقال يا أختي أنا معروف لا بأس عليك ألك ابن
 يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهاتي المصغف وخذي الثوب (وروى)
 أن أبا ذر رضى الله عنه كان على حوض يسقى به فأسرع بعض الناس إليه
 فأنكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقبيل له في ذلك فقال ان النبي
 صلى الله عليه وسلم أمرنا إذا غضبنا أن نجلس فان ذهب عنا ولا فنضجع
 (وقال) علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنا انصاف ا كفا نرى قطعها (وقال)
 أبو ذر والنخعي في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وقال) الحارث بن قيس
 يعجبني من الوري كل طلق الوجه مضحك فأما الذي تلقاه بشرويلقاه
 بعوس يمن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله (وقال) عروة بن
 الزبير رضى الله عنه مكتوب في الحكمة يا بني لتكن كلمتك طيبة وليكن
 وجهك طلقا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ومن يعجب
 صاحب السوء لا يسلم ومن يعجب صاحب الصالحات يغتم (وروى) أن ابراهيم
 ابن أدهم رجة الله عليه نرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال أين
 العمران فأشار الى المقبرة فاضرب رأسه فأوضعه فلما جاوزه قيل له هذا
 ابراهيم بن أدهم زاهد من أسان فجاءه يعتذرا اليه فقال انك لما ضربتني
 سألت الله لك الجنة فقال لم قال قد علمت اني أوجر على ذلك فلم أرد ان يلدن
 نصيب منك الخبر ونصيبك مني الشر (وحكى) أن أبا عثمان المجيزي دعاه
 انسان الى ضيافة فلما وافى باب الدار قال يا استاذ ليس لي رغبة في دخولك
 وقد ندمت فأنصرف يرجعك الله فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه

الرجل وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقسام أبو
عثمان ومضى معه فلما وافى داره قال مثل ما قال في الأولى وأخذ كذلك
يعتذر ثم كذلك في الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له
يا أستاذ انما أردت اختبارك والوقوف على أخلاقك وجعل يعتذر إليه
ويجده فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلق تعبد مثله في الكلاب والكلاب
إذا دعي حضر وإذا جرت زجر (وروي) أن بعض الفقراء نزل على جعفر بن
حنظلة وكان جعفر يخدمه والفقير يقول نعم الرجل أنت لو لم تكن يهوديا
فقال أبو جعفر ان عقيدي لا تقدح فيما يحتاج اليه من الخدمة فسل
لنفسك الشفاء وفي الهداية (وروي) أن أبا جعفر العمودي المتعبد لقيه
بعض الأحناد ومعه كلب الصيد فقال له خذ هذا الكلب وقده خلقي فأبى
فضرب رأسه بالسوط حتى أوجعه فقال بعض السارين ويحك هذا أبو جعفر
العمودي العابد فنزل عن فرسه وجعل يقبل يديه ويعتذر إليه فقال له
أنت في حل (قال) إبراهيم بن الحسين سمعت أبا جعفر العمودي ليالي عدة
إذا فرغ من حربه في خوف الليل يدعو ويقول اللهم اغفر لصاحب الكلب
وأرجعه (وقيل) مكعوب في الأنجيل صدى إذ كرى حين غضب أذكرك حين
أغضب فلا محقق فيمن أحمق (وقال) بعض المفسرين في قوله تعالى وقولوا
للناس حسنا أي كل من لقيه فقل له حسنا من القول (وقال) لقمان لابنه
ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع في الحرب والراعي
عند الحاجة اليه (وروي) أن عبدا لله انحطاط كان له مجوسى يخط
عنده الثياب ويدفع له دراهم زبوا وكان عبدا لله يأخذها بقاء المجوسى
يوما بدرهم رديئة فلم يجده فاعطاها لتبذره فلم يقبلها فدفع له صاحبها فلما
رجع عبدا لله قال له تبذره هذه دراهم المجوسى وذكر قصته فقال له عبد
الله بن مافعلت انه يعاملني هذه المعاملة منذ أعوام وأنا أصبر عليها وألقيها
في البئر لا يفر بها غيري (وروي) أن معاوية نظر الى يزيد يضرب ابنة
فقال له أتضرب من لا يمنع منك لقد حالت القدوة بيني وبين أولى التراث

(وقال) بعضهم أصل سوء الخلق ضيق القلب وضيقه على قسعين اذناه وأهونه ان لا يتسع لمعاد الخلق واقصاء وشرو ان لا يتسع لمعاد الخلق (وقال) المحاسبي أصل سوء الخلق الاجباب وهل يسوء خلق الرجل الامن بحبه وتكبره ولا يرى فوقه أحدا ولا يعرف قدر نفسه فتدأخله العزة (وقال) الحسن البصري في قوله تعالى وثيابك فطهر أرى وخلقت نفسن (وكان) لبعض الناس شاة وكان بها مهبأ فرأها على ثلاث قوائم فقال من فعل هذا بها فقال غلامه انا قال ولم قال لا تخف بها قال لا تخن من أمرك لذهب فأنث حر (وروى) البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى ابن مريم عليه السلام رجلا يسرق فقال له أنسرق فقال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عيني (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه فساد الاخلاق بعاشرة السفهاء (وقيل) الخلق السيء يضيئ قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كالسكان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه (ويقال) من سوء خلقك ان يقع بصرك على سوء خلق غيرك (وسئل) النبي صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال سوء الخلق (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ادع الله تعالى على المشركين فقال انما بعثت رحمة لم أبعث عذابا (ولما) وصي يعقوب عليه الصلاة والسلام أولاده قال لهم احفظوا عني خصلتين ما انتصفت من ظالم قط قولوا ولا فعلا وما رأيت حسنة الا أفشيتهما ولا رأيت سيئة الا سترتها كذلك فافعلوا (وقال) ابن عمر رضي الله عنهما اذا سمعتموني اقول للملوك أنزلك الله فاشهدوا انه حر (ويقال) سيئ الخلق هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب (وقيل) أصل سوء الخلق مطالبة غيرك أن يوافقك دون ان تطلب نفسك بموافقة غيرك وعلامة حسن الخلق احتمال معاملة سيئ الخلق لتستر به سوء الخلق (وقيل) العارف يعاتب نفسه ولا يعاتب خلقه وعلامة من بينه وبين نفسه عتاب ان لا يكون بينه وبين خلقه عتاب (وروى) ان عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما كان

في حجره يتيم سبي الخلق فسات فخرن عليه فقيل له انك تجد غيره قال فن لي
 مثل سوء خلقه (وكان) يحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تمسك
 هذا الغلام فقال لا تعلم عليه الحلم (وقيل) في قوله تعالى وأسبغ عليكم
 نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق (وقال)
 الفضيل لان يصيبني فاجر حسن الخلق أحب الي من ان يصيبني عابد سيئ
 الخلق (فان قيل) أليس قدر وى ان عيسى ويحيى بن زكريا علم ما السلام
 التقى فقال يحيى لعيسى تلتاني ضاحكا كأنك آمن فقال عيسى وأنت
 تلتاني ضاحكا كأنك آيس فأوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الى ابشكما
 اصاحبه (قلنا) كذلك يستحب ان يكون المؤمن وليست طلاقة الوجه
 والتبسم في وجه اخيك منبها عنه وانما المذكور وما ذكرناه في أول الباب
 من التلق والتصنع (وفصل) الخطاب في هذا الباب ما روى هناد بن أبي
 هلال في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اصحابه كأنهم على
 رؤسهم الطير (ومعلوم) ان من كان على رأسه الطير لا يبرح
 ولا يفر ولا يتكلم ولا يعرف بعينه حذرا من ان ينقر الطائر (وقال) ابن
 المقفع كان لي صديق من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني
 صغير الدنيا في عينيه وكان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر
 اذا وجد وكان خارجا عن سلطان فرجه فلا يدعو اليه مؤنة ولا يستخف له
 رأسا ولا بدنا وكان خارجا عن سلطان الجاهل فلا يقدم أبدا الا على ثقة
 لنفسه وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين وكان متضاعفا
 مستضعفا فاذا جاء الحمد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى
 ولا بشرى في امره ولا يندلي بحجة حتى يرى قاضيا عادلا وشهودا عدولا وكان
 لا يلوم أحدا على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره وكان لا يشكو
 وجعا الا الى من يرجو عنده البر ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة
 (وكان) لا يتبرم ولا يخط ولا يشكي ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي
 ولا يخص نفسه دون اخوانه بشئ من اهتمامه وحيلته وقوته (فاقف) هذه

يديم عني كف اه

قوله لا يتبرم أى
 لا يضر اه

الاخلاق فان لم تنطق فأخذ القليل خير من ترك الجميع (وروى) ان حكيمًا
سمع رجلا يذم الزمان واهله وانه قد فسد الناس ولم يبق أحد يعجب فقال له
يا هذا انت تغلب صاحبًا تؤذيه فلا يتصرف وتنتال منه فلا يتصرف وتنتال
رحله ولا يبرزوك بشئ ويصفو عليه فيعلم فلا يتصرف في الطلب ولم تجد حاجتك
ولكن ان أردت صاحبًا يؤذيك فلا تتصرف فلا تنقم ويأكل رحلك ولا تتال
منه شيئًا وجدت أصحابًا وأخوانًا وخلانًا وأنا أول من يعجبك

(فصل في الفرق بين المداينة والمدارة) من دأري سلم ومن داهن
ائم وهذا باب اختلط على معظم الخلق فداهنا وهم يصيبون انهم يحسنون
وانهم يداونون (فالمداينة) منهي عنها والمدارة مأمورها (قال)
الله تعالى في المداينة ودوا الوتد من فيدهنون (وقال) النبي صلى الله
عليه وسلم في المدارة رأس العقل بعد الاعلان بالله تعالى التودد الى الناس
وأمرت بمدارة الناس كما أمرت بإداء الفرائض (واعلم) انه اذا سمعت
المدارة صارت مداينة (فالمداينة) ان تدأري الناس على وجه يسلم
لك دينك وذلك ان هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قالت قريش يا محمد ابد آلهتنا سنة ونؤمن بك فأبى قالوا فاشهره فأبى قالوا
فيوما فأبى قالوا فاسأله فأبى قالوا فاستلمها يديك ونؤمن بك فوقف النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك وطمع ان فعل ان يؤمنوا فنزل الله تعالى ودوا الوتد من
فيدهنون (وقيل) له صلى الله عليه وسلم ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئًا قليلا اذا اذنتك ضعف الحياة وضعف الممات (ومثاله) أن
يقول لظالم أبقاك الله تعالى ومن دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى
الله تعالى وهذا باب ينبغي لذوى الدين حفظه (وقد) رأى بعض الفقهاء
الخروج من هذه العهدة بالتعريض (وكان) الفقيه ابن الحصار بقرطبة له
جار نصراني يقضى حوائجه وينفعه فكان الفقيه يكثر أن يقول له أبقاك
الله وتولك أقر الله عينك يسرفي والله ما يسرك جعل الله يومى قبل يومك
لا يزيد قط على هذه الكلمات فيتهجج النصراني ويسره فحوتب الفقيه

في ذلك فقال انما ادعوا عار يض وقد علم الله ذلك من نيتي اما قولى ابعاك الله وتولك فاريد أن يبقيه الله تعالى لغرم الجزية ويتولاه بالعذاب وأما قولى اقر الله عينك فاريد أن يقر حركتها بستر يعرض لها فلا تشرك جفونها وأما قولى يسرفى والله ما يسرك فان العافية تسرفى كما تسره وأما قولى جعل الله يومى قبل يومك فاريد أن يجعل الله اليوم الذى أدعنى فيه الجنة برجته قبل اليوم الذى يدخل فيه النار على كفره

(الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته)

(قال) الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وردت هذه الآيات الثلاث في بني اسرائيل فكل من لم يحكم بما جاء من عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بكت فيه هذه الأوصاف الثلاثة الكفر والظلم والفسق والكفر موقوف على خلاف العقيدة (وقال) الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون (وقال) أحد بنى حضرويه لو أذن لى الشفاعة ما بدأت الا بالظالمين لاني نلت منه تعزية الله تعالى في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال ولا أعتنم سفرا لا يكون فيه من لا يؤذيني ولا يظلمنى شوقا منى لتعزية الله تعالى للظالمين (وقال) ميمون بن مهران كفى بهذه الآية وعيدا للظالم وتعزية للظالم (وقال) كعب الاحبار لاي هريرة رضى الله عنه في التوراة من يظلم مخرب بيته قال أبو هريرة وذلك في كتاب الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (فالظلم) ادعى شئ الى سلب النعم وحلول النقم (وروى) مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه سبحانه انه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسبوني اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا

فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنتفعوني يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانبسكم وبنسكم كانوا على
أتق قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان أولكم
وآخركم وانبسكم وبنسكم كانوا على افر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك
من ملكي شيئا يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانبسكم وبنسكم قاموا في صعيد
واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي
إلا كما ينقص الخيط اذا أدخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيا
لكم ثم أوفيك اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه برويه أبو ادريس الخولاني عن أبي ذر مسندا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وكان أبو ادريس اذا حدث به جئا على ركبته (وروى)
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا ظلمات
يوم القيامة (وروى) ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب (وروى) أبو هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لائحة مظلمة
من عرض أو شيء فليتحلله منه قبل أن لا يكون درهم ولا دينار ان كان له عمل
صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه
فحمل عليه (وروى) سعيد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع أرضين (قال)
أبو جعفر الطحاوي معناه يقاب شجاعا أقرع فيمطوقه كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم في مانع الزكاة يحيى ماله يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه يقول
أنا مالك أنا كنزك وكان هذا داخلا في قوله تعالى سيء ما تقولون ما أجابوا به
يوم القيامة (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل الغني ظلم (وروى) أبو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته وقرأ
وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه ألم شديد (وروى)

قوله قيد بكسر
القاف أي قدس
وكذا قاده
مصباح

انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انصر أخاك ظالما
أو مظلوما قالوا يا رسول الله هذا أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال
تأخذون فوق يده (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال صنغان من أهل النار لم أرهما بعد ناس معهم سيئات كأذناب البقر
يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات عيلات على رؤسهن
كأشفة البخت لا يرين الجنة ولا يجدن ربيهما (وقال) الله تعالى وإذا
أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا (وفي الآية) تأويلان أحدهما أنا أمرناهم بالطاعة ففسدوا
أى خرجوا عن الطاعة والثاني على قراءة المذنى كثرة أعدادهم وأسغننا
النعيم عليهم فقصوا وبغوا (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم خير
المال سكة مابورة أو مهرة مامورة أى كثيرة النتاج (واعلموا) ان حشرات
الارض وهوامها تلعن العصاة (وقال) مجاهد اذا أشعثت الارض تقول
البهائم هذا من أجل عصاة بنى آدم لعن الله عصاة بنى آدم وذلك قوله تعالى
أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (وفي الحديث) عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان المحمل ليعوث هزل لا يذب ابن آدم يعنى ان يذنب الخلق
يمتنع القطر فلا تثبت الارض فتهلك الدواب والحشرات (وسمع) أبو هريرة
رضى الله عنه رجلا يقول ان الظالم لا يضرا لا بنفسه فقال بلى والله حتى أن
الحبارى لتموت هزلا فى وكرها بظلم الظالم (وقال) ابن مسعود خطبة
ابن آدم قتلت المحمل (وروى) مسلم فى صحيحه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه أوجب الله له النار وحرّم عليه
الجنة فقال رجل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من
أراك (قال) ابن عباس رضى الله عنهما ما ظهر الغلول فى قوم قط الا فشا
فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا فى قوم قط الا فشا فيهم الموت ولا انتقص
قوم المكال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم
الدم ولا خفر قوم العهد الا سلب الله عليهم العدو (وقال) بعض الحكماء

المحمل بكسر
فسكر ون ولد الضب
حين يخرج من
بضئته وجهه
أحسال وحسول
وحسلان بالكسر
هـ

اذ كرهت الظلم عدل الله فيك وعند المقدرة قدرة الله عليك ولا يبعث
امرؤ رجب الذراعين سفاك الدما فان له قاتلا لا يموت (وروى) ان بعض
الملوك رقم على بساطه هذه الايات

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم مصدره يغضى الى الندم
تسام عينك والمطلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تسه
لاشك دعوة مظلوم يحل بها * دار الهوان ودار الذل والنقم
(وانشدنا) أبو عبد الله الدماغي قاضي القضاة ببغداد

اذا ما همت بظلم العباد * فكن ذا كراهول يوم المعاد
فان المظالم يوم القصاص * لمن قدر تزودها شرياد

(وقال) سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتي رجلا
ظلمته وأنا أعلم ان لانا صر له الا الله فيقول حسبك الله الله يني وينك (وقال)
بلال بن مسعود اتقوا الله فيمن لانا صر له الا الله (وقال) أبو سليمان الداراني لما
دخل اخوة يوسف عليه السلام عليه عرفهم ولم يعرفوه وكان على وجهه برقع
نفسي بكبيرهم وكان ابن خالته وقال له بهم أو صاك أبوك قال بربع قال
وما من قال يا بني لا تتبع هواك فتفارق ايمانك فان الايمان يدعو الى
الجنة والهوى يدعو الى النار ولا تكثر من طلق في ما لا يعينك فتسقط من
عين الله ولا تشي بربك الظن فلا يستجيب لك ولا تكن ظالما فان الجنة
لم تخاق للظالمين (وبكى) علي بن الفضل يوما فقبل له ما يبيحك قال ابكي على
من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة ولهم ود الوراق

اني وهبت لظلمي ظلمي * وتركته له ذاك على علي
قرايته أسدى الى يدي * لما أبان بجهله حلي
رجعت اساءته عليه أسى * حقا فاب مضاعف الجرم
وقدوت ذا جرم ومجدة * وغدا بكسب الذنب والاثم
ما زال يظلمني وأرجمه * حتى رثيت له من الظلم
فكأنما الاحسان كان له * وأنا المسيء اليه في المحكم

(وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على
 من ظلم من لا يعبد الله فاصبر يا غيري (وقال) ابن مسعود رضى الله عنه لما كشف
 الله تعالى العذاب عن قوم يونس عليه السلام تراءوا الظالم حتى كان الرجل
 ليقلع الحجر من أساسه ويرده الى صاحبه (وقال) أبو ثور بن يزيد الحجر
 في البنيان من غير حله عربون على خرابه (وقال) غيره لو ان الجنة وهي دار
 البقاء أسست على حجر من الظلم لا وشك ان تحرب (وقال الحكيم) العدل مرمة
 والظلم ظلمات بالعدل قبح اليك الجواشع وبالجور تهجم عليك الجواشع فاحذر
 من لاجنة له الا الثقة بمنزل الغير ولا سلاح له الا الابتال الى مقلب الدول
 (وقال) مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب يا معشر الظلمة لا تجالسوا
 أهل الذكرفانهم اذا ذكر وفي ذكرهم برحمتي واذا ذكرتموني ذكركم بلغتني
 (وقال) أبو أمامة رضى الله عنه يحيى الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على
 جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ما ظلم به فابصر الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى
 ينزعوا ما بأيديهم من المحسنات فان لم يجدوا حسنات حمل عليهم من سيئاتهم
 مثل ما ظلموا حتى بردوا الدرك الاسفل من النار (وفى) صحيح مسلم ان هشام
 ابن حكيم مر بالشام على اناس وقد أقبلوا في الشمس وصب على رؤسهم الزيت
 قال ما هذا قالوا يعذبون في الخراج قال أما اني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا (واخبرني)
 رجل عن كان يقرأ العلم بالاسكندرية قال كان ههنا شيخ من الكاسين يدور
 حولهم فرأيت في النوم بعد وفاته فقلت من أين أتيت فقال لي لا تسأل
 فأعدت عليه فقال لا تسأل فسألته فقال لا تسأل فسألته فقال لا تسأل من
 الحميم فقلت له قل لي الى أين تذهب قال الى مثل الدار التي خرجت منها
 قلت كيف لقيت قال وماذا لقيت كان محي جعل في هاوون ودق حتى صار
 مثل المنخ (واخبرني) رجل من أهل الدين والعلم قال رأيت فلانا ليبيع
 في النوم بعد وفاته فقلت ما فعل الله بك قال انا محبوس عن الجنة قلت
 بماذا قال كنت أبيع في الدكان فيزدحم الناس على فاتخذوا منهم

فأجابهاني في وكلاء تفرغت وزيتهم وأعطيت كل إنسان حقه فاختلطت
في في الغضبان فسدقت لاحدهما فضة الآخر وكانت أنتص من فضته
بجبة ثم حوسبت فبقي على حبة فقلت له فادفع له المحبة فخلص فجعل يقبل
حسب فيه ويقول من أين ادفع له يكررها مرات (وروي) ان يونس عليه
السلام لما نبذ بالعراء وأبنت الله عليه شجرة من ية طين كان يأوي
الى ظلها فبست فبكي فأوحى الله تعالى اليه أنتبكي على شجرة فقدتها ولا تبكي
على مائة ألف أوزير يدون اردت ان أهلكهم (وقيل) لابن الهماك الاسدي
أيام معاوية رضي الله عنه كيف تركت الناس قال بين مظلوم لا ينتصف
وظالم لا ينتهي (وقال) بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام
لانه استدان بالظلم ما لا بدله من رده (وقال) رجل كنت جالسا عند عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه فذكر الحجاج فشمته ووقعت فيه فقال عمر رضي الله
عنه ان الرجل ليظلم بالظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفي
حقه فيكون لظالم الفضل عليه (وقال) عمرو بن دينار نادى رجل في بني
اسرائيل من رأيي فلا يظلم أحدا فإذا رجل قد ذهب ذراعه من عضده وهو
يبكي ويقول من رأيي فلا يظلم أحدا فستل عن حاله فقال بيضا أنا أسير
على شاطئ البحر في بعض سواحل الشام اذ مررت ببعلبي قد امهطت سبعة
أنوان فأخذت منه نونا وهو كاره بعد ان ضربت رأسه فعرض النون ابهامي
عضة شديدة ثم أكلناه فوقعت الاكلة في ابهامي فانتفت الامعاء على قطعها
فقطعتما فوقع في كفي ثم ساعدني ثم عضدي فن رأيي فلا يظلم أحدا
فخرجت أسير في البلاد وأنا أريد قطع عضدي اذ رفعت لي شجرة فأويت
الى ظلها فنعست فقبل لي في المنام لاى شئ تقطع عضدك رد الحق الى أهله
فجئت الى الصياد فقلت له يا عبد الله أنا مملوك فاعتقني فقال ما أعرفك
فأخبرته فبكي ونصرع وقال أنت في حل فلما قالها تناثر الدود من عضدي
وسكن الوجع فقلت له بماذا دعوت على قال لما ضربت رأسي وأخذت
المهكة نظرت الى الهما وبكيت وقلت يا رب أشهد انك عدل تحب العدل

وهذا منك عدل وانك الحق قبح الحق وخلقتني وخلقته وجعلته قويا
وجعلتني ضعيفا فاسألك بالذي خلقتني وخلقته ان تجعله عبداً مخلوقاً
(وقال) معاوية ان أولى الناس بالعفو وأقدرهم على الانتقام وان أنقص
الناس عقلاً من ظلم من دونه (وقال) بعض الحكماء الظلم على ثلاثة أوجه
ظلم لا يغفره الله عز وجل وظلم لا يتركه الله تعالى وظلم لا يعيب الله سبحانه
وتعالى به شيئاً (فأما) الظلم الذي لا يغفره الله تعالى فهو الشرك به (وأما)
الظلم الذي لا يتركه الله تعالى فظلم العباد بعضهم ببعضاً (وأما) الظلم الذي
لا يعيب الله به فظلم العبيدينه وبين الله تعالى (وقال) معون بن مهران
من ظلم رجلاً مظلة فغاته ان يخرج منها فاستغفر الله بركل صلاة له رجوت
ان يخرج من مظلة (وقال) يوسف بن اسباط يوفى رجل من المحوارين
فوجدوا عليه وجداً شديداً وسكوا ذلك الى المسبح عليه الصلاة والسلام
فوقف على قبره ودعا فأحياء الله تعالى وفي رجله نعلان من نار فساله
عيسى عليه السلام عن ذلك فقال والله ما عصيت قط الا في مررت بمظلوم
فلم أنصره فتمتعت هاتين النعلين (وأنا) أوصيك اذا فعلت بأحد مكرها
فادع الله تعالى له واستغفر له كما فعل موسى عليه السلام لما اذى هارون
عليه السلام وأخذ برأسه ونجته ثم تبين له برأته وان بني اسرائيل غلبوه
عليه وعلى عبادة البهل فقال رب اغفر لي ولا تخذلني وأدخلني في رحمتك وأنت
أرحم الراحمين (وروى) ان قوم لوط عليه السلام كانت فيهم عشر خصال
فأهلكهم الله عز وجل بها كانوا يتعمطون في الطرقات وتحت الاشجار
المخمرة وفي المياه الجارية وفي شواطئ الانهار وكانوا يخذفون الناس بالخصي
فيعورونهم واذا اجتمعوا في المجالس أظهروا المنكر باخراج الریح منهم
وكانوا يرفعون ثيابهم قبل ان يتعمطوا ويأتون بالطامة الكبرى وهي
اللبواط قال الله تعالى انكم لتساؤون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون
في ناديتكم المنكر والنادي المجلس ويلعبون بالحمام ويرمون بالمجلاق
وضرب الدف وشرب الخمر وقص اللحية وتطويل الشارب والتصفيق

المجلاق بالضم
البنساق الذي
يرمى به وأصله
بالفارسية جلة
بالضم اه في

وليس المحرمة وتريد عليهم هذه الامة باثنيان النساء بهن لبعش (واغما)
 حلالهم على اثنيان الرجال انهم كانت لهم ثمار كثيرة في منازلهم وحوائلهم
 فأصابهم قحط وقلة من الثمار فقالوا بأى شئ تمنع ثمارنا حتى لا يطررها أحد
 من الناس فأصطلحوا على ان من وجدوه فيها نكوهه وعزموه أربعة دراهم
 ففعلوا وما سبقهم بها أحد من العالمين (قال) ابن عباس رضى الله عنهما
 كان يدور الفاحشة فيهم انهم هموا بذلك فجاءهم إبليس اللعين في هيئة
 صبي أجمل ما يكون وأكل شئ فراوده الناس ونكوهه واجتروا على ذلك
 وقال أبو القاتمة في الظلم

أما والله ان الظلم أوم * وان الظلم مرتعه ونعيم
 تنام ولم يسم عظم المنايا * تنده للنيسة يا فتوم
 تروم الخلد في دار المنايا * وكلم قد دام غيرك ما تروم
 الى ديان يوم الدين تعفى * وعند الله يجمع المخصوص
 سل الايام عن أحم تقضت * فقضرك المعالم والرسوم

(وروى) ان أنوشروان كان له معلم حسن التأديب فعلمه حتى فاق في العلوم
 فغضب به المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه ففقد أنوشروان عليه فلما ولي الملك
 قال له ما لك على ما صنعت من ضررى يوم كذا وكذا ظلمنا قال له ما رأيتك
 ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أيتك فأجبت ان أذيقك طعم الظلم لئلا
 تقلم اذا وليت فقال له أنوشروان زهزه (وقال) عبد الرحمن جمع زياد بن
 أمية الناس بالكوفة في أمارته عليهم ليحرضهم على لعن أمير المؤمنين على بن
 أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه والبراءة منه فلي منهم المجد والرحمة
 والقصر وكان على الناس يوما عظيما قال وكنت في القوم فأغضت اغفاءة
 ومضى أناس من أصحابي من الاتصار فريأت في مناهي شيا قد أقبل طويل
 الهبق أهدب فأفرغني منظره فقلت له من أنت قال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت
 الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فأخبرت أصحابي بالذي رأيته فوافق
 ما كان ريت حلب ناقة وأنا في الحديث اذ خرج علينا صاحب زياد فقال

أيها الناس انصرفوا فان الامر عنكم مشغول فاذا هو قد ضرب الله سبحانه
بالفالج في تلك الساعة (وروى) ان عبد الله بن مصعب الزبيري سعى
الى الرشيد يحيى بن عبد الله بن حبيب الحسن بن الحسن السبط العا لي عليه
السلام فجمع الرشيد بينهما فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد قال في
يا ملأوا انا استخلفه قال عبد الله انا اختلف فقال له قل ثقلت الحمول والقوة
دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم اكن صادقا فيما ادعيتك عليك
فتلجج وامتنع عن اليمين فغضب الرشيد وقال له ان كنت صادقا فاحلف
فحلف بهذه اليمين فقال يحيى الله اكبر لا يحلف بها احد كاذبا الا عوجل
فاخذ في يومه وضربه الله بالجذام وسود وجهه وبذنه قال سليمان بن
جعفر لقد دخلت عليه في اليوم الثالث من بليته قبل وفاته بيوم فوالله
ما عرفته وجدته كالزنجي وقد تقطع جذاما (وروى) ان مالك بن دينار
دخل على بلال بن ابي بردة فقال له بلال ادع الله لي يا ابا يحيى قال وما يفعلك
دعائي وبابا ما تان يدعون عليك (ومثل) ذلك قول سليمان بن عبد الملك
لاي حازم ادع الله لي فقال انا ادعو الله لك ههنا ومظالم بالباب يدعوا الله
عليك فأي الدعوتين احق بالاجابة (وكان) سيد يغمول في بني هاشم
يقول في دعائه اللهم قد صار فينا دولة بعد القسمة واما رتنا خالية بعد المشورة
وعهدنا ميرانا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بيهم اليتيم
والارملة وحكم في ابيار المسلمين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق
كل حيلة اللهم قد استقصى ذرع البساط وبلغ نيتيه واستجمع ما يريد
فأتع له من الحق يد احصاه تبدد عمله وتفرق امره ليظهر الحق في احسن
صورة وأتم نور (وقال) شاذب قال عمر بن عبد العزيز يذكر الغلمة الوليد
بالشام والحجاج بالعراق وقررة بن شريك بمصر وعثمان بن حبان بالبحار
ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت والله الارض جورا (فأما) ظلم الوليد
فقال عبد الرحمن بن محمد الانصاري رأيت آيات النبي صلى الله عليه وسلم
وعليها المسوح السود فلما قدم الوليد المدينة تغار الى آيات النبي صلى الله

فأتع أي تذر اه

عليه وسلم فقال ما بالها يدخلها الجنب والمحائض اهدموها فهدموها
 (وقال) حبيب بن عبد الله بن الزبير رحمه الله الى آية من كتاب الله كأن تقطر
 اليها فحماها قبلت كنه الوليد فكذب الى خليفته اقم حبيبا على باب المسجد
 فاضربه مائة سوط ثم اقه على البثر ينزع بالبكرة وكان في يوم شديد البرد فأت
 (وقال) الشعبي دخلت على يزيد بن هبيرة فوالله لقد أردت كلمة أرضي بها
 أمير المؤمنين ولا أسخط بها خالقي فما قدرت عليها (ونظر) رجل الى أبي
 يوسف القاضى وعليه خلمة الرشيد فقال جئت لك لأخذ منك ديني فإذا أنت
 في زي قارون (وقال) وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى داود عليه
 السلام اذ لم تكن ظالمًا فلا تعصب الظالمين فتهمون في عيسى (وقال) ابن
 عباس رضي الله عنهما يكرهون في آخر الزمان قوم يهتدون عن آياتان الولاية
 ولا يهتمون بياعدون الفقراء ويعزبون الاغنياء ويتقبضون عند المحقرات
 وينسطون عند الكبراء أولئك الجبارون أعداء الرحمن (وقال) على
 ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم العدل على العالم أشد من يوم الجور على
 المظلوم (وروى) ان عيسى عليه السلام بينما هو في سياحته اذا بفارس
 قد نزل على شاطئ نهر فأكل وشرب ثم ركب وانصرف ونسى كيسا كان
 معه فأقبل صبي فأخذ الكيس ومضى ثم أقبل شيخ فتوضأ وصلى ونام فذكر
 الفارس الكيس فرجع فأيقظ الشيخ من نومه وسأله عن الكيس فأناكر
 أن يكون وجد شيئا فانزع سيفه فقتله فقال عيسى عليه السلام يا أكرم
 الأكرمين الصبي أخذ الكيس وقتل الشيخ فأوحى الله اليه ان أبا الفارس
 ظلم أبا الصبي على الكيس والشيخ قتل أبا الفارس (وأشددوا)
 يا ذا الذي ليس له زاجر * عن ظلم أمثاله ولا ناهي
 أتى من قوم اذا أوعدوا * توعدوا للوعد بالله

*(الباب السابع والخمسون في تحريم السعاية والنميمة وقبحهما وما يؤول
 اليه أمرهما من الافعال الرديئة والعواقب الذميمة)*
 (قال) الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هزاز مشا بهنم مناع للخير معتد

أقيم عتل بعد ذلك زعيم (فذكر) الله عز وجل في القرآن العزيز أصناف
 أهل الكفر والاحماد وأهل الخزي والفسق والظلم وأشباههم ولم يسب سبجانه
 أحدا منهم إلا الخاتم في هذه الآية وحسبك بها خمسة ورذيله وسقوطها وضعة
 (وهذه) الآية نزلت في الوليد بن المغيرة في أصح الأقوال (والهماز)
 المغتاب الذي يأكل لحوم الناس الطاعن فيهم (وقال) الحسن البصري هو
 الذي يغمز بأخيه في المجلس وهو الهمة المثرة (والعتل) في اللغة الغليظ
 الجافي وأصله من العتل وهو الدفع بقوة وعنف (وقال) أمير المؤمنين على
 ابن أبي طالب والحسن البصري رضي الله عنهما العتل الفاحش السيء
 الخلق (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما العتل الغليظ الشديد المنافق
 (وقال) عبيد بن عمير العتل الأسكول الشراب القوي الشديد بوضع
 في الميزان فلا يزن شعيرة (وقال) بشار هو الجافي القامى اللثيم العسر
 (وقال) مقاتل العتل الضخم (وقال) السكبي هو الشديد في كفره وكل
 شديد عند العرب عتل (وقيل) العتل الشديد المخصوصة بالباطل (والزيم)
 هو الدعي الذي لا يعرف من أبوه (قال) حسان بن ثابت رضي الله عنه
 وذلك زيم يطمئن آل هاشم * كما نبط خلف الراكب القدح الفرد
 (وقال غيره)

زيم ليس يعرف من أبوه * بنى الام ذو حبيب لثيم
 (وقال) أكثر النقلة هذا رجل انما ادعاه أبوه بغدتماني عشرة سنة
 (ومن) هذا قول القدماء لا يسكرون غمما الا وفي نفسه شيء (وسمي)
 رجل الى بلال بن أبي بردة برجل وكان أميراً على البصرة فقال انصرف حتى
 أكشف عن أرك فكشف عنه فاذا هو ابن بنى يعني ولد زنا (وقال)
 أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لا يبغي على الناس الا ولد بغي (وقيل)
 الزيم الذي له زغة في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة (وقال) ابن عباس
 رضي الله عنهما ما وصفه الله عز وجل بتلك الخلخال المذمومة لم يعرف حتى
 قيل زيم فعرف لانه كانت له زغة في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة بزمتها

ومن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نزلت في الوليد بن عتبة بن
أبي معيط بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق بعد الواقعة وكان بينه
وبينهم عداوة في الجاهلية فخرجوا يتناقضونه تعظيما لأمير النبي صلى الله عليه
وسلم ففزع ورجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال منعوني صدقاتهم
وأرادوا قتلي فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم كشف عن أمرهم
فوجد ما قاله كذبا فنزلت هذه الآية وهما الله تعالى فاستقام (ومن) ذلك
قوله تعالى هـاعون للكذب الكاذبون للكذب فسبح لله تعالى بين السامع
والغافل في القبح وسأوى بينهما في الذم فكان فيه تنبيه على أن السامع غام
في الحكم (وأما) ما روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى مسلم
في الصحيح عـ هشام قال كأمع حذيفة فقيل له ان ههنا رجلا يرفع الحديث
إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ آخر غمام (وروى) أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم
المشاؤون بالنجاسة المفسدون بين الأحبة الباغون العيوب (وروى)
أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذوالوجهين
ملعون ذواللسان ملعون كل شعا زملعون كل قتات ملعون كل منان والشعا ز
الهرش بين الناس يلقي بينهم العداوة والقتات النمام والمنان الذي يعمل
الخبر ويمن به (وروى) ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يقبر بن فقال انهما ليعديان وما يعديان في كبرهما أما أحدهما
فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنجاسة ثم أخذ جريدة
ربطه فشقها نصفين وغرز في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم فعلت
هذه فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وذلك لبركة يده صلى الله عليه وسلم
(وأما) السعاية إلى السلطان أو إلى كل ذي قدرة ومكنة فهي المهلكة
والحسالة لأنها تجمع إلى مذمة الغيبة ولؤم النجاسة والتغريب بالنفوس

والاموال والقدر في المنازل والاحوال وتسلب العزير عزه وتحط المسكين
عن مكانته والسيد عن مرتبته فكمن دم اراقه سعى ساع وكمن حريم
استبيح بنجمة غمام وكمن من صغين تقاطعا ومن متواصلين تباعدا ومن
عبيد تباعضا ومن الفين تهاجرا ومن زوجين افتترا فابتقى الله ربه
رجل ساعدته الابام وتراخت عنه الاقدار ان يصفي لساع أو يستغ
لغمام (دوى) ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدعها
ديوث ولا قلاع (فالدويث) الذي يجمع بين الرجال والنساء سعى بذلك لانه
يحدث بينهم (والقلاع) الساعى الذي يقع في الناس عند الامراء لانه يقصد
الرجل المسكين عند السلطان فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه (وقال) كعب
أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه الصلاة والسلام فخرج موسى
لنستسقى بنى اسرائيل فلم يسقوا ثم خرج الثانية فلم يسقوا ثم خرج الثالثة
فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني لا استجيب لك ولا ان معك فان فيكم غماما
فقال موسى يارب من هو حتى تخرجه من بيننا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى
انها كم عن النجمة وآتيا فاكون غماما فتابوا فارسل الله تعالى عليهم
الغيث (ولما) لقي اسقف فخران محرر الخطاب رضى الله عنه قال يا امير
المؤمنين احذر قاتل الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة قال الرجل يأتى الامام
بالمحدث الكذب فيقبله الامام فيحكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه
فقال عمر رضى الله عنه ما اراك ابعدت (ووجدنا) في حكم القدماء ان بعض
الناس الى الله عز وجل المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسبى بالقيمة في أخيه
الى الامام فيهلك نفسه وأخاه وامامه (وذكر) رجل السعاة عند المؤمنين
فقال لولم يكن من عبيهم الا انهم اصدق ما يكون أن بعض ما يكون عند الله
عز وجل (وقال) حكيم الفرس الصديق زين على كل أحد الا السعاية فان
الساعى اذم وآثم ما يكون اذا صدق (ولله) در الاسكندر حين وشى اليه
واش برجل فقال له الاسكندر ان شئت فمناك على صاحبك بشرط ان
نقبله عليك وان شئت اقلناك قال اقلنى قال قد اقلناك كفى عن الشر

يكف عنك الأمر (وروى) أن رجلا سعى بجار له عند الوليد بن عبد الملك
فقال له الوليد أما أنت فتخبرنا أنك جارسوه فإن شئت أرسلنا معك فإن كنت
صادقا أبغضناك وإن كنت كاذبا قتلناك وإن شئت تركناك قال فتركته
يا أمير المؤمنين فقال قد تركناك (ومن أعجب) الجب ان الرجل
يشهد عندك في نأفه بقل فلا تقبله حتى تسأل عنه هل هو من أهل الثقة
والعدالة والامانة والصيانة أم لا ثم يتم عندك بحديث فيه الهلاك وفساد
الاحوال فتقبله (وقال يحيى) بن زيد قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما
لما سقى السم اخبرني من سقاك فدمعت عيناه وقال أنا في آخر قدم من
الدنيا وأول قدم من الآخرة أنا مرنى ان أعجز (وقال) رجل للمهدي عندي
نصيحة يا أمير المؤمنين قال لمن نصيحتك هذه النسا أم لعامة المسلمين أم
لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين قال المهدي ليس الساعي بأعظم عورة
ولا بأقبح حال من قبل سعائته ولا يحل من ان تكون حاسدا نعمة فلا تشفي
لك غيظك أو وعدا فلا يقبل لك عدوك ثم أقبل على الناس وقال يا أيها
الناس لا ينصح لنا ناصح إلا بما لله فيه رضى وللمسلمين فيه صلاح (وروى)
ان رجلا سعى برجل الى الفضل بن سهل فوقع على ظهر كتابه فحين ترى قبول
السعاية أسوء من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من
دل على شيء كن قبل وأجاز لان من فعل أمر عن قال (وروى) ان رجلا قال
رفع الى المنصور نصيحة فوقع على ظهرها هذه النصيحة لم يرد بها وجه الله
تعالى ولا جواب عندنا لمن آثرنا على الله تعالى (وروى) ان رجلا قال
للمأمون يا أمير المؤمنين الله الله في أصحاب الاخبار فانهم قوم اذا اعطوا مدحوا
وان حرموا ذموا واهم كاذبون فقال المأمون لله درهم من كلمة ما أصدقها
وأبين فضلها وأمر ان يثبت في ديوان أصحاب الاخبار (وقال) مروان
ابن زنياع العبسي بأبي عبس احفظوا عني ثلاثا من نقل اليكم نقل عنكم
واياكم والتزويج في البيوت السود واستكثر وامن الصديق ما استطعتم
واستهقلوا من العدو ما استطعتم فان استكثرتم يمكن (وقال) بعض الحكماء

احذروا أعداء العقول ولموص المودات وهم السعاة والغلما من اذا
سرق الموص المتعاسق سرقواهم المودات (وقال) حكيم العرب اياك
والسعاة فانهم أعداء عقلك ولموص عدلك فيفرون بين قولك وفعلك
(وفي المثل السائر) من أطاع الواشي ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة
بالفوس فتثبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل والاسان لا يندمل جرحه
وأحق الناس برعاية مرامته من هذه الخلال ونقلته من هذه الحكيم
واستودعته من هذه السر من آتاء الله عز وجل سلطانا ومكن له في الارض
فذو القدرة اذا أطاع الواشي أهلك العالم (وكان) بعض الحكماء يقول
من أراد ان يسلم من الاثم وتبقى له الاخوان فيجعل نفسه بينه وبينهم قاضيا
عدلا ويحكم بالحق ولا يقبل أحدا في أحد ولا في نفسه الا بشهود وتعديل
فانا قد أجبنا بقول أقوام وأنفضنا بقول آخرين فاصبنا على ما فعلنا
نادمين (ومن) لطيف حكمة الله تعالى في التهمة لما علم عز وجل
شؤمها واستطارة شرها وعموم مضرتها في الوري حكيم بفسق الغمام
حتى لا يقبل له قول فيستريح المخلق من شره (وقال) ابن حجر رضى الله
عنه ما وجدنا محاج وقد الله ووقد الشيطان قوم برسلهم السلطان الى
الناس ويسألهم عن حالهم فيخبرونه انهم راضون وليسوا براضين (واعلموا)
ان الله تعالى خلق الانسان على أفضاء شتى لسنانذكها الآن لكثرتها
وطول تتبعها تخلق الله تعالى له المحواس الشريفة والاعضاء النافعة
الرئيسة من أفضل ما ركب فيه اللسان الذي هو آلة النطق والبيان وبه
فصل بينه وبين البهائم ثم فضله على سائر الحيوان وامتن به عليه في أول
سورة الرحمن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان على البيان
وخلق فيه أيضا أعضاء تذلل وتستهان وجعلها تجري لفصول الطعام
والشراب فمن تتبع سقطات الكلام وترقى عنثرات الانام التي هي
كالكورات الواجب سترها ودفعها كان قد استعمل اشرف الآلات
في أحسن المستجلات فصارككن يلحس بلسانه سوء أخيه اذ جعل أكرم

نفل الخ بكسر الخاء
أي فاسده اهـ

جوارحه لاحسالات الناس المستعرضين ورعى أن يقع من الناس موقع
الذباب من الطير يتبع نعل الجسد ويحمي صحبه وقد كان له في نشر
الحساس شغل ولكن أهل كل ذي حال أولى بها (وفي هذا) سبق المثل ان
لم تكن حلمات صلح فلا تكن ذبابا تفسد ومن لم يقدر على جمع الفضائل
قلته كن همته ترك الرذائل وإذا تتبع الامام عورات الناس اخسدهم
(وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم بهم بالخروج يوما فشر باناس من
أصحابه يغفكون فامتنع من الخروج اليهم حذرا ان لا يفسد قابله عليهم
ولو علم الذي يستمع أخبار الناس ماذا جنى على نفسه اعلم ان الله كان أهنا
لعيشه وأنعم اليه من سماع الاخبار فاذا علم نقلة الاخبار نفاقها عنده جلوا
اليه الصدق والكذب فيكون في سماع الكذب عن قال الله تعالى فيهم
سماعون للكذب كالون قلمعت ويكون في سماع الصدق حسالا اللهم
خرج الصدق على الخلق معاديا لهم فبتبع العثرات الخلق ونزانا سقطاتهم
وقد روي منهم ما يحب ستره وحفظ ما يحب نسيانه ثم لا يستطيع الانتصاف
من كل قائل لانه ان كان ذا قدرة أهلك الرعية ولا يستطيع أن يهلك جميع
الرعية وان كان سوقة لم يشف غيظه ثم افسد أحواله وأبغض من يجب أن
يحب وأحب من يجب أن يبغض فلا يزال يعمل الحاسنات وتزيد الاحقاد
والضغائن ويرصد لكل قائل يوما بشي صدره فيه ما أغنى العاقل عن سماع
هذه البلية (ولله) در عمر بن العاص رضي الله عنه اذا حار جمل يوما
وقال له أما والله ان عشت لا تقبر عن لك فقال له عمر والآن وقعت
في الشغل يا ابن أخي والسلام

(الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمه)

(قال) الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب يعني اذا علم
القائل والقاطع والفاتك انه يقتص منه أجهم ولم يقدم على الفعل فيكون
في ذلك سبب حياته وحياة الذي هم به (وروى) ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يغضي بين الناس يوم القيامة في الدماء

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت
عنده لاخيه مظلة فليجعلها من افانته ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ
لاخيه من حسنته فان لم تكن له حسنتا أخذ من سيئات أخيه فطرحته
عليه وهذا حديث صحيح رواه البخاري (فان قيل) يعارضه قوله تعالى ولا تزر
وآزره وزرا أخرى فكيف يؤخذ الظالم بدينه وركبه المظلوم (قلنا) معنى الآية
انه لا يعاقب أحد بدين أحد ابتداء وأما في مسئلتنا فمظلة بقيت عنده
وليس له وفاء بها فهو الذي اكتسب هذا الوزر وهو العني بقوله تعالى
وليحملن أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم (وروى) أبو سعيد الخدري رضى الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيجذبون
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا وقفوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لا أحد هم أهدي لمنزلة في الجنة منه لمنزلة في الدنيا (وروى) ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال قبل موته من كانت له عندي مظلة فليأت حتى
أقصه من نعمي فقام سواد بن غزيرة فقال يا رسول الله انك ضربتني على
باطني ليسلة العقبة فأوجعتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فاقصص
فقال يا رسول الله انك ضربتني وأنا مكشوف البطن فكشف النبي صلى الله
عليه وسلم بطنه فاذا هي كالقباطي يعني ثياب مصر فأكب عليه يقبله
فقال يا سواد ما جلك على هذا فقال يا رسول الله دنالقاء هؤلاء المشركين
فأردت أن يكون آخر العهد بك ان أقبل بطنك (فهذا) رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقصص من نفسه مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ألمه ان الله تعالى لا يدع الغصاص في المتكلمين بين العباد لان الله
تعالى أعدل من أن يدع مظلة لأحد عنده نبي ولا غيره (وفي الحديث)
يقول الله تعالى يوم القيامة أنا ظالم ان فاتني ظلم ظالم (وروى) ان
داود عليه السلام يقدمه خصمه الى الله تعالى يوم القيامة فيقضي له
عليه فيدفعه الى أوريا ثم يسـتوجهه الله تعالى من أوريا ثم يعوض أوريا

القباطي بضم
القاف وقصصها
تساب رقيقة من
كان اهـ

على ذلك الجنة (وقال حبيب) دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه فوجد
 غلامه يعلف ناقة له واذا فى علفها شئ فأخذ بأذنه فعر كها ثم ندّم فقال للغلام
 قم فاقص منى فأبى الغلام فلم يزل به حتى قام فأخذ بأذنه ثم قال له اعرك
 اعرك وهو يقول شد شد حتى عرف عثمان انه قد بلغ منه ثم قال واهما
 لقصاص الدنيا قبل قصاص الآخرة (وروى) عوف بن عبد الله ان النبي
 صلى الله عليه وسلم دعا خادما فلقم بحبه أو كان ناعما فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لولا القصاص لأوجعتك ضربا (وروى) ابن وهب فى موطاء عن ابن
 شهاب قال وقد أفاد النبي صلى الله عليه وسلم والخليفةان بعده رضى الله
 عنهم ما من أنفسهم ليستن بهم ولم يعمدوا حيفا وكافا وسلاطين (وفى) صحيح مسلم
 روى أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من
 المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمى
 من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة فأتى وقد شتم هذا وقذف هذا
 وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا
 من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم
 فطرحت عليه ثم اتى فى النار (قال) مالك رحمه الله وبلغنى ان أبا بكر
 الصديق رضى الله عنه لما ولى الخلافة ضرب رجلا ثم ندّم وقال ما لى ولهذا
 ألا ردتها عليهم فسمعت عاتشة رضى الله عنها فارسى الى عمر رضى الله
 عنه فجاء عمر فقال له انى قد ضربت رجلا وقد كنت معافى من هذا ان
 أضرب أحدا فقال له عمر رضى الله عنه كذلك الامام قال فما أخرج قال
 أنأتى الرجل فنسأله ان يجعلك فى حبل فأتياه فاستحلاه (دلت) الآثار
 على ان الامر والماء ورفى القصاص سواء اذا جنى أحدهما على الآخر وان
 الامير اذا ظلم المأمور زال تأمره عليه فى ذلك المعنى وكان الامير فى ذلك المعنى
 كبعض المؤمر عليهم حتى يتحسا كموالى السلطان الاعظم (وكان) عمر رضى
 الله عنه يقول انما بعثت امرأتى ليعلموا الناس دينهم ويقسوا بينهم فيشهم
 ويعدلوا فيهم ولم بعثهم ليعذبوا بأبشارهم ويحلقوا أشعارهم فمن ظلمه أميره

واها بالتونين
 وعده معناه هنا
 كلمة تلف اه

افاد أى أعطى
 القصاص اه

فلا مرة له عليه ذروني حتى آخذله بحقه فقال عمرو بن العاص الله الله يا أمير المؤمنين إن أدب رجل رجلا من رعيته يقتل منه فقال عمر أنا اتهم منه وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقتل من نفسه (فأما) القصاص بين الجاهل (فأختلف) الناس في حشرها وفي جريان القصاص بينها (فكان) ابن عباس رضي الله عنهما يقول حشرها موتها (قال) وحشر كل شيء الموت الأجل والناس فانهم أوفيان يوم القيامة (وقال) معظم المفسرين أنها تحشر وبقية من منها (وقال) أبي بن كعب تحشر الجاهل (وقال) قتادة تحشر كل شيء حتى الذباب (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه ما من دابة في الأرض إلا تحشر يوم القيامة ثم يقتل لبعضهم من بعض ثم يقال لها كوفي ترابا واقرأ ان شئت وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم إلى قوله ثم إلى ربهم يحشرون (وقال) أبو الحسن الأشعري لا يقطع بأعادة الجاهل والجاهل ومن لم تبلغه الدعوة ويجوز أن يعادوا ويدخلون الجنة ويجوز أن لا يعادوا (والدليل) على ثبوت الأعادة في الجملة قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت وقوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم إلى قوله ثم إلى ربهم يحشرون (وروي) مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتؤذن المحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى إن الشاة الجاهلة لتقدم الشاة القرناء (وقال) أبو ذر رضي الله عنه اتعلمت شاة أن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنذري فيم انتعلمت قلت لا أدري قال لكن الله يدري وسيفضي بينهما فقال أبو ذر رضي الله عنه لقد تركا النبي صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه لها (وقال) أبو ذر إن الحجر ليسل عن نكبة أصبع الرجل (وفي الحديث) الصحيح في مسلم والبخاري وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأتي أحدكم على رقبتيه بعمله وذاك على رقبتيه بقرته لها خوار على رقبتيه شاة تدعى ثم يسط لها بقاع قرقر فتطؤه باطلا فها أو تنطبعه بقرتها كلما رت عليه آولا لها

تعرأى نصوت
بشدة من باب
ضرب ومنع وقوله
قرقر كقفر مستو

عادت انراها (والمحدث) واردفى مانع الزكاة (قال) أبو الحسن لا يجزى المقاصصة بين البهائم لأنها غير مكلفة ولا يجزى عليها القلم (قال) وما ورد في ذلك من الأخبار نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم يقتض للجماء من القرناء ويستل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والأخبار عن شدة التقصص في الحساب وأنه لا بد أن يقتض للظالم من الظالم (وأبي) ذلك الاستاذ أبو اسحاق الاسفرائيني (قال) في الجامع المحلى يجزى القصاص بينها قال ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا فلها ما جرى فيه القصاص (قلت) وكلام الاستاذ له وجه في الصحة لأن الهيمة تعرف النفع والضرب فتفر من العصا وتقبل العلف وينزجر الكلب إذا زجر ويستأسد إذا شلى والطير والوحش يفتر من الجوارح استدفاعا لشرها (ثم) أنهم لم يجز عليهم القلم في الدنيا وانما رفع القلم عنها في الأحكام (فان قيل) القصاص انتقام وهو جزاء على جنائية وقعت مخالفة للأمر والبهائم ليست بمكلفة ولا لها عقول ولا حياء رسول والعقول عندكم لا يجب بها شيء على العقلاء فضلا عن البهائم وفي هذا انفصال عن قول الاستاذ أبي اسحاق أنها كانت تعقل هذا القدر إذا لا يجب بالعقل شيء وشهد له قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (فالجواب) أنها ليست مكلفة لأنه من ضرورة التكليف أن يعلم الرسول والمرسل وذلك من خصائص العقلاء وهم الثقلان فإذا لم يكونوا مكلفين كانوا في المشيئة يفعل الله بهم ما أراد كما ساط الله عليهم في الدنيا الاستمطار والذبح فلا اعتراض عليه والله تعالى أن يفعل في ملكه ما أراد من تنعيم وتعذيب وإذا جاز أن يؤلم الهيمة ابتداء جاز أن يؤلمها بعد جنائيتها والآتية محمولة على من يعلم الرسول والمرسل ويجوز أن الله تعالى خلق لها العلم الضروري بالعلم من ذلك ثم أن لم يجز عليها القلم في الدنيا فمما رفع عنها في الأحكام ولكن فيما بينهم يؤاخذون به (وقد) روى البخاري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفع على إبراهيم عليه السلام فهذه عوقت على سوء صنيع

شلى أى أغضب اهـ

جانبها (وفيه) دليل على ان الله تعالى يعذب بملكه لا بالعصية (وقد) ضرب موسى عليه السلام الحجر الذي قرَّبوه وبنوا اسرائيل يتطرون عورته وراه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضربه بعصاه والحجر يغرق وموسى يقول نوبي حجر نوبي حجر قال أبو هريرة قال الذي نفسي بيده انه ندب الحجر ستة أو سبعة (وروي) في تفسير قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انها الحجارة التي نكبت الناس في الدنيا (وروي) ان المسيح عليه السلام مر بجبل فسمع أُنْذنه فسأله عن ذلك فقال سمعت الله تعالى يقول وقودها الناس والحجارة فلا أدري أكون من تلك الحجارة أم لا (وقد) تناول بعضهم قول ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها تحشر لضرب من القصاص بينها ثم تصير ترابا (قلت) وتناول ابن عباس رضي الله عنهما بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل فيه تفرقتها وتفرقة أجزائها ثم قال الى ربهم يحشرون وانما يكون الحشر الى الرب تعالى باعادة الحياة اليها وجمعها الى ربها حل وعلا

(الباب التاسع والمحسون في الفرج بعد الشدة)

(قال) الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا (وقال) سبحانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (وقال) تعالى ان مع العسر يسرا (وقال) المحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين (وقال) ابن مسعود رضي الله عنه والذي نفسي بيده لو كان العسر في حجر اطلبه اليسر لن يغلب عسر يسرين (ومعنى) الآية انه لما عرفت العسر ونكر اليسر ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما عرفوا ثم اعادته فهو هو واذا نكرته ثم كررته فهو انسان وقال بعضهم

ان يكن نالك الزمان يلاوي * غظمت عندها الخطوب وجلت
وتلتها قوارع ناكبات * سثمت دونها الحياة وملت
فاصطبروا وانتظروا بلوغ مداها * فا لزايا اذا قوالت قوت
واذا وهنت قوائك وحلت * بكشفت عنك حمله فقبلت

المنطق كنسبرشفة
تلبسها المرأة وتشد
وسطها فترسل
الاعلا على الاسفل
الى الارض
والاسفل يصعد على
الارض اه

(وقال) ابن عباس رضي الله عنهما اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام
اسماعيل عليه السلام اتخذت منطقا تخفي أثرها عن سارة ثم جاءها ابراهيم
وابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم
في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعها هنالك
ووضع عندها حرا بابيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفل ابراهيم صلى الله عليه وسلم
منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركافي هذا الوادي
الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت ذلك مرار او جعل لا يلبث اليها فقالت
له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضي عنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية بحيث لا يرى منه استقبال البيت بوجهه
ثم رجع يديه ودعا به هذه الدعوات فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم حتى يبلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل عليه
السلام ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى تقدم في السقاء فعملت وعطش
ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت
الصفاة اقرب جبل في الارض يلها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل
ترى احدا فلم تر احدا ثم سعت سعي الانسان المجهد حتى جاوزت الوادي
ثم ائتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك
سبع مرات قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فلذلك سعى الناس بينهم فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت من
تريد نفسها فسمعت ايضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غنات فاذا هي بالملك
عند موضع زمزم فبعث بعقه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه
وتقول يدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقاها وهو يقرب بعد ما تغرف
قال النبي صلى الله عليه وسلم برحمت الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم
تغرف لكانت عينا مينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخشائي الضبعة فان هنيئت الله عز وجل بينه هذا الغلام وابوه وان الله
عز وجل لا يضيع اهلها (ومنه) قصة الثلاثة الذين خالفوا وذلك ان كعب

ابن مالك ومراة بن الربيع وهلال بن أمية تخلفوا عن غزوة تبوك ونهس النبي
صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة قال فاجتنبنا الناس وقعر والناحني
تبتكرت لنا الأرض بما رحبت فاستغفرها وكنت أطوف في الأسواق وأشهد
الصلاة مع المسلمين ولا يكلمني أحدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
عليه وأقول في نفسي هل حرك شفيعه برد السلام أم لا حتى اذا طال على ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدازا عاظمي فتادة وهو ابن غني
وأحب الناس إلى نفسيته عليه فوالله ما رد على السلام فلما كنت خاسون
ليلة من يوم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مناصلة صلاة الفجر
وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحمال التي ذكرها
الله عز وجل قد ضاقت على نفسي وضافت على الأرض بما رحبت وما كان
شيء أهم على من أن أموت على تلك الحمال فلا يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم أو يموت النبي صلى الله عليه وسلم فأكون بين الناس بتلك المنزلة
لا يكلمني أحد ولا يصلي على فأنزل الله تعالى توبتنا فسمعت صوت
صاخر من أعلا الجبل يا كعب بن مالك ابشر ففررت ساجدا لله تعالى
وعرفت ان قد جاء الفرج فقلت توبتي على الصاخر يبشر الله والله
ما أملك غيرهما يومئذ واستغفرت توبين فلبستهما ثم أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه وهو يبرق وجهه من السرور وقال ابشر بخبر يوم
حز عليك منذ ولدتك أمك فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان اتخلع من
ما لي صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك
بعض مالك فهو خير لك (وروي) ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما شب
ودرج في موضع ربي فيه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا يقال انه رأى
الزهرة قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الا ظنين فلما رأى القمر بازغا قال
هذا ربي فلما أفل بعد طلوع القمر قال لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم
الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما
أفلت قال يا قوم اني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات

والارض حنيفا وما انا من المشركين . وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هديني يعني الى الاسلام ولا أخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
وسع ربي كل شيء علما فلا تذكرون قالوا يا ابراهيم امانا تخاف من آلهتنا ان
تصديك بسوء لا تقوم به ان انت سبيتها وعيبتها قال وكيف أخاف ما أشركتم
ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الغريقين احق
بالامن ان كنتم تعلمون (وكان) آزر يصنع اصناما يعبدونها قومه ثم
يهظيها ابراهيم يبيعها فيكسرهما ويذهب بها الى نهر لهم فيلقبها فيه على رؤسها
ويقول لها اشربي استزأ بها واظهار القومه فساد ما هم عليه ففساد ذلك
عندهم من غير ان يبلغ ذلك الى عمروود فاقول ما نادى في قومه ان نظروا نظرة
في العجوم فقال اني سقيم يعني من الغيظ عليهم وعلى اصنامهم فظنوا انه
مطعون وكافوا بفرون من الطاعون اذا سمعوا به فتولوا عنه مدبرين فراخ الى
آلهتهم فدخل عليها وقد وضعت لها طعاما وشرايا فقال الانا تاكلون ما لكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وكسرها وقطع ايديها وارجلها حتى
جعلها جذاذا واراق طعما لها وشرايا وعمدا الى الفأس فعلمها في يد المههم
الكبير ثم خرج عنها وتركها جذاذا فلما رجع قومه من عيدهم دخلوا بيت
اصنامهم فلما رأوا ما صنع بهاراعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا
يا آلهتنا انه من الظالمين فقال بعضهم لبعض سمعنا في يذكركم يقال له ابراهيم
أي سمعناه يسبها ويستزأ بها فقال عمروود فأتوا به على أعين الناس لعلهم
يشهدون فلما أتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم قالوا اأنت فعلت هذا
يا آلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه ان يحكموا فينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون انا قد علمنا انما نسبنا اليه ثم
قالوا وقد علموا انها لا تنصر ولا تنفع لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
أفلا تعقلون فقال له عمروود لما سمع ذلك منه صف لي الهك الذي تعبد
وتدعوا الى عبادته قال ابراهيم ان ربي الذي يحيي ويميت قال عمروود

أنا أحبي وأميت قال كيف ذلك قال أخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل أحدهما فما كونه قد أمسه وأعفوه عن الآخر فما كونه قد أحبته فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ان كنت صادقا فأخني الذي قتلت بزهك وأخرج روحا من جسده من غير ان تقتله ان كنت صادقا وان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهما من المغرب فبهت عند ذلك غرود ولم يرد الى إبراهيم شيئا وأمر به الى السجن فلبث فيه سبع سنين وجعل يدعو أهل السجن الى الله تعالى والى الاسلام حتى ظهر أمره وفشا وتبعه قوم كثير على دينه فلما أرادوا أن يحرقوا إبراهيم واجمع أمرهم على ذلك بنوا له جسرا طويلا جداره ستون ذراعا ووضعوه الى سفح جبل منيف لا يرام ولا يرق ويلطوا الجدار فلا يمشي فيه شيء الا زلق عنه وأذن مؤذن غرود أهل الناس احتطبوا النار إبراهيم ولا يقتلن عنما ذكر ولا أني ولا حر ولا عبد ولا شريف ولا ضيع ومن تخلف عن ذلك ألق في تلك النار فعملوا في ذلك أربعين ليلة حتى ان المرأة منهم تذرو على نفسها انذر ان رجس فأتبها أو أفاق عليها لتقتلن لنار إبراهيم حتى اذا كمل ذلك قد فؤابه الى النار حتى انه كان يسمع وهي النار على المسافة البعيدة فلما بلغ ذلك وضع إبراهيم في كفة الميزان (قال) وهب بن منبه رضي الله عنه بلغني ان السماء والارض والبحار وما فيها ضجوا الى الله تعالى ضجة واحدة وقالوا يا ربنا ليس في أرضك أحد يعبدك غيره فاذن لنسائي نصرته فأوحى الله تعالى اليهم ان استغاث بكم فأنعموه وأعينوه وان دعاني فأنا وليه وناصره فلما وضع في كفة الميزان وقذفوه في النار قال حسي الله ونعم الوكيل اللهم انك تعلم بما في بطن وعداوة قومي فيك فأنعم في عليهم ونجني من النار فأوحى الله تعالى الى النار ان كوني بردا وسلاما على إبراهيم فأطاعت النار ربها عز وجل ولم يزل وسلاما لمسات من شدة البرد (ولبت) إبراهيم عليه السلام في النار سبعة أيام فظن قومه انه قد أحرق ثم قال غرودا نظروا ماذا فعل إبراهيم فاني رأيت الليلة في نومي ان جدار هذا الجسر قد انهدم ونجى إبراهيم عني وذاب النحاس

الذي سببه باب الجمر واحترق الحمد ارفعصار وماذا فاطمعو على ابراهيم صلى
الله عليه وسلم فوجدوه محبباً سليماً ونرج الناس يتطرون اليه على تلك
الحالة فلما رآهم نرج يمشى حتى قعد الى أمه وهي في الجمع وأقبلت سارة
وكانت أول من آمن به حتى جلست اليه وقالت يا ابراهيم اني آمنت بالذي
جعل النار هليلك بردا وسلاما فقالت لها أم ابراهيم احذري القتل على نفسك
فقال لك عني فاني لا أخاف شيئا وقد آمنت برب ابراهيم وحول ابراهيم
جمع من الناس لا يحصى عددهم يأترون به ليجددوا له عذابا فأرسل الله
رحماء صفا ففسدت رماد تلك النار في وجوههم وعيونهم ففروا عنه وقام
ابراهيم صلى الله عليه وسلم داعيا الى الله تعالى ومذكرا به (وقال) مجاهد
وقتادة وغيرهما ان نبي الله سليمان عليه السلام انطلق الى الحمام ومعه
جنى يقال له محضر ولم يكن سليمان عليه السلام يدخل الحلاء بخاتمه فدخل
الحمام وأعطى الشيطان خاتمه فألقاه في البحر فالتفت به سمكة ونزع ملك
سليمان عليه السلام منه وألقى على الشيطان شبه سليمان فجاء بفلس على
كرسيه وتسلط على جميع ملك سليمان غير نفسه فجعل يقضي بين الناس
والناس يشكرون قضاياه حتى قالوا لقد فتى نبي الله سليمان ومكث سليمان
على ذلك أربعين يوما ثم أقبل سليمان على حاله تلك وهو جائع نائح حتى
انتهى الى شاطئ البحر فوجد صيادين فاستطعم أحدهم من صيده وقال له أنا
سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بمصافح وجهه قال فجعل يفسد وجهه
على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم على ضربه اياه ثم أعطوا سليمان
سمكة من مما قد تغير عندهم وتفن ولم يشغله ما كان فيه من الضرب عن أن
يقوم الى شاطئ البحر فشق بطونهما وغسلهما فوجد خاتمه في بطن أحدهما
فأخذ فلبسه فرد الله تعالى عليه ملكه وبهائه وجاءت الطير فقامت عليه
فعرف القوم أي الصيادون انه سليمان عليه الصلاة والسلام فجاءوا يعتذرون
اليه (وروي) وهب بن منبه رضي الله عنه ان الله تعالى وهب لابراهيم اسحاق
فلما كان ابن سبع سنين أوحى الله الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يذبحه

نائح أي مبرع اه

وان يجعله قربانا فكنتم ابراهيم ذلك عن ابنة وامه وجميع الناس واسره
الى خليل له يقال له العازر وكان اقل من آمن به من قومه يوم رمى في النار
فقال له ان الله تعالى قد دفع اسمك في الملاء الا على علي جميع اهل البلاء
حتى كنت ارفعهم بليته ليرفعك الله بقدر ذلك في اعلی المنازل والفضائل وقد
علمت ان الله تعالى لم يبتلك بذلك ليعتقك ولا يضلک فلا يسوء ظنك بالله
وأعوذ بالله أن يكون ذلك حقا مني الى الله تعالى أو تضط الحكة الذي حكم
على عباده ولكن هذا أحسن الظن بالله تعالى فان عزم ربك على ذلك فكن
عند أحسن علمه بك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتعزى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بقوله واشتد له رايه وبصرته وانطلق باسحاق فلما
صعد الجبل معه السككين والجبل وأداة القربان فقال له اسحاق
يا أبت أرى معك أداة القربان ولا أرى قربانا قال ابراهيم القربان يا بني
بعين ربك ينظر اليه فان شأه رحم أباك فلم يفتن اسحاق فلما وافى رأس
الجبل قال ابراهيم يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك وأجعلك قربانا
يرفعك اليه ويتقبلك فانظر ماذا ترى فتلقى وجه اسحاق واستبشر فقال له
والده والله لقد فعلتكم يا بني بأمر ما فتح به والد ولده واني لأرى من سرورك
بذلك وشكرك لربك أمرا أرجوه العافية والفرج فقال له يا أبت لم يكن
شيء من الدنيا أحب الي من البربك وبأبي وقد سمنته وبني فاذا أردت ذبحي
فاشد وثاقا فاني أخاف حين يفارقني عني وأجد ألم الحديدان يصعرك مني
عضوف وذبحك وأنا أكره ان أختبم بذلك عني فاذا فرغت من شأني فاقري أمي
السلام وقل لها لا تجزعي فقد أكرم الله لك ابنك في حياتك فلما فرغ
من وصيته حمد ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليه فقص به بهما منته ما بين
منسكبه الى السككين ثم كبه لوجهه وكره ان يستقبل وجهه كي لا تدركه
له رجة اذا هوت سقط في دمه ثم أدخل يده تحت حلقه فلما أراد ان يمر على
حلقه انقلب السككين فأوجس ابراهيم في نفسه ثم اعاد الثانية فلما أراد
ان يجبر السككين انقلب السككين ونودي أن يا ابراهيم قد صدقت الروايات

كذلك فجزى المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد يناله بدمج عظيم هذا
فداء ابنك فدفاه الله تعالى لك به فنظر ابراهيم خلفه فاذا بكبش قد لوى
قرنه الايمن على ساق شجرة فآخذه ووجهه ابراهيم عليه الصلوة والسلام
الى مكة وكانت قبلته يومئذ فذبحه ابراهيم وقصه امحقا فلما فرقا
منه قريبا قربانا فرفعه الله تعالى اليه وتقبله (وقال) ابو هريرة رضى الله
عنه لما صار يوسف عليه السلام الى مصر واسترق بعد المحرقة جزع جزعا شديدا
وجعل يبكي الليل والنهار على ابيه واخوته ووطنه وما ابتلى به من الرق
فاوحى اليه من اليا الى يد عبوره تعالى وسكان من دعائه ان قال رب
انخرجني من احب البلاد الى وفرقت بيني وبين اخوتي وابوي ووطنى
فاجعل لى فى ذلك خيرا وخرجوا محرمان حيث احتسب ومن حيث
لا احتسب وجب الى البلاد التي انا فيها وحبها الى كل من يدخلها وحبيني
الى اهلها وحبهم الى ولا تمتنى حتى تجمع بيني وبين ابي واخوتي فى بصرتك
ونعمة وسرور تجمع لنا بين خبرى الدنيا والآخرة انك سميع الدعاء
فأتى يوسف عليه السلام فى نومه فقبل له ان الله تعالى قد استجاب لك دعاءك
وأعطاك منك وورثك هذه البلاد وسلطانها وجع اليك ابويك
واخوتك وأهل بيتك فطب نفسا واعلم ان الله تعالى لا يخلف وعده
(وبداه) يوسف عليه السلام صارت مصر محبوبة لكل من دخلها فلا يكاد
يخرج منها (قال) قتادة ما سكنها نبي قبله (ولما) جمع الله تعالى شمله
وتكاملت النعم عليه اشتاق الى لقائه فبال رب قد آتيتنى من الملك
وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي فى الدنيا
والآخرة توفى مسلما وأخفى بالصالحين (ولما) وجه سليمان بن عبد الملك
محمد بن يزيد الى العراق ليعلق أهل البهجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد
ابن ابي مسلم فلما لى يزيد بن عبد الملك بالخلافة ولى يزيد بن ابي مسلم افر بقة
وكان محمد بن يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم
وشدد فى طلبه فأتى به فى شهر رمضان عند المغرب وكان فى يد يزيد بن ابي

مسلم عنقه ودعيت فقال له يزيد حسين دنا منه يا محمد بن يزيد قال نعم قال أما
والله لعلنا سألت الله ان يمتكني منك بغير عهد ولا عقد فقال الحمد وأنا والله
ما الله ما سألت الله تعالى أن يهجر في منك وإن يعيد في قال يزيد فوالله ما أجارك
ولا أعاذك وإن ساقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته والله لا آكل هذه
الحبة حتى أقتلك فأقام المؤذن الصلاة فوضع يزيد العنقود وتقدم يصلي وكان
أهل افرقية قد اجتمعوا على قتله فلما ركع ضربه رجل بعنقه على رأسه فقتله
وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت (فسبحان) من قتل الامير وأحبي الاسير
سنت الله التي قد خلعت في عبادته طلوع الحياة من شفاها لموت وحضور
الموت من معدن الحياة (وروي) ان سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم
فأرسل إلى قائد البحر وقال انفذ الآن مركبا إلى افرقية يا قوتي بأخبارها
فعمير القائد المركب وأرسله لمحجته فلما أصبحوا إذا بالمركب في موضعه لم يبرح
فقال له الملك اليس قد فعلت ما أمرتك به قال نعم امتثلت أمرك وانغذت
المركب ورجع بعد ساعة وسجد لك مقدم المركب فجاء مقدم المركب ومعه
رجل فقال الملك ما معك ان تذهب حيث أمرت قال ذهبت في المركب فبينما أنا
في جوف الليل والبحارون يحذفون فإذا أنا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين يكرههم ارا غلبت صوتي في اسماعنا ناديتاه مرارا ليك لييك
وهو ينادي يا الله يا الله يا غياث المستغيثين ونحن نحييه لييك لييك وتوجهنا
نحو الصوت فألفينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فاخرجناه
من البحر وسألناه عن حاله فقال كما قلنا من افرقية فغرق سفينتنا منذ
أيام وما زلت أسبح حتى وجدت الموت فلم أشعر إلا بالغوث من ناحيتكم فسبحان
من أسهر سلطانا وأرق جبارا في قصره لغريق في البحر وظلمة الوحشة حتى
استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله
إلا أنت سبحانك يا أرحم الراحمين (وأخبرني) رجل كان امام المسجد الجامع
بالاسكندرية قال كنت بصقلية أيام فتنة العدو فزحفت اليها في البحر سقن
فتأرب ثلثمائة سفينة وأرست في الساحل فرأينا أمرهم ولا وفيها الشيخ الصالح

الزاهد العابد ابن السميع طار فلما الناس اليه واستجبهوا حوله يتبركون به
وينظرون الفرج على يديه قال فنظر الى السماء حينئذ سجد وغفر خديه
بالارض يقام ما بيننا وشمالا قال فوالله ما برحنا حتى هبت ريح من قمتها
كل بمنزق فلم يجمع منها انسان (واخبرني) أبو القاسم بن هائل رحمه الله
تعالى قال كنت في طريق الحجاز فغطش الناس في مفازة تبوك فنغد الماء
ولم يوجد الا عند صاحب لي جمال فجعل يبيعه بالذناير بأرفع الاثمان فجاء
رجل كان موسوما بالصالح عليه قطعة نطع يحمل ركوة ومعه شيء من دقيق
فتشغبي الى الجمال ان يبيعه الماء بذلك الدقيق فكلمته فأبى على ثم
عادته فأبى قال فبسط الرجل النطع وترطبه الدقيق ثم رمق السماء
بطرفه وقال الهى أنا عبدك وهذا دقيقك ولا أملك غيره وقد أبى ان يقبله
ثم ضرب يده النطع وقال وعزتك وجلالك لا برحت حتى أشرب فوالله
ما تقرقنا حتى نشأ السحاب وامطر في المحبين فشرب الماء ولم يبرح فكان كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذى طمرين لا يؤنبه له مطر ورح بالابواب
لو أقسم على الله لأبره (واخبرني) شيخ من كان يصعب العلماء بالقيروان يقال
له جبر قال اخبرني عبد الكافي الديلمي قال رأيت بالقيروان آية عظيمة
وذلك ان رجلا جاء بصبي له قد أسكت منذ أيام لا يتكلم فدخل به الى
الفقير أبي بكر بن عبد الرحمن وقال له ان ابني هذا قد أسكت منذ أيام ولم
يتكلم فادع الله ان يفرج ما نزل به قال فدعا الشيخ ساعة ثم مسح على وجهه
الصبي فاستغاث الصبي فقال له قل لا اله الا الله فقال الصبي أشهد ان
لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم التفت الى الرجل وقال اكتب
هذا على الى الموت ثم التفت الى جاريته وقال اكتبى هذا على الى الموت
وأنت حر لوجه الله تعالى فلما كان يوم توفى الشيخ أبو بكر واجتمع الناس
لمحنازته وتكاثر الامم قام الرجل فاستقصت الناس فسكوا فقال
يا أهل القيروان اسمعوا قصتي مع هذا الشيخ وساق الحديث كما ذكر
(وحدثني) هذا الشيخ قال نزلت عندنا بالقيروان قصة لم يسمع بمثها

في السالفين وذلك ان بعض الجزارين اضعج كدشا ليذبحه فتخط بين يديه
وأقلت منه وذهب فقام الجزار يطلبه وجعل يمشي الى ان دخل الى الخربة
فاذا فيها رجل مذبح يتشعط في دمه ففرغ وخرج هاربا واذا صاحب
الشرطة والرجال عندهم خبر القتل وجعلوا يطلبون خبر القاتل والمقتول
فاصابوا الجزار ويده السكين وهو ملوث بالدم والرجل مقتول في الخربة
فقبضوه وجعلوه الى السلطان فقال له السلطان أنت قتلت الرجل قال نعم
فما زالوا يستعطفونه وهو يعترف اعترافا لا اشكال فيه فأمر به السلطان
ليقتل فان خرج للقتل واجمعت الامم ليعصر واقبله فلما هم وابقته له اندفع
رجل من الحلقة المجتهد وقال يا قوم لا تقتلوه فانا قاتل القاتل فقبض وجعل
الى السلطان فاعترف وقال أنا قتلت فقال السلطان قد كنت معافي من هذا
فما جعلك على الاعتراف فقال رأيت هذا الرجل يقتل ظلما فكرهت أن ألقى
الله بدم رجلين فأمر به السلطان فقتل ثم قال للرجل الاول يا أيها الرجل
ما دعاك الى الاعتراف بالقتل وأنت بريء فقال الرجل فما جعلني رجلا
مقتولا في الخربة وأخذوني وأنا خارج من الخربة وييدي سكين ملطخة
بالدم فان أنكرت فمن يقباني وان اعتذرت فمن يعذري غلي سبيله وانصرف
مكرما (ولما) وزر نخر الملك بن نظام الملك لسفحار الملك وكان لنخر الملك
ابنهم يقال له شهاب الملك وكان يخاف منه على منزلته فقال لنخر الملك لسفحار
لا حياة لي معك الا أن تقتل ابن عمي شهاب الملك فأبى سفحار فزال راجعه
الى أن أمر به فحبس في بلدي يقال لها يهوا وكان الى ذلك البلد يكرمه تجلاته
وجلاله أهل بيته وأخلى له دارا في القلعة مشرفة ثم جعل نخر الملك يفسد
قلب سفحار ويحمله على قتل شهاب الملك الى أن أرسل سفحار الى واليه بقتل
شهاب الملك فاستعظم الوالي قتله وأمره أيا ما تم لم يجسد بذمان قتله فمزم على
قتله في يوم جمعة فبينما شهاب الملك يتطلع من طاقاته الدار اذا بفارس يركض
فأوجس في نفسه خيفة منه وقال هذا يريد يقتلني فوصل الفارس وقال مات
نخر الملك غلي سبيل شهاب الملك ثم وزر لسفحار مكان نخر الملك فسبحان

الفعال لم يريد (وأخبرني) أبو الفضل المعتز بمصر قال كان بمصر ملوك
 آل جمدان وكان الرئيس ناصر الدولة وكان يشكروا جميع القوارج فأعجبني
 الأطباء ولم يوجد له شفاء ثم إن السلطان دس على قتله فأنزله رجلا معه
 خفيص فلما جاء في بعض دهاليز القصر وثب عليه الرجل وضربه بالخنجر
 فجاءت الضربة أسفل من خصرته فأصاب طرف الخنجر العسل الذي فيه
 القوارج فخرج ما فيه من الخلط ثم عافاه الله تعالى وصح وبرئ كما حسن
 ما كان (ولقد) كنت بالاسكندرية ونزلت سفن العدو بساحل مدينة
 بركة فأخذوا مراكب السامين وقتلوا بعضهم وأسروا بعضهم فأخذ رجل منهم
 وشده ككافة من خلفه فلما انتهوا السفينة عمد إليه بعض الاعلاج فرفسه
 فألقاه في البحر وعلته برمح كان معه فلم يخط نصيل الرمح حبيل السكاف
 فقطعه وانحلت يد الرجل فسبح حتى لحق بالساحل سليما ووصل
 للاسكندرية في عافية (وحدثني) بعض الشاميين ان ربه الانصارا بينما
 هو بمنزلة في شوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش قال فاشتري
 منه وجعل يأكله بالخنجر الحمار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروا فاذا هو
 ميت فحاولوا يترصون به ويحملون اليه الاطباء فيلتمهون دلائله ومواضع
 الحياة منه ففقدوا بأنه ميت فغسلوا كفن وحملوا الى الجبانة فلما خرجوا به
 من باب المدينة استقبلهم رجل طيب يقال له البيروني وكان طيبا ماهرا
 حاذقا بالطب فدفع الناس اليه يجون بقصته فقال لهم خطوه حتى أبصره قال
 خطوه وجعل يقلبه ويتطرق امارات الحياة التي يعرفها ثم فزع فيه وسقاه
 شيئا وقال حقنة حقنة فاندفع ما هنالك يسيل واذا الرجل قد فتح عينيه
 ونبكهم وعاد كما كان الى دكانه (وكان) رجل عتيي بغداد فيمنما هو عتيي
 في الطريق واذا بدار قد وقعت عليه فحرت كالجبل العظيم واذا في الحائط
 مائة غشا خطأت رأسه وصارت الدار كوما ونجرج الرجل من الطاقة سالما
 (وحدثني) أبو القاسم الحضرمي قال كنت باليمن في أرض آل الصليحي
 فوشى بي واش الى السلطان فأمر بقتلي فأخرجت وقدمت للاقتل وبركني

السياف ثم قال مدلى رقبته فحدث عني لقضاء الله عز وجل فقال لي
السياف اشتد قات دونك يا هذا فيمنعني كذلك اذا بصاح من داخل
القصر لا تقتلوه فخلوا سبيلي (وجرت) بقرطبة قصة غريبة في أيام المنصور
ابن أبي عامر وذلك ان رجلا يعرف بقاسم بن محمد الشبلي شديدا عليه بالزندقة
فحبسه المنصور مدة مع جماعة من الادياء وكلهم معروفون بالانحماك
والزندقة وكانوا من وجوه قرطبة وكان ينادى عليهم في كل جمعة يوقفون
في أثر الصلاة بباب الجامع الاعظم من كانت عنده ثمادة فهم فليؤدوها
فثبت على قاسم عند القاضي سجل بشهادات الشهود بأنواع منكرة تضمن
الزندقة والسفر فطعموا الى القصر وعقد مجلس عظيم واستفتى الفقهاء فيه
فأوجبوا قتله فاشخص قاسم فحضر وحضر أبوه واستحضر ابنان صغيران
لقاسم وابسا واثياب الحداد وجل أبوه معه نعشا وجمالين وجعل أبوه
والصبيان يبكون على باب القصر وأحضر ضرب رقبته سياف يعرف بابن
الحديثى ودفعته له أسياف من القصر فجعل يروزها ويلبس شقارها وأبوه
وابنائه يتظرون اليه فانفق حضور أبي الفقيه عمر والاشدلي على كرمه
وكان يأبى المحضور فاستفتوه فقال يا هؤلاء ان الدماء لا تسفك الا بالحق
الواضح دون الشبهة احسبوا ابن الشبلي فروجا بماذا تدبجونه فقال القاضي
ابن السري بما ثبت عندي وأمعنت النظر فيه فقال الفقيه اوقفني عليه
فأوقفه عليه فقال اخبرني بمن تقتله من هؤلاء الشهود فقال بهذا وهذا حتى
عد خمسة فقال الفقيه فيجمعهم تقتله قال نعم قال فلو شئتم منهم انسان
خاصا كنت تقتله قال لا انما أقوى بعضهم بعضا وزكي أكثرهم عندي
فالتفت الفقيه الى الفقهاء المشاورين فقال يا هؤلاء ما بالدهائم تقتل المسلمون
عندكم وتسفك دماؤهم فلست أرى قتله ولا أشير به فرجع الفقهاء الى
قوله ولم يردوا عليه شيئا بعدما أفتوا بقتله منذ ستة أشهر فانفض الجمع وشيم
السياف فذهب البشير الى ابن أبي عامر فأخبره بالجماس فقال ابن أبي عامر
مضيتم تقتلون ابن الشبلي فدفنتم القاضي فداستهم دنا الدين ولا قاتل

يروزها أي يجزها
ا

قوله وشيم بكسر
المجته معناه هشا
أعجد ا

لمؤجل فحبس أياماً ثم أطلق فكان ابن ذكوان الفقيه يقول للقاضي في مثل
هذا قال القائل إذا سئلت بماذا عرفت الله تعالى قال بشفه عزائي (ومعنى)
الدعائم على لسان الفقيه هم الشهود الذين لو انفرد منهم اثنان لم يثبت المحكم
بهما ولا يبلّغ فيه فإذا كثروا قوى بعضهم بعضاً فلا يثبت المحكم بهم (وفي
نقص) هذا ما حدثنا القاضي أبو مروان الداني بطرطوشة وقد ولي قضاءها
فتذاكرنا يوماً فقال نزلت فافله بقرية تجربة من أعمال دانية فأووا إلى دار
خربة هناك استكنوا فيها من الرياح والامطار فاستقروا وثارهم وسووا
عيشهم وقرب تلك الدار حائطاً مائل قد أشرف على الوقوع فقال رجل منهم
لاهل القسافة يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا تدخلوا هذه البقعة
فأبوا الإدخول لها وبات النساء من تبرنا خارجاً عنهم لم يقرب ذلك المكان
ثم أصبحوا في عافية وجمادوا بهم فبينما هم كذلك اذ دخل الرجل المهذر
الدار ليصطلي ببقية النار فخر الحائط عليه فأت مكانه (وبلغني) عن
بعض الفقهاء ان جيشاً من الجيوش كان بحزيرة صقلية ناهضاً من مكان إلى
مكان فتعدوا ساعداً بعض شأنهم فاذا عقر قديب فضر به بعض الاجناد
بقرعة كانت معه ثم رفع القرعة إلى نحو عنقه فاذا بالقرع قد تشبث
بأهداب القرعة وهو لا يشعر فلدفنته في عنقه ففقي مكانه (وأخبرني)
القاضي أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص
عمر بن أحمد بن شاهين ببغداد جزءاً من الحديث في حافوت رجل يبيع العطر
فبيناً أنا جالس معه في الحافوت اذ جاءه رجل من الطوافين من يبيع العطر
في مابق يصطلي على يده فأعطاه عشرة دراهم وقال له ادفع إلى أشياء سماها من
العطر فأخذها في مابقه ومضى فسقط الطبق من يده فتفرق جميع ما كان
فيه فبكي الطواف وجزع حتى رجناه فقال أبو حفص لصاحب الحافوت
لعلك تحبر له بعض هذه الأشياء فقال نعم ونزل فجمع ما يجتمع منها وجبر له بعض
ذلك فأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أسمر من
ذلك فقال الطواف لا تظن أيها الشيخ ان جزي المساضع لقد علم الله تعالى مني

اني كنت في القافلة الفلانية فضاغ لي هيمان فيه اربعمائة ديناراً واربعة
آلاف درهم الشك من أبي ذر ومعها فصوص قيمتها مثل ذلك فاجزعت
لضياعها ولكن طلع لي الليلة مولود فاحتجت في البيت الى ما محتاج اليه
النفساء ولم يكن عندي غيره هذه العشرة الدراهم فاشتقت ان اشترى بها
حوائج النفساء فابقي بغير رأس مال ولا أقدر على التكتسب فقلت اشترى بها
شيئاً وأماوف به صدقته وباري فعمى استغفل شيئاً أسد به رمق أهلي ويبقى
رأس المال أنصرف فيه فلما قدر الله عز وجل بضياعه جزعت فقلت
لا عندي ما أرجع به اليهم ولا ما استكتسب به وعلمت انه لم يبق لي الا الفرار
منهم وان تركهم على هذه الحالة يهلكون بعدى فهذا الذي أوجب جزعي
(قال) الشيخ أبو ذر وكان رجل من شيوخ الجنجند الساعلي باب دار يستوعب
الحديث فقال للشيخ أبي جعفر انا أرغب اذا أتممت امره ان تدخل معي
عندي وقام فظننا انه يريد ان يعطيه شيئاً قال قد دخلنا عليه فأذن لنا فقال
الجنجندى للطواف لقد عجبت من جزعك فأعد على قصتك فأعاد عليه فقال
الجنجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان بهامن أعيان الناس لان
وفلان فعلم الجنجندى جهة قوله فقال له وما علامة الهيمان وفي أي موضع
سقط منك فوصف المكان والعلامة فقال له الجنجندى لو رأته كنت تعرفه
قال نعم فانخرج الجنجندى هيماناً ووضع بين يديه فقال له هذا هيمانى
وعلامة جهة قولى ان فيه من الاحجار ما صغته كذا وكذا ففتح الهيمان فوجد
الاحجار على ما ذكر فقال الجنجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف
هذه الاحجار قيمتها مثل الدنانير وأصكث فخذ أنت الدنانير فنفسي طيبة
بذلك فقال الجنجندى ما كنت لا أتحذ على اماتى شيئاً فدخل الطواف وهو
من الفقراء ونرج وهو من الاغنياء ثم بكى الجنجندى بكاء شديداً وانقلب
فقال له أبو جعفر على علام تبكى وقد أدى الله تعالى امانتك وقد بذل لك
مالاً كثيراً وان شئت عرضنا عليه ان يعيده عليك فقال ما أبكى لذلك وانما
أبكى لاني أعلم انه قد دحان أجلى وانه ما بقى لي أمل أو مله ولا أمنية أتمناها

الا ان يأتيني الله بصاحب هذا الميمان فيأخذ ماله فلما قضى الله عز وجل ذلك بفضله ولم يبق لي أمل علمت انه قد حان أجل قال الشيخ أبو ذر غسانه تقضى شهر حتى توفي الرجل وصلينا عليه (قال) القاضي وحديثي أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد سرت هاهنا في هذه الدار وهذا المخاوت وأشار اليهما قصة عجيبه كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من سافرا الى الكوفة في تجارة الخبز فينبها هو يحمل الخبز في خرج على جاره وفيه جميع ماله انزلت القافلة فأراد انزل للمطعم المحار فقل عليه فأمر انسانا هناك فأعانه على انزاله ثم جالس ليا كل فاستدعى ذلك الرجل ليا كل معه فأجابه وأكل معه ثم سأله عن حاله فأخبره انه رجل خرج من الكوفة لامرأته دون زاد فقال له الرجل كن رقيق وتعينني على سفرى ويكون طعامك عندي فقال الرجل اني حريص على خدمتك محتاج الى طعامك فسار معه في طريقه فقدمه على أحسن حال حتى وصلنا كربت فنزلت الرفقة خارج المدينة ودخلت الناس لقضاء حوائجهم فقال الرجل للخدام احفظ رحلتنا حتى أدخل فاقضى حاجتنا ثم دخل وقضى حوائجه فابطأ هناك ثم خرج فلم يجد الرفقة ولا وجه صاحبه فظن انه سار حرات الرفقة رحل معهم فلم يزل يسبح حتى وصل الرفقة بعد الجهد فسألهم عن جاره وصاحبه فقالوا ما جاء معناه ولا رأيناه ولكن وضع الاسباب على المحار ودخل المدينة على أثرك وظنناك أمرته بذلك فذكر الرجل راجعا الى تكريت فلم يجد له أثرا ولا وقع له على خبر فيثس منه وسارا الى الموصل مسلوب المسال فوافاها نهرا راجعا عذرا بانا فقبر راجعه ودا فاستحي ان يدخل نهرا فقيثت العدو ويحزن الصديق فبقى حتى أمسى ثم دخل فدخل باب داره فقبل له من هذا فقال فلان يعني نفسه فظهر وامرورا غلبا لحاجتهم اليه وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة والفاقة جلت جميع مالك وطال سفرك واحتاج أهلك وهي نفساء قد ولدت لك في هذا اليوم ولدا والله ما وجدنا ما نشترى به شيئا لانفساء

ولقد كانت هذه الليلة طافية على حالمها فتقبل لناس على دقيق ودهن
تسرج به عليهما فلا سراج عندنا فزاده ذلك فحساوكره ان يخبرهم بحاله
فخبرهم وأخذوا له دهن وجرا باللدقيق وخرج الى هذا الخانوت وكان فيه
رجل يبيع اللدقيق والزيت والعسل وفخوره وقد أغلق دكانه وأغلق
مصباحه ونام فناداه فأجابته وعرفه وشكر الله على سلامته فقال التاجر
لصاحب الخانوت اقدح زنادا اذن لك الله را هم في دقيق وزيت وعسل
احببت اليه الساعة وكره ان يخبره بتأخير الثمن فيجتمع منه فقدح اليباع
الزناد واستصحب فقال له التاجر زن لي من اللدقيق كذا ومن الزيت كذا
ومن العسل كذا ومن المعن كذا ومن الملح كذا ومن الحطب كذا ما برقي به
الحمال تلك الليلة فيبيعهما وكذا انذات منه التفاتة الى قعر الخانوت
فبرأى فيه خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك ان وثب اليه والتزمه
والقى يده في أطواق صاحب الخانوت وجذبه الى نفسه وقال له يا عدو الله
أين مالى فقال له صاحب الخانوت مالك يا فلان فوالله ما علمت متعبا ولا
أعلم اني جنيت عليك ولا على سواك فها هنا قال خرجي فزني به خادما
خدمني بجميع مالى وبمحمارى فقال له مالى علم غير أن رجلا ورد على بعد
العشاء واشترى منى عشاءه وأعطاني هذا الخرج فجعلته في خانوتي
ودبعة وهذا الحمار في دار جارتنا والرجل في المسجد نائم فقال له اجل
معي الخرج وامض معي الى الرجل فرفع الخرج معه وألقاه على عاتقه
ومشى معه الى المسجد واذا الرجل نائم في المسجد فرفسه برجله فقام
الرجل اليه مذعورا فقال له مالك فقال أين مالى يا خائن فقال هوذا
على عاتقك والله ما تغادر منه ذرة قال فأين الحمار قال هو عند هذا الجحاشي
معه فكهنض الى داره فوجدته ساعه سليما واستخرج الحمار من الموضع
الذي كان فيه ووسع على أهله وأخبرهم بقصته فازدادوا فرحا وسرورا
وتبركا بذلك المولود (ولما) وفي موسى عليه الصلاة والسلام له امره شبيب
عليه الصلاة والسلام الاجل الذي أجلاه رعى موسى فشم شبيب عليه

الصلوة والسلام عوضا عن مهر ابنته أخذ موسى عليه الصلاة والسلام
زوجته وكررا جميعا من مدين فلما وافى موسى الوادي المقدس عند جائب
الطور اجتمعهم الليل فظلمته فامسوا ثاقبين فبيدتهما هكذا اذ ضرب زوجته
الطليق وكانت حاملا وليس عندهم ما يحتاج اليه النفساء من الغذاء والدواء
وما يصلح به شأنهم فبقوا في ضيق من الحال وقلة من الحيلة فخرج موسى
عليه الصلاة والسلام يلتفت ويتطرق عينا وشعلا يلقى من فرجها ما لم يوافق
من الضررا ذراى نارا فقال لاهله امكثوا انى آتست نارا على آتكم منها
بقبس أو اجد على النار هدى فلما اتاها اضيى ما يكون ذراعا وأمرجه
فلما وايدسه من رفق نودى من شاطئ الوادي الايمن أن يا موسى انى أنا الله
(وهكذا) لطائف الحق سبحانه وتعالى مع من سلم لأمره ورجى فضله
وتكلم بالهدى والبشرى يفتح الله تعالى له أمه ويعطيه فوق ما سأل (هذا)
موسى يخرج يقبس نارا فتودى بالنبوة (وعن) هذا قال علماؤنا ليس
فى خصالى الخير وان جلت ولا فى أنواع الاعمال وان عظمت أعلى من حسن
الظن بالله تعالى ونظمه بعض الشعراء فقال

أيها العبد كن لما استترجو * من نجاح أرجى ما أنت راجى
ان موسى مضى يقبس نارا * من شعاع قد لاح والليل داجى
فأتى أهله وقسم كلام الله * وناباه وهو خير مناجى
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد عذبت منه راحة الانفراج

(ذروى) ان العدو نزل بساحل افريقية فى عدد كثير من المراكب ففنى
ماؤهم وعطشوا ويقتنوا بالهلاك فغفر المسلمون اليهم فى عدد كثير من تلك
الخصون والسواحل فغفروهم النزول لاستقام الماء فازسلوا الى المسكين
ان يحاولهم لاستقام الماء فابوا فغضبهم حتى كادوا يهلكون ففقهوا
اناجيلهم ونشر واصلانهم وأخذوا فى الدعاء والاستسقاء والتضرع الى الله
تعالى فلم يلبثوا ان أرعدت السحاب بارزاقها ثم اقبلت وأرخت مياه
كثيرا فبسط القوم أنفاسهم وجفانهم وآلتهم فشربووا وملؤا وأنتهم فضج

المسلمون عند ذلك وقالوا هؤلاء كفار أعداء الله ورسوله قد اخلصوا الى ربهم
وانابوا اليه وسألوه ما يصيرون به رفقهم فاعانهم فقصن احق بالدعاء والتضرع
الى الله سبحانه وتعالى وأولى بالاجابة منهم فاعخذ المسلمون في الدعاء
والابتهال والصلاة الى الله عز وجل في ان يريهم آية تقوى بها قلوب
الضعفاء ويزيد شكر اهل المعرفة والاولياء فيبشاهم كذلك اذ ارسل
الله تعالى عليهم ريحاً فبددتهم ويزقهم كل عرق وكسرت مراكبهم ولم يجمع
جنهم اثنان (ومن) مخائب صنع الله تعالى في هذا الباب ان رجلاً من ديار
بكر جاء الى بيت المقدس وزار قبر الخليل عليه السلام وأكل من ضيافته
فطارت حبة عدسة من الطعام في خيشومه ورام نحوها بكل حيلة
فاحجزته حتى فرصته مضي ثم رجع الى بلاده فيبشاهم وجالس اذ عطس
فطارت العدسة في الارض فاذا طائر قد انقطه الوقتها وبرئ الرجل فسيهان
من جعل أنف هذا الرجل حراً القوت هذا الطائر على بعد الشقة وطول المدة
وكان ذلك سبب البرية (وأما) أنا فلما سميت بار حبل من بلدي الى المشرق
في طلب العلم وكنت لا أعرف التجارة ولا في حرفة أرجع اليها فخرجت
من المخرج وحيث كنت أقول اني ان ذهبت نفقتي ماذا أفعل وكان أقوى
الاتمال في نفسي ان أخفق البساتين بالاجرة وادرس العلم بالليل ثم استقرت
الله تعالى فرحلت وكانت معي نفقة وافرة في همياني على وسلي وكنت أسمع
المسافرين يقولون من نام بالليل في الغياقي ومعه نفقة على وسطه فليعلمها
فان اللصوص اذا كثرت الخلق يتسددون أو حاطهم فخرجت من بلاد
السويدية الى انطاكية وهي اذذاك حرم للروم فسير يساليتنا أو أصبحنا
على باب انطاكية فاعذتني عيني فخلت الحيمان ونمت ولم استيقظ الى
خضوة نهارة فاستيقظت وعددت يدي الى الحيمان فلم أجده فخلت الثفت
الى القسافة وانظرت الى وجوه الناس وقد أسقط في يدي ولم يبق لي حيلة
فاسترجعت ووقعت امرى الى الله سبحانه وتعالى واذا رجلا من اهل
القسافة الثفت الى فوق وجهي في وجهه فاذا هو يضحك لما رأى ما بي

فقال مالك أيها الفقيه فقلت خير افر اجني فقلت خيرا فقسام الى وقال
عند هينائك عافاك الله تعالى فسالته فكيف ظفرت به فقال رأيتك قد
تدسرت ذراعين أو ثلاثة فالتفت فرأيت سوادا في الموضع الذي كنت
فيه ناعما ففرت اليه وأخذته فاذا هو المصيان فرجته الله عليه ورضوانه

*(الباب الستون في بيان المحصلة التي هي أساس المحصال وعماد الفضائل
ومن فقد هالم تكمل فيه خصلة وهي الشجاعة وبه يبرهنها بالصبر وبه يبر
عنها بقوة النفس)*

(قالت) المحكم أصل الخيرات كلها في ثبات القلب ومنها تستمد جميع
الفضائل وهي الثبات والقوة على ما يوجب العدل والعلم والمجن غريزة
يحميها سوء الظن بالله تعالى والشجاعة حالة متوسطة بين الجبن والتهور
(وسئل) الاحنف بن قيس عن الشجاعة فقال صبر ساعة (وسئل)
أوجهل من الشجاعة فقال تصبرون على حد السيوف فواقه وهو
ما بين الحلبتين (واعلم) ان الفأر من القتل طريفة من طرائد الموت
واستقبال الموت خير من استدياره (وقد) قال الاول رب حياة سيدها
التعرض للوفاة ووفاء سيدها طلب الحياة ومن حرص على الموت في الجهاد
وهبت له الحياة (وقالوا) المزيمة شفرة من شعار الموت والفأر يمكن من
نفسه والمقاتل يدفع عن نفسه (وقالوا) ثمرة الشجاعة الا من من العدو
(واعلم) ان من قتل في الحرب مدبرا أكثر من قتل مقبلا (وقالوا) تأخير
الاجل حصن المحارب (وقيل) لبعضهم في أي جنة تقب ان تلقى عدوك
قال في أجل متأخر (وقيل) لا تحرفي أي سلاح تشتهي ان تقاتل عدوك
قال بادبار دولته وانقضاء دولته (واعلموا) ان الشجاعة لمن كانت له مدة
واذا انقضت المدة لم تنف كثرة العدة (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وكرم وجهه اذا انقضت المدة كانت الهلكة في الحملة وذلك ان كل
كريمة تدفع أو مكرمة تكتسب لا تتحقق الا بالشجاعة الا ترى انك
اذا هممت بان تمنح شيئا من مالك خارج طبعك ووهن قلبك وبخسرت

نفسك وشخصيتك به (واذا) حققت عزمك وقويت نفسك وقهرت ذلك
البحر أخرجت المال المضمون به وعلى قدر قوة القلب وضعفه يكون
طيب النفس باخراجه وكراهية النفس لاخراجه (وعلى) هذا التماس
تكون جميع الفضائل فمما لم تقارنها قوة النفس لم تتحقق وكانت
مخدوجة (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشجاعة والنجاة
فرائضها الله تعالى فيمن يشاء من عباده فالجنان يفر من أبيه وأمه
والشجاع يقاتل من لا يؤب به الى رحله فبقوة القلب يصبر امتثال الاوامر
والانتهاء عن الزواجر وبقوة القلب يصبر اكتساب الفضائل وبقوة
القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضخم بالرزائل وقال الشاعر

جمع الشجاعة والمخضوع لربه ما أحسن المهراب في المهراب

وبقوة القلب يصبر المجلس على أذى المجلس وجفاء الصاحب وبقوة
القلب تنافى الكلمة العوراء والفعلية الرديئة ممن جاءت وبقوة القلب تكتم
الأسرار ويدفع العار وبقوة القلب تقفم الامور الصعاب وبقوة القلب
تقهر افعال المسكاره وبقوة القلب يصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب
تتغذى كل عزيمة وردية أو جبهة المحزم والعدل والعقل وبقوة القلب يفتك
الرجال في وجوه الرجال وقلوبها مشغولة بالضغائن والاحقاد كما قال أبو ذر
انا لنبتش في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلغنهم وقال على رضى الله عنه انا
لنصافح كفانرى قطعها (وليس) الصبر والشجاعة وقوة النفس ان تكون
مصر على المحال مجوفا في الباطل ولا ان تكون جلداء عند الضرب
صبورا على التعب معهما على التقرير والتهور فانما هذه من صفات
المجبر والمخنازير ولكن تكون صبورا على أداء الحقوق صبورا على
سماعها والقائها اليك غالب الهواك ما لك الشبهواتك ملتزما للفضائل
بجهدك عاملا في ذلك على الحقيقة التي لا تحيدك عنها حياء ولا موت
حتى تكون عند موتك على الخير الذي أشار به العلم وأوجبه العدل خير
من البقاء على ما أوجب رفض العلم والعدل كما قال على الحسن رضى الله

مخدوجة أى
ناقصة اه

قوله فرقه بفتح
الراء أى غوفه

٥١

عنهما يابني وما يسيالي أبوك لو ان الخلق خالفوه اذا كان على الحق وهل الخير
كله للحق الا بعد الموت (وعن) هذا قالت حكما الهند اذا لم يكن للالك
من نفسه معين كان في جميع اموره ضعيفا مخذولا (واعلم) ان الجبن مغلبة
والحرص محرمة والمهزذل والجبن ضعف والجبان يعين على نفسه يفر
من أمه وأبيه وصاحبه وبنيه والشجاع يحمي من لا يناسبه ويبقى مال
الجبار والرفيق يهجمته والجبان يخاف من لا يحسن به والجبان خفته من
فرقه (واعلم) ان الشجاعة عند الاقمار على ثلاثة أوجه (رجل) اذا اتقى
الجمعان وتراخف العسكران وتكاثرت الاحداق بالاحداق يرزمن الصف
الى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز (والثاني) اذا
تناشب القوم واختلطوا ولم يدرا حدى من أين يأتيه الموت يكون رابطا للجاش
ساكن القلب حاضر اللب لم يخامر الدهش ولا خالته الحيرة فيقلب
قلب المسالك لمره القسام على نفسه (والثالث) اذا انزمت اصحابه يلزم
الساقة يضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم فيقوى
قلوب اصحابه ويرجى الضعيف ويعدم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم
من وقع اقامه ومن وقف حمله ومن كرس من فرسه كشف عنه حتى يبش
العدو منهم وهذا أجدهم شجاعة (وعن) هذا قالوا المقاتل من قاتل وراء
الفارين كالمتغفر من وراء الغافلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن المحريم
(وقالوا) لكل احدىومان لا بد منهما (أحدهما) لا يجهل عليه (والثاني)
لا يغفل عنه فبالانجبان والفرار (وكان) شيوخ الجندي يحكون لنا
في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك
قطعة من بيضة الحديد قد رثتها بحا حوت من الرأس فيقال انه لم يرقط
ضربة أقوى منها (وكان) شيوخ الجندي في بلادنا طروشة يحكون لنا انهم
خرجوا في أيام سيف الله في سرية الى بلاد العدو فبينما هم يسرون اذ لقيتهم
سرية للروم يريدون مناماتريد منهم قالوا وعرف بعضنا بعضا وكان في القوم
صناديد الروم وكان فينا صناديد المسلمين فتوافقنا ساعة ثم شددنا وشدوا

فالتقىنا وتجاالدنا ساعة ثم فخذنا الله عز وجل الكافهم فجعلناهم
 حصيدا كانهم جزى الاوضام وكان هناك بقرهم قرية فيها شئ من
 الخمر فشر بناء وسكرنا ثم اشتبنا شرايح اللحم فقمنا نقطع لسان من لحومهم
 ونجعل على النار واكناسنا ففرغ من سكان أسراهم منهم وبلغ
 الحديث الى الروم فالتقت النصرانية بجهنما وقذف الزعب في قلوبهم
 (وروى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقي عمرو بن معدى كرب
 فقال له يا عمرو أى السلاح أفضل في الحرب فقال قال من ايمانك قال
 ما تقول في السهام قال منها ما عظمى ويصيب قال فما تقول في الرمح قال
 أخوك وورعك اناك قال فما تقول في الترس قال هو الدائرة وعليه تدور
 الدوائر قال فما تقول في السيف قال ذلك لا عدائك (وكان) عمرو هذا من
 شعبان العرب وأبطلها تنزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه انى
 عابر على البحر فان أسرعتم قد ارجزا البحر ووجدتوني وسبق يدي
 أقاتل به تلقا وجهى وقد عقرنى القوم وأنا قائم بينهم وان أباطتم وجدتوني
 قتيلاً بينهم ثم جل على القوم فانتهمس فقال بعضهم لبعض يا بنى زبيد علام
 تدعون صاحبكم والله ما نظن ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع
 عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من الجهم فأمسكها وان الفارس
 لم يضربه وما يقدر الفرس أن يقتلك فلما غشينا رمى الرجل بنفسه وغل
 فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدت والله تفقدوننى قالوا أين فرسك قال
 رعى بنشابة فغار وشب فصرعنى (ويروى) ان عمرا جل يوم القادسية
 على رستم وهو الذى كان قد مزج دماء ملك الفرس يوم القادسية على قتال
 المسلمين فاستقبله عمرو وكان رستم على قبل فحذب عرقوبه فسهط رستم وسقط
 الفيل عليه مع نوح كان فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانخرمت
 الجهم (ويروى) ان قاتل رستم زعيم بن عمرو وأما الضربة التى حكيناها
 التى جاوزت ثلث البيضة بما حوته من الرأس فلم يمه مع بئلهما فى جاهلية
 ولا اسلام فمئتها الروم وعلقتها فى كنيسة لهم وكانوا اذا عبروا بانهم زامهم

الاوضام جمع وضم
 بهفتين ما يوضع
 عليه اللحم من
 خشب وحصير اه

زيم بضم الزاى اه

يقولون لغينا أقواما هذا ضربهم فترحل أبطال الروم اليها ليروها وانما كانت العرب تفخر في هذا الباب بقول القرين تولب يصف ضربة بسيف أبقي الحوادث والايام من غر * اسناد سيف قديم اثره يادى يظل يحقر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والقيدين والمهادى (وينشد قول النابغة في السيف أيضا)

بعد السلوق المضاعف نفسه * وتوقد بالصفاح ناراً المحاحب (وأي) هذا من قديس الحديد بما حواه من الرأس وأين الثريامن الثرى وأين الحسام من النبل ولولا كراهية التطويل لذكرنا من أمثال هذا الباب ما فيه الجذب (وقد) قالوا السيف ظل الموت والسيف لعاب المنية والرمح وشاة المنية والسهم رسل لا تستأمر من أرسلها والرمح أخوك وربما خائفك والدرع مشغلة للرجل متعبة للفراس وانها الحصن حصين والترس مجن وعليه تدور الدوائر

(الباب المحادى والستون في ذكر المحروب وحيلها وتديرها واحكامها)

(ومن) حزم المالك أن لا يحتقر عدوه وان كان صغيرا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا فكهم من برغوث اسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

ولا تحقرن عدو ايرماك * وان كان في ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقاب * وتجهز عما تنال الابر

(وفي الامثال) لا تحقرن الذليل فرجما شرق بالذباب العزيز ومثل العدو مثل النار ان تداركت اولها سهل اطاؤها وان تركت حتى استحك ضرامها صعب مرامها وتضاعفت بليتها (ومثاله) ايضا مثال الجرح الردى ان تداركته سهل برؤه وان أغفلته حتى تغل عظمت بليته وانجز الابطباء برؤه (واعلموا) ان الناس قد وضعوا في تدبير المحروب كتباً ووثوقها ترتيباً ولا يسع سائر اهل الاقاليم ان لكل أمة نوعاً من التدبير ومنه فاعلموا الحيلة وضرباً من المكيدة وجنساً من الاقواء

والسكر والفر وثعبية الموابك وحمل بعضهم على بعض ولكن نصف
عنها أشياء تضرى بحرى المعاهد ولا يكاد يختلف في انها أزمة المحروب
(ونبدأ) أولاً بما ذكره الله تعالى في القرآن قال الله تعالى وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقوله
تعالى ما استطعتم مشقلى كل ما هو فى مقدور البشر من العدة والآلة
والجبلية وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر على أناس يزعمون
فقال ألا ان القوة الزمى (وكان) بعض الصحابة إذا أراد الغزو لا يقص أطرافه
ويتركها عدة وبراهما قوة (فأقول) ذلك ان يقدم بين يدي اللقاء عملاً
صالحاً من صدقة وصيام ورد عظمى وصلة رسم ودعاء خاص وأمر معروف
ونهى عن منكر وأمثال ذلك (فقد) كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمر
بذلك ويقول انما تقتاتلون بأعمالكم (وبروى) ان يزيد ورد عليه
بفتح المسلمين فقال عراى وقت لقيم العدو قال غدوة قال ومضى انهم
قال عند الزوال فقال عمر رضى الله عنه ان الله واناله راجعون فأوم الشرك
الاعيان من غدوة الى الزوال لقد احسنتم بعدى حدنا أو احدثت
بعدكم حدنا (والشان) كل الشان فى استجابة القواد وانتخاب الامراء
بأصحاب الاولية (فقد) قالت حكمة العجم أسد يقود الف تملب خير من
ذئب يقود الف أسد فلا ينبغي ان يقدم على الجيش الا رجل ذو البسالة
والشجاعة والشجاعة والجرأة تمت الجنان صارم القلب جريئته رابطة
الجاش صاحب اليأس عن قد توسط المحروب ومارس الرطل ومارسوه
ونازل الاقران وقارع الابطال طارفاً واضع الغرض خبيراً بمواقع
القلب والمينة والميسرة من المحروب وما الذى يجب سده بالحماة والابطال
من ذلك بصير بصفوف العدو ومواقع الفرقة منه ومواقع الشدة منه
فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كان جميعهم كاشهم مثله فان
راى قراع الصككتائب وسجها والاردا لقم الى الزريرة (واعلم) ان
المحرب ثلاثة عند جميع المعاهد وانما يجب تركه به قسرع الكائب

وجمل الجيوش بعضها على بعض فليبدأ بصرف الحملة في نيل الطغر (قال)
 نصر بن سيار كنت أمير نواسان من قبل مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية
 قال كان عظاماء الترك يقولون ينبغي للقائد العظيم القيادة أن تكون فيه
 عشرة أخلاق من أخلاق البهايم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب
 الأسد وجملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح
 وحراسة الكركي وغارة الذئب ومن تغير وهي دويبة تكون
 بخراسان تسمن على التعب والشقاء (وكان) يقال أشد خلق الله تعالى عشرة
 الجمال والمحدث ينفخ الجبال والنار تاكل الحديد والماء يطفئ النار
 والسهاب يحمل الماء والريح تصرف السحاب والإنسان يتقى للريح
 بجناحه والسكر يصرع الإنسان والنوم يذهب السكر والمهم يمنع
 النوم فأشد خلق ربك المهم (قائل) ذلك أن يث جواسيسه في عسكر
 عدوه ليستعلم أخباره مع الساعات ويستميل قلوب رؤسائهم وقوادهم
 وذوى الشجاعة منهم فيفسد إليهم ويعدوهم وعدا جميلا ويوجه إليهم
 بضروب الخدعة ويقوى أطماعهم في نيل ما عندهم من الغنمات الغنيمة
 والولايات السنية وإن رأى وجهها جلهم بالهدايا والتحف وسامهم أما
 الغدر يصاحبهم وأما الاعتزال وقت اللقاء وينشئ على أسنتهم كتباً
 مدلسة إليهم وينتهي في عسكره ويكتب على السهام أخباراً مزورة ويرى
 بهافي جيوشهم ويضرب بينهم بما في الميسور من ذلك (فإن) جميع ما ذكرناه
 تنفق فيه الأموال والخيول والاقضاء تنفق فيه الأرواح والرؤس ووجوه
 الخداع فيه التلصص والمخاض فيه أبله من الغائب (ولله) دراهم الملبس
 كتب إليه الحاج يستعجله في حرب الأزارقة رد الجواب فقال إن من البلاء
 أن يكون الرأي عند من يملكه لا عند من يبصره (وقال) المختار ليزيد بن
 أنس حين ولأه الجزيرة وأمره بقتال عبيد الله بن زياد أمضى إلى عدوك برأى
 غير مستند وحزم غير متشكل ولا تركن إلى الدولة فربما انقلبت وانتشر من
 لا يعلم في عملك ولا يصر بقتلك واستخبر الله تعالى قبل اقدامك توفيق

(وأوصت) أم الديال العباسية ابنها القتال وهو من أشد العرب يابني
لا تنشب في حرب اذا وثقت بشدتك حتى تعرف وجه المهرب منها فان
النفس أقوى شيء اذا وجدت سبيل المحيلة وأضعف شيء اذا يئست منها
وأجهد الشدة ما كانت المحيلة مدبرة لها اذ لم يكن النصر من الله تعالى
قائدا لها واخس من تحارب خلصة الذئب وطرمها طيران الغراب
فان الجذور في ام الشعبة والتهور عدو الشدة (وقال) أبو السرايا وكان
أحد القتلة لابنه يابني كن بحيلة أوتق منك بشدتك وبحدرك أوتق
منك بشجاعتك فان الحرب حرب المتهور وغنية المحذر (واعلم) ان
الدول اذا زالت صارت حيلها وبالاعليها واذا أذن الله تعالى في حلول
السلالات الاقفة في المحيلة (وقالت) الحكماء اذ نزل القضاء كان
الطبيب في المحيلة واذا انقضت مدة الدول أدبرت سنة الغفلة من سنة
المحذر ويغلب الضعيف بأقبال دولته كما يغلب القوي ببقاء عديته
(وقالوا) سعود الدول وقعودها مقرونة بسعود الملك وقعوده (وقالوا) بناء
كل امرئ دولته فاذا انقضت بدت عورته (وقال) بعض الحكماء اذا ولت
دولة ولت أمة واذا أنت دولة نعت أمة (وقالوا) رب حيلة أهلكت
الهمثال (ومن) الحزم المألوف عند سواس المحروب ان تكون جماعة الرجال
وكيلة الأبطال في القلب فانه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب
فاذا كانت رايانه تخفق وطبلوله تضرب كانت حصن الجناحين يأوى اليه
كل منهنزم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان (مثال) ذلك ان الطائر
اذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين واذا انكسر الرأس
ذهب الجناحان ولا تمضي كثرة انكسار جناح العسكر وثبات القلب ثم
يرجع الفارسون الى القلب ويكون الظفر لهم وقل عسكر انكسر قلبه
فأفلح اللهم الا ان تكون مكيدة من صاحب الجيش فيغلي القلب قصدا
وتعدا ولا يشاد به كبير امر حتى اذا توسطه العدو واشتغل به فيه انطبق
عليه الجناحان (ومن) أعظم المكائد في المحروب الصكمين ولا يمضي

حرب المتهور بفقهين
أي الذي يسلبه اه

الذمار ككتاب
ما يلزمك حفظه
وجايتيه ٨٤

كثرتكم من عسكرا استبقيت بيضته وقل عربية بالكناه وذلك ان
الغارس لا يزال على حية في الدفاع وحى الذمار حتى يلتفت فيرى وراءه
بندامبشورا ويجمع صوت الطبل فيمضي يكون منه خلاص نفسه وان كان
همةك وراء ذلك وعليه مدار الحروب وعليك بانتخاب الشجعان واختيار
الابطال فاصطليح ذوي البسالة والاقدام والمجراة ولا عليك أن لا يكثروا
وبعيد عليك أن يحكمسروا غمهم في الجيش وان قالوا كالا نعمة في المين
ولا تنس بيت الشاعر

والناس ألف منهم كواحد * وواحد كالألف ان أمرنا

(بل) قد جرب ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة آلاف (وسأحكى) لك من
ذلك ما ترى فيه العجيب (فن) فلك لنا التقي المستعين بن هود مع الطاغية بن
روميل النصراني على مدينة وشقة من غور بلاد الأندلس وكان العسكران
كاله كفاشين كل واحد منهما يراه في عشرين ألف مقاتل بين خيل ورجل
(فحدثني) رجل من حضر الواقعة من الاجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن
روميل ان يثقي بعقله وعمارسته للحروب من رجاله استعلم لي من في عسكر
المسلمين من الشجعان الذين ندمتهم كبا يعرفونا ومن غاب منهم ومن حضر
فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان حتى عد سبعه رجال فقال له انظر
الآن من في عسكري من الرجال المعروقين بالشجاعة ومن غاب منهم فعددهم
فوجدتهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية صاحكاسمروا وهو يقول
ما أبيض لك من يوم ثم فسبت الحرب بينهم فلم تزل المصاوية بين الفريقين لم يزل
أحدهم دبره ولا تخرج عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يبق أحد منهم
قال فلما كان وقت العصر نظروا اليها ساعة ثم جلاوا عليها جملة وداخلونا
مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وخالوا بيننا وبين أصحابنا وصرنا وابتدنا
فكان ذلك سبب دونهنا وضعفنا ولم نعلم الحرب إلا ساعة ونحن في حصاره
معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر
المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة (فليعتبر) ذو الحزم

والبصيرة من جمع يمتوى على أربعين ألف مقاتل ولا يحضره من الشجعان
المعدودين الا خمسة عشر رجلا وليعتبر بضمان العلي الظفر واستبشاره
بالخزيمة لما زاد في أبطاله رجل واحد (وسمعت) أستاذنا القاضي أبا الوليد
البايجي رحمه الله تعالى يحكي قال بلغنا المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته
أذوقنا على نشر من الأرض مرتفع فرأى جيوش المسلمين بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن يساره قدموا السهل والجبل فالتفت إلى مقدم العسكر
وهو رجل يعرف بابن المضجعي فقال كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير
فقال ابن المضجعي أرى جمعا كثيرا وجيئا واسعا فقال له المنصور لا يهزنا
أن يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل التصاعاة والبسالة فسكت
ابن المضجعي فقال المنصور وما سكوتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل
قال لا قال فتعجب المنصور ثم انعطف عليه فقال أقيم خمسمائة رجل من
الابطال المعدودين قال لا خفي المنصور ثم انعطف عليه فقال أقيم مائة
رجل من الابطال قال لا قال أقيم خمسون رجلا من الابطال قال لا فبسه
المنصور واستغفبه وأمر به فخرج على أقيم وجه فلما توسطوا بلاد المشركين
اجتمعت الروم ونصاف الجمعان فبرز علي من الروم بين الصفين شاك
في سلاحه يكر ويقر وهو ينادي هل من مبارز فبرز إليه رجل من المسلمين
فقبضوا ولا ساعة فقتله العلي ففرح المشركون وصاحوا واضطرب لها المسلمون
ثم جعل العلي يمرح بين الصفين وينادي هل من مبارز فبرز له واحد فبرز
إليه رجل من المسلمين فقبضوا ولا ساعة فقتله العلي وجعل يصيح ويهتف
وينادي هل من مبارز فبرز له واحد فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العلي
فصاح المشركون وذلل المسلمون وكادت تكون كسرة فقبل للمنصور ما لم
الا ابن المضجعي فبعث إليه فحضر فقال له المنصور ما ترى ما يصنع هذا العلي
السكبان منذ اليوم قال بلغني جميع ما جرى قال فما الجملة فيه قال وما الذي
تريد قال أن تصحفي المسلمين شره قال نعم الآن ثم قصد إلى رجال يعرفهم
فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس قد نشرت أوراها كهازلا وهو

يحمل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في نفسه وحليته غير متصنع
فقال له ابن المضيبي ألا ترى ما يصنع هذا العلي منذ اليوم فقال قد رأيته
فماذا ترى فيه قال له أريد رأسه الآن قال نعم فحمل القربة إلى رجليه
ولبس لامة حربة وبرز إليه فقبضوا ولا ساعة فلم ير الناس الا والمسلم خارج
الهمم بر ~~ك~~ض ولا يدرون ما هنالك فاذا الرجل يحمل رأس العلي فالتقى
الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المضيبي عن هؤلاء أعبرت أنك أنه ليس
في عسكرك ألف ولا خمسمائة ولا مائة ولا خمسون ولا عشرون ولا عشرة فرد
ابن المضيبي إلى منزلته وأكرمه (واعلم) ان أول الحرب شكوى وأوسطها
نجوى وآخرها بلوى الحرب شعنا عابسة شوهاء ~~ك~~كالحمة حروز
في حياض الموت شמוש في الوطيس تتغذى بالنفوس الحرب أولها
الكلام وآخرها الحماق الحرب مرة المذاق اذا قلصت عن ساق من
صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف جسم الحرب الشجاعة وقلها
التدبير وعينها الحذر وجناحها الطاعة ولسانها المسكيدة وقائدها
الرفق وسائقها النصر (وقال) الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة (وقالوا) الحرب غشوم سميت بذلك لانها تضل إلى غير الجاني
كما قال الشاعر

قلصت أي شمرت اه

لم أكن من جناتها علم الله واني لمحربها اليوم صالى

(وقال آخر)

رأيت الحرب يجنيها أناس * ويصلى حوها قوم براء

(وقال آخر)

الحرب أول ماتكون فتية * تسمى بزيتها الكل جهول

حتى اذا اضطربت وشب ضرامها * عادت بحجوزا غير ذات حليل

شمطها تنكر لونها وتغيرت * مكر روهة للشم والتقبل

(وقال) بعض الحكماء قد جمع الله لنا آداب الحرب في قوله تعالى يا أيها

الذين آمنوا اذا قمتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثير العلم تفلحون وأطيعوا

الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (واستوصى) قوم اكثم بن صيفي في حرب ارادوها فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح فشل ولا جماعة ان اختلف وتبذتوا فان ازم الفريقين الزكيين (وقال) عتبة بن ربيعة يوم بدر لا احببه الا ترون احباب محمد جثيا على الركبتين سياتيهم فتلظ الحجاب (ورأيت) غير واحد من اهل في المحروب يكره رفع الصوت بالكبير ويقول يذكرك الله تعالى في نفسه (واعلم) ارشدك الله تعالى ان الله تعالى قد وضع لنا في كتابه العزيز علة النصر وعلة الهزيمة والفرار فقال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يعني ان تنصروا رسوله ودينه واما الفرار فلعنة المعاصي قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما اساءت لهم الشيطان ببعض ما كسبوا اى بشؤم ذنوبهم وتركهم المركز الذي ربه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذلك) انه صلى الله عليه وسلم رب الرماة يوم احد على ثلة الجبل ليعنوا قريشا ان ينصروا عليهم كيتا من ذلك الموضع ثم التقي المسلمون بالكفار فانهم زعم الكفار فقال الرماة لا تقوتنا الغنائم فاقبلوا على الغنائم وتركوا المركز الاول فخرجت خيل المشركين من هناك واقبلوا على المسلمين فمكثت مئة احد (واخفف) قائد الجيش العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه قد استعلم حيلته والوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته ليللا ولا نه سارا وليبدل زيه ويغير خيمته ويعمى مكانه حتى لا يلتصق عدوه غرته واذا سكنت الحرب فلا يمشى في النفر اليسير من قومه خارج عسكره فان عدوه قد ادلت عليه (وعلى) هذا الوجه كسر المسلمون جيوش افرقية عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو ويمشى خارج العسكر ويتزعم كرام المسلمين فجاء الخبر الى عبد الله بن ابي السرح وهو نائب في قبته فخرج فيمن وثق به من رجاله وجعل على العدو فقتل الملك وانهم جميع احبابه وكان الفتح (ولما) هرب طارق مولى موسى بن نصير الى

الزكيين كما مر الفهم
والحجاب كغراب
هو انجية اه

الثلة بالضم كفرجة
وزاد معنى اه

بلاد الاندلس ليفتحها وموسى اذ ذاك بافر بقيقة تخرجوا في الحزيرة المخضراء
وتحسبوا في الجبل الذي يسمى اليوم جبل طارق وهم في ألف وتسعمائة رجل
قطعت الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة أيام وكان على الروم أميراً استخلفه لدريق
ملك الروم وكان قد كتب الى لدريق يعلمه ان قوما لا ندري أمن الارض
هم أم من السماء قد وصلوا الى بلادنا وقد لقيتهم فانهم الى بنفسك فأتاه
لدريق في تسعين ألف عتبان فلقبهم طارق وعلى خيله مغيث الرومي
مولي الوليد بن عبد الملك فاقتتلوا ثلاثة أيام أشد قتالاً فرأى طارق
ما للناس فيه من الشدة فقام فحثهم على الصبر ورغبهم في الشهادة وبسط
في أمانهم ثم قال أين المفر البهر من ورائكم والعدو أمامكم فليس إلا الصبر
منكم والنصر من ربكم تعالى وأنا فاعل شيئاً فافعلوا كفعلي فوالله
لا أقصد من طاعتهم فاما ان أقتله واما ان أقتل دونه فاستوثق طارق من
خيله وعرف حيلة لدريق وعلامته وخيمته ثم جعل مع أصحابه عليه حيلة
رجل واحد فقتل الله تعالى لدريق بعد قتل ذريع وحمل الله المسلمين فلم
يقتل منهم كبير شئ وانهم الروم فأقام المسلمون ثلاثة أيام يقتلون فيهم
واحتز طارق رأس لدريق وبعث بها الى موسى وبعث بها موسى الى الوليد
ابن عبد الملك وسار مغيث الى قرطبة وسار طارق الى طليطلة ولم تكن لهم
هزيمة غير المائدة التي يذكروا أهل الكتاب انها مائدة سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام فدفع اليه ابن أخت لدريق المائدة والتاج
فقومت المائدة بمائتي ألف دينار لما فيها من المجوهرات التي لم ير مثلاً لها
(وبهذه) الحملة قهر البارسلان ملك الترك ملك الروم وقبضه وقتل رجاله
وأباد جمعهم وكانت الروم قد جمعت جيوشاً قل ان يجتمع لمن بعدهم مثلاً
وكان مبلغ عددهم سقانة ألف مقاتل من كائب متواصلة وعساكر متراصة
وكراديس يتلو بعضهم بعضاً كالجبال الشاهقة يدرك بعضهم بعضاً
لا يدركهم الطرف ولا يصيبهم العدو وقد استعدوا من الكراع والسلاح
والجسائق والآلات المعدة لفتح الحصون في الحرب وكانوا قد اقتسموا بلاد

الذريع هو القاشي
بوزن أمير اه

المسلمين الشام ومصر والعراق ونوا ساسن وديار بكر ولم يشكوا ان الدولة قد دانت لهم وان نجوم السعد قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت اخبارهم الى بلاد المسلمين واضطربت لها الممالك من الاسلام فاحتشد لاقائهم البارسلان التركي وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدائبان الى ان عادت ملائع المسلمين الى المسلمين وقالوا للبارسلان هذا يتراءى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والقوم في عدد لا يحصى من الاذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا كلة جائع فيبقى المسلمون واجين لسا دهاهم فلما اصبحوا صباح يوم الجمعة نظروا بعضهم الى بعض فسال المسلمون ما راوا من كثرة العدد وقوتهم والاتيهم فامر البارسلان ان يعد المسلمون فلبقوا اثني عشر الف تركي فاذا هم كالرقعة في ذراع الحمار فجمع ذوى الراى من اهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب فاستشارهم في استخلاص صواب الراى فتشاوروا برهة ثم اجمع رايهم على اللقاء فتوادع القوم وتحالوا وناصحوا الاسلام واهله ثم تاهبوا اهبة اللقاء وقالوا للبارسلان نسي الله تعالى ونعمد على القوم فقال البارسلان يا معشر اهل الاسلام امهلوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وفاتت الايام وعلنا ان المسلمين قد صالوا ودعوا وسلبنا نحن عملنا امرنا فصرنا الى ان زالت الشمس ثم صالوا ودعوا الله تعالى ان ينصر دينهم ويربط على قلوبهم بالصبر وان يوهن عدوهم وان يلقى في قلوبهم الرعب وكان البارسلان قد استوثق من خيعة ملك الروم وعلامته وفرسه وزيه ثم قال لرجاله لا يتخلف احد منكم حتى يفعل كفعلى ويضرب بسيفه ويرمى بسهمه حيث اضرب بسيفي وارمى بسهمي ثم جعل برجاله جملة رجل واحد الى خيعة ملك الروم فقتلوا من كان دونها وخلصوا اليه وقتلوا من حولها واسر ملك الروم وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وفتزقوا كل غزق

واجين اى
مطرقين اه

وعمل السيف فيهم أيا ما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم واستقضروا ملك
الروم بين يدي البارسلان بحبل في عنقه فقال له البارسلان ما كنت
تصنع في لوأخذتني قال فهل نسلتني كنت أقتلك فقال له البارسلان
أنت أقل في عيني أن أقتلك اذهبوا به ويعود من يريده فكان يقاد بالحبل
في عنقه ويشادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا يطوقون به على
الخيام ومنازل المسلمين ويشادى عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع أحد
فيه شيئا حتى باعوه من انسان بكاب فآخذ الذي كان يتولى ذلك من أمره
الكاب والملك فحملهما إلى البارسلان وقال قد طفت جميع العسكر وناديت
عليه فلم يبذل أحد فيه شيئا إلا رجل واحد دفع لي فيه كبا قال قد أنصف
لأن الكاب خير منه فاقبض الكاب وادفع اليه هذا الكاب ثم انه أمر بعد
ذلك باطلاقة فذهب إلى قسطنطينية فعزله الروم وكنهه بالنار (فانظر)
ماذا يأتي على الملوك اذا عزفوا في الحرب من الحيلة والقصد والمكيدة
(واعلم) ان القدماء قالوا الكثرة للربح والقلة للنصر (وقد قال) الله
نعمالي ويوم حنين اذا عجبتمكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم
الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (فالكثرة) أبايهمها الاحجاب
ومع الاحجاب الهلاك وخير الاحجاب أربعة وخير السرايا أربعة مائة
وخير الجيوش أربعة آلاف وان يغلب جيش يبالغ اثني عشر ألفا من قلة
اذا اجتمعت كلمتهم (واما) صفة الافاء وهو احسن ترتيب رأبها في بلادنا
وهو أرحى تدبير نفعله في لقاء عدونا ان تقدم الرحالة بالدرك الكاملة
والرمح الطوال والمزاريق المسنونة النافذة فيصغوا صفوفهم ويركزوا
مراكزهم ورماحهم خلف ظهورهم في الارض وصددورها شارعة إلى
عدوهم جيشا في الارض وكل رجل منهم قد ألقيم الارض ركبتة اليسرى
وترسه قائم بين يديه وخلفهم الرماة المختارون التي تمزق سهامهم الدروع
والخيل خلف الرماة فاذا اجلت الروم على المسلمين لم تنزع الرحالة عن
هياتها ولا يقيم رجل منهم على قدميه فاذا قرب العدو ورشقته الرماة

بالنشاب والرجالة بالمزاريق وصدور الرماح تتلقاهم فاخذوا عينة ويسرة
فخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجالة فقتل منهم ما شاء الله تعالى (ولقد)
حدثني من حضر مثل هذه الواقعة ينادي طرطوشه قال صافنا الروم على
هذا الترتيب فحملوا علينا فبينما رجل منا مكان في آخر الصف فقام على
قدميه فحمل عليه عجل من العدو فاصاب غرته فقتله (ولما) برز المقتدر
بالله ابن هود لك الاندلس من سر قسطة في تغور بلاد الاندلس للقضاء
الطاغية روميل عظيم الروم وكان كل واحد منهم قادرا حشد بما في ميسوره
فالتي المسلمون والكفار ثم تنازلوا للاقتال وتصافوا ودام القتال بينهم
صدرا كثيرا من النهار وكان المسلمون في خسران فافزع المقتدر ذلك
وفرق المسلمون من شر ذلك اليوم فدعا المقتدر رجلا من المسلمين لم يكن
في التغور اعرف منه في الحرب يعني سعادة فقال له المقتدر كيف ترى
هذا اليوم فقال سعادة هذا يوم اسود واكلن بقيت لي حيلة فذهب
سعادة وكان زيه زي الروم وكلامه كلامهم لجأورتهم وكثرة غشاظتهم
فانغمس في عسكر الكفار ثم قعد الى الطاغية روميل قال فاشاكا في السلاح
مكفنا في الحديد لا يظهر منه الاعيناه بفعل يجهله ويرتصد غرته الى ان
امكنته الفرصة فحمل عليه فطعنه في عينه فخرصر بهما لليندين والقم ثم جعل
ينادي بلسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم فشايع قتله في العسكر فقتلوا
وولوا منهم زمين وكان الفتح باذن الله تعالى (ولما) استضعف الروم صقلية
ووضعوا عليهم الخراج فكانوا يعملون اليهم الخراج ويعملون الاموال
الى العرب بافريقية ويستجدون بهم على الروم فقال لهم ملك الروم اغما
مثلي ومثلكم يا اهل صقلية مثل رجل له زوجتان عجوز وصبية فكان
اذا بات عند الصبية تلقط الشيب من تحتها لتصبه في زهد في العجوز واذا بات
عند العجوز تلقط الشعر الاسود من تحتها لتصبه في هذه الصبية فيه فيوشش
ان دام هذا به ان يصبح اطلس كذلك حالكم معي ومع العرب اذا اتيتهم
المال لي ولهم وشك ان تفقد اموالكم فتبقوا فقرا ضعفاء فاسلمكم واسلم

البلاد (ويروى) انه ما هم بمحصار صقلية أمر أن يبسطوا بساطا في الارض
ثم جعل في وسطه دينار ثم قال لوجود رجاله من أخذ منكم هذا الدينار
ولم يظا البساط علما انه يصلح لذلك فوقوا حوله ولم يصل أحدا اليه فلما أعياهم
ذلك طوى ناحية من البساط من عنده وأمر أن يطوى كل واحد مما يليه حتى
طوى البساط قدوا أيديهم فلعنوا الدينار حينئذ قال لهم ان أردتم مدينة
صقلية خذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والصياع والقرى حتى
اذا ضعفت أخذتموها (وكان) بسر قسطة فارس يقال له ابن فقرون وكان
يناسبني من جهة أمي فيقع ابن خال والدني وكان أشجع العرب والعجم
وكان المستعين أبو المقتدر يرى له ذلك ويعظمه وكان يعبري له في كل عطية
خمسة دنانير وكانت النصرانية بأسرها قد عرفت مكانه وهايت لقائه
(فيحكى) ان الرومي اذا سقى فرسه فلم يشرب يقول له ويك لم لا تشرب هل
رايت ابن فقرون في الماء ففسده نظراؤه على كثرة العطاء ومنزلته من
السلطان وأغروا به صدر المستعين فغناه اياه ثم ان المستعين أنشأ غزوة الى
بلاد الروم فتواف المسلمون والمشركون صفوا ثم برز علي الوسط الميدان
ينادي هل من مبارز فخرج اليه فارس من المسلمين فقبضوا لاساعه فقتله
الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين ثم جعل الرومي
يكبر على فرسه ويقول اثنان لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين فقبضوا
لساعه فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل
الرومي يكر ويغري بين الصفيين وينادي ثلاثة لواحد فلم يستجبر أحد من
المسلمين ان يخرج اليه وبقى الناس في حيرة فقيل للسلطان ما لها الا الوليد بن
فقرون فدعاه وتلطف به وقال له اما ترى ما يصنع هذا العج فقال هو بعيني
قال فما الجملة فيه فقال أبو الوليد فماذا تريد فقال اكف المسلمين شره قال
الساعة يكون ذلك ان شاء الله تعالى فلبس قميص كان واستوى على
سرجه بلا سلاح وأخذ يده سوطا طويلا الطرف وفي طرفه عقدة معلقة ثم
برز الى النصراني فحبب منه ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تقط طعنة

النصراني سرج ابن فحقون فاذا ابن فحقون متعلق برقبة الفرس ونزل الى الارض لاشئ منه في السرج ثم ظهر على سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط في عنقه فالتوى على عنقه فاحذبه بيده من السرج واقلعه وجأه به بحره فألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين انه قد اخطأ في صنعه معه فأكرمه وردّه الى أحسن أحواله (أيها) الاجناد اقلوا الخلاف على الامراء فلا ظفر مع الخلاف ولا جماعة لمن اختلف عليه (قال) الله تعالى ولا تنازعوا فتنة السبيل ولا تذهب ريعكم (فأول) الظفر الاجتماع وأول الخذلان الافتراق وعماد الجماعة السمع والطاعة وانما أتى على رضى الله عنه يوم صفين وكان قد ظهر أهل العراق على أهل الشام ونقضت صفوف معاوية فأحس بالشر وأنه مغلوب فقال لعزروا العاص اذهب فخذلنا الامان من ابن عمك يعنى علياً رضى الله عنه فأدارهمجراً والحيلة وأمرهم ان يرفعوا المصاحف في أطراف الرماح وينادون ندعوكم الى كتاب الله تعالى فلما رأى ذلك أصحاب علي رضى الله عنه كففوا عن الحرب فقال لهم علي رضى الله عنه يا قوم هذه مكيدة منهم ولم يبق في القوم دفاع فمضوا وتركو القتال وكان ذلك سبب التحكيم (واعلموا) ان من أحزم مكانة الحرب إدكاء العيون واستطلاع الاغبياء وافشاء الغلبة واظهار السرور وابانة الخدر والاحتراس من العدو وان لا تخرج هارباً الى قتال ولا تضيق أماناً على مستأمن (وقال) بعض المصنفين كثرة التكبير عند اللقاء فشبلى غضوا الاصوات وتجاوبوا السكينة وأقلوا اللوم واحتملوا الجبين وأدبروا الليل فانه أعنى للويل الليل يكفك الجبان ويصف الشجاع الليل المدد الاكظم الحارزم يحذر عدوه على كل حال المروءة ان قرب والفسادة ان بعد والكين ان انكشف والاستطراد اذاولى المجمل قوة المجرأة من اغتر ببقوته فقد وهن ليس من القوة التورط في القوة لكن أشد ما كنت أحذر ما كنت عند نفسك أكثر قوة وعدياً من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفريه عدوه أشعر واقلوبكم

ادكاء العيون
دفعهم اه

المجبن كفقير لفة
في الجبان اه

في الحرب المجزأة فانها سبب الظفر واذكروا الظلمات فانها سببت على
الاقدام والتزموا الطاعة فانها حصن المحارب اذا وقع اللقاء برز
القضاء اذا لقي السيف السيف ذهب الخيل رب مكيدة ابلغ من نجدة رب
كله هزمت عسكرا الصبر سبب النصر الظفر مع الصبر اجعل قتال
عدوك آخر حيلك النصر مع التدبير لا ظفر مع بغي لا تقرب الاقوياء لفضل
قوتك على الضعفاء لا تحيدوا عند اللقاء ولا تقتلوا عند القدرة ولا تسرفوا
عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا المجاهد عن غرض الدنيا

(الباب الثاني والستون في القضاء والقدر والتوكل والطلب)

(اعلم) وفقك الله تعالى ان مذهب أهل الحق في القضاء والقدر وحلق
الافعال وارادة الكائنات متيسرة لله لا يخرج عن علمه وقضائه وقدره
وحكمه حادث فمن خالفنا في القضاء والقدر وافقنا في العلم وقد تبين المخلق
فيه وتثبت مذهبهم وتقاطعوا فيه وتدابروا وكل حزب بما لديهم فرحون
(ولم) نفع هذه الترجمة لاستيفاء ما قالوا والاحتجاج لكل فريق لان
ذلك يستدعي مجلدات واسفار وانما ذكر في هذا الكتاب احكاما ظاهرة
قريبة من العقول لتقريب الفائدة على الناظر فيه (فاعلم) اولان كل
ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر
ومساء ومعصية بقضاء الله وقدره كذلك لا يطير طائر بجناحيه ولا يدب
حيوان على بطنه ورجليه ولا تنبعث بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه
وقدره وارادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك الا قد سبق علمه به (ثم)
اعلم ان القدر والطلب لا يتنافيان والتوكل والكسب لا يتضادان وذلك
ان تعلم ان كل ما قضى الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما ان ما علمه الله
تعالى انه يكون فهو كائن ومن خالفنا في القضاء والقدر وافقنا في العلم
فرب أمر قدر الله تعالى وصوله اليك بغير طلب فهو واصل ورب أمر - در
وصوله اليك بعد الطلب فلا يصل الا بالطلب والطلب أيضا من القدر
ولا فرق بين الأمر المطلوب وبين القدر في انهما مقدوران (فمن ههنا) قلنا

انهم لا يتنافسان وكذلك التوكل مع الكسب لان التوكل محله القلب
والكسب محله الجوارح ولا يتصادف شيئان في عملين بعد ما يتحقق العبد
ان المقدور من الله تعالى فان تعمير شئ فبقتديره وان اتفق فبتميزه (قال)
انس رضي الله عنه جاز رجل على ناقه له فقال يا رسول الله ادعها واتوكل
قال اعقلها وتوكل (والتوكل) والاعتصام بالقدر يستمدان من العقل
والطلب والكسب يستمدان من الامر فالتوكل على الله تعالى هو الثقة بما
ضمنه والقطع بكون ما حكم به من اوامر امر من الامور ليس من الطريق
في تخصيصه ان يتعلق بابه عليه ويقوم امره الى ربه وينتظر حصول ذلك
الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله تعالى
فيه (وقد) ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول
المدينة ليستظهر به ويحترس به من العدو واقام الرماة يوم احده ليعفظوه
من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويعبى المجوش ويأمرهم
وينهاهم بمناقبه مصاحمهم واسترقى وأمر بالاسترقاء وتداوى وأمر
بالدواة وقال أنزل الداء الذي أنزل الدواة (فان قيل) قد روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اكتوى أو استرق فقد برئ من التوكل (قلنا)
اليس انه قد قال اعقلها وتوكل وظاهر بين درعين وسائر ما ذكرناه أنفا
(فان قيل) هذا الجمع بين ذلك (قلنا) معناه من اكتوى أو استرق متكلا على
الرقية والكي وان البرء من قبله ما خاصة فهذا يخرج من التوكل وانما يفعله
كافر يضيف المحوادث الى غير الله تعالى فأما من يأسر الاسباب والادوية
وتعاطى تدبير الامور بنفسه وأعانوه فماله على ما جرت به سيرة الله في أرضه
وعادته في خلقه غير معتد على شئ من ذلك بل هو وانق القلب ان ما حصل
فبقتديره وما تعمير فبقتديره معتدا في ذلك على المسبب لا على الاسباب فهذا
هو التوكل لكن شرطه ان يعيش في ذلك كله مع الامر ولا يسلك طريقا
فيه معصية فليس يستدرك ما عند الله بمعاصيه (قال) على رضي الله عنه
من ابتغى أمرا بعصية الله تعالى كان أبعد من حاجتي وأقرب مني ما اتقى (ومن)

فان ان الطلب والاكتساب ينال قرض التوكل فقعدي بيته وأغلق بابيه
متكلا على الله عز وجل في زعمه كان عن العقل خارجا وفي تبه المجهل
والجفا ويقال له فيجب من هذا اذا جعت وحضر الطعام لا تعديك اليه
ولا تنفخ فاك له فان تعادى على ذلك كان الى العقل أحوج منه الى المعرفة
ويذبحي لاهله أن يداووه (الأتري) ان الله تعالى قال لمريم عليها الصلاة
والسلام وهزي إليك الجذع النخله تساقط فهل أمرها بالسكوت ثم حمل
الربط الى فيها (وهكذا) القول فيمن له دابة أو بستان يؤمر بسقى البستان
وحفره واصلاح شأنه ويؤمر بأن يعلف الدابة ويسقيها وأنشدوا

ألم تر ان الله قال لمريم * اليك فهزي الجذع يساقط الربط
ولو شاء أحنى الجذع من غير هزها * اليها ولو كان كل شيء له سبب
(وهكذا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خفافا وتروح بظاننا فلم يعملوا رزاقها اليها
في أوكارها بل اللهم اطلبه في الغدو والرواح (وقد) كان جهيل بن رئيس
القنند هارس برئ من تصديق القدر وتسكيب الطلب دون أهل زمانه
من الملوك ما حجزه عن الطلب والتدبير فأنزله أخوته من سلطانه وقهره
على ملكته فقال له بعض الحكماء ان ترك الطلب يضعف الهمة ويذل
النفس وصاحبه سائر في اخلاق دواب الحجر من الحيوان كالضب وسائر
الحشرات تنشأ في حجرتها وفيه يكون موتها (ثم) جمعوا بين الطلب والقدر
وقالوا انهما ماسكا العدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما مرجح على
الأخر وسطا حله وثعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم
ظهوره ونجح سفره وقت بغيته (وضربوا) له مثالا بغيره فقالوا ان أحمى
ومقعدا كانا في قرية بقر وضربا قاذرا للأعشى ولا حامل للمقعد وجكان
في القرية رجل يطعمهما في كل يوم احتسابا بقوتهما من العالمان والشراب
فلم ير الا في عافية الى ان هلك المحتسب فاقاما بهده أياما فاشتد جوعهما
وبلغ الضر منهما أجده فاجعرا أيامهما على ان يحمل الأعشى المقعد فيدله

جهيل كجفر اه

بحرة كعنية اه

المقعد على الطريق بيمره ويستقل الاغني يحمل المقعد ويدوران في القرية
يستطعمان أهالها ففعلوا ففجع أمرهما ولولم يفعلوا لهما (وكذلك) القدر
سببه الطالب والطالب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه (فأخذ)
جهيل في الطالب فظفر بأعدائه ورجع إلى ملكه (فكان) جهيل يقول
لا تدع الطالب أنك لا فعل القدر ولا تعهدن نفسك في الطالب متكللا
عليه مستمينا بالقدر فانك اذا جهدت نفسك في الطالب بوجوه التذير
المهمودة مصدقا بالقدر نلت ما تحاول ولم تلتو عليك الامور فان عملت
بذلك والتوى عليك أمر من مطلوبك فذلك من اعاقه القدر وانك
قد أتيت ذنبا فتفقد جوارحك واستكشفت ظهارك وباطنك وتب
إلى الله تعالى من كل ذنب أتيت به بحارحة من جوارحك وأخرج من كل
مظلمة ظلمتها فاذا فعلت ذلك فأبلك الحظ وساعدك القدر ان شاء الله
تعالى (واعلم) ان على هذا الاصل الذي قررناه يخرج ~~كل~~ ما ورد
في القرآن العزيز وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الامر بالتوكل
على الله عز وجل والتسليم اليه والتفويض له (ومن) ذلك ان سليمان
المخواص رجعة الله عليه تلي يوما قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت
فقال ما ينبغي اعبد بعد هذه الآية ان يلجأ إلى أحد غير الله تعالى (قلنا)
معناه لا يلجأ إلى الاسباب اعتقادا عليها ولكن يلجأ إليها وانقبا بان الله تعالى
يفعل ما يشاء كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعقل الساقه وليس درعين
(الأتري) ان من يطلب الزرع والولد ثم قعد في بيته لم يطأ زوجته ولا يذر
أرضه معتقدا في ذلك على الله تعالى وانقبا به ان تلدا امرأته من غير وقاع
وتنبت أرضه الزرع من غير يذر كان عن المعقول خارجا ولا مرأته تاركا
(وللائمة) والمحكمة في القدر الفاعل بارعة سليمة على السير والامتحان
(منها) ما روي ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه سئل عن القدر فأعرض
عن السائل فأبى الاجواب فقال على رضى الله عنه اخبرني اخذك الله
تعالى كما يشاء أو كما تشاء فامسك الرجل فقال على رضى الله عنه للحاضر بن

أترؤنه يقول كما أشاء إذا والله أضرب عنقه فقال الرجل كما يشاء فقال
على بحبيك على ما يشاء أو كما تشاء قال كما يشاء قال أبعثك كما يشاء أو كما تشاء
قال كما يشاء قال أفيحشرك كما يشاء أو كما تشاء قال كما يشاء قال أفسد خلكت
حيث يشاء أو حيث تشاء قال حيث يشاء فقال قم فليس لك من الأمر شيء
(وروى) أن رجلين قدر يا وجوسيا تناظرا فقال القدرى للجوسى مالك
لا تسلم فقال الجوسى لو أراد الله تعالى لاسلم فقال القدرى قد أراد الله
تعالى أن تسلم ولما كان الشيطان يمنعك فقال الجوسى فأنام مع أقواهما
(وروى) في الأمريليات أن نبيا من أنبياء الله تعالى مر بفتح منصوب
وإذا بطائر قرب منه فقال الطائر يا نبي الله تعالى هل رأيت أقل عقلا من
هذان فب هذا الفخ لصيدي في فيه وأنا أنظر إليه قال فذهب عنه ثم رجع
فاذا الطائر في الفخ فقال له عجبا لك أولست القائل أنا كذا وكذا
فقال يا نبي الله إذا جاء المحين لم تنفع أذن ولا عين (وقال) رجل من الخوارج
لعل بن أبي طالب رضى الله عنه أرايت من جنبي سبيل الهدى وسلك في
سبيل الرد أحسن إلى أم أساء فقال له على رضى الله عنه ان كنت
استوجبته عليه حقا فقد أساء وإن كنت لم تستوجب عليه حقا فهو يفعل
ما يشاء (وقال) ميمون بن مهران غيلان القدرى سل فأقوى ما تكونون إذا
سألتهم فقال غيلان أشاء الله أن يعصى فقال ميمون أيعصى كارها فاقطع
غيلان (وروى) أن رجلا قال ليز رجلا تعال تتناظر في القدر فقال
وما تصنع بالنظر في القدر رأيت ظاهرا استدلت به على الباطن ورأيت
أجبر مرزوقا قدام محروما فقلت ان التمدد يبرئ من العباد (وقال)

بعضهم

يحبب الفتى من حيث يرزق صاحبه * ويعطى الممان حيث يحرم طالبه
(ولما) قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك
فقال له يريد بن المهلب أنت أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت نفسك
في يد سليمان فقال موسى ان الهدى من الهدى المساء في الأرض الفيلاء

وبصر القريب منه من البعيد على بعده في القوم ثم ينصب له الصبي الفخ
بالدودة والحبة فلا يبصره حتى يقع فيه (وفي الاسرائيليات) ان المهدد
كان راثد سليمان بن داود عليه السلام الى الماء فقدم عسكره ثم ينظر
الى الارض فيقول الماء هنا على ألف فامة أو أقل أو أكثر فتبادره الجن
تخفوه فلا يلحق سليمان عليه السلام الا وقد استعد الماء (واعلموا) ان
المبارب عاها ومقضى مقدر كالتقلب في كف الطالب وأنشد بعضهم
واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه ففوه تتوجه
(وقال بشار)

طبع على مائي غير غضير * هو اتي ولو غيرت كنت المهدبا
أريد فلا أهلى وأعطى فلم أريد * وقصار على أن ينال المغيا
واصرف عن قصدي وعلى مقصرا * وأمسى وما أعطيت الا التبعيا
(ولما) وقع الطاعون في الكوفة فترابن أبي ليلى على جماره يطلب النجاة
فسمع منشدا ينشد

ان يسبق الله على جمار * ولا على ذي منعة طيار
ويأتي الخنف على مقدار * قد يصح الله أمام السارى
فكتر اجمع الى الكوفة وقال اذا كان الله أمام السارى فلات حين
مهرب وأنشد بعضهم

أقام على السير وقد أنفت * مطايا وغرر حاد ياهما
وقال أخاف عادية اللبالي * على نفسى وأن ألقى رداها
ومن كتبت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها
(ولما) قتل كسرى بزرجه ووجد في منطقته كتابا فيه اذا كان القدر
حقا فاحرص باطل واذا كان القدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد مجز
واذا كان الموت بكل أحد نازلا فاطمأينة الى الدنيا حتى (وقال) ابن
عباس وجعفر بن محمد - دوا الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله تعالى
وكان نعتة كنزها انما كان السكندر لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله

الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
بيوم الحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وقال) يحيى بن معاذ عجبت من
ثلاث رجل يريد ان يتناول رزقه بتدبيره وهو يرى تنافس تدبيره
ورجل شغله هم قومه وعالم مفتون يعيب على زاهد مقبوض (ومن أعجب)
ما نزل بالاسكندرية ان رجلا من خدمه السلطان غاب عن خدمته أياما
وقبضه الشرط وحملوه الى دار السلطان فانساب منه في بعض الطريق
ونراى في بئر والمدينة مسربة تحت الارض بأسراب يخفى الماشى فيها فألقاها
مخترقها وأيدورها لأن في دورها آثار على تلك السروب فما زال الرجل
يمشى الى أن لاح له بئر مضيئة فطلع منها واذا البئر في دار السلطان فطاع الرجل
في دار السلطان فأقذه السلطان فكان فيه المثل السائر الفارس من الغضاء
الغالب كالمقلب في يد الطالب (وقال) ابن مسعود رضي الله عنه أن
الرجل لبشرى على الأمر من الأمانة والتحصارة أو غير هذا كره الله فوق
سعادته فيقول للملك اصرف عن عبدى هذا الامر فاني ان أيسره له أدخله به
جهنم فيظل متغيظا على جيرانه فيقول سيقتى فسلان وحسدنى فلان
وما صرّفه عنه الا الله تعالى وأنشد بعضهم

قالوا تقيم وقد أحاط بك العدو ولا تغمر

فأجبتهم والشبح ما لم ينتفع بالعلم غمر

لأنات خيرا ما بقيت ولا عداى الدهر شر

ان كنت اعلم ان غير الله ينفع أو يضر

(استأذن) العقل على الجحد فقال اذهب فلا حاجة الى بك فقال العقل

ولم فقال لانك تحتاج الى وأنا لا أحتاج اليك (وأوصى) حكيم ابنه فقال

يا بني رزقك الله جذا يخدمك به ذروا العقل ولا رزقك عقلا فخدم به ذوى

الجحدود (وكان) يقال افراط العقل مضر بالجحد (وروى) ان رجلا

خير في أمر قاي ان يختار وقال أنا جدي أوثق مني لعقل فافرجوا (وأي)
الأمثال اسع بجد لا بكذ واسع بجد ودع جدك لك ذلك الجدل الجدل الجدل
أغنى من الكد (واعلم) ان زمام الامور التوفيق ولم ينزل من السماء
الى الارض أجل من التوفيق وهو مقرون بالاجتهاد قال الله تعالى والذين
جاهدوا فنيبناهم سبلنا (وقد) كنت جعلت فيه كتابا من جملة كتابي
في الاسرار هل التوفيق مكتسب أم هو هوب بلا يزيد عليه (ومن) لطيف
ما وقفت عليه في مجاري القضاء والقدر وان المصائب من القدر كالمقلب
في يد الطالب ما نزل بنا في الاسكندرية في قضية الرجل الذي تقدم ذكره

(الباب الثالث والستون وهو جامع من أخبار ملوك الجهم وغيرهم وحكاياتهم)

(وهو) مشتمل على خمس فصول (الاول) يشتمل على اخبار وقعت للناس
بعد فراغنا من الكتاب فالحقناها (والثاني) يشتمل على حكم محكمين
الفرس خاصة (والثالث) يشتمل على حكم محكمين الهند خاصة (الرابع)
يشتمل على حكم محكمين العرب خاصة (والخامس) يشتمل على حكم مجوده
مجموعة منقبة رجعنا ذلك لانتظر في عقول القوم واغراضهم ومنتهى مرامهم
(من كتاب) جاويدان جرد الفارسي ثلاث لا يصح فسادهن بشئ من
الحيل العداوة بين الاقارب وتصادم الكفاء والركاكة في العقول
(وثلاث) لا يستفاد صلاحهن بشئ من المكر والحيل العبادة في العلماء
والقنوع في المستعصرين والسفاهة في ذوي الانحطار (وثلاث) لا يشبع
منهن الحياة والغافية والمال (وقال) ابن لقمان لابنه يا ابت ما الداء
العياء قال رعونته مولودة قال فما المخرج الدوى قال المرأة السود قال فما
الحمل الثقيل قال الغضب (ولما) قرأ هذه الحكاية ابو عباد الكاتب وكان
ظريفا في اخباره قال لکن والله الغضب اخف على من ريشة وكان
أسرع الناس غضبا فقل له انما عني لقمان ان احتمال الغضب ثقيل
فقال لا والله لا يغوى أحد على احتمال الغضب الا الجمل (وغضب) يوما على
بعض أصحابه فرماه بدواة فشججه فجعل الدم يسيل فقال ابو عباد صدق الله

عز وجل حيث قال والذين اذا ما خضوا هم يغفرون فبإذن ذلك المأمون
فاستدعاه وقال له ويليك ألا تحسن أن تقرأ آية من كتاب الله عز وجل
فقال بلى يا أمير المؤمنين اني لا أقرأ من كل سورة ألف آية ففحكك المأمون
وأمر بانترجه (وقيل) لأبوشروان ما العقل قال القصد في كل الأمور قيل
في المروءة قال ترك الريبة قيل في المصحاء قال ان تنصف من نفسك
قيل في المحقق قال الاغراق في الذم والمجد (وقيل) لبعض الحكماء
ما الحزم قال سوء الظن فقال بعضهم في قوله الحزم سوء الظن قال انما أراد
سوء الظن بنفسه لا بغيره قيل في الصواب قال المشورة قيل في الذي
يجمع القلوب على الموتة قال كف بذول وبشر جيل قيل في الاحتياط
قال الاقتصاد في الحب والبغض (وقال) معاوية بن زياد حين ولاه العراق
يا زياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان الغيرة كأمته واجعل للرجوع
والنزوع بقية من قلبك واحذر صولة الاتهامك فانها تؤذي الى الممالك
(وهو) مثل قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحب حبيبك هونا
ما عسى أن يكون بغيبك يوما وما أبغض بغيبك هونا ما عسى أن يكون
حبيبك يوما وما ومن ذلك قول الأول

وأحب حبيبك جبار ويذا * فليمن يفوتك أن يصرما

(وقال آخر)

ولا تبسقن الدهر من حب كاشح * ولا تأمنن الدهر من حبيب
(وسئل) بزرجمهر عن العقل فقال ترك ما لا يعني فسل في الحزم قال
انتهاز الفرصة قيل في المحل قال العفو عند المقدرة قيل في الشدة قال
ملك الغضب قيل في الخرق قال حب بفرق وبغض مفرط (وقيل)
لبعض الملوك وقد بلغ في المنزلة والقدرة ما لم يبلغه أحد من ملوك زمانه
ما الذي بلغ بك هذه المنزلة قال عفوى عند قدرتي وليني عند شدتي
وبذني الانصاف ولومي نفسي وإبساني في الحب والبغض مكانا موضع
الاستبدال (وقال) الامكندر لبعض الحكماء وقد أراد سفر الرشدي

لا حزم أمرى قال لا تملك قلبك بحجة الشيء ولا يستولى عليك بغضه
واجعلها مقصد افان القلب كاسمه يتقلب وله خاصية تنزع وترجع
واجعل وزيرك الثبت ومميرك التيقظ ولا تقدم الابهة المشورة فانها
نعم الدليل واذا فعلت ذلك ملكك قلوب رعيته ملك استبعاد قال
الشاعر

وما سعى الانسان الا للنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

(وقيل) لبعض الحكماء ما للدليل الناصح قال غريزة العقل مع الطبع
قيل في القائد المشفق قال حسن المنطق قيل في العباد المعني قال تطيعك
من لا طبع له (وقال) الفضل بن مروان سألت رسول ملك اروم عن سيرة
ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة
لا يهضم جنده ولا يخرج رعيته سهل المنوال خزن النكال الرضاء
والخوف معقودان في يده (قلت) فكيف حكمه قال يرد الظلم
ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط
(قلت) فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فغضى له العيون
(قال) ففقد رسول ملك الحبشة الى اصغاني اليه واقبالى عليه وكانت
الرسالة تنزل عندي فقال لترجمانه ما الذي يقول الرومي قال يصف له
ملكهم ويذكر سيرته فكلم الترجمان بشئ فقال لي الترجمان انه يقول
ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند
المغالبة وذو عزيمة عند الاجترام قد كسار عيته جيل نعمته وقصرهم
بغير عقوبة فهم يترادونه تراهي الملل خيالا ويخافونه مخافة الموت
نكالا وقد وسعهم عدله وردعتهم سطوته وبأسه فلا يمتنع منه مرجه
ولا يوثقه عقاله اذا اعطى اوسع واذا عاقب اوجع فالناس اثنان راج
وخائف فلا راى خائب الا مل ولا الخائف بعيد الاجل (قلت)
فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون احنانها ولا تتبعه الابصار
انسانها كأن رعيته قطا فرقت عليها صقور سواند (حدثت) المأمون

بهذين المحدثين فقال لي كم قيمتهما عندك قلت الغادرهم قال بافضل ان
قيمتها اكثر من الخلفة اما قلت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
قال قيمة كل امرئ ما يحسن أفترف أحد من الخطباء البلاء أن يصف
أحدا من الخلفاء الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال فقد
أمرت لما بعشرين ألف دينار مججلة وأجعل العدة مائة بيتي وبينهما على
العود فاولا حقوق الاسلام وأهله رأيت اعطاهما ماني بيوت المال
الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال) الفضل بن سهل كان عندي
رسول ملك الروم وكان يحدثني عن أخت للملك يقال لها خاتون قال
أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بجملة المصائب وصنوف الآفات
ففرغ الناس الى الملك فلم يدر ما يحجبهم به فقالت له خاتون يا أيها الملك ان
الحزم علق لا يخلق جديده ولا يمتن عزيره وهو دليل الملك على استصلاح
رعيته وزاجله عن استفسادها وقد فزعت رعيته اليك لفضل العجز
عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا يتقصه العود
بالاحسان اليهم ملكا وما أحدا ولي يحفظ الوصية من الموصى ولا يركوب
الدلالة من الدال ولا يحسن الرعاية من الراعي ولم تنزل في نعمة لم تغيرها نعمة
وفي رضى لم يكدره سخط الى ان جرى القدر بما عصى عنه البصر وذهل
عنه الخذر فسلب الموهوب والسالب هو الواهب فعدا اليه بشكر
النعم وعذبه من فطيع النعم حتى تنسه ينسك ولا تلعن التحية من
التذلل للذل المدل شركا بينك وبين رعيته فتسحق مذموم العاقبة
ولكن مرهم ونفسك تصرف القلوب الى الاقرار بالله كنهه القدرة
وتبذل الاسن في الدعاء بحسن الشكر له تعالى فان الملك ربما عاقب
عبده ليرجعه عن سبي فعل الى صالح عمل وليبعثه على دؤب شكر يمجوز به
فضل أجر (فأمرها) الملك أن تقوم فيهم وتنذرهم بهذا الكلام ففعلت
فرجع القوم عن بابه وقد علم الله تعالى منهم قبول الوعظ في الامر والنهي
فقال المحول عليهم وما ينهم مفتقد نعمة كان قد سلها وتواترت عليهم

احتدم كالتهب وزنا
ومعنى اه
العلق بوزن هند
النفس من كل شيء اه

الزيادات بجميل الصنيع فاعترف الملك لها بالفضل فقاده الملك بعده
وجمع الرعية على الطاعة لها في المحبوب والمكروه (فهذا) فعل الله
تعالى بأعدائه وضرائرهم لما شكروه وأعاد لهم من نعمه ما كان قد
استرجع وزادهم من فضله ما تمنوه فكيف بمن يوحده ويؤمنوا به
لو صدقت نيائنا وضمائرنا (وقال) الواقدي توفي رسول بعض الملوك
بدمشق في خلافة هشام بن عبد الملك فوجد في جيبه لوح من ذهب مكتوب
فيه إذا ذهب الوفاء نزل البلاء وإذا مات الاعتصام عاش الانتقام
وإذا ظهرت الخيانات امتحنت البركات (وقال) الواحشي وجه أنوشروان
رسولا إلى ملك قد أجمع على محاربتة وأمره أن يتعرف سيرته في نفسه
ورعيته فرجع إليه فقال وجدت عنده المنزل أقوى من الحمد والكذب
أكثر من الصدق والجور أرفع من العدل فقال أنوشروان رزقت
الغفر به سراييه وليكن عملك في محاربتة بما هو عنده أضعف وأقل
وأوضح فالت منصوروه وعذول فسار إليه فقتله واستولى على مملكته
(وقال) بنزجهر المزح آفة الحمد والكذب عدو الصدق والجور
مفسدة فإذا استعمل الملك المنزل ذهب هيئته وإذا استعجب الكذب
استغفبه وإذا بسط الجور فسد سلطانه (وكان) نقش خاتم رستم وهو
أحد ملوك الفرس المنزل مبغضة والكذب منقصة والجور مفسدة
(وقتل) بعض أصحاب اسفنديار رجل من الترك فأصيب في عنقه لوح
من ذهب مكتوب فيه آفة الشدة التيب وآفة المنطق الحياة وآفة
كل شيء الكذب (وقيل) لبعض الحكماء ما قيمته الصدق قال الخزاز
في الدنيا قيل فما قيمة الكذب قال موت عاجل قيل فما قيمة العدل
قال ملك الأبد قيل فما قيمة الجور قال ذل الحياة (قال) وسأل ملك
الهند الاسكندر وقد دخل بلاده ما علامه الملك ودولته قال له الحمد في كل
الأمور قال فما علامه زواله قال المنزل فيه قال فما سرور الدنيا قال
الرضاء بما رزقت قال فما عجزها قال الحرص على ما لك لا تناله (وقال)

بزرجه ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث هن غمها فاما السرور فالرضا
بالقسم والعمل بالطاعة في النعم ونفي الاهتمام بالرزق لغد واما الغم
فحرص مسرف وسؤال مجحف وغمي ما يلطف (ور) بعض الملوك
بغلام يسوق جارا غير منيع وقد عنف عليه في السوق فقال يا غلام
ارفق به فقال الغلام ايها الملك في الرفق به مضرة عليه قال وما مضرة قال
يطول طريقه ويستدجوعه وفي العنف به احسان اليه قال وما
الاحسان اليه قال يخف جله ويطول أكله قال فأعجب الملك بكلامه
وقال له قد أمرت لك بالف درهم فقال رزق مقدور وواهب مأجور
قال وقد أمرت بانيات اسمك في جيشي فقال كفت مؤنة ورزقت بها
مؤنة قال لولائك حديث السن لاستوزرتك قال لن يعدم الفضل من
رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة
ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها قال فاستوزره فوجده ذلرا أي صائبا
وفهم رحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق (قال) وكتب الاسكندر الى
ارسطا طاليس وقد نفذت يده في المشرق والمغرب وبلغ من مالم يبلغه أحد
قبله اكتب الى الفظا موزا ينفع ويردع فكتب اليه اذا استولت بك
السلامة فحدد ذكرا العطب واذا هنتك العافية فحدث نفسك بالبلاء واذا
اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذا كراموت
واذا احببت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة اليها نصيبا (قال) ووعظ بعض
الحكام ملكا فقال له ايها الملك ان الدنيا دار عمل والاخرة دار ثواب
ومن لا يقدم لا يجيد فأذق نفسك حلاوة عيشها وترك الاساءة اليها واعلم ان
زمان العافية بيد البلاء وأمن السلامة تحت جناح العطب وباب الامن
مستور بالخوف فلا تكون في حال من هذه الثلاثة غير متوقع لاضدادها
ولا تفعل نفسك غرضا للمهام الملوك فان الدهر عدو ابن آدم فاحترز من
عدوك بغاية الاستعداد وان فكرت في نفسك وعدوها استغيت عن الوعظ
(قال) وكتب الاسكندر على باب الاسكندرية أجل قريبا في يد غيرك

وسوق حيث من الليل والنهار واذا انتهت المدة حبل بينك وبين العدة
فاحتل قبل المنع واصكروم أجلك بحسن محبة السابقين واذا آنستك
السلامة فاستوحش العطب فإنه الغاية واذا فرحت بالعافية فاحزن للبلاء
فإليه تكون الرجعة واذا بسطك الأمل فاقبض نفسك عنه يذكرك الأجل
فهو الموعد واليه المورء (وقال) ابن الاعرابي حدثني من رأى بين
أصهبان وفارس جراما كتبوا عليه العافية مقرونة بالبلاء والسلامة
مقرونة بالعطب والامن مقرون بالخوف (ولما) ضرب أفوشروان
عق بزجره لما رغب عن دين الجوسية وانتقل الى دين المسيح عليه السلام
وجد في منقطه كتابا فيه ثلاث كلمات اذا كان التقدر حقا فاحرص
بأمل واذا كان القدر في الناس طبعا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان
الموت بكل أحد نازلا فالاعانة الى الدين الحق (ولما) تاب الله تعالى
على سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام ورد عليه ملكه كتب
على كرسيه اذا صحت العافية نزل البلاء واذا صحت السلامة نجم العطب
واذا تم الأمن علق الخوف (وحفر) حفير بفارس فوجد فيه لوح
ينصحه فيه أربعة أسطر محفورة أولها أيها المعافي ابشر بالبلاء والثاني
أيها السالم توقع العطب والثالث أيها الآمن خذ أهبة الخوف والرابع
أيها المومنين يبعد عنك العسر (ولما) نزل أبو مسلم مدينة سمرقند
اتاه أسبندها فقال أيها الملك ان بالقند هارس جراما دفونا فيه ثلاثة أسطر
وجدت في الكتب وان سليمان بن داود عليه السلام بعث به ودفن
في هذا الموضع ووجد انك أنت الذي تستقرجه وتعمل بما فيه فأمر به
فأخرج فاذا أول سطر فيه المحرم انتهاز الفرصة وترك الوفي فيما يخاف
عليه القوت والسطر الثاني الراسة لا تتم الا بحسن السياسة والسطر
الثالث لم يقتل الآباء من ترك الأبناء ولم يصب من لم يحب (فكان)
أبو مسلم يقول علم خليل به تتم هذه الدولة ان لم ينزل القدر بما يحول بيننا
وبين المحذر فلم ينزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم العراق فأخبرناه القدر

نجم كظهر وزنا
ومعنى اه

عن الاستعانة بالحذر فقتله أبو جعفر المنصور (ولما) حج أبو مسلم قيل له
 ان بالمخيرة نصرا يسا قد أتت له ما تناسه وعنده علم من العلم الاول فوجه
 اليه فأتى به فلما نظر الشيخ الى أبي مسلم قال قدمت بالكفاية ولم تأل
 في العناية وقد بلغت النهاية أسلمت نفسك ان سيستحسبك وكان
 قد عاينت رمسك فبكى أبو مسلم فقال لا تبك لانك لم تؤت من حزم وثيق
 ولا من رأى دقيق ولا من تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن ما استجمع
 لاحد في أمله الا أسرع في تقرب أجله قال فبني تراه يكون قال اذا تواطأ
 الخليفة ان على أركان والتقدير في يده من يبطل معه التدبير وان رجعت
 الى خراسان سلمت وهيأت فأراد الرجوع فمكثت اليه السلطان
 بالمضي ووجه اليه من يحشه فلو ان البصير يعني اذا نزل القدر لكنت
 هذه دلالة تقع موقع العيان وتبعث على التيقظ بالحذر والاحتياط في الحرب
 على ان لكل نفس غاية ولكل أمر غاية (وقيل) مجاليوس وهو
 حكيم الطب وفيلسوفه وقد نهكته العلة بالاعتلاج فقال اذا كان للداء
 من الجماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء
 الاجل وبش الداء الامل (وقال) بعض الغزاة فتحنا حصنا من بلاد
 الروم فرأينا فيه صورة أسد من حجر مكتوب عليه المحيلة خسر من الشدة
 والثاني أفضل من البهلة والمجهول في الحرب أحزم من العقل والتفكر
 في العاقبة مادة المزعج (وقال) أحد بن سهل وجهه ملك الروم الى هارون
 الرشيد بثلاثة أسياخ مع هدايا كثيرة وعلى سيفها مكتوب أيها
 المقاتل اعمل نعم ولا تفكر في العاقبة فتعزم وعلى الثاني مكتوب اذالم
 تصل ضربة سيفك فصلها يا لقاء خوفك وعلى الثالث مكتوب الثاني
 فيما لا تخاف عليه الفوت أفضل من البهلة الى ادراك الامل (وقال) الحسن
 ابن سهل قرأت في كتاب جابري ان جرد ثلاثة تبطل مع ثلاثة الشدة مع المحيلة
 والبهلة مع الثاني والاسراف مع القصد (وقال) المخضر بن علي رأيت
 بعدن حجر مكتوب عليه بالمخيرية أيها الشديد احذر المحيلة أيها الجهول

احذر الثاني أيها المخارب لا تأنس بالتفكر في العاقبة أيها الطالب موجودا
لا تقطع أملاك من بلوغه (وكتب) فيهر إلى كسرى أخبرني بأربعة
أشياء لم أجد من يعرفها وأخاطبها عندك أخبرني ما عدا الشدة وصديق
الظفر ومدرك الأمل ومفتاح الفقر (فكتب) إليه كسرى الحيلة
عدو الشدة والصبر صديق الظفر والثاني مدرك الأمل والمجود مفتاح
الفقر (وقال) بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا أوقفني على أشياء من
حكمتك أحمل بها في سفري فقال له اجعل ثأنيك زمام محلتك وحيثك
رسول شدتك وعقوبك ملك قدرتك وأناضامن لك قلوب رعيتك ان
لم تخرجهم بالشدة عليهم أو تطهرهم بالاحسان اليهم (وقال) المخضرب على
قرأت في كتاب جاويز أن جردوه هو أجل كتاب الفرس الحيلة أنفع من أقوى
الشدة وأقل الثاني أحذ من أكثر الحيلة والدولة رسول القضاء المبرم
واذا استبدد الإنسان برأيه سميت عليه المراشد وكان الخنك كان أبو زر جهر
خامل القدر وضبيع الحال مفهه المنطق فلما أنت على بزر جهر
خمس عشرة سنة حضر مجلس الملك وقد جلست الوزراء على كراسيها والمرازية
في مجالسها وقف في الملك ثم قال الحمد لله المأمول نعمه المرحوب نعمة
الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعود الفلك حتى رفع شأنه وعظم
سلطانه وأثار به البلاد فعاش به العباد وقسم له في التقدير وجوه
التدبير فرحمي رعيته بفضل نعمته وجماعها الموبلات وأوردها المعشبات
وزادها عن الآكلين وألفها بالرفق واللين انعاما من الله تعالى عليه
وتثبيتا لما في يديه وأسأله ان يبارك له فيما آتاه ويختار له فيما استرعاه
ويرفع قدره في السماء وينشر ذكره تحت الماء حتى لا يبقى له بيننا ما نأوى
ولا يبعد له فيه ما مداني واستوهب له حياة لا تنقص فيها وقدرة لا يشاد
عنها ولملكا لا يؤس فيه وعافية تدوم له البقاء وتكثر له النعماء وعزا
يؤمنه من انقلاب رعيته وهجوم بليته فإنه مولى الخير ودافع الشر (فأمر)
الملك فحشي فيه ثمين الجواهر ورفيعه ولم تدفع حدائة سنة مع نبل كلامه

فخرجهم بالحما
المهمة أي نضيق
عليهم اه

مفهم أي عي اه

أن استوزره وقلده خيبره وشره فـكان أول داخل وآخر خارج (وقال)
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما لله تعالى على العاقل نعمة بعد الإسلام
أفضل من مبيانة هذه السفلة بالفهم والعقل ولولم يكن هذا ما عرف الله
تعالى إلا بالجهول (الأتري) أن الله تعالى خاطب أولي النهى والالباب
وذوى البصائر فيجب على العلية أن يحمدوا الله تعالى على مبيانة هذه
السفلة بالعقول والافهام كما يحمدونه على جميع النعم (وقيل) لمروان
ابن محمد وهو آخر ملوك بني أمية ما الذي صار بك إلى هذا قال الاستبداد برأيي
لما كثرت على كعب نصر بن سياران أمته بالاموال والرجال قلت في نفسي
هذا رجل يريد الاستكثار من الاموال والمجندين يظهر لي من فساد الدولة
قبله وهميات أن ينتقض على نراسان فانتقضت دولته من نراسان (وقال)
الواقدي قال الفضل بن سهل لما دعى المأمون في كورة نراسان بالخلافة جاءتنا
هذا يا الملوك سرورا بمكانه من الخلافة ووجه ملك كالبيستان شيئا يقال
له ذوبان وكتب يذكر أنه قد توجه بهدية ليس في الارض أسنى ولا أرفع
ولا أغر ولا أنبل منها فتعجب المأمون وقال سل الشيخ ما معه فسالته فقال
الشيخ ما معي شيء أكثر من علي قلت وأى شيء معك قال رأى ينفع وتدير
يقطع ودلالة فتعجب قال فسر المأمون بذلك وأمر بإزاله وكرامه وكتان
أمره فلما أجمع على التوجه الى العراق لقتال أخيه قال لذوبان ما ترى
في التوجه الى العراق قال رأى وثيق وحزم مصيب وملك قريب
والسرماض فاقض ما أنت قاض قال له من توجه قال الفتي الأعور
الطاهر الاظهر يسير ولا يعثر قوى مرهوب مقاتل غير مغلوب قال
وكم توجه معه من المجند قال أربعة آلاف صوارم الاسياف لاينة قصون
تغر العدد ولا يحتاجون الى المدد فسر المأمون ووجه بطاهر بن الحسين
قال وفي أي وقت يخرج قال مع ما لوع الفجر يجمع لك الأمر ويصبر إلى
النصر نصر سريع وقتل ذريع وتفرق تلك الجوع والنصر له لاعليه
ثم يرجع الامريك واليه فظفر طاهر وكان له النصر وقتل على بن عيسى

وزير الامين واستولى على عسكره وحاز امواله فأمر الملك لذويان بمائة ألف درهم فلم يقبلها وقال أيها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك لا تفصلك مالك فلا تجعل ردّي نعمتك تسخطا وسوف أقبل ما بقي بهذا المال ويزيد عليه قال المأمون وما هو قال كتاب يوجه بالعمرة فيه مكارم الاخلاق وعلوم الافاق من كتب عظيم الفرس فيه شفاء النفس من صنوف الآداب ما ليس في كتاب عندنا قل لييب وفتن أريب يوجد تحت ايوان كسرى بالمدائن يقاس بالذراعين في وسط الايوان لازبادة ولا نقصان فاحفر المدر واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساحة فاقلعها متحد المحاجة ولا تلزم لغيرها فليترك غب ضرها فأرسل المأمون الى ايوان كسرى فحفر واتي وسطه فوجد واصدق واصغر من زجاج أسود عليه قفل منه فحمل الى المأمون فقال لذويان هذه بغنتك قال نعم أيها الملك قال خذها وانصرف فتكلم بلسانه وتفتح في القفل فافتتح فأتخرج منه ورقة ديباج فتنشرها فتعظم منها أوراق فمدّها بمائة ورقة ولم يكن في الصندوق شيء غيرها فأخذ الأوراق وانصرف الى منزله قال الفضل بن سهل فغمته فسألته فقال هذا كتاب جاويدان جودت ألف بنجور وزير الملك ابراهيم فطلبت منه شيئا فدفع الىّ منه ورقات وترجمها لي المختصر بن علي ثم أخبرني المأمون فقال اجعل الى الورقات فغمتها اليه فقراها فقال هذا والله الكلام لا ما نحن فيه من لئ السنتنا في بقوات أشداقنا ولولا ان العهد حبل طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيدينا لاخذته منه

﴿فصل﴾ من نوادر بزر جهر حكيم الفرس (قال) تعني التبعاء ووعظني الوطاء شفقة ونصيحة وتأديسا فلم يخطئ أحد مثل شيبي ولا تعني مثل فكري ولقد استضأت بنور الشمس وضوء القمر فلم استعشى بضياء أضوء من نور قاي وملكت الاحرار والعبيد فلم يملكني أحد ولا تهرني غير هواني وعاداني الاعداء فلم أر أعدى الىّ من نفسي اذا جهلت واحترزت انفسى بنفسى من الخلق كلهم حذروا عليها وشفقة فوجدتها أشر

الانفس لنفسها ورأيت انه لا ياتنها الفساد الا من قبلها وزاجتني المضائق فلم يزجني مثل الخلق السوء ووقعت من أبعاد البعد وأطول الطول فلم أقع في شيء أضر علي من لساني ومشيت على الحجر ووطئت على الرمضاء فلم أربا أراحت علي من غضبي اذا تمكنت مني وطالبتني الطلاب فلم يدركني مدرك مثل اساءتي ونظرت ما للداء القاتل ومن أين يأتيني فوجدته من معصية ربي سبحانه والتفت الراحة لنفسي فلم أجد شيئا أروح له من تركها ما لا يعينها وركبت البحار ورأيت الاهوال فلم أرها مثل الوقوف على باب سلطان جائر وتوحشت في البرية والمجبال فلم أرا وحش من قرين السوء وعاجت السباع والضباع والذئاب وعاشرت عاشرتي وغلبتها فعاني صاحب الخلق السوء وأكلت الطيب وشربت المسكر وطأقت الحسان فلم أجد شيئا أأمن العافية والأمن وتوسلت الشياطين والمجبال فلم أجزع الأمن الا من الانسان السوء وأصككت الصبر وشربت المر فلم أر شيئا أكرم من الفقر وشهدت المحروب ولقيت المجبوس وباشرت السيوف وصارعت الاقران فلم أر قرنا أقلب من المرأ السوء وعاجت الحديد وقلعت الحضر فلم أرجح الا ثقل من الدين ونظرت فيما يذل العزيز ويكسر القوى وبعض الشريف فلم أر أذل من ذى فاقة وحاجة ورشقت بالنشاب ورجعت بالحجارة فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وعبرت المعجن وشددت في الوناق وضربت بعمد الحديد فلم يهدمني شيء مثل ما هدمني الغم والحزن واصطنعت الاخوان وانتخبت الاقوام للعدوة والشدة والنائبة فلم أر شيئا أخير من الكرم عندهم وطلبت الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من القنوع وتصدقت بالخاثر فلم أر صدقة أنفع من رد ذى ضلالة الى هدى ورأيت الوحدة والغربة والمذلة فلم أر أذل من مقاساة البحار السوء وشيدت البنيان لا عزية واذكر فلم أر شرفا أرفع من اصطناع المعروف ولبست الكسبي الفاخرة فلم ألبس شيئا مثل الصلاح وطلبت أحسن الاشياء عند

النامي فلم أر شيئا أحسن من حسن الخلق وسررت بعباد الملوك وجباهم
فلم أسر بشئ أكثر من الخلاص منهم

(فصل) من حكم شانا ق المهندي من كتابه الذي سماه منقول الجواهر
للكاتب قبايص المهندي يا أيها الولي اتق عثرات الزمان وانحس تسلط
الأيام ولتؤم غلبة الدهر واعلم أن للآمال جزاء فائق العواقب وللأيام
عذرات فكن على حذر ولا تقدر بفتن فاستعذ لها والزمان منقلب
متولي فاحذر تلبسه لتسيم الحكمة ففاسطوته سريع الغيرة
فلأن من دولته واعلم أن من لم يبدأ بنفسه من سقام الأناام في أيام حياته
فما أبعد من الشفاء في دار لادواءه فيها ومن أذل حواسه واستعبد لها
فيما يقدم من غير لنفسه بأن فضله وظهوره ومن لم يضبط نفسه وهي
واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس وإذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذلها
صعب عليه ضبط الأعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت طامة
الرعية في فواحي البلاد وأطراف المملكة أبعد من الضبط فليبدأ الملك
بسلطانه على نفسه فليس من عدو أحق من أن يبدأ بالقهر من نفسه
ثم يشرع في قهر حواسه الخمس لأن قوة الواحدة منهن دون صوابها قد
تأتي على النفس القوية المخذرة فكيف إذا اجتمعت خمسة أنفس على
واحدة واعلم أن لكل واحدة منهن شرا ليس للآخرى فاقهرها تسلم من
شرها واتعاهلك الحيوان بالشهوات ألا ترى أن القراش يكره الخمس
فيستكن من شرها ويحببه ضياء النار فيدقونها فتقرقه والقطبي على نفاذ قلبه
وشدة حرصه ينصت لسفاح الملهي فيمكن القانص من نفسه وذباب الورد
المتدبع لطيب الروائح يطلب ما يقطر من أذن الفيل لطيب رائحته فانه
في طلب رائحة المسك فيلهيه طيب الرائحة عن الاحتراس من تعريك الفيل
أذنه فيتورج في أصل أذنه فتقع عليه ضربة الأذن فتقتله والله في البحر
تحم له لذة الطعم أن يتلعه فتحصل السمارة في جوفه فيصكون فيه حتى
(وذكر) هذا الحكيم أن تحصلا معروفة قتلت بالافرا ما فيها ملوكا معروفين

فالحديد مات منه قسدة الملك والافراط في القمار مات منه قيشوب الملك والافراط في السكر مات منه مخارق الملك وشدة المحرص مات منه مهريق الملك والغضب أجرح سبجي الملك والطمع وأذل والفرح واطاب والافتة بوليس والتواني زمر نهر وأخلق بمخصال أهل سكنت ملو كان يقبضها الملوك (واعلم) ان الرعية تستعطر الملك العادل استعطار أهل المجدد للغيث وينتفعون بطلعته عليهم كاتعاش النبات بما ينالهم من القطر بل الرعية بالملك العادل أتم نفعاً منها بالغيث لأن لمنفعة الغيث وقتاً معلوماً وعدل الملك لا يتعين له وقت (ويحسن) بالملك ان يشبه نصارى فثديره بطباع ثمانية أشياء الغيث والخمس والقمر والريح والنار والارض والماء والموت (وأما) شبه الغيث فتواتره في أربعة أشهر من السنة ومنفعة تجمع السنة كذلك ينبغي للملك ان يعطي جنده وأعوانه أربعة أشهر بتدبير النعمة السنة فيجعل ربيعهم ووضعهم في الخبز الذي يستوجبونه بمنزلة واحدة كما يسرى المطر بين كل أكمة وشرف وغائط مستغل ويغمر كل من مائه بقدر حاجته ثم يسقي الملك في الثانية أشهر حقوقه من غلاتهم وغراهم كما يسقي الخمس بحرهما وحدة فعلها نداء الغيث في أربعة أشهر الامطار (وأما) شبه الريح فان الريح لطيفة المدخل تروح في جميع المنافذ حتى لا يفتوها مكان كذلك الملك ينبغي ان يتوحد في قلوب الناس بجواسيسه وعيونيه لا يخفون عنه شيئاً حتى يعرف ما يتصرفون به في بيوتهم وأسواقهم (وكالقمر) اذا استهل تمامه فأضاء واعتدل نوره على الخلق وسر الناس بضوئه ينبغي ان يكون الملك بهجة وزينة واشراقه في مجلسه وبناسه رعيته ببشره فلا يخلص شرباً ودون وضع بعدله (وكالنار) على أهل التجارة والفساد (وكالارض) على كتمان السر والاحتمال والصبر والامانة (وكعاقبة) الموت في الثواب والعقاب يكون ثوابه لا يصر عن إقامة حد ولا يتجاوز (وكالماء) في لبنه لمن لا يبه وهدمه واقلاعه عظيم الشجر لمن جاذبه (واعلم) انه قد يكتنف السلطان

الشريف بفتن
الحل العالي آه

من شرار الناس والاعوان على الحاجة اليهم من يستشع ويستكره كالحيات
 تكسف بالصدل فيقتلها الصندل بطيب رائحته وبرده وينفع الصندل
 بها اذا لا يقرب منه من يريد قطعه (وليكن) فيك مع تلطفك تشديد لثلا
 يجترأ عليك فان القمر يستضاء بضوئه ويظهر له والشمس يستطل
 من حرها ويستكن لها (وقد) قالت العرب في مثل هذا لا تكن حلوا
 فتستتر ولا مراقة فقط اجعل لكل طبقة من أعدائك اشباههم من
 أعوانك يسوسونهم فانهم كالماء في الاذن لاجلته في اخراجه بأثر من
 الماء الذي هو من جنسه اذا عادت رجلا فلا تعاد كل جنسه واستبق
 من جنسه أحدا عصى تنفع به فان السيف القاتل من جنس الدرع
 الوافي ولا تطعم في الكذب والمطبوخ على الشران تعطفهما بالاحسان
 فانهما كالقرد كلما من بالطعام والمخلوق والدم ازداد وجهه قبحا (قد)
 برد الواحد كيد الجميع اذا كان عاقلا كما برح شعاع الشمس اذا كان
 واقبا غاية أرمى الناس ان يقتل بسهم واحد الكن رمية قاتل زكين يقتل
 الجيش بأسره والمالك الشريف العاقل لا ينفذ فيه قدح أهل البغي فمن
 انقطع اليه وزمه كالجوهر المضي بنوره لا يطفئه عصفوف الرياح (من) كان
 قابلا لمارد عليه في بساتنه وكل قول يسمعه كان كالسراج تميل به كل ريح
 لينة ثم لا يلبث ان عصفت الريح ان يطفأ (تدير) الملك المحازم في سلطانه
 كتمهاده صاحب البستان بستانه يخرج قاحل عيادته وشوك شجره
 فيصط به على ثمره وزرعه ليقبه عن الشر والفساد كما ينتخب الملك أهل
 الشكيمة والشوكه فيجعلهم في أقاصيه وحدوده رد للمملكة (وليكن)
 الملك أحذر ما يكون آمن ما يكون قات وقد صدق الشاعر

أمنت ريب الزمان فنتم * ريب خوف مكن في امان

(قال) الاترى ان هرسان الملك أنامت المرأة على فراشه رجلا فآرام فراشه
 ونبت عليه فقتله وبأسراج الملك قتله امرأته بخحال مسموم ودروق الملك
 قتله امرأته بجدية خبايتها في عقاصها (واعلم) ان العدو قد علم منك مواضع

تستتر أي يتبلغ اه

القاحل السبابس
 وزنا ومعنى اه

الحذر وحالات الامن وانما ترصده لك في حالات الامن والمواضع التي تظن ان العدو لا يكمن فيها فكن احذ وما تكون فيها (وسائر) حكم هذا الباب قد قدمنا في تراجم كتابنا

(فصل) قال غيره لا ينبغي للملك ان تكون له ايام معلومة يظهر فيها فان في ذلك خصالا مذمومة (منها) انه قد يعوق في ذلك اليوم عمالك مهم أو بعض الكسل أولذة معتمة فيلزمه الخروج على كره (ومنها) انه اذا اختلف عن الظهور في ذلك اليوم لامر ما تطاولت الاعناق من الرعية وكثر كلامها وقالوا مرض اومات أو اصابته آفة فيكسب العدو وجراة وسرورا ويكسب الولي جزا وجبنا (ومنها) انه قد واعد عدوه ليوم يلتقيان فيه ولا ينبغي ان يكون الملك كثير التصرف عند فساد الزمان وخبث الرعية (وعن) هذا قالت الحكماء اذا كان الجمل كثير التفركان نصيب الذئب

(فصل من نوادر كلام العرب) من حكم اكثم بن صفيق وهذا رجل كان له عقل وحلم ومعرفة وتجربة وقد علق الناس عنه حكما لطيفة وألقوا فيها نسايف (فن) حكمه قال من فسدت بطائنه كان كمن ففس بالشاء أفضل من السؤال ركوب الاحوال من حسد الناس بدأ بمضرة نفسه العديم من احتياج الى لثيم من لم يعتبر فقد خسر ما كل عشرة تقال ولا كل فرصة تنال لا وفاء لمن ليس له حياء قد يشهر السلاح في بعض المزاج من وفي بالعهد فاز بالحمد الموت يدنو والمره يلهو طول الغضب يورث الوصب رب عتق شرم من رقى من اضطلع قوما ما احتاج اليهم يوما ما الكذب بهت واختلف مقت من لم يكف اذا القى ماساه الحمرة تقاضى لك من نفسه واللثيم يستحسن تسويقه وحسه ليس باتسان من ليس له اخوان أنت مزرب نفسك ان صحبت من هو دونك عليك بالجمالة لمن لا تدوم له واصله في الاسفار يبدو الاختيار أفسد كل حسب من ليس له أدب أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من خاذن الجهول بذى معقول ليس للنف مثل الرد من جالس الجهال فليستعد

لقل وقال (وقال) ما جلا عنك النسيان مثل البيان ولا نفي عنك الهمتان
مثل البرهان لم ينج من الموت غنى ماله ولا فقر لا قتاله اذا اردت طرد
المحرف فمه الموان كثرة الحل آية النحل كفر النعمة لثوم وصحة الاجمق
شوم ان من الكرم لين الشيم اياك والمخديعة فانها خلق اللثيم امض
أخاك النصيحة حسنة كانت أوقية رب سباب قدأها جة العتاب
الصدود آفة المقت سبب المحرمان التواني من سأل فوق قدره استحق
المحرمان ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يذوب ان من الفساد
اضاعة الزاد من حلم ساد ومن تفهم ازداد لا ترغب فيمن يزهد فيك رب
بعيد أقرب من قريب المزاح يورث الضغائن سل عن الرفيق قبل
الطريق وعن الجار قبل الدار غشك خير من سهم غيرك من جد المسير
ادرك المقييل استعورة أخيك لما تعلم فيك لا تكثر من المزاح فتذهب
هيبتك ولا من الضحك فيستخفبك من أكثر من شئ عرف به كفى
بالتحلم ناصرا المنتهديم الصنعة نعم الشئ الهدية بين يدي الحاجة ربما
نصح غير الناصح وربما غش المستصح الكلام فيما ينفعك خير من
السكوت والسكوت عما يضرك خير من الكلام لا يغرنك من جاهل
قربة ولا جوار ولا ألف فان أقرب ما يكون من النار تريا أقرب ما يكون
منها لها أرفض أهل الدناة تلزمك المهابة دع بحالسة أهل الريب
على كل حال فانك ان سلم دينك لم تسلم من سوء المقال الكرم شكر البلاء
واللثم كفر النعمة أسكرم الصنائع سلامة الصدور لن تسلم من
الناس حتى يسلموا منك من عدم الايمان لم تزده الرواية فقها المحزن
مفسدة العقل ومقطعة الحيلة كثرة النوم امانة القلب شدة
المحذور تدل على ضعف اليقين محادثة المحق والسفهاء تورث سوء
المخاق الدليل على الحق إغجاب المرء بعقله من لم يسمع الحديث
فارفع عنه مؤنته من حدث من لا يفقه كمن قدم مائدة لاهل
القبور من قطع عليك الحديث فلا تحدثه فليس بصاحب أدب ومن

عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه من وصل
من يحسده قوى عدوه وقصر بنفسه اغرر له صديقه من غضب من
غير شئ رضى من لاشئ من غضب على من لا يقدر عليه طال زنه الرجل
عدهواه لولا جهل الجاهل ما عرف عقل العاقل من خاف ربه كف
ظلمه كسل الفقير هلاكه شج الغنى فضيخته من لم يتورع في كلامه
ظهر بغوره كل شئ لا يوافق الا حق فاعلم انه الصواب اذا غلبت امرأتك
بجاهدها فانها عدوك من لم يعرف الخير من الشر فالحق به بالبهائم من
طلب ما عند البخل مات جوعا جار الرجل الجواد كجسار البحر لا يخاف
العطش وجار البخل في المغارة ماله اذا لم تنتفع بمصادقة الاحياء فأت
أهل القبور من طدى من فوقه أبغضه من تحت الرزق مقسوم
والخير يس عوروم من كثر كلامه على المائدة غش بطنه وأبغضه
أصحابه العلم ريز ومنفعة والجهل شين ومضرة الجاهل يستعظم الشر
والعاقل يمنع نفسه من الشر من لم يرفع للتناء فليس له نصيب في المودة
اذا كان لك جار أو صديق لا تنتفع به فصور مناله في الحائط فانه أزين
للمعاطاة وأخف للمؤنة العاقل يرغب في الادب والجاهل يهرب منه العاقل
اذا فاته الادب لم الصمت لا تستنطق من تكذبه العاقل يهتم رأيه
في نفسه والجاهل يقيم على جهله من لم يملك عقله لم يملك نفسه من أظهر
محاسنه ودفن مساويه كل عقله من غلب هواه عقله اقتضع من استشار
عدوه في صديقه أمره بقطيعته مصادقة الكرام غنية ومصادقة اللئام
ندامة لا تدخل على صديقك التهمة فيرجع لك عن النصيحة اذا
انتطع رجاؤك من صديقك فالحق به بعدوك من طلب مراعاة الاخوان
من غير شئ فانه صادق أهل القبور العاقل ليس في مصادقه مخادعة رأس
مال الا حق المخادعة وفائدته الغضب والمخلم رأس ماله الصمت وفائدته
الحلم اذا جهل عليك الا حق فالبس له سلاح الرفق واللطف صديق كل
امرئ عقله وعدوك امرئ حقه من أنزل نفسه عاقلا أنزله الناس جاهلا

الرفيع كل شيء
الاجتاه

من قنع بكذب الشناعة عليه ظهر للناس رقاوته السكوت عن الاجتاه
السكوت برزين الاجتاه والكلام يشينه من استطال عليك بملسه وتعلي
بفضله فلا أكثر الله في الناس مثله المجواد محبوب والبخل مبغض
اذا جلت للبخل مؤنة أبدى لك المحرمان والعداوة البخل يمنع ما عنده
ويخل على المجواد بجوده من طلب من البخل حاجة فهو شر منه من بذل
للبخل صاته ورفع عنه مؤنته دامت له مودته ضيف البخل آمن من
الفتنة من طلب من اللئيم حاجة كان بمن طلب السمك في المغارة عدة الكرم
نقد وعدة اللئيم تسويق الكرم يواسى اخوانه في دولته والليث يقطعهم
لا تخضع للئيم فانه لا يعطيك شيئا انما الصديق الذي يبذل لك ماله عند
الحاجة ونفسه عند البلية ويحفظك عند الغيب وينفعك عند الرجاء اذا
صادقت الوزير فلا تخش الامر من لم ينفعك في المصادقة فعاده من
غشاك في العداوة فلا تله من كان الناس عنده سواء لم يكن له اصدقاء
من صادق الاخوان بالمكر كافوه بالتعذر من لم يواسى الاخوان في دولته
خذل عند ما منه اياك ان تبقى مودة من يحسدك فانه لا يقبل اخاه من
حسدك على ملك لم يسفح حديثك الحاسد يفرح برئتك ويعيب
صوابك اذا رايت من يحسدك ويسرك ان تعلم منه فعم عليه امورك من
صبر على مودة الكاذب فهو مثله كل شيء شئ ومودة الكاذب لاشئ من
بدأك بجهله فكافئه بحبك تعبه أول المروءة طلاقة الوجه والثانية
التودد والثالثة الفصاحة الفاجر لا يبالى بما قال والورع يتعاهد كلامه
من شغل مشغولا فقد أظهر ثقله من صبر على شغل سوء فقد نظر الى هجره
يعينه من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه من استطال على الناس بلسانه
بغير سلطان فليصبر على الذل والموان لا تحقر الفقير السرى ولا ترغب
في الغنى الذى من تشبه بالسراة وغلبت عليه الدناءة فلا تكرم من أغضبه
أنكرته من أغضبه أعطته من تعرض لصاحب الدولة انقلب بهزيمة
من صانع بماله لم يحتشم من طلب حاجته من صاحب الكتاب ملأوه

ومن عاداهم أنكروه من شخ عليك بأنفه وطمح بصره ولم يدخل
عليك فضله فلتن عليك سائته السفية يقطع مودة لم تزل ويكتسب
عداوة لم تكن حمل الرودة ثقيل من سالم الناس ضم عدلان الجمار
لؤم رجال البلاء قليل احفظ اخوانك تذلل أعداؤك ما أجل الصبر على
ما لا بد لك منه المحروم من طال نصبه وكان لغیره نصبه لا قوى أقوى من
قوى على نفسه ولا عاجز أعجز من عجز عنها الخبير في غير أهله غريب
ما أضعف قوة من يغالب من لا يغلب

﴿الباب الرابع والستون يشغل على حكم وأحاديث مثورة﴾

(اعلم) أيها المريدان الله تعالى يحسن أنبياءه وأصفياه بأعدائه ويضطر
أوليائه وأحبيائه إلى أعدائه وفعلة وتقريباً إلى أنبيائه وتجميعاً لصفوات
أوليائه وذخراً لهم عنده وزلفى لديه تعظيماً لأقدارهم وتشريفاً لثانزهم
وترفيعاً لدرجاتهم (قال) الله تعالى تعزبه لثيبه محمد صلى الله عليه وسلم لعظيم
ما كان يلقي من سطوات أعدائه وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً وشياطين
الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا (وقال) تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين يا محمد لا تستوحش منا ولا تتهمنا
في سيرة تنافهذه سيرة تنافين فحبه ويحبنا (قال) على وجهين أحدهما
كفارة لذنب والآخر رفع درجات وتوفير أجر ولذلك كان أشد الناس
بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمل فالأمل فالبلاء بلا ين بلاء رجة
لتضعف درجة وتجميع سيئة وبلوغ فضيلة وعلو منزلة وبلاء عقوبة
لانتهاك حرمة واقتراف معصية لن تتحول المسكاره ان تكون لمحدث رجة
أو بلاء رغبة مما أنعم الله به منها أو لسيئة عند اضاعة فلا غنى عن زاجر
عنها فلاجل ذلك كان جلوسها عظمت به المنية ووجبت لله به النعمة
(وكان) جعفر بن محمد رضي الله عنه اذا وقع في شيء يكرهه يقول اللهم اجعله
أديبا ولا تجعله غضبا (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان
المؤمن في رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه (يامن) ضاق صدره وخرج

قلبه وساء خلقه من عدو وأقلقه وحاسد حسده طاب نفسا وقرعينا
وأنعم عيشا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لك بالإيمان ولعدوك
بالنفاق يخرج ان عقلها أما لك في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم
أسوة أما لك في الصالحين قدوة فلم تلق الله عز وجل من المحسنات إلا بما
اقترفناه اختيارا للقيت الله تعالى فقرأ من المحسنات ثقلا من السيئات
قال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وإن عقلت * ويتلى الله بعض الناس بالنعم
(وقال) بعض الحكماء الذي رأينا مما نحب فيما نكره أكثر مما رأينا
عما نكره فيما نحب (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أهمني
ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين ألتجعون قبور الأحياء وشهادة
الاعداء وتجربة الأصدقاء وأسعد الناس من كان القضاء له مساعدا
وكان لمساعدته أهلا غلب على الكريم من بدرا له الشجاعة لثوم عوام
النامس عذة لمخواسهم بحبي القدر يسبق الحذر من ضر من شئ حاق به
من غير شئ بلى به الخلق نهب المصائب مذاكرة للرجال تلقح لا ثلبيها
أقل ما في طلب الحيلة الخروج من الاستكانة جاني العقوبة على نفسه
أعظم جرم عليهم من المعاقب له عليها قرابة بغير منفعة بلية عظيمة النعمة
منعة كفالك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك المحبة ثوب الجهول الانفة
قوام السفيه قل أنف لم يعقب ذلا العادة كين لايمان لزدحام الكلام
مضلة الصواب يحلوا القراقيل سوء الطن وإحقاق السيئة أعجب ما في
هذا الإنسان قلبه وله مؤاذه من الحكمة واضداد من خلافها فان منع له
الرخاء أذله الطمع وان هاج به الطمع أهلكته الحرص وان ملكه الآساس
قتله الأسف وان عرض له الغضب اشتد بالغظ وان استعد بالرضا
نسى التعفف وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الأمر أسسته العزة
وان حدثت له نعمة أعذته العزة وان امتحن بمصيبة فضحه الخزع وان
أفاد ما لأفاده الغنى وان عضته فاقة أشغله البلاء وان أجهده الجمع

قعديه الضعف وان أفرط في الشيع كلفته البطنة فكل تقصيره مضر
 وكل أفرط له مفسد أفضل القول بديهة آمنة وردت في مقام خوف أشد
 الناس عما الذي يرى غيره في الموضع الذي هو به أولى ما أخذ الله طاقة
 أحدا لرفع عنه طاعته من العجب ان لا ترضى عن ابنتي رضاك وأعجب
 من ذلك ان تضط عليه زئير الاسدي شيه مولته علامه العلم العلم
 بالاعراض عند المناوذة لاتغاروا حتى تروا لاتخفروا حتى تفعلوا لاتأنفوا
 حتى تطلبوا أوجب الشفاء براءة الساحة من لزم العصة والاستقامة
 لزمته البطة والسلامة قصص الاولين مواعظ الاخوين البحث بوضع
 الحق كما يورى النار القدح ليس مع المحمد سرور ولا مع المحرم راحة
 ولا مع البهظ غنى (قال) جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه عجت لمن
 بلى بخصم كيف يغفل عن خمس عجت لمن ابتلى بالضر كيف يذهب عنه
 ان يقول معنى الضر وأنت أرحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له
 فنصركم ففنا ما به من ضر وعجت لمن بلى بالغم كيف يذهب عنه ان يقول
 لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له
 ونجيناه من الغم وكذلك نفسى المؤمنين وعجت لمن خاف شيئا كيف
 يذهب عنه ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا
 بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجت لمن هكر به كيف يذهب عنه
 ان يقول وأقوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول
 فوفاء الله سينات ما مكروا وعجت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها
 كيف يذهب عنه ان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله والله تعالى يقول ولولا
 اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (كذا) سنة الله تبارك
 وتعالى فيمن صدق في العجانه اليه ولم يتوكل في مهماته الا عليه اليقين
 مائة أو مئمة اذا الموارء من متلفة أو قدوم غائب بعد ان جاءت
 بالباس منه الرائب وشر المصادف على قبوط وشر الطبيعة على الفة
 المروءة فاصبر لمحق وجب عليك وان خالف هواك بها المجلس الشريف

بالرجل الفاضل البقين راحة وروح العمل النافذ بالرجل المدبر كانهما
 الياقوت واللاؤلؤ في تيجان الملوك ما أنور الهدى ما أظلم العمى ما أكرم
 التقوى ما أمدح الموى ما أتعبد لنا ما أسرع البلاء ما أجهل الصبا
 الجود أن تهمم الروح خطا الجسد والاسراف أن يهضم الجسد خطا الروح
 والعدل أن يعطي كل واحد منهما حظه والشج أن تكف خطور ظلهما عنهما
 عدو يخاف الله تعالى فيما يكره خير من صديق لا يخافه فيما يحب
 من العجب أن تطلب في صحة كل علم ما يقنعنا ونكل العلم إلى الله تعالى
 من غير بحث عن صحة لأبرك الباطل مما ترمى به ولكن احذر أن يصدع
 عليك بالحق فتشهد عليك عنك ووجهك من بطل رساؤه بطل نفسه
 الراتب فقير بقدر رغبته الحق يعطي ويمنع تجاوز عن ذنوب الناس فتجيب
 عليهم واجتنب الذنوب تقل بهتهم عليك الفراغ الفاضل عن المحبة
 أحد العلتين الفرق ينسى المحبة جاف العلية في كلامك وستوبينهم
 وبين السفالة في أحكامك موت في عز خير من حياة في ذل الأكره من
 كل غطي يتباغون ما ضاع امرؤ عرف قدر نفسه الدعة الهينة تكون بعد
 انقضاء العمل أن يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه خير الناس من تواضع
 عن رفعة وعفا عن قدرة انما سيظهر وده في كلامه وبغضه في أفعاله
 بأعم الصديق ومعنى العدو الرياء يفسد العلية والعجب يفسد عمل
 السيرة إذا كثرت القدرة قلت الشهرة من عرف قدره كفاك
 نفسه كفى بالنظر شغيا بالمدح إلى الخلق لسان الجاهل دليل حقه
 لا تقرب مع بقي ولا صحت مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا صداقة مع غيب من
 لم يعرف قدره فأكفه نفسه أكحق ما ردم ما خالف شهادة العقل قطع
 الظاهر وأفسد الدين رجلان جاهل ناسك وعالم فاجر هذا يدعوا الناس
 إلى جهله بنفسه وهذا ينقر الناس عن علمه بنفسه من قوى هوأه ضعف
 حزمه من ظهر غيظه قل كيدته كفى بالظلم طاردا للنعمة وداعيا
 للنقمة من قبل صلاتك فقد باعك مروته الهدية تقاعين المحكم صفو

الرأى خير من استعكدار الفكر ما استندط المواب بمثل المشورة
 ولا حصنت النعمة بمثل المولسة من لم يؤمن بالقدر فقد كفر ومن
 حمد الله تعالى فقد غفر ما اكتسبت البغضاء بمثل الكبر من استغنى
 بالله عز وجل افتقر الناس اليه التخصير يخلخلك من الصواب والافراط
 يتجسسك في الخطاء ثلاث خصال ما جف عن الاثى كريم حسن المحضر
 واحتمل الزلة وقلة الملالة كفى خيرا مما بقى ما مضى وكفى عبر الذوى
 الالباب ما جربوا التهاون بالمطلوب أول أسباب حرمانه الشبهة ظلمة لن
 يضيغ امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل خيرا لأمور ماسر
 عاجله وحسن عاقبته لأشرف مع سوء ادب ولا يرتع شمع ولا اجتنب
 محرم مع حرص ولا تحبه مع زهو بأجالة الفكر يستخرج الرأى المصيب
 ويحسن التأني تدرك المطالب وبالنصفة يكثر المتواصلون الفاحشة
 عار الابد وعقوبة غد الثمالة تعقب الندامة من مضرا بتلى قال الله
 تعالى ان تسخر وامننا تسخر منكم كما تسخرون اذا فقد المتفضلون هلك
 المقبولون رب صياغة فرست من لحظة وحرب جنيت من لفظة ماشاهد
 على غائب بادل من طرف على قلب شر المال ما لا ينفي منه أفضل المال
 ما صين به العرض وبالأفضال تشرف الاقدار الذي يكون سببا للفساد
 نفسه أذل ممن يفسده عدوه أودهره لا تعدن وديعة مالا الشهوة رق
 المحرص كلب يعبر عن الانسان اللسان وعن المودة العنان لأشرف أعلى
 من الاسلام ولا كرم أعلى من التقوى ولا شفع أغنى من التوبة أولى
 الناس بالامر من حافظ عليه الخير موضوع لمن أراد موافق ان عمل به
 الرغبة مفتاح الطلب ومطية الخطوة المحرص داع الى الحرمان التنفل
 بالحسنة ينفي السيئة المكافاة بالسيدة دحول فيها التي سائى الى الحين
 اصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود حق المذموم التأنيب وحق المحروم
 المعونة من الجهل والجفاء اظهار الفرح عند المحزون المحزون يحقد
 على الفرح ويشكر المكثب في ظل السلامة تدب أفاعى الآفات أعظم

الناس قدرا من لم يجعل الدنيا لنفسه قدرا ما أحدث محدث بدعة الاثر
بها سنة عزائم الامور بخيارها ومحدثا شرارها الملك يكتب من
انفاقه والعامية تنفق من تكسبها من أفنى عمره في جمع المال عيانة
العدم فقد أسلم نفسه للعدم قال الشاعر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقره الذي فعل الفقر
من لم يقدر على جمع الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل اذا لم تكن
ملما تصلح فلا تكن ذبا تنفسد اصلاح بعض العدو وأفضل من
هلاكه من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره خبير
الكتب ما اذا أعاد قاريه فيه النظر زاد حسنه ووقف على خبره أثقل
الاجال من اتسعت مروية وقلت مقدرة استغ من الله تعالى بقدر قربة
من عقلك وأطعه بقدر حاجتك اليه وخفه بقدر قدرته عليك واحسه
بقدر صبرك على النار واجمل للدنيا بقدر يقائك فيها واجمل للآخرة
بقدر يقائك فيها الملك ينفق ليكتسب والعامية تكتسب لتنفق
الطاعة بقدر انفاقه يفتش زوال النعم اذا زال معها القمصل أولى
الامور بك واجبه عليك الدنيا العاقبة والشباب الهبة اذا قبل الامر
تشبه واذا أدبر صرح اذا عدل السلطان ملك قلوب الرعية واذا جار
لم يملك منهم الا الرياء والتضع الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول اذا أضرت
النوافل بالفرائض تركت النوافل وقدمت الفرائض قدرا الرجل على
قدر همة وصدقه على قدر مروية وشجاعته على قدر انقته وعفته
على قدر غيرة من أطاع الواشي ضيع الصديق ومن جعل لنفسه حفظا
من حسن الظن برؤس عن قلبه شرمالك ما لزمك انهم مكتسبه وحرمت
منفعة انفاقه رب مغبوط بيليه قامت بواكبه في آخرها لا ترج خير من
لا يرجو خديرك ولا تأمن جانب من لا يأمن جانبك تارك الطاب ضميرا
أرجى للعودة من تاركه جورا ثمرات الشهوات الخاوية المخصوصة ترض
القلب أهم الاشياء فمات ترك الاشرار من استكفى الكفاة كفى الاعداء

الصلم القطع وزنا
ومعنى اه

خير مالك ما غناك وخير منه ما وقاك مودة الكريم سلم ذنب أسد خير من
رأس كلب يبيحه العير بعد وحافر الفرس من استبذر أبيه خفت ومأته
على أعدائه اغناك من دنياك ما أصحمت به مثواك من أمن الزمان خانته
ومن تعزز عليه أهانه كما يجب ان تكون المرأة ضوم من الناظر فكذلك
يجب ان يكون المؤدب أفضل ممن يؤدب من ترك العمل بما ينبغي عمل
ما لا ينبغي ليس في الشراصة ولا في المحظرة لم تكن لله ناجها حتى
تحب عدوك اذا أطاع الله في عداوتك على عداوته وتقلع عما عادك عليه
وتبغض ولبسك اذا دعى الله تعالى في موالاةك وتزج عما والاك عليه
لا تكن على الاساءة أقوى منك على الاحسان الشقي كل الشقا من جمع
لغيره وضن على نفسه بغيره شر أخلاق الكريم ان يمنع غيره من كانت
الآخرة رأس ماله كانت الدنيا ربحه ومن كانت الدنيا رأس ماله كانت
الآخرة خسارته أفضل العلم وقوف الرجل عند علمه أفضل المال
ما قضيت به الحقوق البدع فحاش محبوبة قد علقت عليها ألقاظ ظاهرة
رحاء العامة أمنية على ضلالة ورجاء الخاصة يقين على ثقة القلب من
الملك كالسكر من غيره عطاء الملك زينة وسؤاله شرف (وفي الأمثال)
جاور بجرأ أو ملكا اذا كذب السفير بعلى التدبير أحيى الأزمنة زمان
لا يتغير به الخطا من الصواب لا تعطوا الى الفضول ما خفتم الجحز عن الحقوق
الاذان اغاغ تؤدى والقلوب قوابل تبي من أحسان يسمى داهيا لم يظهر
دهاء لا دليل اهدى من التوفيق الحلاه البلاء من عرض نفسه للآثم
فلا يلومن من أساء به الظن المحفظ قيد العلم المدارس اذكا للفهم
المقاسمة احياء القطن استزد النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة
بالتألف والنصر بالتواصل لله والرجة للخلق استتلال الكثير تعرض
للتغير ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها لم يحكم على
العقول حاكم كالغير ولم يحكمها محكم كالجربة من غاب سغلا فقد رفته

ومن عاب سبدا فقد وضع نفسه من استنقص من قد اجمع الناس على فضله
 فقد سلط الناس على عرضه أحق الناس ان يؤمن على الدنيا أهل
 الآخرة صبح من صحت سرائره وسقم من سقمت ظواهره بالكلام
 يعرف فضل العقل كما بالرسول يعرف قدر المرسل ملك أموركم الدين
 وعصمتكم الثقة وزينتكم الادب وحسن اعراضكم الحلم اذا أعطيت
 ما لا ترضى فارض بما أعطيت كلما ازدا الخير كثرة كان الخارج منه أشد
 حسرة بقدر السعة في الرفعة تكون وجبة الوقعة الابتلاء على العمل
 أشد من العمل من التوقي ترك الافراط في التوقي ثوبت المحرمة
 والذمام سنة في المروءة كما ان ورائة التركة فريضة في الديانة لا تمدح
 امرأبا كثر من قدره فتكون مهينا لنفسك كذا با على غيرك لا تفرح
 بسطة عدوك فانك لا تدري متى يحدتها الزمان بك من الجفاء الكلام
 في الامور المحسوم من غير مشاورة أكثر الناس عساة لنفسه في أمر جسده
 عند الحمية وفي أمر مروءته عند الشهوة وفي أمر دينه عند الشبهة المصائب
 بفتات العاقل المدبر أرجى من الاجنى المقلد أشرف الصنائع ما لم يكن
 مكافأة لماض ولا رجاء لباقي ارض النظر ثم كافته وأسر الماهي ثم استمع
 منه لم تكن غواية ولا هداية الا والهم أسائق وعنه ما كس احسانك
 الى المحر يحرضه على المكافاة واحسانك الى المحسوس يبعثه على معاودة
 المسئلة ليس يقنع الا ديب بان يكون فاعلا للخير انما يقنع بان يكون تاركا
 للشر من صنع معك خيرا فضاء عنه له والا فلا تبهزان تكون مثله الاشرار
 يتبعون مساوى الناس ويغفلون عن محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع
 النغلة من الجسد ويدع صبيحه الطرف فطنة ما زجتها عبادة مع حذر وتوق
 فاذا خلت الفطنة من التوقي فصاحبها لا يستمتع به أهل المروءة واذا خلت
 الفطنة من العبادة وفارقتها ملاحه فصاحبها طيب الطرف فطنة معها بعض
 ارسال الافسا طير تقع عنها أهل الجلالة من المخلصين في باطن الدنيا والتميز
 في باطن الحمال (وسمعت) القاسي أبا العباس التجراني رحمه الله تعالى

يقول بالبصرة اول من تلقى هذه الكلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 وذلك انه أتى بسارق فقال له أمرت قل ام لا فقال الرجل لا فقال عمر رضى
 الله عنه انك انظر كيف جهد البلاء الاقلال والعيسال ينبغي للعالم ان
 يتطامن للعيسال بقدر ما رفعه الله تعالى عليه العقل أفقر الى المحكمة
 والادب من المحسد الى الطعام والشراب أعظم الناس غما من زالت
 نعمته وبقيت مهورته وضائق مقدرته قلة العيسال أحمد البسار بن
 مما الحجة الموجود خير من انتظار المفقود من عدم الحجة عند الغضبية
 والصبر عند النصيحة سهل عليه المعاصي كلها العالم مثل المراج من مر به
 اقتبس منه من تقدم بحسن النية نصره التوفيق لم تكن لله ناصحا
 حتى تحب ان يكون له عدوك طمعا من أذى الناس بغير سلطان كان
 مصيره الى الهوان مادحك بما ليس فيك مضطرب لغرك لغوايه ونوابه
 ساقطان عنك المكر والجديعة في النار الأحداث تأتي على ما منه يأتي
 المحذر الما كول للبدن والموهوب للمعاد والمهفوف للعدو من غضب
 على من لا يقدر على غمه فقد عذب نفسه واشتد غظه أطلب ما بينك
 ودع ما لا بينك فان في ترك ما لا بينك دول ما بينك من أنكي الأشياء
 لعدوك أن تريه انك لا تعاديه كل آت قريب الاستغناء عن الشيء خير
 من الاستغناء به ومن خير خبر ان تسمع بالمعاري لا خير فيما يور ولا غنى
 فيما لا بين شر العيوب ما كان مضاعفا للعيوب شر الذنوب ما كان علة
 للذنوب ابلغ الرسل الكتب حاول الامور بالنصفة وأنازعهم لك بالطفر
 من أراد جالا لا تهديمه الايام فليحب المروءة والصيانة فهو ما ذروة
 الشرف وب أمره ما بعده من سبق اليك كان له صفوه من شروما
 المروءة التغاين للضعيف المروءة ترك الزينة يكاد استقضاء القوى من
 الضعيف أن يكون ظمنا يكاد استيفاء الغنى من الضعيف ان يكون جورا
 القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق أوله حكم وآخره علم الهادئة على
 الطعام تزيد في الشهوة وتذهب الخشمة وتزيل الانقباض لن تنال

ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره ولن تجبر مما تكره حتى تصبر على
 كثير مما تحب ذهاب البصر خير من كثير من النظر لانفسد العزم عزا
 اذا ساق غما مع الراى الاول الوهم النظرة بعد النظرة تعقب لما قبلها
 وتزبد لما بعدها ليس مدح الرجل بما فيه تركية انعم الناس من كفى
 امرؤ نياه ولم يمه امرؤ به الغريب من فقد اخوانه ونظراءه وان كان
 في وطنه الغريب من لا صديق له الغريب الفقير الغريب الاحق
 الغريب من لا ناصر له شيان لا يستقى العاقل منهما ارض وزوال القرابة
 الفقير من كانت الدنيا سبب صلاته فانما سبب قطيعته فاخذران فجعلها
 وسطا بينك وبين احد علامة الاشرار ان من خالطهم لا يعلم منهم ومن
 تركهم لا يعرفوا شرهم عنه واما الاخير فرب خالطهم يرج عليهم ومن
 خالطهم ترك رشده البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسر
 والنعوذ عند المقدرة من عتب على الزمان طالت معتنته ستساق الى كل
 ما أنت لاق اذا صاحب الارتياح الرشاد وجد المراد ماعتق من الذم من
 ملكه المجهول ولا ظفر بالعز من احتمل ما في المعصية من المذل ولا ترج
 من الدناءة من صرف عقله الى الدنيا آخر الطلبة هرب المسئلة آخر
 المسكسة ماعد من اهل النجى من كان من اهل الهوى ولا كان من
 اهل التقى من حاد عن سبيل الهدى من ذم أدنى الاحسان لا متناع اقصاء
 لم يحد شيئا منه من دواحي الملكة اصاعة المعرفة واجبي المن يننى دأره
 وجسمه يهدم ولن يبرم أمور الدنيا وأموره في نفسه تمحل (قال) على
 رضى الله عنه من لم يكن معنا كان علينا الساكت أخو الراضى الكاتب
 للعلوم كن لاعلمه أو غير وائق فيه بالصواب المر محبوب تحت طى لسانه
 لا تحت طى لسانه قيمة كل امرئ ما يحسن العلم بما في المصيبة من الثواب
 ينسى المصيبة شر من المصيبة سوء الخلق فقهاء الحكمة يبيع القلوب
 المحسومة تكشف العورة وتورث المعرة بلا المؤمن من عافيته كالنار
 حية بها من نورها قديكون الناس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا من

لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل ورفع الجاهل قدره عليه الذلة مع القلة
تجوع المحرة ولا تأكل بثديها موت عاجل خير من ضنا آجل الغضب
عند المناظرة منسأة للجمعة الاختصار أثبت للتكلم وافهم السامع السكاب
في المحاضرة ينفع الضيف ويدفع الزائر ويرد السائل والسكاب في البادية
يعين صاحب وينذر بالضيف ويدفع السارق لا تغتر بقول الجاهل
لأن في يدك لؤلؤة وأنت تعلم أنها بكرة مثل الصلاة في سائر العبادات مثل
السفينة مع جميع من فيها إن سلمت سلم الكل وإن أصيبت أصيب الكل
الحب والبغض فتنه من طلب المظمع حرم ومن طلب المؤنس عجز قد
ينهر المنطق من يعنيه إذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت
الذائل ونفقت وصار خوف المؤسر أكثر من خوف العسر لقاء أهل
الخبر عبارة القلوب لا يصد السكبر من لا يصد نفسه الواحدة بالعمل يحسن
المنطق وبالقوة يتم العمل الفكرة مرآة من أعظم الناس محنة من قل ماله
وكثر مجده الأذم مع العقل كالشجرة المثمرة والعقل بلا أدب كالرجل العقيم
الماء ألين من القول والقلب أقسى من الحجر وقد ينلم الماء الحجر إذا كثرت
لتحداؤه عليه أشد الأشياء اخفاء الفاقة أولى الناس بالرحمة عالم يعبرى عليه
حكم جاهل لم يغيب من شهده رأيه ولم يفن من بقي أثره ولم يمت من خلد
عمله (وقد سبق المثل ليس بهالك من ترك مثل مالك كما أنه قبيح إذا ركبنا
الحجل أن نجري بنا حيث أرادت دون أن نديرها كذلك قبيح أن يجري
البدن والنفس بالعقل حيث أراد من الشهوات أشق الأمور معرفة المرء
بنفسه عائب الجمع عليه عجيج ليس شيء من السر الاودونه عقبة من
الصبر ضرب الإنسان عازياقي وتر مطلوب (قيل) الحكيم هل للغضب مادة
تخسسه قال نعم إن يعلم الإنسان أنه ليس يجب أن يسكون مطاعا أبدا
ولا يجب أن يتقدم أبدا ولا يجب أن يفعل خطأه أبدا ولا يجب أن يصبر
عليه أبدا بل قد يطيع ويتقدم ويقع على الخطأ ويصبر على النوائب
فإذا فعل ذلك لم يغضب وإذا غضب فقليل السعيد ومن وعظ بغيره

ووتر مطلوب معناه
تأمر مطالب به
كالمرور الذي قتل
له قاتل فلم يدرك
يدمه اه

لا ينفخ كثرة العلم من لا يعمل كما لا يغني ضوء الشمس عن من لا يصبر رضى
بالذل من كشف ضره بترك الورع وأزرى بنفسه من استشرع الطمع
البيدع ففوخ يسترهما زخرفة الكلام ونحدر المقال الناس في الدنيا
بالأخوان وفي الآخرة بالأعمال صديق الرجل عقله وعدوه جفاه
من اجتمعت عليه النعمة أدبت له الرغبة يحفظ الاخفى من كل شيء
الامن نفسه لاجود الأعمال ولا صداقة الا بوفاء ولا فقه الا بورع
العليل الذي يشتكى أرجى من الصبح الذي لا يشتكى قلوب الرجال
وحشية فمن تألفها أقبلت عليه ابعوا وينسكم وبين المحرام سترة من المحلال
لقاء الرجل اخلاؤه مسلاقتهم من لم يصلح على تدبير الله تعالى لم يصلح على
تدبير نفسه الا سلام فرح ووهم كاذب والعامل بها كالمعتمد على الظل
الزائل الدنيا دول فما كان لك منها أتاك عن ضعف وما كان عليك لم تقو
على دفعه بقوتك العاقبة خير من الواقصة الكريمة لا يستغنى من اعطاء
القليل العفاف زينة الفقير الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التعافل
اختلاف كلام المرء دليل على ميل الهوى به من حق النعمة ان يرى أثرها
من كان شبعه في الطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه في المال لم يزل فقيرا
ومن كان قصده بمحوائجه المخلق لم يزل محروما ومن استعان في أمره بغير الله
تعالى لم يزل محذولا من خاف من فوقه خاف من تحته ومن لم يخف من
فوقه لم يخف من دونه ما تمسسه ولا تعمل به لغريك ثوره وعلبك بوره
واحبسان يختار المذلة في طلب ما يغني عين العز في طلب ما يبق من
حذرك كمن بشرك الشفيح جناح الطالب اذا أقبلت الدنيا عليك فانفق
منها فانها لا تنقى واذا أدبرت عنك فانقت منها فانها لا تبقى قال الشاعر
فانفق اذا أبصرت شير مقبر * وانفق اذا ما أدبرت حين تهر
خلا الجود يغني المال والمخاطم قبل * ولا البخل يبق المال والمخاطم مدبر
(ولغيره)

لا يفتن بدينا وهي مقبلة * فلن يضربها التذير والسرف

وان تولت فأحرى ان تجود بها * فالشكر منها اذا ما أدبرت خلف
 (الغريب) في كل مكان مطلوب من سلك الجلود آمن من الغيار لم يتجاوز
 الحمد من ركب القصد عجايب الشيم يستعمل الفقير الذي منه هرب ويفوته
 العكرم الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب
 في الآخرة حساب الأغنياء من يطل ذيله يكثر ويله (وقال) على رضى
 الله عنه من يطل فعل أبيه تنطق به غثك خبير من يمين غيرك اذا أحبت
 ان لا يفوتك ما تشتهي فاشته ما يمكنك من قصد أهل ومن أمرى أو عر
 القصد أخذ الحماجر السير المحققة يؤنسك في المجالس مجلس لا يقصرك
 ولا تقام عنه أفعل الأمر من صدر غيرك بقلعه من صدرك وازجر
 المحنى بآثابه المحسن لكي يرغب في الاحسان ان يملك من مالك ما وعظك
 الخلاف يهدم الراى خير الناس لغيره خيرهم لنفسه احسان الله تعالى
 مكفور عنده من أصبح معرا على ذنب مستور بصير القلب خلقا بالاجتهاد
 والاعتقاد المحر القصب في البنيان رهن على الخراب وبما يشرق شارب
 الماء قبل ربه رب رأى أنفع من مال وخوم أو في من رجال من استوعب
 الحلال تاق نفسه الى المحرام من ذم الزمان لم يحمدا الاخوان بقلب
 الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يحنج الى ترجان
 ومن عرف الايام لم يغفل عن الامتداد رسولك ترجان عقلك الطاعة
 غنية الا كياس عند تغريط البعزة كلما اشتد الظلام قوى ضوء المراج
 الشفاء أكثر من الاستحقاق مابق والتقصير عن الاستحقاق عى أو حسد
 أولى الناس بالرحمة من احتاج اليها فحرما من لم يدرك قدر البلية لم يرحم
 أهلها كفاك أدبال نفسك ما كرهته لغيرها بحالسة الاجر غرر والقيام
 عنه ظفر لا تسأل عما لم يكن فان في الذي قد كان شغلا ليخلل جامع
 لمساوى العيوب وهو زمام يقاديه الى كل سوء اذا صلح القلب وصح العمل
 كان التوفيق احرار العواقب بالاجتهاد والاجتهاد أروج بضاعة
 التوفيق خير قائد كمال العمل التوفيق من ترفق في استتمام الحظ من

المحمد بفتحين
 الأرض الصلبة
 المستوية اهـ

المحققة ان يبلغ
 في السير حتى
 تطير راحته اهـ

النعمة أدرك وبان مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم لا تنظر
 الى أحد بما وضع الذي رتبته فيه زمانه ولكن انظر اليه ببقية في الحقيقة
 فانها مكانه الطبيعي أبعد الناس سغرامن سافر في طاب أخ صالح ليست
 البركة من الكثرة ولكن الكثرة من البركة (وقال) داود عليه الصلاة
 والسلام اذا كان ماترى من الجاهل يغضك اذن يكثر الجاهل ويطول غحك
 (قيل) ابزر جهرا لم لا تعاقبون الجاهلة قال لانهما تريد من العميان ان
 يهتدوا بالشق مرض نفس فارغة لاهمة لها اجالة الفكر واستخراج
 الفطنة تتبع الاساءة بالندم وتتبع الندم بالاقلاع الا من بالبراءة وكثرة
 الصديق بالتواضع واعم الاشياء نفعاً فقد الاشرار من بذر عداوة حصد
 ندامة السمعة للنساء غفلة وللرجال غفلة (قال) المسجع عليه الصلاة
 والسلام ما حل من لم يصبر عند الجاهل وما قوت من لم يرد الغضب وما عبادة من
 لم يتواضع للرب سبحانه عبادة النوى كالحق في غير وقت والجلوس فوق
 القدر اذا وقعت الضرورة ارتفعت المشورة (قيل) لمحكيم اخرج المهم من
 قلبك قال ليس باذنى دخل من اغتر بحاله قصر في احتياله اياكم وطلب
 الامور من غير وجوهها فيعيىكم طالها ولا تدركوا حظامنها هيئة الزلل
 تورث المحصر (وقيل) لمحكيم لاى شئ تزوجت امرأة دميعة وانت وسيم
 قال اخترت من الشرائع (وقيل) لمحكيم ما تقول في الزواج قال لذة
 شهر وهم دهر ووزن مهر ودق ظهر فتنة عالم الى ابليس خير من غواية
 الفرج بل جاهل تمتى المسائب ولا تمتى المعاذير الموالاة في الاسلام بمنزلة
 الخلف في الجاهلية نسب الجاهل للمحكيم ثم يرف لهم عند اهل الفضل لان
 الجاهل منسوب الى فعله وكان الحكميم يتالم بحديث الجاهل كذلك الجاهل
 يتالم لسماع المحكمة اغنى الناس عن المحمد من عظم قدره عن المجازاة
 التكبر الهمة من الرجال من كان عنف النساء عنده لطف موقعا من ماق
 السكاكش ان كانت الجود من المحطوط فما بال المحرص وان كانت الامور
 ليست دائمة فما بال السرور وان كانت الدار الدنيا غدارة فما بال الطمأنينة

الأرومة بالغنج
والضم الأصل
والدمانة بالغنج
سهولة الخلق ٨١

لدنة أي لينة ٨١

(وقال) الشعبي ما رأيت الله سبحانه وتعالى أعطي عباده أجلا من الحلم
(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه خمس من لم تكن فيه فلا ترجه
لشيء من أمر الدنيا والآخرة من لم يعرف الوثيقة في أرومته والدمانة
في خلقه والكرم في طبعه والنبيل في نفسه والتحافر عند ربه (وقال)
أبو عبد الله بن حمدون كنت مع المتوكل لما خرج إلى دمشق فركب يوما
إلى رصافة هشام بن عبد الملك فنظر إلى قصوره ما ثم خرج فرأى ديرا
قديمًا هناك حسن البناء بين مزارع وأشجار وأنهار فدخله فينا هو
بطوف إذ بصر برقعة قد ألصقت في صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الآيات
أيام نزل بالدير أصبح خالبا * تسلع فيه شمال ودبور
كانك لم يسكنك بيض أو انس * ولم يتختر في فنائك حور
وابناء املاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
إذا لبسوا أدراعهم فعوا بس * وان لبسوا تيجانهم فبدور
على انهم يوم القضاء ضراغم * وانهم يوم النوال بحور
إلى هشام بالرصافة قامن * وفيك ابنه يادير وهو أمير
إذا العيش غص والحلافة لدنة * وأنت طروب والزمان غدير
وروضك مرثاد ووروك مزهر * وعيش بني مروان فيك نصير
بلى فسقاك الغيث صوب صحائب * عليك لها بعد الرواح بكور
قد كرت قومي فيكم فبكيتهم * بشجور مثل البكاء جدير
وعزيت نفسي وهي نفس إذا جرى * لها ذكر قومي أنه وزفير
لعل زمانى جاريوما عليهم * لهم بالذي تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بأش * ويطلق من ضيق الزناق أسير
رويدك ان اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور
(فلما) قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر أقداره ثم دعا
صاحب الدير فسأله عن كتبها فقال لا علم لي به (وأما) الكتب وصفاتها
فقبل عن بلوغ الوصف ولقد أحسن ابن الجهم في قوله

سعي إذا جالسته كان مسلما * فوذلك عسافيه من ألم الوجد
يفيدك علما أو يزيدك حكمة * وغير حسود أو مصر على المحمد
ويحفظ ما استودعته غير غافل * ولا خائن عهدا على قدم العهد
زمان ربيع في الزمان بأسره * يبيحك روضا غير ذاو ولا جعد
تنور أديبا بورود بدائع * أحسن وأولى بالنفوس من الورد
(وأنشد بعض الأعاجم)

إذا ما غننا الناس في دورهم * بنحمر سلاف وخود كعاب
وأنسهم لحساب الليال * صفاء الندامى وزهوا السحاب
خباوت وصحى كتب العلوم * وبيت عروسي بيت الكتاب
ودرس العلوم شراب العقول * فدوروا على بذاك الشراب
وما يجمع البر في دهره * سوى العلم بجمعه للثواب
(ومن أحسن ما ينشد في الكتب)

إذا ما خباوت من المؤنسين * جعلنا المؤانس لي دفتري
فلم أخل من شاعر محسن * ومن عالم صالح منذر
ومن حكم بين أيساتنا * فوئد لنا ظر المفكر
وان ضاق صدرى بأسراره * وأودعته السر لم يظهر
وان صرح الشعر باسم الحميد * فلم أحتمه ولم أحصر
وان عدت من ضجر بالجماع * حسب الخليفة لم أحتذر
ونادمت فيه كرم القعب * لتسدلته طيب الخضر
فلمست أرى مؤنسا ما حيت * عليه ندما إلى المحضر
(وأنشد ابن حزم لبعض الأدياب)

ان عهدنا الملوكة ناهوا علينا * واستبدوا بالراى دون المجلس
أوجعنا التجار عدنا إلى الفق * روصرنا إلى حساب الفلوس
فلز منا البيوت نقصد الح * بر وغلاية وجوه الطروس
لوتر كا وذلك ككنا ظفرتنا * من أمانينا بعلق نفيس

غير أن الزمان أهمى بنيه * حسدونا على حياة النفوس

(وقال غيره)

أنست الى التفرد طول عمرى * فغالى فى البرية من أنيس
ججات محادثى ونديم نفسى * وأنسى دقترى بدل العروس
قد استغثت عن فرسى برجلى * اذا سافرت أو يغفل أنوس
ولى عرس جديد لكل يوم * بطرح الهوى فى أمر العروس
فبطنى سفرى والخارج جمعى * وهمايانى غنى أبدا وكيسى
وبيتى حيث يدركنى مسافى * وأهل كل ذى عقل نفيس

(واثن) كان لنا ظمئون قد وسفوا فجودوا وقالوا فابلغوا فقد قصرنا
وأجل حمد وروح من استقمى فى مدحه المنتهى واستمدنى تفریطه المحتفل
وكيف لا والسكاب نعم الانيس فى ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد القرية
ونعم القرين والذخيل ونعم الوزير والنزيل وعالم على علم وظرف على
ظرفا وأنا على راحا وجذاستان يحمل فى أكامه جواهر اورورا وروضة
نقلت فى حجر هل سمعت بشجرة تؤقأ كلها كل حين وسلعة بالوان مختلفة
ومعلوم متباينة هل سمعت بشجرة لا تذوى وزهر لا يتوى وغرلا يغنى
ومن لك بجليس يفيدك الشئ وخلافه والجفن وضده ينطق عن الموقى
ويترجم عن الاحياء ان غضبت عليه لم يغضب وان مضطعت عليه لم يهيب
اكنتم من الارض وانتم من الحج والهى من الهوى وأتحدع من المنا
وامتنع من الفخى وأنطق من صحبان وائل وأعبي من باقل هل سمعت
بعلم واحد على بحال كثيرة وجمع أوصاف غزيرة عربى فارسى هندى
رومى يونانى ان وعظا سمع وان الهى أمتنع وان أبكى ادمع وان
ضرب اوجع يفيدك ويستفيد منك ويزيدك ويستزيد منك ان
حدث فسمعت وان مدح فتره قبرا لاسرار وحرزا لودائع وقيدا لهوم
وينبوع الحكم ومعدن الحكام ومؤنس لانسام يفيدك علم الاولين
ويحيزك عن كثير من انباء الآخرين هل سمعت فى الاولين أو بلغك عن

قوله لا يتوى بالمتانة
القوية أى لا يهلك

٨١

قوله لا يبرزك أى
لا يصيب منك
شيئا الخ والعقدة
ما فيه بلاغ الرجل
وكفايته اهـ في

أحد من السالفين من جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤثته وخفة حمولة
لا يبرزك شيئا من دنياك نعم الذنور والعقدة والشغل والحرفة جليسا
لا يضررك ورفيق لا يملك يطبعك بالليل طاعته بالنهار ويطبعك في السفر
طاعته في المحضر ان أدت النظرات اليه أطال امتاعك وشهد طبعك
وبسط لسانك وجود بسانك ونغم الفضاك ان ألفته خلد على
الايام ذكرك وان درستته رفع في الخلق قدرك وان جلتته نوه عندهم
باسمك يقعد العبيد مقام السادة ويجلس السوقة بحال الملوك
فأكرم به من صاحب وأعز به من مرافق وقد قال فيه الاول
لنا جلساء لأغل حديدتهم * الباء مأمونون غيا ومشهدا
يفيدوننا من علم علم ماضى * ورأيا وتاديبا وعقلا مسددا
فلا فتنة نخشى ولا سود نخش * ولاتقى منهم لسانا ولايدا
فان قلت أموات فماتت كاذب * وان قلت أحياء فاست مفندا
(فهذا) ما أوردنا ان غلبه في هذا الكتاب شعر
فاكتبوا ان شئت انقاسه * ان كانت الانقاس عما يكتب
(ووجد في نسخة مانصه) وكان الفراغ من املائه بفسطاط مصر حرمها الله
لاربعة عشرة ليلة خلت من رجب من سنة ستة عشر وخمسة مائة
رحم الله مؤلفه وكتبه وأحمد الله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول المقرريه بالهجز والقصور العبد الفقير انطون عندور)
معاون دائرة سعادة أفندم ماوسون باشا الامجد أدام الله له العز والوجود
وكله بحاسن الشيم والجود اتى من منذهه قريبا توكلت على القريب
الحبيب والتزمت طبع كتاب بنده طارا المترجم من الفارسية منقول ما جريا
لغة العربية موملانا أنشرف بقبوله فصادفتني العناية وفاض العدد
بما موله وبأيا مكان هذا الكتاب المعنى سراج الملوك لا لاس تاذانى بكر
الطرطوشى من بعض ما أنعم الله به على من الذخائر اللطيفة والاسرار المنيفة

مما يحسن به سلوكه الطبع ولم يسبق له التفتيح بالطبع عجيب في معناه
نافع في مقتناه يتهدى بأفوار حكمه المطالع ويسترشد بضياء وعظه
المطالع تجاسرت على طبعه لاشتهار فضله ونفعه في ظل من شاع فضله
في الاقطار وتمهدت بعد انته الامصار سعادة أفندي ناذي القدر الجليل
ولي نعمتنا الخديوي اسماعيل لازالت شعوس مجذبه مشرقة بأفق السكال
وبدور عزه مسفرة توفيق ذي الجلال وحفظه وانجلاه الكرام مدا
البالي والايام وشيد أركان دولته ذوى الاراء الصائبة والافهام الناقبة
مأضاء سراج الهداية منير بلبيل العناية ولاح بدر تمام وتوضوع
مسك ختام

(يقول المتوسل بصاحب التلاوة رمضان حلوة) فحمدك يا من أضأت
قلوبنا بسراج توحيدك وأطلعت فيها كواكب عبيدك وظهرت مشكاة
بصائرنا من الشكوك والاهام وصغيت زجاجة أفندينا بالهداية والالهام
وأفصت في أرواحنا أفوار معرفتك التي لا تطفأ وقد حلت في البابنا زناد
حنانيك الذي لا ينفق سبحانه أنت السيد ونحن عبيد احسانك ورحمة
افضلك وامتنانك نسألك ان تجبرنا من جور نفوسنا القوي وتعديلها
الى الصراط السوي وتثبت سلطان استقامتها على اساس التصديق
وتشيد أركانها بوزير التوفيق بجاه البشير النذير الداعي باذنك السراج
المنير سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى وجنده وخرجه اعلام
الاقتداء (وبعد) فان كتاب سراج الملوك للاستاذ أبي بكر الطرطوشي
من أحسن ما صنف في بابيه وأجل وأجل ما ألف في معناه وأكمل قد
استنارت بحكمه المحوالت واشتهر فضله في الممالك تقبلس الالباب من
أشعة ضياه وتلقس السنان من جمال عياه وتعلل النفوس من حلية نفائسه
وتعقلب القلوب في محاسن عرائسه أبوابه قد جعلت لسياب الفضائل
وحشدت بأمانال الأمائل والأفاضل فهو الحقيق بما تود عنه مصنفه
ونبه عليه مؤلفه حيث قال يستغنى الحكيم بدراسته عن مباحثه

المحكماء والملوك عن مشاوراة الوزراء فلا يسمع به ملك الاستكسبه
ولا وزير الاستكسبه عصمة من عمل به من الملوك وأهل الرئاسة وحنة
من تحصن به من أولى الامرة والسياسة قدس في طبعه لعموم نفعه
المتوكل على ربه الغنى الشكور حضرة جناب أنطون أفندي غندور
وكان طبعه بالمطبعة الوطنية بشعر سكندرية تعلق المتوكل على ربه المبدي
العبد حضرة جناب معوض أفندي فريد ولما أشرفت شعوس طبعه
وأسفرت بدور نفعه أرخته مستطرا العفوم الرحيم الرحمن راجيا
الاغناء عن الخطاء من الاخوان فالانسان محل النسيان مفرد
وما أبرئ نفسي انني بشر * أسهبوا خطي ما لم يحصني القدر *
فقلت وعلى الله توكلت

سراج ملوك المجد بالنور أشرفا * وضاع به ليل السلوك وأبرقا
كتاب به شعور الملوك وتقتدى * ويزهوه وجه الممالك رونقا
كتاب به رومن السياسة موفى * وإحكام أحكام الرعية أورقا
عن الحكم الغر المنيرة مسفر * على منهج التدبير قدسار وارقي
سراج وليكن الشموس به اهتدت * شعاع وبدرا لثم منه قنطارا
عليك بأبواب به قد تحصنت * وشيدت بأجناد التذكرة والتمني
مصادر تنبي عن موارد سادة * تروق وتخلوا بالقبول لدى الاقا
ودونك فاشرب من أحاديث حكمة * مدام انتفاع لأشربا معتقا
وقد فحمت بالاطمئنان آيات حكمه * على غاية في الحسن درامتنا
وأضفى له سيرا النجاح مؤرخا * سراج ملوك المجد بالنور أشرفا

٢٦٤ ٩٦ ٣٨ ٢٨٩ ٦٠٢

سنة ١٢٨٩

(تليه)

كل نسخة بدون عقمتنا هذا فاعذها يكون مشغولا أنطون
غندور



﴿بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب﴾

صواب	خطأ	سطر	صفحة
يقدر	يقدر	١٠	٥
النذير	النذير	١٦	٢٠
وزوت	وزوت	٨	٢٣
فأتنا	فأتنا	١٥	٢٦
فأتنا	فأتنا	١٧	٢٦
ووجد في هامش مازمة ٦ صحيفة ٥٤ النص والثوب الخلق والصواب البعير المهزول			
روح	روح	١٧	٥٩
يناصحه أحد ولا تصلح	يناصحه أحد ولا تصلح	١٣	٩٧
بأمر	بأمر	٥	١٠٨
بأمر	بأمر	٦	١٠٨
قال لي النبي	قال لي النبي	٧	١١٦
ونفر	ونفر	٢١	١٢٤
على	عن	٢٠	١٣٢
الرأي	الراعي	١٠	١٣٥
علم	علم	٦	١٤٦
يكدر	تكدر	٦	١٤٦
تسفيون	تسفيون	١١	١٥٧
ونحيا	ونحي	١٧	١٩٠
الدانة	الزناة	٧	١٩٩
اثني عشر	اثنا عشر	٨	٢٣٣
وفيها	وفيه	١٨	٣١٤
لا يغز	لا يغز	١٧	٣٤٤



Bibliotheca Alexandrina



0413581